

خير القدي عدي محمد صلى الله عليه وسلم

مجلد ٢٠٠

الهدى السوي

تصديرها جمعة انصار السنة بالمدينة

من سنة ١٣٥٦ هـ الى سنة ١٣٨٧ هـ

ومن كتب فيها

الشيخ احمد محمد شاكر
الشيخ عبد الظاهر ابو السمح
الشيخ ابو الوفا محمد درويش
الشيخ محمد خليل هراس

الشيخ محمد حامد الفيقي
الشيخ عبد الرزاق عفيفي
الشيخ عبد الرحمن الوكيل
الشيخ محب الدين الخطيب

النشر

مكتبة ابن تيمية للنشر والتوزيع
القاهرة / ٠٢٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار النور للنشر
الرياض / ٠٤٨٤٥٥٤٠٠

الهدى السوي

٢

١٣٥٧ هـ

مكتبة ابن تيمية
للنشر والتوزيع

خير المولى صلى الله عليه وسلم

الهدى النبوي

تصنيف جماعة أنصار السنة المحمدية

الناشران

مكتبة ابن تيمية القاهرة
ت: ٣٥٨٦٤٢٤٠

مكتبة منار التوحيد للنشر
المدينة النبوية / ٠٤٨٤٤٥٥٤٢٠

المجلة النبوية

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حميد الغفني

الرسالة المالية تكون باسم : محمد صالح سمدان مدير المجلة

عنوان اشهار الجماعة : مصر ، عابدين ، حارة الدم ، السنة رقم ١٠

ملحوظة : فهرس هذا العدد

- ١ - فاتحة السنة الثانية لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
- ٥ - التفسير « » « » « »
- ١٢ - اصبر نصف الايمان للعلامة الكبير الشيخ محمد عبد محيى
- ١٤ - تحية (الهدى النبوى) للأستاذ النابغة الشيخ أبى الوفاء محمد درويش
- ١٥ - الدين الخالص ، والقباب للأستاذ الجاهد الشيخ عبد الطاهر أبو السمح
- ١٨ - مولد محمد ﷺ للشيخ عبد الله المراغى
- ٢٥ - خصائص الاسلام ، للفتاوى الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش
- ٢٩ - نشأة النبي ﷺ للشيخ ابراهيم عبد الباقى
- ٣٢ - تحية شعرية للمجلة من الشاعر البليغ الأستاذ محمد صادق عربوس ... الخ الخ

الحمد لله الهادي

دوريات

تصدر عن

٢٦٠٩
١٩٩٧

٢٠٩٧

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حميد الفهمي

فأمة السنة الثانية

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الهادي إلى طريق الصواب ، يؤتي من يشاء الحكمة وفصل الخطاب ،
ووفق من يحب من عباده إلى الصراط المستقيم ، ويرشد من يصطفى من خلقه إلى
تجنب أسباب التردى في شقاء الضيق والظلم العظيم ، وينقذهم بفضل هدايته من
مخالب الشيطان الرجيم ، وينجيهم برحمته ونور كتابه من زخارف أعداء الرسول
الكريم ، ويقيهم من شر ما يحيط بهم من قنن الأهواء المضلة ، والعقائد الزائفة ،
والطرق المظلمة الملتوية ويأخذ بيدهم إلى الحق المبين ، ويجعلهم غرباء صالحين
مصلحين ، هادين مهدين ، قائلين بالصدق ، ولحق مصدقين . أولئك مع الذين
أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين . اللهم اجعلنا منهم
بفضلك ورحمتك يا أرحم الراحمين . وصلى الله على أفضل خلقك وأكرم رسلك

خاتم النبيين وامام المتقين ؛ وسيد المجاهدين الصابرين ، وقائد الفر المحجلين وغرة
 جبين الابرار السابقين ، وصفوة الشفعاء المكرمين . محمد عبدك ورسولك الذي
 أرسلته رحمة للعالمين ، وأرسلته شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً اليك باذنك وسراجاً
 منيراً في الآخرين . اللهم آتِه الوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة وابعثه مقاماً محموداً
 الذي وعده . وأكرمنا في هذه الدار باتباعه وأنزّل قلوبنا بنور سفته . واملأ قلوبنا من
 حوض غايه ومملته ، وحرّم بفضلك يا رب على قلوبنا أن تطعم من غير هديه ، وأن تستلذ
 غير ثمرات كتابك وما فجرته من لسان نبيك الصادق المصدوق . وكره اليك يا رب كل
 المحدثات والبدع في القول والاعتقاد والعمل وفقهنا في ديننا ، واجر الحق والخير على
 يدينا وولائنا وقطعنا . واستعملنا في طاعتك ومرضاتك ، وأعدنا من شرور أنفسنا
 ومن سيئات أعمالنا . اللهم رب جبريل وميكائيل وحمة العرش ، أنت تحكم بين
 عبادك فيما اختلفوا فيه . أهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك تهدي من تشاء
 الى صراط مستقيم . ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين .

ربنا اننا سمعنا منادياً ينادي للإيمان أن آمنوا بربكم فآمنّا ربنا فاغفر لنا ذنوبنا
 وكفر عنا سيئاتنا وتوفنا مع الابرار . ربنا وآتانا ما وعدتنا على رسلك ولا تخزنا يوم
 القيامة انك لا تخلف الميعاد . اللهم اجعل صلواتك ورحمتك وبركاتك على سيد المرسلين
 وامام المتقين وخاتم النبيين محمد عبدك ورسولك امام الخير ، وقائد الخير ؛ ورسول
 الرحمة : اللهم ابعثه مقاماً محموداً يغبطه فيه الاولون . اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما
 صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك حميد مجيد . اللهم بارك على محمد وعلى آل
 محمد كما باركت على ابراهيم وآل ابراهيم انك حميد مجيد .

أما بعد : فانا نستفتح السنة الثانية من مجلة (الهدى النبوي) حامدين الله على ما أعان
 ووفق للسير بها في سنتها الاولى ، راجين الله وحده أن يزيدنا هداية توسدداً ، وأن يجعلها
 لسان صدق يحدث عن محاسن الاسلام الصحيح ، وسيف حق يقطع الله به دابر البدع
 والخرافات والفساد . وأن ينير سطورها بنور العلم الصحيح المتفجر من نبع كتاب الله
 وسنة رسوله صلى الله عليه وسلم . وأن يجنبنا الزيغ والضلال ، واتباع الهدى والقول

في الله وعلى الله وفي كتاب الله بغير علم ولا هدى. وأن يباعدنا عن العصبية لغير الحق، وأن يزيدنا إيماناً به سبحانه مشرعاً وحده، وطاعة واتباعاً لرسوله الداعي إلى الله على بصيرة، وإلهادى وحده إلى صراط الله العزيز الحميد، وأن يزيدنا بغضا ومقتالاً لفلان، ورأى فلان وهوى فلان والعصبية لفلان. وكفراً بالطوغيت وعبادة الأشخاص وأن يجنبنا الفتنة بالذين يكتبون الكتاب بأيديهم ترويحاً لعبادة الموتى والاشجار والاحجار، وزخرفاً لتحليل الحرام وتحريم الحلال، وإيجاباً لما لم يوجب الله ورسوله، وسناً لما لم يكن عن الرسول الهادى سنة، وتمزيقاً لنصوص القرآن في الاسماء والصفات وتحريف القول عن موضعه فيما أخبر الله به عن ذاته العلية — ثم قالوا: هذا من عند الله ليشتروا به ثمناً قليلاً فويل لهم مما كتبت أيديهم وويل لهم مما يكسبون. (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً. الذى خلق السموات والارض وما بينهما فى ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن فاسئل به خبيراً)

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم: ان يطر شائب رحمة ومغفرة على اخواننا فى الله اللذين كان لنا منهما أكبر العون فى عامنا الماضى من هذه المجلة: صاحبنا الفضيلة الشيخ عبد رب به مفتاح الذى كان رئيساً للوعظ والارشاد. والشيخ عبد الوهاب العيسوى الذى كان واعظاً بالقاهرة. فقد كان كلاهما من خيرة أنصار السنة المحمدية. وأقوى أعضاء الدعوة الاسلامية، وأكبر المجاهدين لامانة البدع الشريكة والمعادات الخرافية. وقد كان لهما من المواقف المشهورة فى نصرة الحق ما نسال الله أن يجزيهما عليه أجزل الاجر وأعظم المثوبة. وأن يأجرنا فى مصيبتنا فيهما ويهوضنا عندهما خيراً.

ثم نتقدم بالشكر الجزيل والدعاء الخالص بدوام الهداية والتوفيق لآخواننا الكرام أصحاب الفضيلة الاستاذ الشيخ احمد محمد شاكر القاضى الشرعى، والشيخ عبد الظاهر أبى السميع امام وخطيب الحرم المكى الشريف، والشيخ أبى الوفاء درويش حامل ليسانس الحقوق من جامعات فرنسا. والشيخ فكرى يس المدرس فى كليات الازهر، والشيخ ابراهيم عبد الباقي الامام بوزارة الاوقاف، وغيرهم من كل من عاونتنا بقله ودعواته فى عامنا الماضى ونسال الله أن يمدنا جميعاً بمدده القوى. ويسمعنا بمعونته. وأن لا يكلنا الى أنفسنا ولا الى

أحد من خلقه . هذا وتقدّ نقيت مجلة الهدى النبوى فى عامها الماضى تعضيذاً ومساعدة على نشرها واذا عتها . وتروى بها فى الأوساط المختلفة ما لم تكن تحمل به ، حتى لقد كانت تنفذ بعض أعدادها فى أسبوع واحد . وذلك بهمة اخواننا أنصار السنة المحمدية المنتشرين الآن بمحمد الله فى نواح كثيرة من مصر والسودان ، والحجاز ونجد ، والشام والهند وجاوه والعراق والمغرب . كثر الله سوادهم وأيدهم بروح من عنده . وجزاهم عنا أحسن الجزاء . ولقد كان من يمن هذه المجلة أن وافق أول نشرتها ابتداء عهد جلالة الملك الشاب المتوقد ذكاء وغيره على وطنه ورعيته الملك فاروق الأول أيدى الله بنصره . وجعله أقوى ناصر للسنة المحمدية . وملاً قلبه من حب الإسلام والقرآن . ووفقه لحياء العمل بكتاب الله وسنة رسوله : حكماً وقضاء ، ونظاماً وإدارة وفى جميع شئون مصر . لتستعد ونحيا الحياة الطيبة التى وعدنا الله من اتباع هداة . ونسأل الله أن يوفق حكومة مصر للعمل الصالح لهذه الأمة فى دينها ودنياها وآخرتها . وأن يبارك فى حضرة صاحب الفضيلة الامام المصلح الأستاذ الاكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر منبعاً للعلم الإسلامى الصحيح الخالص مما شوهته به يد البدع والآراء والسياسات والاهواء . وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان الى يوم الدين .

محمد حامد الفقى

﴿ محاضرات جماعة أنصار السنة باسكندرية ﴾

تلقى محاضرات دينية نافعة فى جماعة أنصار السنة المحمدية باسكندرية ، بشارع الحسينى رقم ٨ بالباب الجديد . وذلك فى ليلة الجمعة من كل أسبوع ، فنحضر كل مسلم محب للعلم أن يواظب على حضور هذه المحاضرات

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ثناؤه (ومما رزقناهم ينفقون)

قال الراغب في مفرداته: الرزق يقال للعطاء تارة، دنيوياً كان أو آخروياً . والنصيب . ولما يصل إلى الجوف ويتغذى به تارة . يقال: أعطى السلطان رزق الجند ، ورزقت علماً . قال الله (وأنفقوا مما رزقناكم من قبل أن يأتي أحدكم الموت) أى من المال والجاه والعلم . وكذلك قوله (ومما رزقناهم ينفقون) . اهـ وقال البغوي: الرزق: اسم لكل ما ينتفع به حتى الولد والعبد ، وأصله في اللغة : الحظ والنصيب .

وقال الراغب: نفق الشيء ، مضى ونفذ ، ينفق: إما بالبيع ، نحو نفق البيع نفاقاً ومنه : نفاق الأتيم . ونفق القوم ، إذا نفق سوقهم . وإما بالموت نحو : نفقت الدابة نفوقاً ، وإما بالفناء نحو : نفقت الدراهم ، تسفق ، وأنفقها . والافتاق قد يكون في المال وغيره . اهـ . وقال ابن العربي: ولتأليف « نفق » في لسان العرب معان ، أصحابها : الاتلاف . وهو المراد ههنا . يقال: نفق الزاد ينفق إذا فنى - إلى أن قال: الصحيح أن المراد بقوله (ومما رزقناهم ينفقون) عموم كل نفقة ، أى سواء في ذلك الزكاة ، ونفقة الرجل على أهله ، وصدقة التطوع ، ووفاء الحقوق الواجبة العارضة في المال باختلاف الأحوال عدا الزكاة اهـ . ببعض تصرف

وقال ابن جرير: وأولى التأويلات بالآية ، وأحقها بصفة القوم : أن يكونوا كانوا لجميع اللازم لهم في أموالهم مؤدين ، زكاة كان ذلك أو نفقة من لزمته نفقته من أهل وعيال وغيرهم ممن يجب عليهم نفقته بالقرابة أو الملك ، وغير ذلك ، لأن الله جل ثناؤه عم وصفهم ، إذ وصفهم بالافتاق مما رزقهم ، ففسحهم بذلك من صفتهم ، فكان معلوماً أنه

لم يخصص مدحهم ووصفهم بنوع من النفقات المحمود عليها صاحبها دون نوع ، بخبر ولا غيره : انهم موصوفون بجميع معاني النفقات المحمود عليها صاحبها من طيب مازرقيهم ربهم من أموالهم وأملأكم ، وذلك الخلال منه الذي لم يشبهه حرام

وقال القرطبي : (ينفقون) يخرجون . والافتاق : إخراج المال من اليد .

هذا . وقد تكرر في القرآن هذا المعنى أثراً من آثار الانتفاع بروح القرآن الكريم وهدايته . قال تعالى في سورة الأنفال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم المؤمنون حقا) وقال في سورة إبراهيم (قل لعبادى الذين آمنوا يقيموا الصلاة وينفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية من قبل أن يأتى يوم لا بيع فيه ولا خلال) وفي سورة الحج (وبشر المحبتين الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم والصابرين على ما أصابهم والمقيمين الصلاة ومما رزقناهم ينفقون) وفي سورة النمل (طس تلك آيات القرآن وكتاب مبين . هدى وبشرى للمؤمنين . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) وقال في سورة لقمان (ألم تلك آيات الكتاب الحكيم . هدى ورحمة للمحبتين . الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون) وفي سورة السجدة (إنما يؤمن بآياتنا الذين إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطعناً ومما رزقناهم ينفقون) وفي سورة الشورى (والذين استجابوا لربهم وأقاموا الصلاة وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون) .

كما أنك لا تكاد تقر آية فيها ذكر الصلاة إلا وتجدها قد قرنت بالزكاة ، مع كثرة تلك الآيات ووفرة عددها . وقد قال أبو بكر رضى الله عنه - لما كلفه عمر رضى الله عنه في شأن قتال مانعى الزكاة - « والله لأقاتلن من فرق بين الصلاة والزكاة ، فان الزكاة حق المال » .

يريد أبو بكر رضى الله عنه : أن الزكاة حق المال في الاسلام ، كما أن الصلاة حق

النفس فيه، ويدل هذا على أنه كان من المعلوم البديهي عندهم : قتال تارك الصلاة ، فقاس عليه قتال مانع الزكاة الذي خفي على عمر رضى الله عنه والذي هو أيضا بديهي عند أبي بكر لما فهم من آيات الكتاب العزيز التي قرن الله فيها أبدا بين الصلاة والانفاق مما رزقهم الله ولقد ذكر الله الغاية من إرسال خاتم الأنبياء ﷺ وأنبت زكية الأرواح مما قدرها وتطهير القلوب مما ران عليها فاسودت وقست وتحجرت ، وإزالة البصائر التي حجبتها الجاهلية الجاهلاء ، فقال في سورة البقرة على لسان إبراهيم (ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم إنك أنت العزيز الحكيم) وقوله تعالى فيها (ولأتم نعمتي عليكم ولعلكم تهتدون . كما أرسلنا فيكم رسولا منكم يتلو عليكم آياتنا ويزكيكم ويعلمكم الكتاب والحكمة ، ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) وقوله في سورة آل عمران (لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين) وقوله في سورة الجمعة (هو الذي بعث في الأميين رسولا منهم يتلو عليهم آياته ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وإن كانوا من قبل لفي ضلال مبين)

فإنهم كانت قد غلبت عليهم الحيوانية حتى أماتت روحانياتهم ، وتعطت نفوسهم اللوامة . وساقهم هذه الحيوانية إلى انتهك الحرمات وإتيان المنكرات ، وما زالوا يغذونها بذلك حتى توحشت وانقلبت إلى سباع مفترسة ، ووحوش ضارية ، وإلى شياطين تملأ الأرض فسادا . ألم تر كيف كانوا يريقون الدماء أنهارا في سبيل أقل القليل من حطام الدنيا ؟ ألم تر كيف زادوا على البهائم والوحوش فقتلوا أولادهم خشية الفقر ؟ كل ذلك إنما كان من آثار موت نفوسهم اللوامة ، وفقد روح التي نفخها الله في الإنسان من روحه . وكان أشد أمراضهم استعصاء ، وأفلك أدوائهم إهلاك الجهل الذي أعمى بصائرهم عن تقدير الأشياء مقاديرها ، ووزنها بميزان الحكمة والعقل السليم فلم يفقهوا أن هذه الحياة الدنيا متاع قليل وأن الآخرة هي دار القرار . ولم يفهموا أن السمادة فيها إنما تكون بحسن التألف والتواد . وارتباط القلوب بعضها ببعض ، وامتزاجها باحساس واحد يوحد هذه المجموعة في وسائلها وغاياتها ، وأغراضها ومقاصدها

ويدعوها الى التعاون على خير المجموع وأن حياة الفرد انما هي من حياة المجموع . وهناء عيشه انما هو من هناء عيش المجموع . لم يفتقروا شيئا من ذلك لغلبة المادة وحب المادة وعبادة المادة على نفوسهم ، فقتلت حياتهم شقاء ، وأصارت دنياهم جحيماً مستعراً بأنواع الظلم والفساد . « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ، تعس عبد الخيصة ، تعس عبد القطيفة ، تعس وانتكس ، وإذا شيك فلا انتقش »

المال : هو الطغوت الذي طالما ملك على الانسان كل حواسه ومشاعره ومساكنه .
المال : هو العدو الالذ الذي طالما نقص على الانسان حياته ، وأشقاه في أولاده وآخرته
المال : هو الاحبولة الشيطانية التي طالما جرت الانسان الى مهاوى التاف : وقادته الى الخروب الطاحنة ، والأهواء الظالمة ، والأعمال المجرمة . « والله ما الفقر أخشى عليكم . ولكني أخشى أن تفتح عليكم زينة الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها قهلاً بكم كما أهلكتهم »

وآية ذلك واضحة ماوسه ، فيما يضطرم به العالم اليوم من أسباب الهلاك والدمار وما تضطرب به تلك النفوس الوحشية من تعطش الى الدماء ، وما تشتعل به القلوب القاسية المتحجرة من نيران الشر والجشع ، وما يتحفز به الانسان لأخيه الانسان في كل بقعة وفي كل أمة ، تحفز الذئب لفريسته . كل ذلك من المال ومن عبادة المال ومن فتنة المال وكان أمر الله قدراً مقدوراً

ولن يزال ذلك بالناس حتى يفجر الله براكين هذه النفوس المجرمة ومخازن الغارات السامة والآلات المدمرة فتستحيل حمى يقذف الله بها أولئك العابدين للمال ، وماهى إلا عشية أو ضحاها حتى تأتى على عبادها فتجملهم حصيداً كان لم يغنوا بالأمس ثم (يحصى عليها في نار جهنم فسكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم . هذا ما كنزتم لأنفسكم فذوقوا ما كنتم تسكنون) .

وان تعجب فاعجب للانسان ، يرى هذه الجحيم ويحسها إحساساً يشوى ربحها وجهه ، ويكوى جلده ثم هو ينتقمها ويبقى بيده الى تهلكتها ، ولكن سرعان ما يزول عجبك

إذا تبينت أن فقد إنسانيته التي أكرمها الله بها، وحُرم من روحه وعقله الذي يميز به الخبيث من الطيب، فارتد إلى أسفل سافلين .

لذلك كله اقتضت حكمة العليم الحكيم، ورحمة الرؤوف الرحيم أن يهيء للإنسان أسباب النجاة، وأن يضع بيده حبل الخلاص من التردى في هذه الهاوية السحيقة، وأنزل القرآن الحكيم ليشفى النفوس من تلك الأدواء ويحيي أرض القلوب بعد موتها، وينفخ في الانسانية روح الله فتعرف مكائدها وقدرها، ودرجتها التي رفعها الله اليها، وفضلها بها على كثير من خلق تفضيلاً، فتعلم أن حاجتها إلى المال والمادة لا تبلغ إلى هذا الحد من العبادة والفتنة، وإنما هي حاجة المسافر إلى الزاد، وابن لاهون ما يحتاجه المسافر، وأن هناك ما هي أحوج إليه في دنياها وآخرتها . وأنت تجد الله سبحانه وتعالى أكثر في القرآن الكريم أيما إكثار من التحذير من فتنة الدنيا ومتاعها، ورغب أشد الترغيب في تزكية النفس وتطهيرها من قذارة التعلق بالمال وعبادته، وكذلك تجد الرسول ﷺ على ذلك بقوله وعمله وهديه .

والله تعالى يقرن في أكثر هذه الآيات - بل في كلها - بين الصلاة والانفاق مما رزقهم. لأن تزكية النفس، وفلاحها إنما يكون بالاقبال التام على الله وحده، والتجرد الصادق له في مقام العبودية عن كل غير، وتخليص النفس من كل العلائق الصارفة الشاغلة عن الله وجنة القرب منه في الدنيا. وفي دار القرار .

لحقيقة الصلاة: الكون مع الله بالمعنى والحقيقة، بالروح والقلب؛ لا بالصورة والجسم ومن حقق الله هذه المعية على وجهها إلا كمل لم يجد في نفسه فراغاً ولا في قلبه محلاً لغير الاستزادة من هذا القرب والمعية. ولم يكن عنده همّة إلا لها، ولا انشغال إلا بها. فهو يقول في مفتتح صلاته وعند كل حركة منها «الله أكبر» فيسألخ بها عن كل شئ، في الدنيا لأنه حذير كل الحفارة ويبقى خالصاً لله إلا أكبر. وأصحاب الهمم العالية إنما يطلبون دائماً المعالي. فلا يستبدلون الذي هو أدنى بالذي هو خير، ولا يستبدلون الذي هو أحقر بالذي هو أكبر، وأين يجد الشح إلى نفوسهم سبيلاً. وقد سد عنده كل المسالك شهود كرم وفضل الله إلا أكبر؟ وأين تجد الفتنة بالمال والمادة إلى قلوبهم طريقاً. وقد قام على

باب كل منفذ اليه داعى الله الأكبر، ووازع الله الأجل الأعلى؟

ذلك هو بعض السرفى اقتران الصلاة بالانفاق فى آى القرآن وحديث الرسول صلى الله عليه وسلم. وانك لتشهد آثار هذا فى خلق رسول الله ﷺ وفى حال أصحابه البررة المتقين. فهذا رسول الله كان عنده مما أفاء الله عليه من مال بنى النضير. ومن سهمه فى خيبر وغير ذلك من المال الوفير الكثير. ومات ﷺ ودرعه مرهونة فى طعام أهله. وهذا خليفته الصديق رضى الله عنه. وسهامه من الغنائم؛ وأرباحه من التجارة ماهى. مات فقيراً. لقد (أعطى واتى وصدق بالحسنى) فيسره الله ليسرى لقد كان (يؤتى ماله ينزكى ومالا حده عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجهه الأعلى ولسوف يرضى) وهذا عمر كان تاجراً وزارعاً، وكان أنشط الماملين ثم كان يرقع ثيابه ويأكل أخشن الطعام وهذا عثمان يخرج عن مئات الافراس وعشرات آلاف الدنانير لبئر رومة، ولغزوة العسرة ولغير ذلك. وهؤلاء زوجاته ﷺ يأتين عطائهن عشرات الآلاف. فباتى وقت افطارها فلا تجد إلا الماء والتمر؟!

وهؤلاء النساء المؤمنات يدعون إلى الصدقة بكامة، فيمتلئ ثوب بلال نقوداً وأنواعاً من الحلوى مما يخلعن من آذانهم وأيديهم وأرجلهم أين ذهب كل أموال هؤلاء المهتدين؟ فى سبيل الله: فى الخيل والسلاح عدة للجهاد وللقتراء والمساكين من ذوى القربى وغير ذوى القربى

أولئك الذين كانوا بالأمس يقتلون أولادهم خشية الفقر والجوع. أصبحوا يؤثرون على أنفسهم ولو كان بهم خصاصة وقام الله شح أنفسهم بالاسلام فأولئك هم المفاحون. ولقد كانوا كلما ازدادت ثقتهم بماعند الله، وبقينهم بما فى خزائنه وإيمانهم بحسن مشوبته وخلفه فأعطوا وأقرضوا الله، كلما أمطر الله عليهم من شآبيب فضله وخيره وبره ما يزيدهم يقيناً وإيماناً: ملكاً عريضاً، ومالاً وفيراً، وأرضاً واسعة، وعزة وقوة، وهيبة ومنعة (ولينصرن الله من ينصره ان الله لقوى عزيز)

لقد كانوا يفسرون القرآن بأعمالهم قبل أقوالهم، وصفاتهم قبل مقالاتهم. وأخلاقهم

قبل أقلامهم. فكانوا أئمة الهدى ومصابيح الدجى رضى الله عنهم وجزاهم عن الاسلام أحسن الجزاء

واكنك اليوم واجد قولا طويلا، وكلاما عريضا، وأقلاما فياضة وألسنة فصيحة وخطبا رنانة. ومقالات طنانة : فى تأويل القرآن، وتفسيره والذهب بألفاظه وآياته كل مذاهب القول، والبراعة فى توليده من الفروض والواجبات والسنن والمستحبات . والمحرمات والمكروهات والتفنن فى ذلك، والمجادلات، وطول المناقشات فى الاعراب والحجرات وأنواع تلك الفنون ماملاً القماطر بالمجلدات . فاما الأعمال والاخلاق والقلوب فهى من كل ذلك خاويات فارغات

كم نمت الخطب والمقالات فى الغيرة على الاسلام، وبالدفاع عن الاسلام ورد غارة الاعداء عن الاسلام. وكم استطالت الأقلام والألسنة فى ذلك ليل نهار . فهل اقترنت تلك الأقلام بالأيدي تعمل بما تقول والأيدي تمتد الى الجيوب والى خزائن الاموال المكسبة تنفق فى سبيل الله وتقوم بنصيبها من الشكر لمسيديها والمتفضل بها ؟ وهل فكرت نفس من تلك النفوس فى أن تنزكى من عبادة المال والذخيرة بدوت تشبه ولو بالنساء المؤمنات السابقات ؟ كلاب لا تزال عبادة المال تنمو وتتعاظم فى نفوسنا ، وتملك علينا كل سبيل وطريق ، وتدعونا الى التقاطع، والتحاسد والتدابير ، والكيد والدهس وانتهاز الفرص لكل ما يجلب ذلك ولو كان من شر ما يغضب الله ويستوجب أعظم سخطه . فلاحول ولا قوة إلا بالله .

وهل كل ذلك من آثار الصلاة التى قرن بها الله فى كل آى الذكر الحكيم بالانفاق مما رزقنا الله ؟ كلا .

إذن فممن بأشد الحاجة الى علاج أنفسنا بالصلاة الحقة الصادقة التى تنهانا عن كل تلك الفواحش، وتطهرنا من كل ذلك القذار، وتزكى أرواحنا من كل هذه الخبائث وتجعلنا مع الله حقيقة، لا وهما وخيالا ليكون الله معنا حقاً لا بالأمانى، وتذكر قلوبنا بعظمة الله وفضل الله وجلال الله لئلا نكرنا الله الذى يقول (فاذكرونى أذكركم واشكروا لى ولا تكفرون) (ولا تكونوا كالذين نسوا الله فانساهم أنفسهم أولئك هم المفلتون)

وفقنا الله لذكره وشكره وحسن عبادته محمد حامد الفتى

الصبر نصف الإيمان

أفضلية الأستاذ العلامة المجهّد الصابر الشيخ محمد عبد محمير

الحمد لله رب العالمين ، وبه نستعين على أمور الدنيا والدين ؛ وأصلي وأسلم على عبد الله ورسوله ، محمد وآله وصحبه وسائر أنبيائه ورسله ، ومن تبعهم بإحسان ، صلاة وسلاماً دائماً دائمين متلازمين حتى يرث الله الأرض ومن عليها ويفتح بين عباده بالحق وهو خير الفاتحين . أما بعد فتدخل مجلة الهدى النبوى فى عامها الثانى رافعة لواء الحق بالبلاغ المبين ، داعية إلى الاعتصام بحبل الله المتين ، الذى بعث الله به النبي ﷺ رحمة للعالمين ، وهدى للناس أجمعين ؛ وإنى أضع بين يدي قراء هذه المجلة الكرام أصليين عظيمين من أصول الاسلام خلال شرح قوله عليه السلام « الصبر نصف الإيمان »

مقدمة : قد انتشر بين طبقات الناس : أن الانسان متى ترك الشرك بالله عز وجل ، وصحح توحيدده ، واجتنب إيذاء الناس فإن الله يسامحه فيما عدا ذلك . وهذا فاسد من وجوه :

الأول : أن السلف متفقون على أن الإيمان ؛ والاسلام ، والدين ، والعبادة والطاعة ، والوسيلة : إلى المآخض منها شئ ، واحد ، مركب من قول وعمل واعتقاد ، ولا نجاة للعبد إلا بتحقيق الإيمان المركب من هذه الثلاثة بطرفيه . وهما : الصبر ، والشكر ومرجع الأول اجتناب المنهيات

وحقيقة الصبر : ثبات باعث الدين فى ممانومة باعث الهوى حتى يغلبه . وحقيقة الثانى : انتياد العبد بلسانه وجوارحه وقلبه إلى الله عز وجل . ولا يتحقق ذلك إلا بفعل المأمورات الذى هو أساس النجاة يوم القيامة

الوجه الثانى : عرفت مما سلف أن الإيمان يرجع إلى طرفين : الشكر والصبر . فاعلم أن فعل المأمورات مقدم على اجتناب المنهيات . لأنه يؤدى بالمكاف - اذا اخلص فى فعله لله - إلى ترك ما نهى الله عنه ، ويبصرك بهذا : أن تقدير قوله عز وجل - فى

أهم ما أمر به بعد التوحيد - (إن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر) فاجتناب المعاصي مع ترك الطاعات ؛ لا ينفع المجتنب شيئاً ، ولا يغنى عنه من عذاب الله تعالى مادام لم يفعل ما أمره الله به . لكنه إذا فعل المأمورات ووقع في المعاصي ، مع الخوف من الله خوفاً مصحوباً باعتقاد أن الله حرماً عليها ، بحيث يلجؤه ذلك الخوف إلى التوبة النصوح بعد الوقوع فيها ؛ أو إلى الفرار منها قبله فإنه يرجي له رحمة الله عز وجل وعفوه الوجه الثالث : ولما كان فعل المأمورات هو العلاج الشافي لاجتناب المنهيات كان أول مسئول عنه يوم القيامة هو فعل ما أمر الله به كما في الحديث الصحيح « إن أول ما يسأل عنه العبد يوم القيامة الصلوات المكتوبة » أى بعد سؤاله عن التوحيد . فإن هذا الحديث يفيد : أن العبد إذا كان عند أول مسألة في الآخرة مسدداً في الصلاة ؛ نقله الله إلى الزكاة ؛ ثم إلى الصيام ، ثم إلى الحج .. الخ . وإن لم يكن مسدداً في الصلاة أمر به إلى النار . ولو كان حجتنا لجميع المنهيات ، لأنه لم يقيم بشكر نعمة الله الذي أوجبه عليه بقوله (واشكروا نعمة الله إن كنتم إياه تعبدون) .

من هذه الوجوه يتبين أن فعل المأمورات الذي به حقيقة الشكر هو نصف الإيمان الأهم . ولهذا علم النبي ﷺ معاذ بن جبل رضى الله عنه أن يقول عقب كل صلاة « قل اللهم أعننى على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك » رواه أحمد بإسناد قوى .

ولا شكر بدون صبر . فإن الفاعل للطاعات الصابر على مشاقها أفضل في الصبر من الصابر على ترك المعاصي ، مع تفريطه في المأمورات . فبان بهذا فساد القول بكفاية التوحيد ، واجتناب الأذى في نجات العبد يوم القيامة .

فليحافظ المسلمون على أداء الطاعات ، وليعلموا أن الأركان الخمسة أساس نجات العبد يوم القيامة من عذاب الله تعالى ، كما أن اجتناب المنهيات هو الأساس الثانى ، فذلك حقيقة الإيمان ، والاسلام والطاعة والعبادة والوسيلة والدين . وفقنا الله جميعاً إلى شكره وأمدنا من فضله بقسط وافر من الصبر ، فنكون صابرين شاكرين ؛ وجعلنا من المهتدين إلى الصراط المستقيم مع الذين أنعم عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، إنه وحده المأمول لذلك وخير ملجأ ومسئول ما محمد محمد مخيمر

حكمة الهدى النبوى

بمناسبة مرور عام على ظهورها

للأستاذ الكبير الشيخ أبى الوفاء محمد درويش ؛ ليسانسيه فى الحقوق من جامعات فرنسا

الله أكبر ، الله أكبر ، الله أكبر

سبحانك اللهم وبحمدك ، قد ظهر فى سماء الهداية الاسلامية كوكب درى ، يفيض نورا واشراقا ، ويهتدى إلى سواء السبيل ، طلع على الناس طلوع القمر الزاهر ، على المدج الحائر ، فانار السبيل ؛ وأوضح المحجة ، فصار الناس على هداه آمنين مطمئنين وما زال ينتقل فى أبراجه : كلما حل بهرج كان فيه أزهى وأبهى من فى سابقه ، حتى قطع فلكه ، واستوى فى مداره ، مشرقا مضيئا كأشد ما تكون الكواكب ضوءا ، وإشراقا واليوم قد عاد يقطع مداره من جديد ، وهو أشد ما يكون توهجا وتألقا ولمعانا ذلكم الكوكب الوهاج هو (الهدى النبوى) الذى طلع على عشاق السنة المحمدية فانار لهم سبل الهداية ؛ وأوضح لهم معالم السنة ، وقرّب إلى أذهانهم كتاب الله ليسهل عليهم العمل به ، والاهتداء بهدائه .

بدأ يفسر القرآن بأسلوب لا يسبقه اليه سابق ، ولم ينسج على منواله ناسج ، ولا راد روضه رائد ؛ يحرص فى تفسيره على أن يمس الناحية الروحية من القارىء ، ويعالج الأدواء النفسية ، تلك التى استعصت على العلاج ، وأصبح داؤها عضالا ، ومرضها قتالا . لم تكد طلعة هذه المجلة القيمة تبدو فى الأفق حتى اشرأت لها أعناق أنصار السنة : يترقبون طلوعها ، كما يرتقب السارى المدج فى الظلماء ، طلوع القمر ؛ وكلما تلاقى منهم صديقان تساءلا فى خفة وشوق : هل ظهر الهدى ؟ ولا غرو ففى جديرة بهذا الاقبال من أذكىاء القراء وأحرارهم ، لأنها ظهرت بسيطا كالاسلام ، صريحة كالاسلام ، جريئة كالاسلام ، قيمة كالاسلام ، ثابتة عزوما كالاسلام تجهر بالحق الصراح ولا تخشى لومة البقية فى ذيل الصفحة التالية

الدين الخالص

والقبا

قال تعالى (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وانك لا تكاد تجد مسجداً اليوم من مساجد المسلمين خالياً من وثن يعبد فيه باسم الولي فلان والولي فلان ، والتوسل الشركي بهذا الوثن - كما يقولون - إلى الله تعالى ، والله يقول (وأن المساجد لله فلا تدعوا مع الله أحداً) وعشنا نحاول إقناع أولئك الذين أشر بوا في قلوبهم تلك الصور بأنها لا تنفع ولا تضر ، وأن دعاءها عبادة ، وأنها طواغيت ، وزيارتها بهذه الكيفية التي يفعلها الزائرون للتبرك ، والطواف حولها ، واستلام أركانها ، من الشرك الذي يناقض دين الاسلام وانك لترى الجماهير بعد الصلاة لرب العالمين في تلك المساجد ينصرفون إلى عبادة هذه الأوثان باسم أهل البيت الحسن والحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة والسيدة فاطمة النبوية .

وكثيراً ما تكون تلك الأوثان المسماة بأسماء أهل البيت والصالحين في جهة القبلة أي أمام المصلين . ومن عجائب تلبس الشيطان على الناس أن هذه الصور والأضرحة الوثنية قامت في قلوب الناس مقام ذوات أهل البيت من المحبة والاخلاص حتى أنهم ليعتبرون من أهانها بقول أو عمل كأنما أهان تلك الذوات الشريفة وكان عندهم من أكفر الكافرين . ولماذا ؟ لأنه على زعمهم أبغض وأهان أولياء الله وأهل البيت ، وهو ما أبغض في الواقع ونفس الأمر إلا أناناً نصبوها ، وأصناماً عبدوها ، وأسماء ما أنزل الله بها من سلطان .

لأنهم . ولا جرم ان هذه صفة الداعي إلى الحق ، وحلية المرشد النصوح ، والمصلح الذي يكتب له الظفر والتوفيق

أيّد الله القائمين بها بروح من عنده ، ووفق القراء الكرام للاغتراء من مناهلها العذبة ، والاقتراس من مشكاتها المضيئة انه ولي التوفيق ؟

أبو الوفاء

واذا سألت علماءهم : تعالوا ياذوى العالم الكبيرة ، واجلب العريضة ، تعالوا أخبرونا فى أى كتاب من كتب الفقه المعتبرة فى المذاهب وجدتم تشييد هذه القباب وبناء هذه الأضرحة وكسوتها ، وإيقاد السرج عليها وتكليف السدنة بخدمتها وجمع ندورها ؟ وفى أى كتاب أو سنة كانت زيارة القبور للبركة والنذر لها ؟ ومن الذى قسم القبور والأضرحة إلى قبور أولياء وغير أولياء ، وجعل الزيارة نوعين : زيارة للتوسل بالدعاء والنذر لها والطواف والتضرع لها والتبرك بها ، وزيارة لغير ذلك ؟ أخبرونا ماهذا الشرع ! ومتى وجد ، وعلى لسان من أنزل ؟ إلا أنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التى فى الصدور

ورد فى السنة الصحيحة أن احدى أزواج النبي ﷺ وصفت له كنائس الحبشة وأن فيها صوراً فقال أولئك اذا مات فيهم الرجل الصالح بنوا على قبره مسجداً أولئك شرار الخلق عند الله

وقد صور أنشركون صورة ابراهيم واسماعيل عليهما السلام وفى أيديهما الأزام فلما فتح رسول الله ﷺ مكة كسرها ، فهل كان ذلك إهانة لابراهيم واسماعيل إهانة لهما فى الواقع ؟ اللهم لا

وهؤلاء المسلمون يبنون على قبور من يعتقدون فيه الصلاح مسجداً وقبة وتمثالاً له كما فعلوا لكبير سياسى ولو لم يكن صالحاً فى الواقع ونفس الأمر فهم شرار الخلق عند الله بهذا النص

ومن كان شر الخلق عند الله كيف يطبق غضب الله عليه وكيف يصبر على سخط الله يأبىها المسنون توبوا الى ربكم والا فانظروا العذاب الاليم ألم يعظ المدعين الاسلام ما نزل بهم من الآفات السماوية والأرضية ألم يعظهم ما يرون من النقص فى الأموال والأنفس والثمرات

ألم يقرأوا فى التاريخ ما عذب به الأولون قال تعالى (ولقد أخذنا آل فرعون بالسنين ونقص من الثمرات لعلهم يذكرون) وقال (وأرسلنا عليهم الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم آيات مفصلات فاستكبروا وكانوا قوماً مجرمين)

ان الوثنية دليل على انحطاط العقل والتفكير ، وأن التوحيد دليل على رقى عقول
الآخذين به فانهم لا يخضعون لخلق كائننا من كان ، ولا يرون مستحقا لأن يعبد ويخضع
له إلا رب العالمين خالق السموات والأرضين

أجل . يرون أن الله سخر لهم ما في السموات وما في الأرض من حيوان ونبات وأحجار
وأفلاك وشمس وأقمار ، والملائكة تخدمهم وتستغفر لهم

هذا كله بعد أن خلق أباهم بيديه ، وأسجد له ملائكته وطرده ابليس لأجله ؛
فأعقلون لا يرون أحداً غير الله مستحقاً للتعظيم والعبادة ، ولا يرون وسيلة تقربهم اليه
إلا من قبله وعليها تصديق نبيه وأمينه . فمن جاء بهذه الوسيلة مخنومة بخاتم النبوة
قبست والالم تقبل ؛ ولا يدخل الجنة فاقدتها حتى يلج الجمل في سم الخياط ، وكذلك
يجزى المجرمون .

فاتمروا أنفسكم ، واعلموا أن الاسلام والدين الحق الخالص في غير ما أنتم عليه
اليوم من عبادة نمائيل الأولياء . والله الهادي إلى أقوم السبل لا رب غيره ما
أبو السح

العلو على الغفان

للمحدث الكبير (الذهبي)

ظهر هذا الكتاب القيم ، وهو يجمع جميع الآيات والاحاديث وأقوال أئمة الفقه
والحديث والتصوف ، في إثبات علو الله تعالى ، وبيان أن مذهب السلف أعلم وأسلم وأحكم
كما تكلم في مسألة خلق القرآن وغيرها ، كل ذلك مع الإنصاف في الحكم على الاحاديث ؛ إذ
يصحح الصحيح ويضعف الضعيف ، والمؤلف مشهور برسوخ قدمه في هذا الفن
يطلب من ذكره على جماعة أنصار السنة بحارة الدمالشة بعابدين ، الثمن ٥ قروش صاغ

مولد محمد صلى الله عليه وسلم (١)

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله المراغى بالقسم الشرعى بوزارة الأوقاف

— ١ —

من أمارات رقى الأمم ومساهماتها فى صرح الحضارة الصحيحة المؤذن بارتفاع مدارك الانسانية الخمة : عرفان الجميل وشكران النعم ، والوفاء بالعهود . لذلك ترى المهرجانات كل يوم فى الشرق والغرب يزداد نشاطها مشيدة بآثار العباقرة ، معطرة أرجاء الفضاء بأريج زهورهم العبة ، والتاريخ سجل خالد أمين يحفظ فى ثناياه الصحائف التى يخطها بمداد الأعمال لأبنائه ، وسطور تلك الصحائف تارة يحبوها الخير ويزينها النفع والفائدة للمجتمع ، فتستحيل إلى نور يكسوه الجلال ، وتخلع عليه العظمة جلابب الكبرياء والوقار . وتارة أخرى تنال تلك السطور مسحة من الغبار ، فظلمها غير الشقاء المتلبد من سوء الأعمال . فتستحيل إلى حممة خالطها الغسق ، فأصبحت مغرقة ترتعد فرائص الانسانية من رؤيتها وسماع أخبارها ، مادة أكف الضراعة نحو بارئها ألا يبلوها بهؤلاء العتاة الذين تغيرت فيهم الطبائع فزلوا عن مراتبهم من الإصلاح إلى الفساد . فحق عليهم المقت ؛ ولحقهم الدمار . وقال الله تعالى فيهم فى سورة الاسراء آية ١٦ (وإذا أردنا أن نهلك قرية أمرنا مترفيها ففسقوا فيها فحق عليها القول فدمرناها تدميرا) وقال تعالى فى سورة القصص آية ٧٦-٨٧ (إن قارون كان من قوم موسى فبغى عليهم وآتيناهم الكنوز ما إن مفاتحه لتنوء بالعصبة أولى القوة ، إذ قال له قومه لا تفرح ، إن الله لا يحب الفرحين . وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا . وأحسن كما أحسن الله إليك . ولا تبغ الفساد فى الأرض ؛ إن الله لا يحب المفسدين . قال إنما أوتيته على علم عندى ، لو لم يعلم أن الله

(١) يلاحظ مع قراءة هذا المقال مقالنا فى بدعة المولد المنشور فى العدد الثانى عشر

قد أهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة وأكثر جمعا ، ولا يُسأل عن ذنوبهم
المجرمون) . وقال تعالى في سورة الزخرف آية ٤١-٥٥ (ونادى فرعون في قومه ، قال :
يا قوم أليس لي ملك مصر ، وهذه الأنهار تجري من تحتي . أفلا تبصرون ؟ . أم أنا خير
من هذا الذي هو مهين ولا يكاد يبين ؟ . فلو لا ألقى عليه أسورة من ذهب . أو جاء معه
الملائكة مقترنين ؟ فاستخف قومه فأطاعوه ؛ انهم كانوا قوماً فاسقين * فلما آسفونا
انتقمنا منهم فأغرقناهم أجمعين)

— ٢ —

من اليسير على الكاتب أن يصور المعاني المحددة ، ويحدد الصفات المتناهية ،
ولكن من العسير المتعذر ، بل من المستحيل عليه أن يعطى الصور الكاملة ، وإما هيئ
الحقيقية لمن بلغ الغاية ، ووصل الذروة في جميع الصفات الانسانية
ومن هذا حاله وتلك صفته فللكاتب وجيه العذر إذا ما قدم تصويرا لبعض أجزاء
تلك العظمة وبعض أياح هذا الجلال . وليس عجوز يراع الكاتب عن بلوغ تلك المنزلة
بأنه من عجز عدسة المصور التقاط الصورة غير المتناهية الأطراف أمامها . من أجل
هذا يصح لمثل من الضعفاء بازاء ما يدركونه من خير محمد ﷺ على بني الانسان أن
يصفوا آثاره ، ويعيدوا بعض خصاله وفضائله ، مع اعتراف بالجزء . ومن عرف أنه
ﷺ لحق والده بالدار الآخرة بعد شهرين من حمل أمه به وأنه لم يترك له من حطام
الدنيا سوى بعض أبرة وبعض شياة : ساورت نفسه الشفقة ، وأخذ العطف على ذلك
الجنين الذي لحقه اليتيم وهولا يزال مضغعة في ظلمات الأرحام لما تنفخ فيه الروح بعد .
وليت الأمر وقف به عند هذا الحد ؛ بل لم يكد بعد ميلاده يشب عن الطوق حتى
فقد حنان الأم ، قبل أن تنتهي طفولته ويقوى عوده . وإذا بمجده عبد المطلب يكفله
ويضمه إلى عياله ، ثم هو أيضا لا يلبث أن يرد مؤرد أبويه ويصير مصيرهما . فيضحى
محمد ﷺ في حضانة عمه أبي طالب يذهب به إلى الشام ليعلمه التجارة التي كانت أشرف
أسباب عيشهم واكتساب رزقهم

لقد كان محمد ﷺ ناسجاً على غير منوال . فقد كان فريداً في يتمه ، فريداً في رضاعه ، فريداً في تعبدته ، فريداً في مرحه وجمده . والمظنة والعبقريّة إذاً حلاً قلب امرئ خلعاً عنه ثوب التقليد والخطاكة . والبسائه ثوب التبصر والتقدير والتجديد ووضع الأشياء في مواضعها والأمور في نصابها غير ناظر إلى تقليد موروث أو قديم . تواضع عليه الآباء . وهكذا نظر محمد ﷺ إلى الحياة ، واستقبلها بالعين المجردة حتى آتاه الله الحكمة . والله يؤتي الحكمة من يشاء . (ومن يؤتي الحكمة فقد أوتي خيراً كثيراً . وما يذكر إلا أولوا الألباب - سورة البقرة آية ٢٦٩) وجعله الله رحمة (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين - سورة الأنبياء آية ١٠٧) وأرسله لكافة الناس بشيراً ونذيراً (وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً . ولكن أكثر الناس لا يعلمون سورة سبا آية ٢٨)

— ٣ —

لم تكن بعثة محمد ﷺ مقصورة على إسعاد طائفة من الناس كغيره من الأنبياء الذين سبقوه . ولم يكن نظره في أفق محدود ، بل لقد نفذ بصره وبصيرته إلى أفق العالم كله وعمل على إسعاده إسعاداً يكفل له الرقي والخضارة في هذه الحياة الدنيا والسعادة والفلاح في الآخرة ، ولذلك كانت رسالة محمد ﷺ رسالة شاقة للغاية ، تحتاج إلى روح عالية تصل في سموها وعلوها إلى مقدار غايتها ، ونباله مقصدها ، وعزير مبتغاه . فهو إذ يحمل على عاتقه هذا العبء الذي تنوء به شمم الجبال ، ويثقل كاهل السموات والأرضين - لو طلب منها حملاً - مضطراً إلى أن يضع أساً متيناً ليبنى عليه القصر المشيد الذي تعيش فيه الإنسانية وادعة ، هائلة آمنة مطمئنة . وذلك الأس هو الإسلام الذي حدد أركانه ونظم عقدها فيما روى عبد الله بن عمر (قال قال رسول الله ﷺ بنى الإسلام على خمس : شهادة أن لا إله إلا الله . وأن محمداً رسول الله . وإقام الصلاة . وإيتاء الزكاة . والحج . وصوم رمضان) (١) هذا هو الإسلام الذي

أراد ﷺ أن يشيد عليه صرح سعادة الانسانية . فهو يريد أن يرتفع بالعقل البشرى الى التوحيد الذى لا تشوبه وئنية ، ولا يخالجه عبادة الشجر والحجر واللات والعزى ومناة الثالثة الأخرى وغيرها من المولى الذين لا يملكون نفعا ولا ضرا ولا موتا ولا حياة ولا نشورا ، والتي كان عبادها ينزلون إلى الحضيض فى درجة تفكيرهم ويحبسون عقولهم عن التفكير فى مبدع هذا الكون ، الذى منحهم من النعم ما لا تستطيع معبوداتهم جميعا أن تمنحهم منها قليلا ولا كثيرا ، قال تعالى فى سورة الحج ١٣ - ٧٤ (يا أيها الناس ضرب مثل فاستمعوا له . إن الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له . وإن يسلبهم الذباب شيئا لا يستنقذوه منه . ضعف الطالب والمطلوب ماقدروا الله حق قدره . إن الله لقوى عزيز) ولقد قرن ﷺ الإيمان بالله بالإيمان برسائه . ثم طلب من المؤمنين إقامة الصلاة أيضا ترويضاً لنفوسهم على الصبر فى تحمل المشاق ، وإظهار الشكر لمسدى النعمة بخضوع القلب وخشوع النفس ، ثم طلب من أغنياء المؤمنين إخراج بعض أموالهم لمواساة الفقراء اخوانهم فى الدين (إنما المؤمنون إخوة) . وجعل هذا المقدار الذى يدفعه الغنى لأخيه المحتاج صالة تطيب بها نفسه ، ولا يحترق قلبه حقدا على أهل الثراء . وهذا النظام الذى وضعه ﷺ من توزيع الأموال بهذه الكيفية هو الذى يدعونه اليوم بالاشتراكية المنظمة التى تحاول الأمم الراقية فى المصور المتحضرة أن تعالج بها طغيان الطبقات بعضها على بعض ، وإطفاء نيران الثورات العنيفة التى يقوم بها أهل الفاقة وأرباب العوز والتى تراق فيها أنهار الدماء . وقد جمل من دلائل الأخوة فى الاسلام والتساوى بين المؤمنين : وقوفهم فى أماكن معينة تجمعهم فيها مواسم الحج . فيظهرون فى القيام بمناسكه بمظهر واحد يلبسون ملابسهم على هيئة واحدة ، يدعون الله تعالى بدعاء واحد ، متجهين بقلوبهم وأرواحهم الى رب واحد (له ملك السموات والأرض وإلى الله ترجع الأمور . يولج الليل فى النهار ويولج النهار فى الليل وهو علم بذات الصدور) ثم هو لم يجعل اجتماعهم هذا خاليا عن النظر فى شؤون سعادتهم ، والتفكير فى أمور حياتهم ، وجمع الكلمة على مافيه خيرهم ورفاهيتهم ، بل لفتهم إلى النظر فى شؤونهم ، وأن يكون بمثابة مؤتمر إسلامي

يتباحثون فيه في كل ما يهمهم، قال تعالى في سورة الحج آية ٢٧، ٢٨ (وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق * ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في أيام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام فكلوا منها وأطعموا البائس الفقير)

وفكرة اجتماع المؤمنين بعضهم مع بعض للنظر في أمورهم: تارة جعلها الإسلام محلية في الجمعة والعيدين، وتارة أخرى جعلها عامة غير محلية، وتشمل اجتماع المسلمين من جميع بقاع الأرض في مكان عام لشهادة منافعهم، وهذه هي فكرة الحج والغاية منه، وهذه الفكرة قد نزعنا إليها الأمم المتحضرة، فعدت إلى المؤتمرات في عواصم البلدان المتعدنة ولكن على ما نظن - لن تصل إلى ما وصلت إليه فكرة الحج، لأن فكرة الحج دعوتها عامة شاملة، ودافها وجدان قوي، ووازع ديني، فقل أن يتخلف عن أدائها المسلمون، بخلاف الثانية، فلها لم تشترك فيها إلا الأمم ذوات المصالح الخاصة، وكثيراً ما تنحجم الدول عن انسـمـع في هذه المؤتمرات إذا لم تر لها مصلحة، ولم تصل إلى فائدة منها.

وقد ختمت في رياضة الصوم هذه الأركان، والصوم في الطب الحديث فوائد جمة، ومزايا متعددة، لا يستتبع مثلي أن يقوى على تحليلها، ويكفي أن نقول أن أطباء العصر الحديث يستعملون الصوم علاجاً شافياً، ودواء مفيداً لبعض الأمراض.

فالصوم فوق ثدته الصحية والجسدية فهو عماد الصبر، ومزكي النفس من حيوانيتها وشرطانيتها، ومقوٍ فيها الروحانية والتي يكون من آثارها إطعام البائس والفقير، والتجمل بكمال الأخلاق، قال تعالى في سورة البقرة (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون)

- ٤ -

لقد وضع محمد ﷺ تلك الأسس التي فصلناها فيما سبق، وكانت نفس الطموحة إلى اسعاد البشرية توافقة عامة على اخراج العالم كله من الظلمات إلى النور، ولكن الارادة الاسمية شامت هداية البعض دون الجميع، قال تعالى في سورة القصص آية ٥١ (انك لا تهدي من احببت واسكن الله يهدي من يشاء وهو اعلم بالمتهدين) وقال تعالى في سورة الكهف (فلكم باخع نفسك على آثامهم إن لم يؤمنوا بهذا الحديث أسفاً)

لقد شاءت الارادة الالهية وكان ماشاءت من التفرقة بين أبناء الانسانية فلا بد من أن يدفع بعضهم بعضا . ولا بد من أن يقف كل قبيل يدافع عما ارتضاه لنفسه من العقيدة . وما أطاعت اليه نفسه ، أو زينه له هواد ، فكان لزاما على محمد ﷺ أن يضع الخطط الحازمة التي تصون لاتباعه عقائدهم ، وترتقي بهم الى معادل العزة والكرامة ، من أجل هذا ونحوه اشترع ﷺ الهجرة وحجها ليفروا بدینهم عند العجز عن القيام بفرض دينهم ، والاعلان بعبادتهم ، واتخاذ جميع الوسائل لرد اعتداء المعتدين . ولقد هاجر أصحابه : مؤمنين ، ومؤمنات الى الحبشة مرتين في السنة الخامسة والسابعة من البعثة ، وإنشئت أن تقرأ ذلك فانظر ما قالته ليلي زوجة عامر بن أبي ربيعة إحدى المهاجرات لارض الحبشة حينما استوت على ظهر بعيرها تريد الخروج الى الحبشة ، فاقرب منها عمر بن الخطاب قبل اسلامه وقال لها : الى أين يا أم عبد الله ؟ فقالت له : قد آذيتمونافي ديننا ، نذهب في أرض الله حيث لا تؤذى ، فهذه العبارة تعطينا الصورة الواضحة لما كان يساور نفس هؤلاء المهاجرين وصدق اخلاصهم للعقيدة وتقائهم في سبيلها .

ولقد وضع من المبادئ التي تصون العقيدة : شرعة الجهاد قال تعالى (يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم ومأواهم جهنم وبئس المصير) وقال تعالى في سورة الانفال آية ٤٥-٤٦ (يا أيها الذين آمنوا اذا لقيتم فئة فاثبتوا واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا ان الله مع الصابرين) وقال تعالى (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لآلئعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم وأنتم لا تظلمون)

هذه هي قواعد الحرب التي رسمها الله تعالى لنبيه ﷺ محافظة على دينه الذي هو صلاح للمجتمع ، وهداية للبشر . فهي في الواقع دفاع عن الانسانية . لا اشباع للمطامع الحيوانية ويقابل تلك القواعد قواعد السلم والامان والمعاهدات الى غير ذلك مما يقصر مثل هذا المقام عن تبيانهِ وتوضيحه

ولقد كانت الكرامة والعزة من أبرر صفات المؤمن التي تحجب اليه الغزو ولا تقبل منه معذرة الإقامة في بلد تمتهن فيه كرامته ويستخف فيه بديته . قال تعالى في سورة النساء ٩٧-٩٩ (الذين توفاهم الملائكة ظالمى أنفسهم قالوا فيم كنتم ؟ قالوا : كنا مستضعفين في الأرض . قالوا : ألم تكن أرض الله واسعة فتهاجروا فيها ؟ فاولئك مأواهم جهنم وساءت مصيرا الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا . فاولئك عسى الله أن يعفو عنهم وكان الله عفوا غفورا)

الاسلام لا يسمح لأهله بالأقامة على الضيم ولا بالتغاضي عن الكرامة ، ويقول الرسول ﷺ في تحبيب الجهاد لأهله من المؤمنين - لغدوة أو روحة في سبيل الله خير من الدنيا وما فيها . ويقول « لغدوة أو روحة في سبيل الله خير مما تطلع عليه الشمس وتغرب »

ولو ذهبنا نعدد المبادئ الاسلامية لخرج بنا البحث عن تحرير مقال الى تحرير اسفار . ولكن مما تمص به النفس ويوقعها في الهم والحزن أن تكون هذه المبادئ الاسلامية في اعداء المسلمين في واد ، فيصبح المسلمون بأسهم بينهم أشد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى ، فتتقاسمهم الامم . وتنقص أطراف أرضهم . وتوزعها غنائم لم يوجف عليها العدو خيلا ولا ركبا . وهذه الحال المؤلمة قد اطلقت السنة أعداء الاسلام بالظعن في مبادئه والتشكيك فيها بانها لو كانت مبادئ حق لا عزت أهلها ورفعت شأنهم ولما أصبحوا أشتاتا مستضعفين في مشارق الارض ومغاربها ، وقد فاتهم أن الاسلام عز لمن تمسك به وكرامة لمن نصره ونصر لمن جاهد من أجله قال تعالى : آل عمران آية ١٦٠ (ان ينصركم الله فلا غالب لكم وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده وعلى الله فليتوكل المؤمنون) وقد ولى المسلمون عن آيات ربهم وأعرضوا عنها فوكلهم الله الى أنفسهم . ولقد شقى من ولى أمر نفسه قاطعا المدد بينه وبين ربه فأصبحت حياتهم ذليلة وأوطانهم مستضعفة وكرامتهم مضيعة فاللهم اسبغ على المسلمين ايمانا حقا واسلاما صادقا وهى لهم من أمرهم رشدا

عبد الله المراعى

المحامى الشرعى بوزارة الاوقاف

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

﴿ ٨ - الدعوة إلى العلم ، والاعتراف بحقوقه ﴾

سبحانك اللهم وبحمدك ، علمت أن الدين لأقوام له إلا بالعلم ، والدنيا لا يستقيم لها شأن إلا بالعلم ؛ فجعلت دينك الذي شرعته لسعادة الناس وهدايتهم باعتماداً على العلم داعياً إليه ، حاضاً على الاعتراف من مناهله العذبة ، والتروى من ينابيعه الفياضة .

وحسبك برهاناً على ذلك أن الله تعالى حين أوحى إلى نبيه أول مرة أوحى إليه ما ينوّه بالعلم ، ويشعر بشرفه ، وبباهة شأنه ، فقال تعالى (اقرأ باسم ربك الذي خلق .

خلق الإنسان من علق . اقرأ وربك الأكرم . الذي علم بالقلم . علم الإنسان ما لم يعلم) ولا أدل على حرص الاسلام على طلب المزيد من العلم من أن الله تعالى أمر نبيه عليه الصلاة والسلام أن يسأله الزيادة في العلم فقال تعالى (وقل رب زدني علماً)

وقال عليه الصلاة والسلام « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » وقال عليه الصلاة والسلام « اطلبوا العلم ولو في الصين » ولو أن في سند هذا الحديث مقالا ، فصحة معناه لا تقبل جدالا .

والعلم علمان : علم به صلاح المعاد ؛ وعلم به صلاح المعاش ، فالأول ما يرشد إلى صحة العقائد والعبادات والمعاملات ، والثاني ما يستعان به على كسب العيش وترفيه الحياة من ضروب الصناعات ، وأنواع المخترعات .

والاسلام يدعو إلى هذين النوعين ، ويحض على الاستزادة منهما ، وفي القرآن آيات كثيرة لو تأملها المتأمل المنصف لعلم أنها تحفز الهمم للأخذ من علوم الدين وعلوم الدنيا بأوفى نصيب .

أتل قوله تعالى (وإذا قيل انشروا فانشروا يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين

أوتوا العلم درجات) أفلا نشعر اذا تلوت هذه الآية أن نفسك تصبو إلى أن تكون من الذين أوتوا العلم ليرفعك الله كما رفعهم درجات .

واتل قوله تعالى : (إنما يخشى الله من عباده العلماء) فلا جرم أن الغيرة تدفعك الى أن تكون من الذين شهد الله لهم بخشيته وتقواه، وهم العلماء الذين يسر لهم علمهم سبيل الوقف على أسرار الوجود، وروائع حكم الخالق المدبر، ورأوا آثار رحمة الله في آفاق السماء وأطراف الأرض فبهزم ما رأوا، وأدهشهم ما سمعوا، وراعهم ما أدركوا، وعرفوا ضعف أنفسهم وعجزها، وأن أحدهم لا يزيد على ذرة هائلة في مزدحم هذا الوجود الهائل ازهيب، فاستشعروا خشية الله واتقوه حق تقاته .

وهذه شهادة أخرى، تسرك، وتقر عينك، وتهيب بك إلى بذل الوسع في سبيل الظفر بأجزل قسط من العلم، حتى تكون من هذا الفريق الذي جعله الله مع الأنبياء والصدّيقين والشهداء قل تعالى : (شهد الله أنه لا إله إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط) .

والقرآن الكريم يحضك على طلب العلم الصحيح المبني على الحس والمشاهدة، أو على البرهان الذي شهد بصحته العقل السليم قال تعالى : (ولا تقف ما ليس لك به علم ان السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسئولا)

وعدّيب تعالى أنه لا أحد أعلم، ولا غاية له وأن ما حصله البشر بحسبهم ونجارهم قليل، ولا يزال المجال فسيحاً أمام المجدين، والمجتهدين والباحثين، والمنقبين، ليصلوا إلى كثير مما لم يبلغه السابقون، قال تعالى (ويسألونك عن الروح، قل الروح من أمر ربي وما أوتيم من العلم إلا قليلاً .)

وقد أقر البرهان العقلي واعتبره علماً عادلاً في الاستدلال الكتاب والسنة فقال تعالى : (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير) .

* * *

أظنك الآن قد بلغت حد اليقين بفضل الاسلام وميزته في الحض على طلب العلم، والتنفير من الجهل) هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وعليك الآن ان تلقى

نظرة فاحصة على غيره من الأديان التي جعل أخبارها ورهبانها قاعدتهم في الدين (الجهالة أم التقوى) .

زن عند الكرامة الطائفة، وزن قوله تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) ينجل لك كل الاسلام وجهاله وجلاله

هذه القاعدة الفاسدة التي حملتهم على أن يعادوا العلم، ويحاربوا من يتجه فكره إلى الاحاطة بشيء منه، أو الالمام بسر من أسرار الكون، أو الوقوف على حكمة من حكم الله في هذا الوجود .

هذه التقوى الجاهلة الزائفة التي كانت تدفع الأخبار والرهبان إلى إزهق الأرواح البريئة، في أماكن العبادة على حال - تقشعر لجلالها الأبدان، عتقها على الاشتغال بالعلم، وانقماها من الالمام به أو التفكير فيه .

ومما يدعو إلى الحزن الممض الذي يقطع نياط القلب، أن المسلمين اتبعوا سنن من قبائهم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلوه. فقد حاكوه في هذا الجود فشلت عقولهم، وهدمت بنات أفكارهم

أتى عليهم حين من الدهر كان العالم النابه يخشى أن يصرح بحقيقة من الحقائق لئلا يساق إلى الموت. فكتمت الحقائق، وفشا النفاق، وصار العالم يقول ما لا يعتقد، ويعتقد ما لا يقول. لم تكن العقائد ولا المبادئ يوم من المسائل التي حاول الناس أن يفكروا فيها، فنصوص الكتاب والسنة كفيلة ببيانها جميعاً

وبقيت أمور من نوااميس هذا الوجود، وأسرار هذا الكون، والنفس الإنسانية تتطلع دائماً إلى الاحاطة بالمجهول. غيرت ركبها الله فيها، وفطر فطرها عليها، ليسوقها بها إلى طلب الكمال، ويشوقها إلى الاقتباس من مشكاة العلم العام فإذا تطلع العقل إلى البحث عن سر من أسرار الوجود، أو نظام من نظم الكون، وقال الإنسان قولاً خالف فيه السابقين عد قوله منكراً من القول وزهراً. وإيمناً كبيراً، وخطيئة لا يتسع لها صدر العفو، وما أقرب ما كانوا يسلطون الموت على القائل حتى يرتدع غيره . ويتدع عقله المتطلع ونفسه التوثبة .

ما أكثر ما في القرآن من المعجزات التي تشيع في خلال آياته الكريمة ، وتتجدد بتجدد الزمان ، ولكن حال الجود بين المسلمين وبين كشف هذه المعجزات ، حتى كشفها الفرنجة . وصاروا يملأون أشداقهم فخراً بأنهم كشفوا عن هذه الحقائق .
والحق أن القرآن الكريم كشفها منذ أربعة عشر قرناً وجعلها متاعاً مشاعاً بين المسلمين جميعاً .

حقق الغربيون أن الأرض منفتحة من النظام الشمسي ؛ وقد نطق القرآن بهذه الحقيقة منذ أجيال ، فقال تعالى (أولم ير الذين كفروا أن السموات والأرض كانتا رتقاً ففتقناهما) وابتغوا الوسيلة إلى إمساك الظل بالتصوير الشمسي والله سبحانه وتعالى يقول (ألم تر إلى ربك كيف مد الظل ولو شاء لجعله ساكناً ثم جعلنا الشمس عليه دليلاً ، ثم قبضناه إلينا قبضاً يسيراً)

والأمثلة على ذلك كثيرة استوعب منها جملة صالحة العالم النابه أجرى السيد عبد الرحمن الكواكبي رحمة الله عليه في كتابه (طبائع الاستبداد)

ولو أتيح للعلماء النابهين من البحث وحرية الرأي ما أتيح لأهل التأويل والخرافات رأوا في القرآن الكريم آلافاً من المعجزات تتجدد بتجدد الزمان .

فتمت تنجلي هذه الغياهب ، ويصل الناس من أسباب العلم ما أمر الله به أن يوصل حتى يهديهم الله صراطاً مستقيماً ، وينصرهم نصراً عزيزاً ، ويمكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ويبدلهم من خوفهم أمناً .

أنبهل إلى الله الكريم أن يجعلنا من العلماء الذين يخشونه حق خشيته ، ويسيروا على هدى نبيه ﷺ . وأن يجعلنا من الداعين إلى الخير الآمرين بالمعروف النابهين عن المنكر آمين
أبو الوفاء

يلقي فضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي محاضرة دينية قيمة ،

بدار جماعة أنصار السنة في الساعة ٩ من مساء الجمعة ٤ ربيع الثاني سنة ١٣٥٧

نَسَاءُ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ

ولدَ يَتِيمًا لم يترك له والده من المال تراثًا، ثم لحقت والدته بأبيه في السنة السادسة من عمره فخضنه جده ثم عمه أبو طالب وكان على مابه من فقر ويتم يتكامل بدنا وعقلا وفضيلة وأدبا حتى عرف بين أهل مكة في ريمان شبابه بالأمين .

أدبه الله تعالى أدبا لم تجر العادة بأن تزين به نفوس الأيتام ومع كونه بين أناس من نبت الجاهلية وحلفاء الوثنية . ولم يكن له أستاذ يهذبه ولا مثقف يؤدبه . وإنما هي عناية الله تحفظه وترعاه ، فاكتمل وهو على أكمل ما تتحلى به نفس من جميل الصفات وحيد الخصال . ومن هذا تعلمون أن الفقر واليتم لا يقدان الشخص عن بلوغ أسنى الغايات وأعلى مراتب الكمال . وإنما قدر الله أن يكون يتيما ليشهد العالم أن هذا اليتيم في هذا الناشئ ، إنما هو آية الله الكبرى وسره العجيب سوف يفاجئون به من حيث لا يشعرون ويفاجئهم بما لم يكونوا يحتسبون .

شاء الله أن يكون أمياً لتقوم الحجة بأن ما بهر به الناس من العلم الذي سطع كالشمس فأضاء أرجاء العالم ، وملاً طباق الأرض هداية ورحمة ما كان هذا العلم المحمدي مقتبساً من أحد ، ولا منتحلاً مما تعارفه البشر .

إذاً لا يكون ثمة شك في أن هذه العلوم من تشريع وآداب وعقائد إنما هي من طريق الوحي الإلهي الصادق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد (وما كنت تتلو من قبله من كتاب ، ولا تخطه يمينك إذاً لا رتاب المبطلون ، بل هو آيات بينات) الخ . هذه معجزة نخرس السنة الجاحدين ، وتفند مزاعم المكابرين الذين يجادلون في آيات الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

أرايتم كيف بدأ حياته العملية حين كان في سن مبكرة ؟ لقد أنف أن يكون عالة على غيره ، فبدأها برعاية الغنم ، فكان راعياً رحيماً ، يشبع جائعها ، ويحمي شاردها ،

وهذه تربية عملية جرت بها سنة الله في أنبيائه لينقلوا من سياسة رعاية الغنم إلى رعاية الأمم بصبر وأناة وحكمة .

انتقل ﷺ إلى النجدة ، فكان المثل الأعلى في الصدق والأمانة والاخلاص والورع . فهذه النشأة الأولى من حياته المباركة ﷺ كشفت للناس عن هذه العظمة التي حبا الله بها نبيه ﷺ وأشهدت العالم أن الحياة حياة كفح وجهاد لأحياة كسالى عاطلين .

ولقد أخبرنا التاريخ الصحيح أنه ما روج تجارته بيمين فاجرة ، ولا حملق عينيه في وجه امرأة ، ولا غش أحداً في معاملته .

جال نشأته فقيراً أمياً بين أهل وأقارب مشركين ضالين ، في ناحية من الأرض بعيدة عن كل نظام وحضارة ، نائية عن العلم والعلماء ، ثم يشب كارها لما عليه قومه من ضلالات وأوهام ، مضبوغة على مكارم الأخلاق ومحاسن الصفات ، حتى إذا بلغ سن الكمال أعلن مخالفته لقومه وماعليه الناس من معتقدات فاسدة ، وأخلاق شائنة وعادات سيئة ، وهو فريد وحيد ، فينجح في دعوته ، وينقذ أمة كانت غارقة في بحار الضلالة والهمجية ، فيؤسس فيها قواعد النخاء بعد الفوضى ، والاتحاد بعد التفرق ، والتناصر بعد التخاذل .

ولقد كرله ﷺ بمحنته من ثمرة عمله ما يرفه معيشته ، لكنه رغب عن الدنيا ، ولم ترقه زخارفها ولم يفتن بنعيمها . وكان كلما تقدمت به السن ازداد إعراساً عما كان عليه غيره من لذات الحياة ، ونما فيه حب الانفراد والانقطاع إلى مراقبة الله تعالى ، والتعمد بمناجاته ، فقد كان يخلو بغار حراء بين الصخور والرمال المحرقة ، ولا يخلو موقع هذا الغار من سبع عاد ، ووحش كسر أو غيرهما من هوام الجبال .

كان ذلك لتصفو نفسه الشريفة ، وتخلص روحه إلى عالم غير عالم المادة ويستعد لما أكرمه الله تعالى به من تلقى وحيه وانقاد خلقه مما كانوا عليه من الشرور والآثام ولا سيما هذه الهاوية الاجتماعية من مثل وأد البنات خشية العار ، وقتل الأبناء خشية الفقر والفاقة .

وكان ﷺ في حروبه شجاعاً مقداماً، وفي حكمه قاضياً عادلاً نزيهاً، ومع أصحابه أخاً كريماً، ومع زوجته مثل الزوج الكامل، وفي حفظه للودائع أميناً، وفي كرمه غنياً مدبراً.

أما صبره على الأذى وعفوه عن المسيء، فقد كان منهما بالمكان الذي لا يُجمل. وكان يعود المساكين، ويجالس الفقراء، ويتنقذ أحوالهم، ويجلس مع أصحابه مختلطاً بينهم حيثما انتهى به المجلس. وكان أكثر الناس وقاراً في مجلسه، لا يتكلم في غير حاجة ويبرض عن يتكلم بغير جميل. وكان ضحكه تبساً وكلامه قصداً لافضول ولا تقصير كذلك كان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيراً له واقتداء به، وكذلك كان مجلسه

مجلس علم وحياء ووقار، لا ترتفع فيه الأصوات، ولا تنتهك فيه الحرمات واجمال القول ان تاريخ حياته مليء بالعبر والعظات وضروب الهداية وأنواع الرشد فقد كماله الله تعالى وحلله بالصفات الحميدة، والسجايا الكريمة، فلانت له القلوب بعد قسوتها، واطمأنت إليه النفوس بعد نفرتها، فنجحت دعوته، وأشرق نورها على أهل الأرض، فبدد غياهب الظلمات، ونعم الناس فيها بالهداية والبركة واخير العميم، ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم.

اتقوا الله أيها المسلمون واعرفوا نعمة الله التي أنعم عليكم بهذا النبي الكريم الذي اصطفاه الله إماماً للعالمين، واهتدوا بهديه، تكونوا بين شعوب الأرض من السابقين الغالبين، والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم.

روى البخاري عن أبي موسى رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ « ان مثل ما بعثنى الله به من الهدى والعلم كمثل غيث أصاب أرضاً، فكانت منها طائفة طيبة قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكان منها أجادب أمسكت الماء فنفع الله بها الناس فشربوا منها وسقوا وزرعوا، وأصاب طائفة منها أخرى، انما هي قيعان لا تمسك ماء ولا تنبت كلأ، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثنى الله به، فاعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأساً، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به »

ابراهيم عبد الباقي

الهدى النبوى

فى مستهل عامها الثانى

بقى الهدى يلتمس المقيلا
فقومى حجة لله تحمى
ولوحى كوكباً وسط الدياجى
وفىضى بيننا عذبا إفرانا
بل ازددنا به ظمأ فهاى
لقد نكب الهدى علماء سوء
فلم نفعده إلا منذ أنابت
وهل جرم يوازى جرم قوم
لقد حجبوا السنا بسحب زور
فدادوا الناس عن مرعى هنىء
أليس هو الشفاء فكيف أضحى
ألم يكس ابنه بالأمس عزاً
ألم تك قبله الدنيا موانا
فلما هل أكسبها حياة
فكيف غدت حياة بنيه عبثاً
وينجو مصحر ضل السبيلا
شريعته القويمة أن تميلا
فقد طمس الهدى إلا قليلا
فان سواك لم يرو الغليلا
- وقد أشفى العطاش - السلسيلا
أشاهوا وجهه الحسن الجميلا
حماقتهم عن الأصل الدخيلا
عن القرآن قد اتخذوا بديلا
من الآراء لا تجدى فيلا
بأن ساموهم مرعى ويلا
إذا مس الصحيح غدا عليلا ؟
فكيف غدا ابنه اليوم الذليلا ؟
وظلت هكذا دهرأ طويلا
ترد الطرف بهجتها كليلا
- لما يلقون من موت - ثقيلا

(فياهدى) اصدى بالحق صرفا
غصصنا بالكلام فكل قول
بآراء الرجال قد ابتلينا
إلى أن أصبح القرآن نسياً
فمن زيف الكلام الصبر عيلا
نصيب الحق فيه غدا ضئيلا
يضخمها الهوى جيلا فجيلا
وهدى مجد أمسى فضولا

أقيمى للمساكين الحيارى على خطأ انجأهم الدليلا
وقلى لإنكم ان لم تعدوا قبيل مجد لكم قبيل
فمن تصلوا إلى غرض وعدوا رجوعكم لعز مستحيلة

محمد صادق عرنوس

(الهدى) تفضل حضرة الشاعر المبدع الأستاذ محمد صادق عرنوس فبعث إلينا بهذه الكلمة الشعرية القيمة ، تحية للهدى في مستهل عامها الثانى . وإنا لنشرها شاكرين له ما جادت به قريحته ، وآملين أن يتحف قراء (الهدى) بين الفينة والفينة ، من روائع شعره الاسلامى الرصين ما

جماعة انصار السنة المحمدية

١ - قد أنشأت الجماعة مطبعة خاصة لطبع مجلداتها بعناية واتقان ، وتأسست هذه المطبعة بضمن أسهم وزعت على بعض الاخوان . ثم رأت إدارة الجماعة أن تزيد فى استعداد المطبعة لتكون عامة ، تقوم بطبع ما يقدم اليها بما يتفق ومبدأها ، وعلى هذا تعلن أن باب المساهمة مفتوح لمن يريد ، ولكل واحد أن يأخذ من الأسهم ما يشاء ، وضمن السهم ٥٠ قرش صاغ . وترى الجماعة أن هذا العمل يجمع بين منفعة الدنيا ، لأنه تجارة ، وثواب الآخرة لأنه يساعد على نشر علم الاسلام الصحيح ، وعليه فالجماعة تحض على هذه المساهمة ، وتقبل دفع ثمن السهم على أقساط تيسيرا للراغبين

٢ - المحاضرات الدينية النافعة تلقى بدار الجماعة بعابدين بحارة الدمالشة ، مساء السبت والأربعاء من كل أسبوع : والدعوة عامة ، فاحرص على هذا الخير الذى ساقه الله اليك دون أن يكلفك شيئا

المجد في عامها الأول

بعون الله تعالى وحسن توفيقه تستقبل المجلة بهذا العدد العام الثاني من حياتها المباركة الطويلة إن شاء الله تعالى . ولعل حضرات القراء رأوا بأعينهم وسمعوا بأذانهم مايدلهم على أن القائمين بشئونها ، لا يريدون لمن ورائها إلا خدمة دين الله الصحيح ، ونشر تعاليمه الحكيمة الخالدة ؛ التي من تمسك بها فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وليست جماعة أنصار السنة الحمديّة ممن يريدون المادة أو يبعثون من وراء هذا العمل الجليل ثناء أو مدحاً ، إلا إرضاء الله تعالى ، ونشر سنة نبيه ﷺ خالصة من شوائب الخرافات والبدع ، وإلا السير بالمسلمين في سبيل الإصلاح فيما ينفعهم وبحق لهم ما يطمحون اليه من عزة وسؤدد ، مسترشدين في ذلك بكتاب الله تعالى ، وهدى رسوله المصطفى ﷺ ، وما صحّ عن السلف الصالح رضي الله عنهم ولعن يصلاح آخر هذه الأمة إلا ما أصلح أولها ، كما قال مالك بن أنس رحمه الله .

قضت هذه المجلة سنتها الأولى بمجدة في القيام بقسط كبير مما أنشئت له ، ألا وهو الدعوة إلى العمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ومحاربة ما فُتِن به الجاهلون من المسلمين اليوم ، من عادات خرافية ، وتقاليد جاهلية ، وبدع وثنية ، ألصقت بالدين زوراً وبهتاناً ؛ فكانت بحمد الله تعالى من أمضى الأسلحة في الذود عن حمى الشريعة السمحة المطهرة ، وأصدق لسان ينطق بكلمة الحق عالية ، وإن كره المخرفون .

قضت (مجلة الهدى النبوي) هذه السنة من جهادها صابرة مصابرة ، وهامى اليوم تظهر في مفتح السنة الثانية ، أمتن عزماً وأوثق أملاً ، يزيد عزيمتها متانة وأملها وثوقاً تلك المرحلة التي قطعتها في نصرة السنة والذود عن الحقيقة الإسلامية الحنيفية السمحة والدعوة إلى الأخلاق الفاضلة والآداب العالية ؛ حتى شهد أكثر الأفراد والجماعات نور جهادها ؛ وقطنوا من جنى ثمارها ، وازدادوا بها تعلقاً ، وعليها حرصاً ، ولها تعظيماً فجزاهم الله أحسن الجزاء .

ومن شواهد ذلك أن الراغبين في الاشتراك بها في نماء ، وأصدقاءها في ازدياد ، وترد إليها رسائل كلها عامرة بالمعطف عليها وتأيدها في خطتها .

والفضل في ذلك ، بعد توفيق الله تعالى ، عائد إلى حضرات العلماء الأعلام ، والمجاهدين الصادقين الذين عاونوها معاونة صادقة فيما هي بسبيله ، أخص بالذكر منهم فضيلة الأستاذ الكبير رئيس التحرير ورئيس الجماعة ، الذي يبذل جهداً كبيراً في الدعوة إلى الله ، وهو أول من جاهر بالتمسك بالسنة ، وخالف المبتدعة في بدعهم في هذه الديار المصرية على ما أعلم ، وهو الذي بجرر بابي التفسير والفتاوى . ثم حضرة الأستاذ الكبير ، ناصر السنة وهادم البدع الشيخ عبد الظاهر أبو السمح ، امام وخطيب الحرم المكي الشريف ، فان مقالاته القيمة (الدين الخالص) أظهرت الدعوة المحمدية على حقيقتها ، حتى أنك لتلمس الحقائق فيما يكتبه لمساً لا تحتاج معه إلى بحث وعناء .

ثم فضيلة العلامة المحقق ، والمحدث الفذ الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي ثم الأستاذ القانوني الكبير ، الشيخ أبو الوفاء محمد درويش ، صاحب الجولات الموفقة ، والبحوث المستفيضة ، الذي نحافها منحي خاصاً ، دحض به شبه الملحدين وفاسدى العقيدة ، ومن يعيبون على الاسلام شرائعه التي هي في منتحى الحكمة والملاءمة لاصلاح النفوس على اختلاف مشاربها وتباين أغراضها ، فانها من عند الحكيم الخبير .

وان أنس لا أنسى ذلك العالم المحقق والواعظ القدير ، الذي انتقل إلى رحمة الله تعالى ، الشيخ عبد الوهاب العيسوي ، فان ما كتبه تحت عنوان (لاتلبسوا الحق بالباطل) أوضح للناس فساد ما يدعوا اليه أهل البدع والعادات الخرافية ، وناضل فيه عن جماعة الوعظ ، ورد عنهم مارماهم به صاحب البهائت والمفتريات . وان كانت المجلة والجماعة قد حرما من قلمه ولسانه ، فان لنا العزاء في اخوان صدق للشيخ عبد الوهاب ينهجون منهجه ، ويسرون سيرته ، قد انتفوا بعلمه ، واغترفوا من بحره ، نسأل الله أن يطيل بقاءهم في صالح العمل ، وأن يسبغ على الفقيد شآبيب رحمته الواسعة وأن يسكنه فسيح جنته .

وهناك طائفة من العلماء الأجلاء ، والأدباء المفكرين ، من كتب مقالا أو مقالين في غضون السنة ، تقدم إلى حضراتهم جميعاً وافر الشكر ومزيد الشناء ، ونرجو منهم المزيد (وتعاونوا على البر والتقوى ولا تعاونوا على الأثم والعدوان)
وليس بي من حاجة إلى القول بأن حضرات العلماء الأجلاء الذين يتصلون بجماعة أنصار السنة المحمدية في دارها ، وبوالونها بمحاضراتهم النافعة ، وبجوئهم الممتعة - سواء كان ذلك حال غياب فضيلة الأستاذ الرئيس في الاقطار الحجازية أو في حضوره - هؤلاء العلماء من أولى الناس بموالة الكتابة في هذه المجلة ، لأنهم أعرف من غيرهم بالروح التي تسير عليها الجماعة ، وإنا لنهيب بهم جميعاً إلى الأخذ بناصر المجلة من هذه الناحية

كثير من حضرات القراء والأخوان يطلبون زيادة أبواب المجلة وزيادة صفحاتها ، ونحن لا يسعنا إلا النزول على إرادتهم في سبيل المصلحة العامة ، إلا أن هناك من الموانع ما يجعلنا تؤخر زيادة الصفحات إلى حين .

وحضرات القراء الذين يقدرون الغاية النبيلة التي تعمل لها المجلة ، يعلمون أن العمل في سبيل المبادئ الإسلامية خصوصاً في هذه الغربة التي عمت ، لا ينتظم إلا بمجهود عظيم ، وأيد كثيرة ، وبمال وفير . فبه أولى الناس بالمسارعة إلى ترويج المجلة ، وتكثير عدد المشتركين فيها ، وتسديد قيمة الاشتراك بباعث من أنفسهم ، شاعرين بأن اليسير إذا انضم إلى اليسير صار كثيراً . ولا حاجة بنا إلى التذكير بأكثر من هذا القدر . فحضراتهم والمتعهدون بتوزيع المجلة في غنى عن ذلك .

وأملنا كبير في معونة الله تعالى أن يوفقنا لجعلها نصف شهرية ، ثم اسبوعية ، إذا نحن وجدنا المساعدة الكافية بالمادة والروح المعنوية .

كلل الله مسعانا بالنجاح ، ووفقنا جميعاً إلى ما فيه سعادتي الدنيا والآخرة ، انه

محمد صالح سعدان

سميع البعاء بحبيب

مدير المجلة

مجد مضيع

مجد دونه كل مجد ، وشرف تطمح إلى نيله أنظار السادة والقادة ؛ وتشرئب اليه أعناق الملوك والعهالين ، ذلك هو المجد الذى وعد الله المسلمين ، فكسبه السابقون الأولون ؛ واستمتعوا به حيناً من الدهر ، ثم غفل عنه الآخرون فلم يستشرفوا له ، ولم يعملوا لظفر به ، ولم يرفعوا له رأساً ، ولم يحثوا العزائم لاستعادته والحصول عليه . وعد الله المسلمين أن يستخلفهم فى الأرض ، وكفى بذلك شرفاً ومجداً ، وعظمة وعزة ، إذ تكون لهم الغلبة على كل شعوب الأرض ، والتحكم فى مصائر الأمم ؛ والحكم النافذ على جميع الاقطار ، والمعلم الخفاق على كل الأمصار ، والسلطان المبسوط على رقعة البسيطة كلها ، فلا تصدر الأمم إلا عن رأيهم ؛ ولا تتصرف إلا بأمرهم ، ولا تأخذ ولا تدع إلا ما تشير به عليهم .

ووعدهم أن يمكن لهم دينهم الذى ارتضى لهم . وهو الاسلام دين الفطرة ، دين المدنية دين العلم ؛ دين العقل ؛ دين العاطفة ، دين الأخاء ، دين المساواة ، دين الديمقراطية ، دين العزة والكرامة ، دين التوحيد الخالص ، حيث لا واسطة بين العبد وربّه ، وبين التوبة النصوح التى لا تفقر إلى اعتراف بالخطايا إلا إلى الله وحده ؛ دين العفو والتسامح دين المروءة والنجدة ، دين الحرية ، الدين الذى يمنع رسوله الناس أن يقوموا له ، وهو خير الخلق كافة ، ويقول : (لآتة وموا كما تقوم الأعاجم لملوكها يعظم بعضها بعضاً . إنما أنا ابن امرأة من قريش كانت تأكل القديد) يريد عليه الصلاة والسلام أن يجعل المسلمين أعزة لا يشعرون بأنهم يذلون لمخلوق . هما يكن قربّه إلى الله ؛ ولا يذلون إلا لعزة الله وحده .

وعدهم أن يمكن هذا الدين حتى يثبت قواعده ، ويقوى دعائمه ؛ وينشر ظل رايته على الأمم والشعوب حتى تدخل الأمم فيه أفواجا ، وتعترف الأمم قاطبة بأنه حق لا يتسرب إلى أحد الشك فيه .

وعدهم الأمن التام على دينهم ، وعقيدتهم ، وأنفسهم وأموالهم وأعراضهم ،
لأنهم قوة مها تعظم ، ولأنهم دولة مها يشتد بأسها ، لأن جميع الأمم تكون
خاضعة لسلطانهم ، تبغى رضاهم ، وتلقى اليهم بالمودة فلا يكفهم أحد مالا يطيقون ؛
ولا يضيق عليهم أحد في رزق ، ولا يسومهم الخسف .

وعدهم الله هذا كله وأقسم ليحققه لهم إن أدوا حقه (ومن أوفى بعهده من الله) .
ولم يفرض عليهم لقاء هذا الفضل العظيم ، والمجد الباذخ والعزة القمءاء . إلا
الايان والعمل الصالح . والتوحيد الخالص .

ثلاثة شروط لاتكف المسلمين شططا . ولاترهتهم من أمرهم عسرا .
ماذا يكفهم الايمان وما من موضع راحة في الأرض ولا في السماء إلا وهو مكتظ
بالآيات الناطقة بمجوده تعالى الشاهدة بقدرته وعلمه وحكمته .

وماذا يكفهم صبح العمل - ولم يكف الله نفسا إلا وسعها - ماذا يكف القيام
بالأوامر الإلهية قوما منها إلا وقد جمع من الفوائد الجسمية والروحية مالا يستطيع حصره ؟
ماذا يكفهم التوحيد الخالص وهو دين الفطرة ، ولم تسنه غير الله ، وأنت واثق
أن ربك على كل شيء قدير وأن غيره لا يملك مثقال ذرة في السموات ولا في الأرض وما له
فيها من شرك وما له منهم من ظهير .

ولكن المسلمين فردوا في هذا المجد ففرط فيهم وأضاعوه ، فأضاعهم ونسوا الله
فنسيتهم . ولم يتقوهوا بحقه ، فلم يحق لهم مطالبهم وأصبحوا أذلاء بعد العزة ، ضعفاء بعد
القوة ، مغلوبين على أمرهم بعد العزة والسيطرة والسلطان وما ظلمهم الله ولكن كانوا
أنفسهم يظلمون .

(وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في الأرض كما استخلف
الذين من قبلهم ، ولتكن لهم دينهم الذي ارتضى لهم ؛ وليبدلنهم من بعد خوفهم أمنا
يعبدونني لا يشركون بي شيئا ومن كفر بعد ذلك فأناك هم الفاسقون)

أبو الوفاء

رؤيا عجيبة

لعل أن يكون فيها عبرة

جاء ثمان من المدينة المنورة على ساكنها أفضل الصلاة وأزكى السلام
من الشيخ يوسف السيد يوسف من المهاجرين الى المدينة

قال : بينما أنا نائم على طهارة كاملة ليلة الخميس الموافق ٢٣ محرم سنة ١٣٥٧ رأيت
نفسى فى مجتمع بأرض بيلادنا — عرب الرمل التابعة لمركز قويسنا — وفى الجلسة
عبد المجيد الجزار ومتولى أحمد ابراهيم وآخرين ، ورأيت النبى ﷺ جالسا بيننا ،
ووجهه أبيض مشرب بحمرة ، ولحيته سوداء ، فيها قليل من الشعر الأبيض ، وعلى رأسه
عمامة بيضاء وعليه ثياب بيض ، فسألت بعض الحاضرين : أهذا رسول الله ﷺ ؟ قال
نعم . فقلت أسأل النبى ﷺ عن عقيدة هؤلاء وعقيدتنا وما نحن عليه ، فقلت : هل
يصح أن نعبدك من دون الله ؟ قال لا . قلت أيصح أن نذهب عند قبرك ونطلب منك أن
تذهب الى ربنا لتسأله حوائجنا ؟ قال لا . قلت : وهل تطلب الشفاعة منك اليوم ؟ قال لا
ثم وجهت وجهى جهة أعدائنا وقتلهم : هذا الذى كنتم تعبدون من دون الله ، فاجبرت
وجوههم ونكسوا رؤوسهم ، وعلامهم الخزى . ثم أخذت أبين عقيدتنا وما نحن عليه ،
فقلت إنا نصلى ونسلم عليك ونطاب لك الوسيلة بين الأذنين ، ونطيعك فيما أمرت ،
ونجتنب ما نهيت عنه وزجرت ، وإنا لا نعبد الله الا بما شرعت . فما أقول كلمة من هذا
إلا قال نعم . فقلت له ﷺ : الشفاعة لا تطلب منك اليوم ، حتى إذا كان يوم القيامة
فأتى آدم فيحولنا الى نوح ، ثم الى ابراهيم حتى نأتىك فتذهب الى ربك ونخر ساجداً ،
فيأمرك : ارفع رأسك واشفع تشفع ، فعندها تكون بيدك الشفاعة ؟ قال نعم . قلت :
ما أقول قولاً الا أجبتنى ، فقل أنت لنا قولاً نفيه ، فقال : تركت فيكم كتاب الله وسنتى
ثم انفض المجلس ، فقام ولم يسلم على أحد ، ووضع يده الشريفة فى يدي وشيننا وجعلنى
عن يمينه ، ورأيت قوته ومشيته كأنه رجل قوى غير مترفع ذو قوة وشهامة وانتهيت .
(جاءتنا هذه الرؤيا على يد فضيلة الأستاذ الشيخ عبدالغفار المسلاوى الواعظ بقويسنا)

﴿ متعهدو المجلة بالقاهرة وضواحيها ﴾

المركز العام للجماعة : حارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر الجديدة : بعزبة المسلمين (بفرع الجماعة) . الحزاوى : حضرة الشيخ محمد حسن حمزه صاحب محل بقاله بجوار بريد الغورية . الجيزة : فرع الجماعة بجيزه البلد . المغربلين : حضرة الشيخ سيد محمد رضوان تاجر جلود بالمغربلين . عابدين : الشيخ حسن عثمان تاجر منيفاتورة بشارع مشهر معروف : حسين طه تاجر أحذية بشارع الشيخ معروف
عين شمس : حضرة الشيخ محمد الاسناوى صاحب مطعم بعين شمس . سراى القبة :
حضرة شعبان افندى عيد . طره : الشيخ على عمار بطره الحجاره

﴿ اسكندرية ﴾

فرع الجماعة : شارع الحسينى رقم ٨ بالبواب الجديد . الرمل : حضرة الشيخ امماعيل السمكرى بالسوق الجديد (مظلوم باشا) . محرم بك : حضرة محمد افندى على أمين بالمدرسة
العباسية الثانوية بمحرم بك

﴿ متعهدو المجلة فى الأقاليم ﴾

سوهاج : حضرة الحاج محمد عبدالحليم الشرفاوى التاجر بسوهاج . محلة القنطرة
حضرة الحاج محمد الغضبان . دمنهور : الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد . حوش
عيسى : حضرة الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . كوم البركة : حضرة
الأستاذ الشيخ عبد الفتاح سعد . أداكو : حضرة عبد الرحمن افندى عيسى ناظر
مدرسة أداكو الازلامية ؛ وحضرة الشيخ محمد حسن الحلوانى . سحالى البلد : حضرة
الشيخ عبدالحليم أبو السعود . قويسنا : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى
بمنشاة صبرى . دراو : حضرة الشيخ بسطاوى عثمان حسين بدار السلام
ادفينا : الشيخ فرج المغربى . الطيرية : حضرة السيد افندى دسوقى ملاحظ
بلوك الطيرية . الحوامدية جيزه : حضرة الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام خضر رئيس
الجمعية السلفية بالحوامدية . أسيوط : حضرة يوسف افندى محمد غنيم (تاجر وترزى)
شارع رزق الله مقار . رشيد : حضرة الأستاذ عبد المنعم افندى حسن بمحل الحاج
حلى شيعه التاجر برشيد

الملاك النبوي

أصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم مدير المجلة

عنوان المجلة والجماعة: مصر - عابدين حارة الدمالشة رقم ١٠

فهرس هذا العدد

- ١ - التفسير . وفيه بطلان قول من يقول إن هناك أهل فترة . بقلم فضيلة رئيس التحرير
- ١٠ - الوحدة الإسلامية وطريق الوصول إليها . للاستاذ الأكبر الشيخ المراغى
- ١٢ - بيان جهل مفسر مجلة الاسلام . بقلم الشيخ عبد الظاهر أبى السمع
- ١٧ - خصائص الاسلام للشيخ أبى الوفاء محمد درويش
- ٢٣ - قصيدة - لا اله الا الله . للشاعر الاسلامى المخلص محمد صادق عزنوس
- ٢٦ - تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد للشيخ محمد نجيم
- ٢٨ - تنبيهات دينية - لموصلى
- ٣٥ - بعض ماقتن به الجاهلون من الخلول والاتحاد الخ

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

أهل البيت

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى (والذين يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون . أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم المفلحون)

هذا هو الوصف الرابع للمتقين الذين ينتفعون بهداية القرآن الكريم ، وهو الايمان بكل ما أنزل الى محمد ﷺ ، وكل ما أنزل على ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط ، وما أوتى موسى وعيسى والنبيون من ربهم ، لا يفرقون بين أحد منهم ، وهم له مسلمون .

والايمان بما أنزل على محمد ﷺ : أن يوقن يقيناً تطمئن اليه النفس تمام الاطمئنان :

بأنه تنزيل رب العالمين ، نزل به الروح الأمين على قلبه ليكون من المنذرين ؛ بلسان عربي مبين ، وأنه الحق من الله ، وأنه لقول رسول كريم ؛ وما هو بقول شاعر ولا بقول كاهن ، وأنه الحق مصداق لما بين يديه من الكتاب ومهيمناً عليه ؛ وأنه ينطق بالحق ، ويهدي إلى الحق ؛ وأنه الهدى ودين الحق ؛ وأنه موعظة من ربكم وشفاء لما فى الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، وأنه النور والكتاب المبين الذى يهدى به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات إلى النور بأذنه ويهديهم إلى صراط مستقيم . وأنه الروح الذى يحى به الله القلوب بعد موتها ؛ وأنه الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد ؛ وأنه يزيد الذين آمنوا إيماناً والذين اهتدوا هدى ، ولا يزيد الظالمين الذين فى قلوبهم مرض الا رجساً على رجسهم وخساراً على خسارهم . وأنه أحسن الحديث - كتاباً متشابهاً مثالى - تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله ، ذلك هدى الله يهدى به من يشاء ، ومن يضل الله فماله من هاد . وأنه لو نزل على جبل لرأيت حاشعاً متصدعاً من خشية الله ؛ وأنه لقرآن كريم فى كتاب مكنون لا يمسه الا المطهرون ، تنزيل من رب العالمين ، وأنه لقرآن مجيد فى لوح محفوظ . وأنه من اتبع هداه لا يضل ولا يشقى ، ومن أعرض عنه فان له معيشة ضنكاً ، ويحشر يوم القيامة أعمى . وأنه العروة الوثقى لا انفصام لها ؛ من استمسك بها أمن شقاء الدنيا والآخرة ، وفاز بالحسنين . وأنه فيه نبأ ما قبلكم ، وخبر ما بعدكم ، وحكم ما بينكم . هو الفصل ليس بالهزل ، من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى من غيره أضله الله ؛ هو حبل الله المتين ، وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ؛ هو الذى لا تزيف به الأهواء ، ولا تلتبس به الألسنة ؛ ولا تشبع منه العلماء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا تنقضى عجائبه ؛ هو الذى لم تنته الجن اذ سمعته حتى قالوا (إنا سمعنا قرآناً عجبا يهدى إلى الرشاد فآمننا به) من قال به صدق ، ومن عمل به أجر ، ومن حكم به عدل ، ومن دعا اليه هدى إلى صراط مستقيم

الايمان بما أنزل على محمد ﷺ : أن لا يطلب العلم إلا منه ، ولا يرضى بالحق إلا منه

ولا يرجو الهدى إلا منه ، ولا يقبل التحاكم فى كل شئون الدنيا والآخرة الا اليه

الايمان بما أنزل على محمد ﷺ : أن يصطبغ القلب والجوارح والعمل بصبغة هذا
الايمان ، فالأدب والخلق والسمت ؛ والحب والبغض ؛ والرضا والسخط ، والمدخل
والمخرج ، والقيام والقعود ، يكون كل ذلك صورة نيرة مشرقة لما أنزل الله على محمد ﷺ
وما رضى له وللمؤمنين من الدين والهدى والخلق والأدب والأعمال والأحوال ، قال
تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ، ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين ؛ وآت المال على حبه ذوى القربى واليتامى
والمساكين وابن السبيل ، وأقام الصلاة وآتى الزكاة ، والموفون بعهدهم إذا عاهدوا ؛
والصابرين فى البأساء والضراء وحين البأس ، أولئك الذين صدقوا وأولئك هم المتقون)
وقال (بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
وقال (إنما المؤمنون الذين إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم
إيماناً وعلى ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون . أولئك هم
المؤمنون حقاً ، لهم درجات عند ربهم ومغفرة ورزق كريم) وقال (إنما يؤمن بآياتنا الذين
إذا ذكروا بها خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن
المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) وقال (إنما المؤمنون الذين
آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم فى سبيل الله ، أولئك هم
الصادقون) وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله وإذا كانوا معه على أمر جامع لم
يذهبوا حتى يستأذنوه) وقال (لا يستأذنك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر أن يجاهدوا
بأموالهم وأنفسهم ؛ والله عليم بالمتقين . إنما يستأذنك الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر
وارتابت قلوبهم فهم فى ربهم يترددون) وقال (محمد رسول الله والذين معه أشداء على
الكفار رحماء بينهم تراهم ركعاً سجداً يبتغون فضلاً من الله ورضواناً) وقال (يحبهم
ويحبونه أذلة على المؤمنين أعززة على الكافرين ، يجاهدون فى سبيل الله ولا يخافون لومة
لائم . ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) وقال (لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون
المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله فى شيء إلا أن تتقوا منهم تقاة ويحذركم الله
نفسه) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم

حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقال (ويقولون آمنا بالله وبالرسل وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك ؛ وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون - الى أن قال - انما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) وقال (قد أفلح المؤمنون . الذين هم في صلاتهم خاشعون . والذين هم عن اللغو معرضون . والذين هم للزكاة فاعلون . والذين هم لفروجهم حافظون . إلا على أزواجهم أو ما ملكت أيمانهم فانهم غير ملومين . فمن ابتغى وراء ذلك فأولئك هم العادون . والذين هم لأماناتهم وعهدهم راعون . والذين هم على صلواتهم يحافظون . أولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون) وقال (والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرزون بالمعروف وينهون عن المنكر) وقال في وصف من حقت عليهم لعنته (ترى كثيرا منهم يتولون الذين كفروا لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم وفي العذاب هم خالدون . ولو كانوا يؤمنون بالله والنبي وما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء ولكن كثيرا منهم فاسقون) وقال (لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الایمان وأيدهم بروح منه) الى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات في وصف الایمان والمؤمنين وأعمال المؤمنين وأحوالهم وأخلاقهم وآدابهم . وفي أحاديث رسول الله ﷺ ما لا يحصى كذلك مما يجلو حقيقة الایمان ويحببه الى القلوب ، ويزكيه وينميه فيها ويزيده قوة وثباتا ، ويمد في ظله الوارف وثمراته اليانعة التي ينتفع منها صاحبها وتفيض خيرا وبركة ونورا وهدى على كل ما يتصل به من مال وأهل وولد وإخوان

وهذا الایمان إنما يكون حبة من النور يقذفها الله في قلب من يرد هدايته فيشرح بها صدره ، ثم لا يزال ذلك المهندي يتعهد تلك البذرة المباركة بما يسقيها من عصارة التدبر لآيات الله ، والتفقه في الذكر الحكيم حتى تنمو فتكون شجرة مباركة ، أصلها ثابت في قلبه وفرعها في السماء تؤتي أكلها كل حين باذن ربها

وليس ذلك بكثرة ما يستوعب الرأس من كتب القليل والقال ، ولا بطول البحث

وكثرة الجدل، ولا بمنق المقدمات والقضايا المنطقية ، وإتقان فن الفلسفة والنظريات الأفلاطونية . كلا . ولا بكبر العمام ومعة الجباب ، ولا بورقة تعطى باتعام دراسة الكتب والفنون ، كلا ، فكم كان بعض ذلك أوكله حائلا بين القلب وبين الايمان ، وكم كان ذلك سبباً في اتخاذ دعوى الايمان شبكة لصيد المآرب واقتناص الأغراض ، بل الايمان الحق لا يكون إلا بتضحية النفس والمال في سبيل الايمان ، وفي مرضاة الرحمن أما الايمان الزائف الذى هو بالدعوى اللسانية ، وبالظواهر الخداعية ، وبالأسماء والكنى والجنسية ، فسنوفى القول فيه عند القول فى قوله تعالى (ومن الناس من يؤمن بالله واليوم الآخر وما هم بمؤمنين) ان شاء الله تعالى .

هذا ، والايمان بالأنبياء السابقين وما أنزل الله عليهم من الكتب والشرائع : امعناه : الايمان بان الله العليم الحكيم جل شأنه ، وتبارك اسمه ، وتعالى جده ، لم يترك لانسان فى أى دور من أدواره سدى ، ولم يكله فى وقت من الاوقات الى طبيعته وغرائزه عوقله ، بل لم نزل رحمة الله تترى على الانسان بأولئك الذين يصطفهم منه لرسالته ، اما برحت نعمه سابعة عليه بما يوحى الى أولئك المرسلين من علم وهدى ورحمة وحكمة ، وأن الله سبحانه يبعث أولئك المرسلين للانسان بما يصلحه من الشرائع والآداب والأحكام بحسب ما وصل اليه من الحضارة وما يترقى اليه من أسباب العمران . فكلما تطورت الانسانية وارتقت درجة بعث الله اليها رسولا بدين يلائمها ويناسب حالتها الاجتماعية لتستقيم به فى طورها الجديد على سنن الهدى والرشاد ، فيمحو من الشريعة السابقة وينسخ منها ما تكون الانسانية قد ارتقت فى طورها الجديد عنه ، ويثبت فى الكتاب الجديد من الكتاب السابق ما يشاء مما يكون نفعه مستمراً ، والحاجة اليه باقية ، كالتوحيد والايمان بالله والكفر بما يعبد من دونه ، مثلاً .

وذلك قوله تعالى (كان الناس أمة واحدة فبعث الله النبيين مبشرين ومنذرين وأنزل معهم الكتاب بالحق ليحكم بين الناس فيما اختلفوا فيه) وقوله (وان من أمة إلا خلا فيها نذير) وقوله (ولقد بعثنا فى كل أمة رسولا أن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت ، فمنهم من هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة) وقوله (ولقد أرسلنا رسلا

من قبلك وجعلنا لهم أزواجا وذرية ، وما كان لرسول أن يأتي بآية إلا بإذن الله - لكل أجل كتاب . يحو الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب) . يعنى لكل نبوة ورسالة أجل ولكل أجل كتاب ، فإذا جاء أجل الرسالة السابقة نسخ ومحامنها ما شاء وأثبت وأبقى فى الرسالة الجديدة من السابقة ما شاء . وكل الرسائل على ما كانت عليه فى وقتها وكتبها عند الله فى اللوح المحفوظ الذى هو أم كل الكتب وجامع لها .

وما زال كذلك حتى بلغ الانسان إلى أكمل درجات الرقى الانسانى ، والعمران الاجتماعى ، الذى ليس بعده إلا التدلى والانحلال ، وحتى بلغت الدنيا إلى أقصى عمرها ولم يبق منها إلا صباية كصباية الاناء ، فبعث خاتم الأنبياء محمد صلى الله عليه وسلم ، وختم بكتابه الكتب وبشريعته الشرائع ، وجمع فيها كل ما يحتاج اليه الانسان إلى آخر الدهر فى حضارته ومدنيته ، وعلومه ورقيه ، واختراعاته وصناعاته ، وما يستتبع ذلك من تفنن فى الفساد الذى لا صلاح له إلا بهذه الشريعة المحكمة القيمة ، وكتابها العزيز (الذى لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه) والذى وصفه الحكيم الحميد بأنه (تبياناً لكل شئ ، وهدى ورحمة)

قال تعالى (إنا أوحينا إليك كما أوحينا الى نوح والنبيين من بعده ، وأوحينا الى ابراهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والأسباط ، وعيسى وأيوب ويونس وهارون وسليمان ، وآتيناه داود زبوراً . ورسلاً قد قصصناهم عليك من قبل ، ورسلاً لم نقصصهم عليك ، وكلم الله موسى تكليماً . رسلاً مبشرين ومنذرين لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل ، وكان الله عزيزاً حكيماً) .

وقد ذكر الله جل شأنه حال الانسان فى الآخرة ، وأنه سيندم على ما فرط فى جانب الله فحسر خسراً مبيئاً وحل به من العذاب ما يستحق ، إذ كذب رسلاً الله وتكذب صراطه المستقيم ، فيقرعه الله أشد القرع ويوبخه ليزيد فى عذابه وآلامه ، وأنه ما عذبه إلا بعد أن دعاه على السنة رسلاً الى الايمان والعمل الصالح فأبى واستكبر . فقال تعالى فى سورة الاسراء (وكل انسان أزمانه طائر فى عنقه ونخرج له يوم القيامة كتاباً يلقاه منشوراً . اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم حسيباً . من اهتدى فانما يهتدى لنفسه

ومن ضل فاما يضل عليها ، وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) .
 فمن زعم بعد هذا - من أى أحد مهما بلغ - أن هناك فترة من الزمن قد بطلت فيها
 حجة الله على الانسان ، فتركه سدى ، وأخلاه من المسئولية ؛ وفك عنقه من دين يسأله
 عنه ، ويمجزيه به يوم القيامة ، وألقى له الحبل على الغارب يسمع لشیطانه وينقاد له حيث
 ذهب في مهاوى الشرك والفسوق والعصيان ، ثم يكون من بعد هذا يوم القيامة بمنجاة
 من الحساب والسؤال والعذاب على ما اكتسبت يده : فذلك هو أبطل الباطل ، وأعظم
 الاجترار على الله تعالى . ومهما زعم هذا الزاعم لهذا المنكر من القول من أدلة أو براهين
 بعد كتاب الله الذى ينطق بالحق ، فها هي إلا خيالات وأوهام ، وخدع من خدع
 الشيطان . نسأل الله العافية منها .

ولاندرى ماذا يفكر أولئك القائلون لتلك المقالة الباطلة فيما يحويه وتنطوى عليه
 صحيفة أهل تلك الفترة التى لا وجود لها إلا في محيلة هؤلاء ؟ وماذا سجلت الملائكة عليهم
 في هذا الكتاب الذى لا يترك صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ؟ أيسكون كفراً وشركاً
 وفسوقاً وعصياناً ؟ ثم مع هذا يفرحون به يوم القيامة حين يلزمونهم في أعناقهم ويسرون
 بما فيه من ظلم وظلمات ؛ ويدخلهم الله الجنة على رؤس الأشهاد ، وقد رأوا جميعاً
 ما فيه من هذه الظلمات ؟ فأين قول الله (وما ربك بظلام للعبيد) ؟ أو يقلب الله حقائق
 هذا فيجعل الكفر ايماناً والشرك توحيداً ؛ والفسوق طاعة ، والعصيان برّاً وتقوى ؟
 فما قيمة تسجيل الملائكة واحصاء الأعمال مع هذا ؟ سبحانك هذا بهتان عظيم .
 ولقد كان اليهود والنصارى ، وغيرهم من أهل الضلال والفساد يزعمون أن رسالة محمد
 ﷺ ليست لهم ؛ وإنما هي للأميين مع أنهم كانوا كما قال الله (الذين آتيناهم الكتاب
 يعرفونه كما يعرفون أبناءهم ؛ وإن فريقاً منهم ليكتمون الحق وهم يعلمون) أى يعرفون
 محمداً ﷺ أنهم معرفة ؛ لا يمكن أن يدخلها شك أو ارتياب مما ظهر لهم من معجزاته
 وآياته ، ومما كانوا يقرأون في كتبهم ما أخذ الله وأنبيأوه عليهم من العهد والميثاق أن
 يؤمنوا به ويمزروه وينصروه ويتبعوا النور الذى أنزل منه ، فكان هذا منهم ايماناً
 ببعض الأنبياء وكفراً ببعضهم ؛ وهو على الحقيقة كفر بكل الأنبياء وكفر بالله ، ولقد

كانوا مع هذا على ما وصفهم الله (يؤمنون ببعض الكتاب ويكفرون ببعض) أى يؤمنون ببعض ما فى كتبهم مما وافق أهواءهم وجاء على رأيهم واستحسانهم فيعملون به ويتبعونه ويكفرون بما لم يوافق أهواءهم، فيخرجون منه ويفسقون عنه بكل ما استطاعوا من تأويل وتحريف وتبديل، وهذا فى الحقيقة أيضا كفر بكل الكتاب . فان الايمان به انما يكون على أساس أن كله من عند الله ، وأن كله هدى ورحمة ، وكله دين يجب العمل به واتباعه ، ولن يكونوا مؤمنين حتى يكون هوامم تبعاً لما جاء به نبيهم ، لأن نبيهم وشرعه وكتابه تابع لأهوائهم (ولو اتبع الحق أهواءهم لفسدت السماوات والأرض ومن فيهن) وقال تعالى فى سورة النساء (ان الذين يكفرون بالله ورسله ؛ ويريدون أن يفرقوا بين الله وبين الله ورسله ، ويقولون تؤمن ببعض ونكفر ببعض ، ويريدون أن يتخذوا بين ذلك سبيلا . أولئك هم الكافرون حقا وأعدنا للكافرين عذابا مهينا . والذين آمنوا بالله ورسله ولم يفرقوا بين أحد منهم أولئك سوف يؤتيهم أجورهم ، وكان الله غفورا رحيما)

وتأمل قوله تعالى (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) أى يفرقون بين الايمان بالله ورحمته بالانسان وحكمته فى إرسال الرسل بالهدى والرحمة عند حاجة الانسان الملحة اليها، لما يعمه ويعم محيطه من الفساد ، وبين الايمان برسلى الله الذين يختارهم لذلك النور والهدى، وتحقيق الرحمة والحكمة، فزعموا مع كفرهم بأنبياء الله : ايمانهم بالله . وهذا من أبطال الباطل وأحل المحال ، فانه لا يمكن الايمان بالله الا بمعرفة الله ، ومعرفة محال أن تكون بالعقل الانسانى المجرد ، بل لا سبيل لها الا من الله وتعليمه، ولا سبيل الى ذلك الا من قبل الوحي الذى يتفضل الله به على من يختاره للرسالة ، والسفارة بينه وبين خلقه .

فالؤمنون حقا : هم الذين يؤمنون بالله على ما وصف نفسه ، وملائكته وكتبه ورسله ، وأنهم من آثار رحمة الله وفضله الذى لا ينقطع عن الانسان ، واليوم الآخر الذى سيقومون فيه لرب العالمين بمجزيهم فيه بأعمالهم وبروفهم أجورهم بما كانوا يعملون . (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره) . (لا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين) (يوم توفى كل نفس

ما كسبت وهم لا يظلمون) يوم (لا تجزى نفس عن نفس شيئاً ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون)

المؤمنون الموقنون بهذا اليوم الآخر لا يفترون عن الاستعداد له بعبادة الله وحده مخلصين له الدين خفاء و يقيموا الصلاة و يؤتوا الزكاة . والكف عن محارم الله والبعد عن معاصيه ، والوقوف عند حدوده

المؤمنون الموقنون بهذا اليوم الآخر ، يتمثلونه قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم . ولا تبرح صورته وأهواله ، وما وصف الله من مواقفه التي تذهل كل مرضعة عما أرضعت وتضع كل ذات حمل حملها ، وتجمل الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ، وما وصف من ناره وسلاسلها وأغلالها ، وزفيرها ولهبها وملائكتها الغلاظ الشداد ؛ الذين لا يمضون الله ما أمرهم ، وما وصف من نعيمه وجناته وسروره وجبوره . فهم أبداً حاضرون شاهدون لذلك كله كأنهم يرونه ويسمعونه عياناً ، وهم أبداً قارون الى الله هاربون من غضبه وعذابه ؛ لاجئون الى رحمته ومغفرته ورضوانه وجناته التي أعدت لمن خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى

(أولئك على هدى من ربهم) على نور منه وبينه وبصيرة تهديهم وترشدهم ، ويسددهم الله ويوفقهم ، ويعينهم مما يخافون منه

(وأولئك هم المفلحون) (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور)

(مثل نوره كمشكاة فيها مصباح ، المصباح في زجاجة ، الزجاجة كأنها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية ولا غربية يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار ، نور على نور ، يهدي الله لنوره من يشاء ويضرب الله الأمثال للناس)

اللهم إني أسألك من فضلك العظيم ورحمتك الواسعة أن تجعلني وإخواني الموحدين من هؤلاء الأرحم الراحمين . وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

لا يصلح آخر هذه الأمة الا ما اُصلح اولها

﴿ من الوحدة الاسلامية ﴾

﴿ كلمات للاستاذ الاكبر الشيخ المراغي ﴾

في تحية البعثة الايرانية حين زارت إدارة الازهر

استقبلهم مرحباً ، وتحدث اليهم شاكراً هذه الزيارة

ثم تناول الحديث الوحدة الاسلامية فقال فضيلة الاستاذ الاكبر :
ان هذه الوحدة يجب أن تكون غاية كل مسلم . فالله تعالى يقول (وجعلناكم
شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم)

وهذه الوحدة السامية لها وسائل وأسباب ، يجب أن يتم تحقيقها ، حتى يصل
المصلحون الى غايتهم من بناء هذه الوحدة وقيامها على أساس متين . ونحمد الله على أن
بدأ في البلاد الاسلامية تنبه كبير للأخذ بالأسباب الموصلة الى هذه الوحدة

ثم تناول الحديث موقف الشريعة الاسلامية وعلماء المسلمين وجهودهم بين تيارات
الحضارة ، وضغط المدنية الحديثة . فقال الاستاذ الاكبر :

إن الذي لا يحافظ على ما عنده من القديم لا يصل الى جديد صالح . فيجب على
المسلمين في العالم كله أن يقدروا ماضيهم ، ويمجدوا تراثهم ، وأن يقيموا حاضرهم المجيد
ومستقبلهم العظيم على أسس ماضيهم العريق الراسخ . أما الشريعة الاسلامية فلم يبق
صاحب رأى لا يعرف قدرها ، وأنها كنز عظيم من التشريعات والقوانين والمبادئ
والافكار العظيمة . وكان الخطأ الذي وقعنا فيه فيما مضى أننا لم نجد في مذهب الامام
أبي حنيفة - وكنا نسبر في محاكنا عليه - ما يسعفنا بمحاجتنا الحاضرة في ذلك الوقت

فتركنا مذهب أبي حنيفة إلى مبادئ وآراء غريبة . ولو توجهنا باخلاص الى نصوص الشريعة الاسلامية لوجدنا فيها خير غنية صالحة عما جئنا به من الغرب وفي السنين الأخيرة حصل في مصر تطور صالح في هذا الطريق . إذ كنا نسير على مذهب أبي حنيفة . كما قلت ، ثم أخذنا من نحو عشر سنين نختار من المذاهب الأربعة ثم أخذنا في هذه الأيام نختار من بقية المذاهب غير الأربعة ، فما نحتاجه ولا نحتاجه في مذهب الشافعي نأخذه في مذهب مالك أو مذهب داود الظاهري مثلاً . ونحن وراء الدليل أين سار تبعناه فنجد فيه اليسر والصالح للناس ثم عاد فضيلته إلى الكلام عن الوحدة الاسلامية فقال : إنها يجب أن تكون مقصد أمراء المسلمين وملوكهم ومحل تفكيرهم ثم انتقل الكلام إلى الأزهر قديمه وحديثه فذكر المغفور له الملك فؤاد في وضع مشروع مباني الأزهر ، ثم قال :

وان شاء الله عندما تشرفون الأزهر بزيارة قادمة تجدون مبنى آخر قريباً من هذه الإدارة هو الخطوة الثانية في مشروع مبانيه وتليها خطوات أخرى بفضل الله ثم بفضل الرعاية السامية التي يوجهها صاحب الجلالة الملك فاروق للأزهر وللعلم والدين

منعهدو المجلة بالقاهرة وضواحيها

المركز العام للجماعة : حارة الدمالشة رقم ١٠ عابدين . مصر الجديدة : بعزبة المسلمين (بفرع الجماعة) . الحزاوي : حضرة الشيخ محمد حسن حمزه صاحب محل بقاله بجوار بريد الغورية . الجزيرة : فرع الجماعة بجزيرة البلد . المغربين : حضرة الشيخ سيد محمد رضوان تاجر جلود بالمغربلين . عابدين : الشيخ حسن عثمان تاجر منيفاتورة بشارع مشهور معروف : حسين طه تاجر أحذية بشارع الشيخ معروف

عين شمس : حضرة الشيخ محمد الإستاذي صاحب مطعم بعين شمس . سراي القبة حضرة شعبان افندي عبيد . طره : الشيخ علي عمار بطره الحجارة

الدين الخالص

و بعض مفسرى هذا العصر

رأيت بخط عريض في مجلة تسمت (الاسلام) صدرت يوم الجمعة ٤ ربيع الآخر سنة ١٣٥٧ تفسيراً لأحد كتابها لقول الله تعالى (الله ولى الذين آمنوا) . الآية . أتى فيه بالطوام ، ولو أردنا الرد على كل ما جاء فيه لاحتجنا الى مجلد ولكن نقصر على الأهم من ذلك ، نصيحة الله و لكتابه و لرسوله ﷺ و للمسلمين كافة :

قال الكاتب فى صفحة ٦ من المجلة المذكورة : الأمر الثالث (نسب الله تعالى فى هذه الآية أخراج المؤمنين من الظلمات الى النور لحضرته العلية حيث قال (يخرجهم من الظلمات الى النور) وفى آية أخرى نسب ذلك للرسول ﷺ حيث يقول (الر . كتاب أنزلناه اليك لتخرج الناس من الظلمات الى النور) وكذلك فى الضد وهو أخراج الكافرين من النور الى الظلمات نسبة الله تعالى فى الآية التى معنا للطاغوت بقوله (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) مع أن الآيات الدالة على أنه تعالى هو المستقل بذلك لا تخصى كثرة) .

والجواب : أن الفعل كما يصح إسناده للفاعل الحقيقى يصح أيضا إسناده للسبب لغة وشرعا . فيصح لك أن تقول : أنبت الماء الزرع من غير تكبير ؛ كما تقول : أنبت الله الزرع . وعلى هذا فالآيات التى وقع فيها التصريح بإسناد الفعل الى الله تعالى خيرا أو ضده محمولة على حقيقتها والإسناد فيها إسناد حقيقى . وأما الآيات التى صرح فيها بالإسناد للرسول فى الخير وللشياطين فى الشر فهى محمولة على التأويل والجواز اه المراد منه . نقول . وهذا الأصل الذى قرره الكاتب إنما هو مقلد فيه من تقدمه من المتكلمين الأشاعرة وغيرهم . وقد بين بطلانه أئمة المحققين الجامعون بين المقول والمنقول كشيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله فى بعض مؤلفاته . وقد كنا قد بامثل هذا الكاتب فى هذا الاعتقاد من الله علينا بأخراجه من هذه الظلمات الى النور فنسأل الله أن يمن عليه كذلك

وملخص ذلك: أن ما أضافه الله تعالى من الأفعال وأسنده الى نفسه فهو إسناد حقيقى ، كقوله (يخرجهم من الظلمات الى النور) ، وما أسنده الى الشياطين والكافرين من الأفعال فهو حقيقى أيضا كقوله (والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات) ولولا أن اسناد الفعل الى الطاغوت حقيقى ماصح توعدهم عليه وذمهم به فى قوله (أولئك أصحاب النار هم فيها خالدون) .

وادخال مثل هذا فى المجاز غلط قبيح . وليس هو من قبيل: أنبت الله الزرع ، وأنبت الماء الزرع . فان الانبات أسند للماء مجازا لما كان سببا . ولكن اخراج الطاغوت أولياءه من النور الى الظلمات ليس من هذا الباب . فان الطواغيت تعمل ؛ ولها عمل وسعى محسوس ؛ ويصح صدور الفعل عنها اختيارا ؛ لا كالماء يسند اليه الانبات . فان الماء لا عمل له بالاختيار ؛ ثم فرق كبير بين ماله عمل اختياري يصدر عنه وماليس له عمل ، وإنما هو سبب فقط .

والآيات التى صرح فيها بإسناد الفعل للرسول كالهداية مثلا ، حيث قال ﷺ (وانك تهدي الى صراط مستقيم) واخراجه الناس من الظلمات الى النور فهو إسناد حقيقى بلا ريب . ولذلك قال تعالى (لتخرج الناس من الظلمات الى النور باذن ربهم الى صراط العزيز الحميد) . فلو كان إسناد الاخراج الى الرسول مجازا وهو فى الحقيقة مسند الى الله لما قال (باذن ربهم) وإلا كان مكررا . وكان معنى الكلام لأخرجهم باذنى ، وفيه من الركافة ما لا يخفى . والهداية التى أثبتها الله لرسوله فى الآية وأسندها اليه مرة أخرى هى هداية الارشاد والتعليم فقط ، وذلك من مقدور الرسول وامكانه . وأما الهداية التى نفاها عنه فى قوله جل شأنه (انك لاتهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء) فهى هداية التوفيق وتوجيه القلوب وهذا أمر ليس من مقدور الرسول ﷺ . فهذا هو الفرق بين الهدايتين

فالنبى ﷺ هاد حقيقة فى الباب الذى أقدره الله عليه ، وهو هداية الارشاد وليس هاديا هداية التوفيق

فاسناد الهداية إلى الرسول في الآيات التي أسند فعلها إليه حقيقي . لأنها بمعنى الارشاد الذي يقدر عليه . ونفي مانفي عنه من الهداية لأنها بمعنى آخر . وهو لا يقدر عليها .

وليعلم أن ما أسند إلى بني آدم من الأفعال كقول الرسول ﷺ « من نفس عن مكرمة من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » ونحوه فهو إسناد حقيقي . وهذا يمدح عليه إن كان خيرا . ويذم عليه إن كان شرا . فلو كان ما أسند من الشر وأخير اليهم مجازا - والله هو الفاعل الحقيقي - لكان المذم والذم على هذه الأفعال في غير محله . وليس راجعا اليهم . وكان ذلك هزوا وعيبا . تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا

ولازم قول هذا الكاتب ، ومن أخذ عنهم هذا الاعتقاد الفاسد : أن الله تعالى هو الذي أكل من الشجرة لا آدم ، وهو الذي وسوس لآدم أيضا ، وهو الذي يأكل ويشرب وينام ويعمل أعمال العباد في الحقيقة لا الفسقة العصاة . وهذا مذهب أصحاب وحدة الوجود الضالين ، نعوذ بالله منهم ، وتعالى الله عن قولهم علوا كبيرا .

وقد أوجد هذا الكاتب شبرا كثيرة وتناقضا بين الآيات والأحاديث بتقريره ذلك الأصل الباطل الذي يتنافاه وتقتضاه بالأدلة . وليت أمثال هؤلاء يتركون الكتابة في تلك المواضع إلى غيرها ، فانهم يفسدون كثيرا ولا يصلحون .

ومن التنافر الذي أوجده بين الآيات والأحاديث قوله : وفي الحديث « من فرج عن مؤمن كربة » الخ ، فيسند تفرج الكربة للعبد مع أن الآية الكريمة تأمل - تقول (وان يمسكك الله بضر فلا كاشف له الا هو) فالحديث باعتبار الأسباب ومراعاة الظاهر . والآية معبرة عن الحقيقة وأمثلة هذا كثيرة . اهـ

وهذا الذي قاله الكاتب يدل دلالة واضحة على أن الحديث خلاف الآية ، الحديث بحسب الظاهر والآية بحسب الباطن . وذلك خلط شنيع ، خلاف ما فطر الله الناس عليه . والحق الذي لا شك فيه ولا مرية أن ما في الحديث حقيقي وما في الآية كذلك .

ولامناقة بينها البتة . الحديث يقول : « من فرج عن مؤمن كربة من كرب الدنيا فرج الله عنه كربة من كرب يوم القيامة »

فالعبد المؤمن اذا رأى أخاه فى كربة مالية ومد يده اليه ، ففضى عنه دينه ، ووسع عليه ، كان ذلك فعلاً محسوساً واقعاً من فاعل حقيقى ، ولذا يفرج الله عنه يوم القيامة ويحزبه على فعله الجزاء الاوفى .

والذى فى الآية حق ، وذلك أن الله تعالى يخبر أنه مايمس عبده من ضر فلا كاشف له إلا هو . يقرر التوحيد للذين انصرفوا عنه وذهبوا يلتمسون كشف الضر من غيره من الموتى والمقبورين والنفع من سواه ؛ وهم عاجزون لا يملكون لأنفسهم نفماً ولا ضرراً .

فاخبار الله تعالى عن نفسه أنه لا يكشف الضر سواه حق ، لاينافى نسبة كشف الكربة التى فى الحديث الى المؤمن . وذلك أن الله يوفق من يشاء لكشف الكربة عن المكروب ويسوقه الى ذلك . فهو بهذا المعنى وبأن الأمر كله راجع اليه . يقال : هو كاشف الكرب . ويسند الكشف الى من أجرى على يده الفعل بهذا الاعتبار والاسناد بكلا الاعتبارين حقيقى لا مجاز فيه . وذلك كقول الله تعالى (وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى) فالنبي ﷺ لا شك أنه رمى ولكن لما كان تسديد الرمى وإصابته الهدف باذن الله وقوته وتوفيقه ، ولولا ذلك لم يكن للرمى فائدة ولا نكاية فى الأعداء — صح نفي رمى النبي ﷺ وإثباته لله تعالى لأنه هو الذى أوصل الرمى اليهم . وبعد هذا يقول الكاتب مبيحاً دعاء الرسول ﷺ بقوله « فرج كربى » يا رسول الله مثلاً باسم التوسل . قال : مادام يعتقد أن الله هو الفاعل المختار . ثم قال حضرته بعد ذلك : فليلق الله تعالى فى أمة محمد ﷺ معشر لم يتفقهوا فى الكتاب والسنة وان زعموا أنهم أعرف الناس بهما ، ونحن نقول لهذا المسكين سبحانه الله هذا ضلال مبين وجهل فاضح ؛ وقلب لا يفتقه وعين لا تبصر وأذن لا تسمع . ثم نقول له قد بينا غلط أصلك الذى قررتة فى الحقيقة والمجاز فما بنيتة . عليه ساقط وقولك « فرج كربى يا رسول الله » دعاء وطلب شيء من الرسول ﷺ لا يقدر عليه . وليس هذا من باب مايسوغ

فيه المجاز . ولو عرف الكاتب شيئاً من آداب اللغة العربية وذاق أساليبها لعرف أني يسوغ المجاز والحقيقة . ولو عرف أن المشركين كانوا يعتقدون أن الله هو الخالق الرازق النافع الضار المدير لكل شيء لانهى هو وأمثاله عن قولهم : لآخرج في دعاء غير الله مادام الداعي يعتقد أن الله هو الفاعل المختار

فليت هذا وأمثاله يتقون الله ويتقنون في القرآن الذي هو دين الله ، غير هذا الفقه الخاطيء الذي يصرف الناس عن الله باسم التوسل والمجاز الذي أضل به الشيطان كثيراً ولا حول ولا قوة إلا بالله .

وليت شعري ماذا يقول في قول النبي ﷺ « قال الله تعالى أصبح من عبادي مؤمن بي وكافر فأما المؤمن فيقول : مطرنا بفضل الله . وأما الكافر فيقول : مطرنا بنوء كذا » فالؤمن يسند المطر لفضل الله . والكافر يسنده للنوء . والمشركون يعلمون مع هذا أن كل شيء بأمر الله وتديره ولا متصرف في الكون سواه . وكانوا يقولون (ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله زلفى) وليتكم يا حضرات المتهمجين على الدين بالهوى والتقليد الأعمى تقرأون كتاب الله لتعلموا فيه وصف الشرك والمشركين . إذ أن لعلمكم أن كنتم تعلمون - أن طواغيتكم اليوم هي بعينها الطواغيت الأولى باسم الأولياء والصالحين . وأعيادكم وموالدكم هي التي كان أهل الجاهلية يعملونها باسم الصالحين . وقصارى القول أن هؤلاء الذين نصبوا أنفسهم لتفسير كلام الله مغترين بقول العوام فيهم (علماء) ضلوا وأضلوا وسوف يعلمون غداً من الكذاب الأشر ، يضربون كتاب الله بعضه ببعض ويضربونه بالسنة ويوجدون التناقض بين الكتاب والسنة بسوء أفهامهم ولا يتقون الله ثم يرمون غيرهم بما هم منه براء على حد المثل (رمتني بدائها وانسلت) أن تفسير كتاب الله شيء عظيم لا ينصدى له إلا من أوتي الحظ الوافر من اللغة وأمد بنور الله وأوتي حظاً من السنة ومن كلام العرب وأساليبها وعلم السلف الصالح - أمان تصدى لكلام الله وهو خلو من ذلك فويل له ثم ويل له لقد تعرض لأمر عظيم وخطر جسيم وألقى بنفسه في هاوية الجحيم . نسأل الله السلامة والهداية مأ

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

٩ — بيان أن للوجود سننا لا تتحول ولا تتبدل

ما خلق الله السموات والأرض وما بينهما لاعباً ، ولا لاهياً ، بل جعل لكل شيء نظاماً خاصاً ، وسنة ثابتة . (إنا كل شيء خلقناه بقدر - وكل شيء عنده بمقدار - قد جعل الله لكل شيء قدراً) .

جعل تبارك اسمه لهذا الوجود سننا لا تتبدل ولا تتحول ، وجاء القرآن الكريم معلناً هذه الحقيقة ، قال تعالى : (ومكر السيئ ، ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله ، فهل ينظرون إلا سنة الأولين ، فلن تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً) وقال تعالى : (سنة الله في الذين خلوا من قبل ، وكان أمر الله قدراً مقدوراً) وقال جل ثناؤه : (سنة الله التي قد خلت من قبل ، ولن تجد لسنة الله تبديلاً) .

وكل ما ترى العين ، أو تسمع الأذن ، أو تلمس اليد ، من مظاهر هذا الوجود ، آيات وبراهين لا ثبات هذه الحقائق التي جاء بها القرآن الكريم ، لتكون للبشر عبرة وهداية وموعظة .

وهاك أمثلة ، توضح لك سنن الكون التي لن تجد لها تبديلاً : إذا ألقيت الحبة الجيدة ، في التربة الصالحة ، وأنزلت عليها الماء ، في جو ملائم ، فهناك الانبات . بذلك مضت سنة الله .

وإذا تغشى الذكر الأنثى مع سلامة الأعضاء ، وملاءمة الظروف فهناك الحمل . إذا أنشأت على وتر الزاوية القائمة مربعاً ، فان مساحة هذا المربع تساوى مجموع مساحتي المربعين المنشأين على الضلعين الآخرين .

إذا حلت بين النار وأكسجين الهواء خبت ، وإذا أخذت من الأكسجين حظها ظلت متقدة مشتعلة .

إذا قذفت جسماً ثقيلاً إلى السماء ، لم يسعه إلا السقوط إلى الأرض ، حين ينتهى تأثير القوة الدافعة .

هذه القوانين التى نراها نافذة كل يوم ، تثبتها البراهين الصحيحة ، براهين العقل والحس والمشاهدة ، لم يخلقها العلماء ، ولا الأطباء ، ولا المهندسون ، ولا الطبيعيون ، ولا الكيميائيون . ولكن الله سبحانه وتعالى هو الذى فطرها ، ونظم الكون بمقتضاها وهدى العلماء الذين لم يفرطوا فى جنب الحق إلى الوقوف عليها (قال فمن ربكما يا موسى؟ قال : ربنا الذى أعطى كل شئ خلقه ثم هدى) .

فهذا الوجود خاضع لنواميس الفطرة التى فطره الله عليها (فطرة الله التى فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله ، ذلك الدين القيم ، ولكن أكثر الناس لا يعلمون) . أجل ، ان الكون يسير على سنن الله التى فطره عليها ، وليس فى وسع أحد كائناً من كان أن يحول هذه السنن ، أو يبدل هذه النواميس ، أو يغير هذه القوانين . بذلك نطق القرآن الكريم ، وبذلك جاء سيد المرسلين ، ﷺ وتمت كلمة ربك صدقاً وعدلاً ، لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) .

وكما أن الله سنناً فى هذا الوجود : سمائه ، وأرضه ، ونجومه وكواكبه وأفلاكه ، وجباله وبحاره ، ومائه وهوائه ، وترابه وناره ، وسائر عناصره كذلك له سنن فى الانسان أفراداً وجماعاته . فقد مضت سنة الله فى الأمم أنها إذا كانت مؤمنة تقية ، مستمسكة بدينها ، محتفظة بهدى رسلها وأنبيائها ، مكن الله لها فى الأرض ، وآتاه من أسباب القوة والغلب ما يهيمن به على غيرها ، وتسيطر على سواها ، وأما إذا انحرفت عن الصراط السوى ، ونكبت عن النهج المستقيم ، وفرطت فى جنب دينها ودنياها ، أخذها الله أخذ عزيز مقتدر ، ورماها بالسنين ونقص من الثمرات ، فذهبت ربحها ، وخضت شوكتها ، وأصبحت فى الأذلين ، قال الله تعالى : (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض ، ولكن كذبوا فأخذناهم بما كانوا يكسبون) وقال تعالى (فلما نسوا ما ذكروا به ، أنجينا الذين ينهون عن سوء ، وأخذنا الذين ظلموا بعذاب بئيس بما كانوا يفسقون) . وقال تعالى (وأطيعوا الله ورسوله ،

ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ربكم) وقال تعالى (ولقد أهلكنا القرون من قبلكم لما ظلموا ؛ وجاءتهم رسلهم بالبينات ؛ وما كانوا ليؤمنوا ، كذلك نجزي القوم المجرمين)
فهذه سنة الله قد مضت في الأولين : أنه من آمن واتفق فتح الله عليه بركات السماء والأرض ، وذلك أن الإيمان والتقوى يدعوان إلى الاستمسك بدين الله الذي أنزله لهداية الناس إلى ما فيه صلاح المعاد والمعاش ، فإذا استمسك به الأفراد ، واعتصمت به الجماعات ، واهتدت بهديه الأمم والشعوب ، سارت على صراط مستقيم في دينها ودنياها ؛ فعدلت وتعاونت على البر والتقوى ، وترك محارم الله التي ما حرمها إلا لما فيها من المضار التي تهدم صروح الأمم ، وتذك أركان العمران ، وتأتي على بنيان الشعوب من القواعد .

ما استمسكت أمة بدينها إلا كانت في عز ومنعة وقوة وغلب ، وما نبذت آداب دينها إلا هوت إلى الحضيض ، وضربت عليها الذلة والمسكنة وباءت بغضب من الله .
قال تعالى (لقد كان لسبأ في مسكنهم آية : جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له ، بلدة طيبة ، ورب غفور . فأعرضوا ، فأرسلنا عليهم سيل العرم وبدلناهم بجنتيهم جنتين ذواتي أكل كل خط وأثل وشي ، من سدر قليل . ذلك جزيناهم بما كفروا ، وهل نجازي إلا الكفور) . لقد كان أهل سبأ في خصب وزيه ، يتفياون في ظلال النعمة والكرامة ، والراحة والدعة ، والترف والعيش الفقول . فلما استمرأوا الراحة ، واستلأنوا فراش الترف ، واستوطأوا الدعة ، ونبذوا تعاليم دينهم التي تقضي بالجد والعمل ، والتعاون على البر والتقوى ، والبذل في سبيل الله وسبيل الجماعة ، وسبيل الخير العام ، أرسل الله عليهم سيل العرم ؛ فتحاذلوا وتواكلوا ، ولم يتعاونوا على درئه ، ولم يبذلوا من ذات أنفسهم ولا من ذات أيديهم ما يقوون به سدودهم ، فخرب السيل هذه السدود ، وانبتق البثق العظيم ؛ وأتى على البلاد وأهلك حرثها ونسلها ، جزاء بما كسبت أيديهم . ولو أنهم كانوا على شيء من الاعتصام بتعاليم دينهم ، والاحتفاظ بروح الود والعطف والاخاء والتعاقد والتعاون على البر والتقوى ، وتضحية المصلحة الخاصة في سبيل المصلحة العامة ، ما أصابهم شيء من هذا الذي جروه على أنفسهم . ولكن اقتضت

سنة الله في الأمم أن يصليهم المصائب بما كسبت أيديهم .

وقال تعالى (وضرب الله مثلا قرية كانت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، فكفرت بأنهم الله فأذاقها الله لباس الجوع والخوف بما كانوا يصنعون) هذه القرية التي ضرب الله بها المثل ، وجعلها عبرة للأمم والشعوب ، كابت آمنة مطمئنة يأتيها رزقها رغداً من كل مكان ، حين كانت حريصة على دينها ، قائمة بشكر ربها ، مستقيمة على طريق الهدى . فلما عنت عن أمر ربها ورسله ، أذاقها الله لباس الجوع والخوف بما صنعت (وكأين من قرية عنت عن أمر ربها ورسله ، فحاسبناها حساباً شديداً وعذبناها عذاباً نكراً . فذاقت وبال أمرها وكان عاقبة أمرها خسراناً) وقال تعالى (فقللت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً . يرسل السماء عليكم مدراراً . ويمددكم بأموال وبنين ، ويجعل لكم جنات ، ويجعل لكم أنهاراً) . فها أنت ذا ترى أن الرجوع إلى الله وحسن الانابة إليه والتوبة النصوح ، والاستغفار الصادق سبب في سعة الرزق ، وقوة الملك ، وعزة السلطان . تلك سنة الله التي قد خلت في عباده .

يا حصرة على العباد ! هذا كتاب الله ينطق عليهم بالحق وقد يسره للذكر . وهذا رسوله قد بين لهم منازل عليهم ، فمالهم أعرضوا عن سنن الله في الوجود ، ونواميسه في الكون ، وعمدوا إلى أباطيل لم يأذن بها الله يعارضون بهاسنته ويحاولون أن يستنزلوا بها رزقه ، ويستدفعون بها قضاؤه .

فهل من سنة الله أن يستنزل الانمان الرزق أو يستشفى من الداء ، أو يستجلب الحب بورقة يكتبها أو تيممة يعلقها به وهل من سنة الله أن تبرأ العلل والأسقام بصحاف تكتب وتمحي ، ثم تشرب محايثها جرعاً ؟

وهل من سنة الله أن يعرف السارق بالمصحف يحمل على الأصابع ليدور بمنة أو يسرة ؟

وهل من سنة الله أن يستخير الانسان لعمله أو يتعرف الغيب من أمر مستقبله بمسبحة يعد حباتها ، أو ليس هذا ضرباً من الاستقسام بالأزلام وقد نهى الله عنه لأنه رجس من عمل الشيطان ؟

هل من سنة الله أن تعتمد الى العرافين والدجالين تستنبئهم عما كتب القدر في لوح مستقبلك . وذلك من سر الغيب الذي لا يعلمه إلا الله . قال تعالى : (عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحداً إلا من ارتضى من رسول)

وهل من سنن الله أن تبتغى اليه الوسيلة بمالم يأذن به متبعاً سبيل شيوخك ؛ وقادة السوء الدجالين الذين لا يهمهم إلا أن تشبع بطونهم ، وتغعم جيوبهم سواء عليهم بمد ذلك آمنت واتقيت ، أم كنت من الهالكين ؟ .

هل من سنة الله إذا اعتدى على وطنك معتد أن تجتمع مع بعض اخوانك المسلمين لتقرأوا سورة يس أو صحيح البخارى لتدفعوا عدوان المعتدى - وربك يقول (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم) . تلك هى سنة الله التى يجب أن تتبع ، فان اتبعت ما أمرك الله أيديك ونصرك ، وان خالفت وقعت فى شر أعمالك ، وما الله بغافل عما يعمل الظالمون .

قل للذين يلتمسون الحاجات من البدوى أو الرفاعى أو البيومى أو الدسوقى أو الجيلانى أو شيوخهم وملاذم البكرى أو غير هؤلاء ويطلبون اليهم أن يعطوا نواميس الكون ، وينسخوا قوانين الطبيعة ، ويبدلوا نظام الله : لقد استسمنتم ذا ورم ، ونفختم فى غير ضرم ، وطلبتم الماء من الصخر ؛ والتمستم النار من عباب البحر . هيهات . ان تجد لسنة الله تبديلاً ، ولن تجد لسنة الله تحويلاً .

أتاك دينك بحقائق ثابتة ، أثبتها العلم ؛ وأيدها البحث ، وقام على صحتها كل برهان . فعليك أن تفخر بدينك ، وترضى بشريعته ، وتعلمن على الملأ ما فيها من أسرار وتخضع لهذه النواميس العادلة الجادة التى أتت بها ، وتنبذ كل خداع يعمل على أن يأكل أموال الناس بالأنم ، وهم عن كيد غافلون .

نظام الكون واحد ؛ وسنة الله فى الكون واحدة ؛ ونواميس الوجود لا تتغير ولا تتبدل .

فعل من يلتمس السعادة فى هذا الوجود أن يسلك السبيل التى تفضى اليها ،

وتهجم به عليها ، فان فعل كان من السعداء المفلحين ، وان نكب عن الطريق السوى وحاد عن النهج الاقوم فقد باء بسخط من الله ، وضربت عليه الذلة والمسكنة ، وقعد ملوما محسوراً .

العالم سائر على مقتضى النواميس التي أبدعها القادر العظيم سبحانه وتعالى . وليس في وسع العظماء والكبراء أن يبدلوا شيئاً من هذه النواميس . ولو ارتقوا في الفضل أسمى مقام .

فعلى الأمة أن تعمل على تحسين حالها باستخدام جهودها التي منحها الله ، فان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم . ولا جرم أن هذا الأصل من أقوى الأسباب في حمل الأمم على تلئس سبل السعادة بنفسها ، فان شقاء الأمم وسعادتها من كسب يدها ، (وما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم) فاذا تجملت هذه الحقيقة للأمة وجهت قوتها قبل المعالي ، وعملت على كسب الفضائل ، غير معولة إلا على استخدام القوى التي منحها الله ولا مشكلة على جاه ذي جاه ، ولا بركة ذي بركة ، فالبركة في اتباع كتاب الله الذي يدعو إلى كل سعادة وفلاح .

نسأل الله أن يجعلنا من الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله ، وأولئك هم أولوا الالباب ما

﴿ المجلة في الاسكندرية ﴾

فرع الجماعة: شارع الحسيني رقم ٨ بالباب الجديد . الرمل: حضرة الشيخ اسماعيل السمكري بالسوق الجديد (مظلوم باشا) . محرم بك: حضرة الشيخ محمد علي أمين بالمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك

لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ

باب السلامة فادخلوه هلك الذين تجاوزوه
من ضل عنه احتازه أعداؤه فتخطفوه
المعقل الأشبُ الذي أمن العوادي ساكنوه
يرتد باليأس العيب ق من الدنو مهاجموه
المسلمون تمزقوا أيدي سبا مذ فارقوه
شغلتهم الأهواء عن هذا الرباط فضيعوه
فأذلهم من كان يُح سب من مواليهم أبوه
ورث الذي ورثوه من آياتهم وتداولوه
وأباح من أوطانهم ما اليوم يحكه بنوه
جهلوا من التوحيد سرّاً لينهم لم يجهلوه
سرّاً به آباؤهم راضوا العصي فذلّوه
فتحوا به الدنيا ومر وا بالخراب فعمروه
وبالاعوجاج فقومو وبالفساد فقاوموه
ضربوا على الطغيان سو راً لا يريم ولا يفوه
وأتوا على السجن الذي أسر العقول فحطموه
قد عرفوا العبد الأجي ر بأن سيده أخوه
فرأى سواد الناس لو ن سعادة لم يعهدوه
ما كان من علم أزا ل الجاهلية هم ذووه
وبأى أفق لاح نو ر هداية هم مظلّموه
عبدوا المهيمن وحده وبغيرة لم يشركوه
وبالافتقار إليه وال قرب الزكية أفردوه
عرفوا مقام إلههم وأولو الكرامة عارفوه

فيم انتصاركم به ولغيره عنت الوجود
أو ما ذكرتم منا في قبة ونسيتموه
إن شئتم الرجعى الى ماضى الكرامة فاعبدوه
لا تجعلوا أحداً سوا هـ لكم ولياً واتقوه
لا تسمعوا وحى الشيا طين المضلة واجهروه
علماء سوء كلما عنروا بنص مزقوه
الحكم المعروف قط ما بالضرورة أولوه
ما زوروا من باطل او زخرفوه فكذبوه
مزجوا حلاوته بممر نافع فلتحذروه
عودوا الى التوحيد تك تسبوا الرضا وتذوقوه
فالشرك ظلم خاب في كل المواطن حاملوه
محمد صادق عروس

متعهدو المجلة في الأقاليم

سوهاج : حضرة الحاج محمد عبد الحليم الشرفاوى التاجر بسوهاج . محلة القنطرة
حضرة الحاج محمد الفضبان . دمنهور : الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد . حوش
عيسى : حضرة الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . كوم البركة : حضرة
الأستاذ الشيخ عبد الفتاح سعد . أدكو : حضرة عبد الرحمن افندى عيسى ناظر
مدرسة أدكو الالزامية ؛ وحضرة الشيخ محمد حسن الحلوانى ، سحالى البلد : حضرة
الشيخ عبد الحليم أبو السعود . قويسنا : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى
دراو : حضرة الشيخ بسطاوى عثمان حسين بدار السلام . الطيرية : حضرة السيد
دسوق ملاحظ بلوك الطيرية . الحوامدية جيزه : الشيخ محمد عبد السلام خضر رئيس
الجمعية السلفية . أسبوط : يوسف افندى محمد غنيم (ترزى) شارع رزق الله مقار

الى عامة المسلمين وخاصتهم

عجبت لمن يلهو غروراً ويلعب
كأن لم يكن يدري ويطرق سمعه
يروح ويفقد ضاحكاً متبسّطاً
وأضحى بنو العرب الكرام وقودها
وأعراضهم أمست نهان، ومسجد
ينادون حول القدس والقدس مفعم
أخوانتنا في الله رقوا لخالنا
أخوانتنا في الله ضاقت صدورنا
أخوانتنا: إن تتركوا اليوم مقدساً
فأين بنو الاسلام: مصر وأختها
أماتوا جميعاً أم تواروا جبانة؟
فيا ويل قومي ويلهم ثم ويلهم
فقيم سكوت المسلمين وقدسهم
واخوانهم فيه تسيل دماؤهم
إذا لم تصونوا اليوم نغر رسولكم
وان أتمموا لم تفضبوا بعد هذه

ويرقص للدنيا الخثون ويطرب
فجائع تجتاح البلاد وتخرب
كأن لم يكن بالقدس نار تلهب
وليس لهم من دونها اليوم مهرب
يداس به القرآن وهو المطيب
بأشلائهم هل من يجيب ويفض
ولا تتركونا في العذاب نقلب
نقتل أحياناً، وحيناً نصلب
فما بعده والله للأخذ أقرب
دمشق وبغداد ونجد ويعرب
أم القدس حق للعدا ثم يثرب
إذا ما اليهود الظالمون تغلبوا
ينازع ذو العدوان فيه ويشغب
وما فيهمو إلا الشجاع المدرب
فموتوا فان الموت أحلى وأطيب
فكونوا نساء للرجال تطيب

(مسلم)

الى حضرات المشتركين والمتعهدين

ترجو إدارة المجلة من حضرات الاخوان الذين اشتركوا في المجلة
من العدد الأول أن يبادروا بإرسال الاشتراك عن السنة الثانية
كما ترجو من المتعهدين أن يرسلوا ما اجتمع لديهم من أثمان
الاعداد الماضية.

تفصيل ثمرة أصول منه أصول العقائد

﴿لم تزل مشكلة إلى اليوم﴾

بحث قيم يفيد كل من قرأه استبصاراً ويكشف كثيراً من مشكلات العقائد

﴿لفضيلة الأسناذ المجاهد الشيخ محمد محمد مخيمر﴾

الأصل الأول - دخول الجنة والخلود فيها جزاءً على العمل وفضلاً من الله

الأصل الثاني - دخول النار والخلود فيها جزاءً على العمل وعدلاً من الله

الأصل الثالث - جزاء العمل مقصور على صاحبه لا يتعداه

قال الله تعالى (ولقد جئناهم بكتاب فصلناه على علم هدى ورحمة لقوم يؤمنون)
اعلم أن الأعمال صالحة كانت أو غيرها تنقسم إلى ثلاثة أقسام : عمل
ينقضي بانقضاء أجل صاحبه . وعمل يبقى مابقيت الدنيا . وعمل يبقى في الدنيا والآخرة
فأما الأعمال التي تنقضي بانتهاء أجل صاحبها فهي أعمال الجوارح المتجددة ،
كالأقوال والأفعال الظاهرة التي يباشرها العباد ، كالصلاة والصوم والذكر والاستغفار ،
والتسبيح والقراءة من الأعمال الصالحة ؛ وكالغيبة والنميمة ، والسب والقذف ؛ والأمر
بالمعروف والنهي عن المعروف ؛ وما شاكلها من الأعمال السيئة

وأما الأعمال التي تبقى ببقاء الدنيا ويجري جزاؤها على صاحبها بعد انقضاء أجله ،
فكالصدقة الجارية ، والكتب الدينية النافعة التي يتركها أصحابها لا تتفاد من بعدهم ،
وأحياء سنة من سنن النبي ﷺ التي يحب الله ورسوله بقاءها . إلى غير ذلك من الأعمال
الصالحة التي تبقى ماشاء الله عز وجل . وكأحداث عمل يكره الله ورسوله وحوده في دار
الدنيا لأنه فاسد ، وكترك كتب نحوى علوماً فاسدة وعقائد زائفة ؛ وكوقف دار أو
عقار على جهة شر تنقضي بقاء المعاصي . إلى غير ذلك من الأعمال السيئة . ويسمى هذا
النوع من الأعمال في عرف القرآن آثاراً ، لأنها تخلف أصحابها وتبقى بعدهم
والى هذين القسمين يشير قوله عز وجل في سورة يس (إنا نحن نحي الموتى ونكتب

ماقدّموا وآثارهم وكل شيء أحصيناه في إمام مبين)
وأما القسم الثالث وهو الذى يبقى الى الدار الآخرة فهو العقائد القلبية كاعتقاد
حقيقة الصلاة والزكاة وغيرها من شعار الله ، واعتقاد الحلال حلالاً والحرام حراماً ،
والمفروض فرضاً والسنة سنة ، والايمان بالكفر ، والتوحيد بالشرك . وغير ذلك من
العقائد الثابتة التى يعبر عنها بأصول العقائد .

وقد بين الله عز وجل فى القرآن الكريم ، وبين رسوله ﷺ فى أحاديث لا تحصى أن
جزاء الأعمال يتفاوت بتفاوتها ذهاباً وبقاءً ، وأن من هذه الأعمال التى لا تبقى تكون
درجات النعيم والعذاب متفاوتة بتفاوتها . قال تعالى فى سورة الانعام (ولكل درجات
مما عملوا وما ربك بغافل عما يعملون) أى لكل من أهل الجنة والنار يوم القيامة درجات
من جزاء ما عملوا . ومنها آية الأحقاف (ولكل درجات مما عملوا ، ويوفيهم أعمالهم
وهم لا يظلمون)

و بيان الأدلة على أن الله عز وجل يخلد المؤمنين فى الجنة جزاء أعمالهم الصالحة ؛
والكافرين فى النار جزاء أعمالهم الفاسدة ؛ كما يدخلهم الدارين بهذه الأعمال نفسها ،
قوله تعالى فى سورة الأعراف (أهؤلاء الذين أقسمت لا ينالهم الله برحمة ؟ ادخلوا الجنة
لا خوف عليكم ولا أنتم تحزنون) وقوله تعالى فى سورة النحل (الذين تتوفاهم الملائكة
طيبين يقولون سلام عليكم ، ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) وقال تعالى فى ذكر نعيم
المقربين فى سورة الواقعة (يطوف عليهم ولدان مخلدون . بأكواب وأباريق وكأس
من معين - إلى قوله - جزاء بما كانوا يعملون) وقال تعالى فى سورة الدهر - بعد ذكر
نعيم الأبرار من أهل الجنة (إن هذا كان لكم جزاءً وكان سعيكم مشكوراً) وقال تعالى
فى سورة النبأ (إن للمتقين مفازاً . حدائق وأعناباً . وكواعب أتراباً . وكأساً دهاقاً .
لا يسمعون فيها لغواً ولا كذاباً . جزاءاً من ربك عطاءً حساباً) وقال تعالى فى سورة
الطور - فى شأن المعذبين من أهل النار (إصطوبوا صبروا أو لا تصبروا سواء عليكم ،
إنما تجزون ما كنتم تعملون) وقال تعالى فى سورة يونس (ثم قيل للذين ظلموا ذوقوا

تفريعات دينية

إذا كان العلماء اتفقوا أنه لا يجوز تشريع شرع غير لأداة لأربعة معونة ، فكيف جاز ليوسف النباهي أن يقول في حرب الاستعمارات صبيح في بيروت في مجلة الادبية سنة ٢٢٢٣ صحيفة ١٢ ما نصه :

اللهم إنا نتوسل به لديك أن تحفظ به ذاتاً واحدةً وأمةً واحدةً وأزراً ، و قوله : أسألك أن تجعل هويته عين هويته ، إلى قوله في صحيفة ١٣ : نتوسل اليك بنوره الساري في الوجود أن تحي قلوب بنور حبة قلبه ، ومع كل نور رحمة وعلماء ، إلى قوله : وتسرى سريره فينا بواقع نورك حتى تغيب عنا في حق حقيقته ، فيكون هو الحى القيوم فينا بقيوميتك السرمدية فتعيش بروحه عيش حبة لأسية انتهى باختصار .

فأقول : قوله تتوسل به أن تحفظ به ذاتاً واحدةً وأمةً واحدةً ، بعد صلب الاتحاد بمحمد ﷺ وذلك فرع اعتقاد إمكان ذلك إذ السحر لا يجوز صلبه ، ومن جوز ذلك جوز أن يكون جميع الداعين بهذا العلماء عين محمد ﷺ وهذا كبر بضرورة الدين واجماع المسلمين . وقوله : أن نحمل هويته عين هويته فيه نور ، حده تصريحه بالمعنى الذي ذكرناه في تفسير عبارته السابقة تصريحه بصفة صادقة لا محالة ، وير غير ما ذكرناه من المعنى السابق . فأنه : أن كل مراده بالهوية معنى لدى ذكره المناطقة والمتكلمون من كونها صورة ذهنية كلية صادقة على أفراد كثيرين على معنى المتبادر من اطلاق الهوية ، فهذه الصورة ما برحت معلومة لا وجود لها أصلاً حتى في الأذهان ، وإن زعم الذي اخترعها قبل الاسلام أن لها وجوداً في الأذهان فإن هذا زعم مبنى على دين اليونان ، وشرعية الاسلام بريئة منه ، فهذه كتب تفسر وكتب اللغة العربية فإن تمكن أحد أن يوجد لنا كلمة واحدة تمثل على أن حقيقة محمد ﷺ وجميع الأشخاص بل وسائل الموجودات صور ذهنية كلية فمنه تفرق بخطأه ، فإن قيل

هذا اصطلاح ولا مشاحة في الاصطلاح وأى موجب لانكاره ؟ قيل : لا يتسع هذا الموضوع اذكر مبلغ الضرر العظيم الهائل لكثرة ؛ وأقل ضرر فيه جعل النبوة مسندة الى تلك الصورة التي هي بلا ريب غير مجد الحقيقى بدليل قول القاضى عياض فى الشفاء صحيفة ٢٧٠ من شرح الخفاجى عليه (مجلد ٤ صحيفة ٥٤٢) (وكذلك نكفر من اعترف من الأصول الصحيحة بما تقدم ، ولكن قال كان أسود وليس بقرشى لأن وصفه بغير صفاته المعلومة نفى له وتكذيب به) انتهى باختصار .

فاذا كان نفى كونه ﷺ قرشياً تكذيب به ، فكيف لا يكون كفراً من جملة صورة ذهنية لا تحقق لها فى الخارج كلية وأسند إلى هذه الصورة الصالحة لأن تصدق على كثيرين بزعمهم النبوة والرسالة وجميع صفات النبى ﷺ وأفعاله وأقواله وآثاره وسيرته وجعل القرآن نازلاً على تلك الصورة .

فان قيل : ليس الأمر كما زعمت فلا أحد من أهل المنطق يقول ذلك ولكنهم وان اعترفوا بان المعانى لجميع الالفاظ صور ذهنية كما صرح به صراح الشمسية وأن الهوية معناها ما ذكرت أو نحو ذلك لكنهم جعلوا لذلك جزئيات سموها ما صدق الالفاظ . فالنبوة والرسالة إنما تثبت للجزئيات لا للكليات قيل : لقائل أن يقول جميع ذلك اختراع باطل لأصل له فى اللغة والشرع . فعليهم أن يثبتوا شيئاً من ذلك بالأدلة اللغوية أو الشرعية والقيام مقام المنع كاف فى هذا المقام وعلى تقدير أن يقوم لهم على ذلك دليل ، وحاشا لله أن يبنى دين محمد خير الأديان على قواعد أرسطو وأفلاطون وأضرابهما

فنقول (صرحوا بان مدلول الالفاظ هو المعانى والمعانى هى المقصودة من الالفاظ ؛ فالقصد إنما يتعلق أولاً وبالذات بتلك الصور الذهنية المزعومة ولولا ذلك لم يصح قول شارح الشمسية (المعانى هى الصور الذهنية) . وإذا تعلق قصد المنكلم بتلك الصور لضرورة كونها معانى فقد لزم ضرورة إسناد النبوة إلى الصورة الكلية فلا يمكن بعد ذلك إسناد النبوة مثلاً الى الجزئيات

وعلى فرض امكان ذلك بالتبع كما زعموا يلزم عليه اثبات محمد بن أحدهما صورة كلية ذهنية لا وجود لها فى الخارج يصدق عليها اسم محمد أولاً وبالذات وثانيها الموجود فى

الخارج وهذا كفر صريح لأنه بعد ما ثبتت النبوة والرسالة لتلك الصورة المدومة في الخارج كيف تنتقل الى مازعمة النبيانى من كون حقيقة محمد ﷺ هوية ثم طلب من الله أن يكون هو نفسه تلك الهوية وأرشد العباد أن يطلبوا ما طلبه من هذا الافتراء العظيم أعنى قوله (أسألك أن تجعل هو يتنا عين هويته) لأن معناه أسألك أن تجعلنا متحدين به وينحل الى قول الداعي اجعلنى يا الله عين محمد ﷺ .

وهذا الدعاء يلزمه اعتقاد امكان ذلك الاتحاد ، وعليه فيلزم الداعين أن يعتقدوا امكان أن يجعل الله ألؤفا من الخلق في هذا الزمان محمداً ، ويلزم حينئذ أن يكون هو ﷺ متحداً بالجميع فيكون كثيراً ، ويلزم ذلك أموراً شنيعة منها أن يكون ذاته الشريفة متحدة بذات العصاة وأراذل الناس الداعين بهذا الدعاء ، على تقدير استجابة الله لهم دعاءهم بذلك ، ومنها أن يكون ﷺ قد رجع بعد وفاته الى الدنيا وهذا لا يتأتى القول به إلا على مذهب التناسخ وهو كفر وباطل بالاجماع ، أو على مذهب وحدة الوجود وهو أكفر وألنى اذا كان كذلك .

فما بال علماء المسلمين يقرون أحزاب النبيانى ويسكتون عنه وعن أمثاله مما فيها أعظم مما ذكرناه . فهل يمتقدون أنهم غير مسئولين عن إضلال العوام والجهلة ؟ بل وكثير من العلماء يقرون أمثال هذا اغترارا منهم بسكوت العلماء الآخرين .

ثم قال النبيانى (تتوسل بنوره السارى الخ) فأثبت أن له نوراً سارياً في الوجود ، وهذا كذب بحت ، إذ ما هو الدليل على ذلك ، ثم جعل هذا النور واسطة في حصول حياة قلبه بنور حياة قلب النبي ﷺ ، وهذه فرية أخرى ما أنزل الله بها من سلطان ، ثم جعل قلبه واسماً لكل شيء رحمة وعلماً ، وهذا معناه أنه برحم كل شيء ويعلم كل شيء والعموم المستفاد من كل شيء يقتضى أن ذلك في جميع الأزمان .

ومعلوم أن رحمة كل شيء والعلم بكل شيء من أخص أوصاف الرب تعالى لا يشركه أحد فيها ، ومن زعم أن محمداً يشارك الله في علمه بكل شيء ورحمته لكل شيء فقد كفر وكذب القرآن ، ومع ذلك لا يبعد أنه يوجد ألوف من الخلق يتعبدون الله بهذا

الكفر العظيم باجماع المسلمين وهم مؤخذون بذلك وان كانوا جاهلين لحقيقة الحال، وعلى العلماء مثل أوزارهم .

فأخبروني يا أمة الإسلام: هل جوز أحد أن يشارك محمد ﷺ رب العالمين في كونه يعلم كل شيء، وكون محمداً ﷺ هو الحى القيوم؟ أقول لكم: نعم ان الشيخ يوسف افندى النبهانى جوز ذلك ونسبه الى أربعين ولياً . وقد نقلت فيما تقدم نص كلامه الذى فيه « فيكون هو (أى محمد ﷺ) الحى القيوم فينا بقيوميتك السرمدية) ثم رتب على ذلك أنه يعيش بروح محمد ﷺ عيش الحياة الأبدية . فهنا صرح بانه بعد ما يكون محمد ﷺ الحى القيوم ، يحصل للنبهانى ومقلديه الحياة الأبدية التى أجمع المسلمون على أنها لا تكون لغير رب العالمين ، ويؤول كلامه الى تجويز أن يكون هو وغيره رب العالمين ، وهذه دعوى فرعون لعنه الله .

فليتنبه المسلمون لأمثال ذلك والله الموفق ؟
« مسلم »

الشيخ المبتدع

المتعلقة بالأزكار والصلوات

✽ تأليف حضرة الاساذ المجاهد فى سبيل الله الشيخ محمد أحمد عبد السلام ✽

رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية

هذا الكتاب الجامع الشامل قد بين كل بدعة وخرافة دخيلة على الاسلام ، كما بين ما يحل محلها من السنة ، مما يدل على أن انتشار هذه الخرافات قد طمس سنن رسول الله ﷺ . وقد دعا المؤلف فيه الى الرجوع فى جميع شئوننا الى هدى النبي ﷺ .
✽ عدد صفحات الكتاب نحو الخمسمائة ومنه ٧ قروش ، ويطلب من ادارة المجلة ✽

موعظة لنفسى

يا معرضاً عما ينفعه، يا مقبلاً على ما يضره، يا مغروراً بدنياه، يا مطيعاً لنفسه وهواه، أما
تخشى الله؟ من خلقك فى بطن أمك وسواك؟ من شق لك السمع والبصر وفى أحشائها
غذاك؟ من أخرجك من بطنها وأدر لك ثديها وجعل فى قلبها رحمة بك واحساناً اليك؟
من حفظك فى ليالك ونهارك؟ أنت الذى خلقت نفسك أم من غير شىء خلقت؟
يا لثيم الطبع، يا كافر الاحسان، أما تسمع نداء ضميرك ولومرة فى العمر؟ أما تفكر
ولو ساعة فى نفسك يا أيها الغمر، أتظن الدنيا باقية لك أم تظنك باقية لها؟ أما رأيت من
هم أشد منك قوة وأكثر جاهاً ومالاً وولداً وأعز نفراً، كيف أخذوا رغم أنوفهم وكيف
أضجعوا فى قبورهم؟ أخبرنى بربك هل أخذوا شيئاً مما بخلوا به؟ وهل منهم من الموت
أهلوم وأقاربهم وحشمهم؟ وهل نفهم ما كانوا يفترون به فى الدنيا؟ لا والله ولكن
الغرور يعنى ويصم ولا حول ولا قوة إلا بالله

يا نفس توبى وارجعى يا نفس ما هذا الغرور؟
يا نفس حسبك ماجرى ولتحذرى يوم النشور
يا نفس حتام الهوى والموت يدعو للقبور

بقية المنشور على ص ٢٧

عذاب الخلود، هل تجزون الا بما كنتم تكسبون) فأنت ترى من هذه الآيات وأمثالها أن
ما يلحق أهل الدارين من النعيم والعذاب إنما يلحقهم جزاء على أعمالهم، إحقاقاً للفضل
والعدل فى الجانبين . ولا ينافى كون النعيم جزاء على العمل، ولا كون دخول الجنة والخلود
فيها جزاء على العمل: قوله عز وجل بعد ذكر نعيم المتقين فى سورة الدخان (ووقاهم عذاب
الجحيم فضلاً من ربك ذلك هو الفوز العظيم) لأن قبول العمل من العاملين رحمة وفضل
من الله عز وجل فهو فضل وجزاء معاً ما

«يتبع»

خطاب مفتوح

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر

حضرة صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر حفظه الله عزاً
للاسلام وذخراً للمسلمين

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته (و بعد) فاني أتقدم بين يديكم الطاهرتين في
خشوع ووقار بكلمة يدفعني اليها ما يضطرب في صدري ويملاً جوانحي من هموم تكاد
تنقض ظهري وينوء بحملها كاهلي . وذلك مما أصاب المسلمين في أنفس ذخر لهم ،
وأغلى وديعة في رقبة العصر الحاضر الى العصر المقبل . تلك هي البدع والخرافات التي
شوهت وجه الدين الاسلامي وأضاعته بهجته ، وأذهبت نضرتة ، حتى تراءى للعالم المتعدين
الذي لا يمت الى الدين بصلة أن الدين الاسلامي لا يصلح أن يكون أساساً لسعادة
البشر ولا أداة صالحة لشئون المجتمع الانساني . محتجين بما يرونه من هذه المظاهر التي
يشاهدونها في أعيادنا وموالدنا وأفراحنا وما تمننا ومساجدنا وسائر اجتماعاتنا وأصبحت
الطائفة التي عناها الرسول ﷺ بقوله « يحمل هذا العلم من كل خلف عدوله ينفون
عنه تحريف الغالين وانتحال المبطلين » كأنها تصيح في واد أو تنفخ في تراب لما ضرب
على قلوب الناس من الجاهلية التي أصبحوا بها في بحر لجي يغشاه موج من فوقه موج ،
من فوقه سحب ظلمات بعضها فوق بعض حتى اذا اخرج يده لم يكدرها

ولقد دفعتمكم الغيرة الدينية يا مولانا فأمرتم بتأليف لجنة لهذا المقصد الاسمي
لتبين للناس ما اختلفوا فيه مما أدخل على السنة المطهرة من تغيير وتبديل فبادلكم هذه
الغيرة وذلك الشعور الطاهر قوم حجب الله اليهم الايمان وزينه في قلوبهم وكره اليهم
الكفر والفسوق والعصيان وأخذوا يمتطرون هذه اللجنة بما تمسك به الناس من بدع
باسم الدين . ثم صرنا ننتظر قرارات اللجنة الفينة بعد الفينة حتى فجع الأزهر بل الاسلام
والمسلمون ببعذك عن رياسة الأزهر فعمت الحسرة وأخذت الناس حيرة لم يخفف

هول صدمتها إلا بعد أن أعطى القوس باربها ورجع الحق الى نصابه فقدتم هذه السفينة الى ساحل السلامة بعد أن كانت تتقاذفها الرياح وتلاطمها الأمواج وظن أهلها أنهم مفرقون هنالك عادت الى النفوس طمأنينتها والى العقول رشدها فتجدد الأمل وأخذنا نرقب أعمال اللجنة وإذا بها موت حفت كأنه قيل لهم (هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون) لهذا ساءت الضنون باللجنة وكدنا نحوض مع الخائضين لولاماعهدناه في شيخنا الأ كبر من شخصية فذة وعبقريّة كاملة وعزيمة صادقة وهمة لا يعرف اليأس اليها سبيلا مما زلزل علينا هذا الظن وازال عنا كل ريبة

يافضية مولانا الأ كبر عهدناك في العلم بحرا خضيا وفي دفاعك عن الحق شجاعا مقداما وفي دفع الباطل سيفا بشارا وفي حكمك قاضيا نزيها وفي رئاستك للأزهر يقظا لا تغفل عن الدفاع عنه ساعة من نهار فلماذا أخفت ذكر هذه اللجنة ولم نسمع لها صوتا - هل تغلبت عليها شئون خفية فأصابها الخذلان أم ماذا ؟ مع أن فضيلتكم أنتم وخدمكم المسئولون أمام الله تعالى والناس أجمعين عن كل تبديل أو تحريف يقع في دين الله تعالى في هذا العصر إذ أن الله تعالى قد مكنكم في الأزهر مالم يمكن لغيركم وجعلكم أمناء على دينه ولم يكن هناك معقب يقف في طريقكم أو يعترض أعمالكم ولا سببا في ظل جلاله المملك الصالح (خلد الله ملكه) كما أن العالم الاسلامي الآن ينظر الى مصر نظرة صادقة ويعتبرها كعبة الاسلام ومهبط العلم والعرفان ونرجو أن يحقق الله الآمال انه على ما يشاء قد يرانعم المولى ويانعم النصير . وانا ان شاء الله يامولانا لردكم لمنظرون .

ابراهيم عبد الباقي .. واعظ بوزارة الأوقاف

(الهدى النبوى) تبشر الأستاذ الشيخ ابراهيم بأن اللجنة جادة في عملها تواصل الليل بالنهار . وقد كادت تفرغ من مهمتها . وبعد أيام قلائل يرى الناس ويسمعون ويقرأون كتابا حافلا بالدفاع عن الدين الحق ، هادما لما يشكوه منه الشيخ ابراهيم واخوانه من تلك البدع والخرافات في الموالد والطرق الصوفية وغيرها مما شوه الاسلام وكاد يحجب جماله ونوره . نسأل الله تمام التوفيق وهداية الجميع الى الصراط المستقيم ما

بعض ما فتن به الجاهليون

من مقالات الاتحادية في الله ورسوله ﷺ

تعالى الله عما يقول الظالمون علواً كبيراً

سؤال واستفتاء من عامة العلماء : هل يمكن أن يصح إسلام من يقول الاله مصنوع، مستنداً على كشف أو شهود ؟ وإذا لم يصح هل يباح للعلماء السكوت ؟ وهل الواجب الرد على من قال ذلك أو الرد على النصارى والتشاغل بمقالات الجرائد، والاعتناء باصلاح طرق التعليم ونحو ذلك ؟

أجاب بعض العلماء بأن من قال الاله مصنوع مستنداً على كشف أو شهود فهو كافر . قال في شرح العقائد النسفية ص ٢٤٦ والنصوص من الكتاب والسنة تحمل على ظواهرها، والعدول عنها إلى معان يدعيها أهل الباطن وهم الملاحدة - وصموا الباطنية لادعائهم أن النصوص ليست على ظواهرها بل لها معان باطنة - الخذ وكفر . قال التقاراني : لكونه تكذيباً للنبي ﷺ فيما علم من محيى بالضرورة . انتهى باختصار . وقد علم من محيى النبي ﷺ بأن الاله غير مصنوع ، فن قال انه مصنوع فقد كذب النبي ﷺ والقرآن واجماع المسلمين ، وهذا معلوم لدى كل مسلم لا يحتاج الى تطويل ، ولكن من الذى يقول هذا القول الفاحش ؟ أجاب السائل : كان الذى يقوله اكبر شيخ وأشهر عالم من علماءكم وليس شخصاً واحداً ولا قولاً واحداً بل أقوال كثيرة متراكمة غير قابلة للتأويل .

ثم أبرز نقلاً هذا نصه : قال محيى الدين ابن العربى وشارحه النابلسى فى شرح نصوص النابلسى صحيفة ٣٣٦ (والاله المعتقد بصيغة اسم المفعول مصنوع للناظر فيه فهو من حيث الصورة القائمة بخيال المعتقد له صناعته . قال النابلسى أى صنعة ذلك المعتقد

له صنعة بذكره وعقله ليصرف اليه جميع أعماله باهتمام الضرورة اللازمة في ذلك لأنه لو نفاه لعطل الآله الحق وأنكره من الوجود وهو كفر ؛ فلم هذا جاء الشرع بقبول هذا الآله المصنوع في الاعتقادات عند السكل فإثباته في النفس فرض على كل مكلف . انتهى كلامه باختصار .

قال الحبيب : ان هؤلاء أصحاب كشف ولهم اصطلاحات خاصة لا نفهم كلامهم بغير سلوك طريقهم . أجاب السائل : بان قولكم هذا باطل من وجوه لا تكاد تحصى الأول يبطله ما نقلته أنت عن شرح العقائد . الثاني ما تضمن نقلك من الاعتراف بان العدول الى معان باطنية كفر وما ل كلامك الأخير أنه ليس بكفر . وهذا تناقض منك وهو دليل واضح على بطلان قولك الأخير .

الثالث : قال الغزالي في الاحياء (فان الألفاظ إذا صرفت على مقتضى ظواهرها بغير اعتصام فيه بنقل عن صاحب الشرع اقتضى ذلك بطلان الثقة بالألفاظ وسقطت به منفعة كلام الله وكلام رسوله ﷺ فان ما يسبق منه إلى الفهم لا يوثق به . والباطن لا ضبط له بل تتعارض فيه الخواطر . ويمكن تنزيله على وجود شتى . وهذا أيضا من البدع الشائعة العظيمة الضرر . وبهذا الطريق توصل الباطنية الى هدم جميع الشريعة بتأويل ظواهرها وتنزيلها على رأيهم كما حكينا من مذهبهم في كتاب المستظهرى المصنف في الرد على الباطنية . ومثال تأويل أهل الطامات قول بعضهم في تأويل قوله تعالى (اذهب الى فرعون انه ظنى) أنه أشار الى قلبه وقال هو المراد بفرعون وهو الطاغى على كل انسان . وفي قوله تعالى (وأن ألق عصاك) أى كل ما ينوكأ عليه ويعتمده مما سوى الله عز وجل فينبغى أن يلقى . وفي قوله ﷺ « تسحروا فان فى السحور بركة » أراد به الاستغفار فى الأسحار وأمثال ذلك ، حتى يحرفون القرآن من أوله الى آخره عن ظاهره وعن تفسيره المنقول ، وبعض هذه التأويلات يعلم بطلانها قطعا كتأويل فرعون على القلب فان فرعون شخص محسوس تواتر اليها النقل بوجوده ، الى قوله فكل ذلك حرام وضلالة وافساد للدين على الخلق) انتهى كلام الغزالي .

أقول وكذلك من يرتضى المعانى الباطنية أو يحتاج بها أو بالكشف فان ثمرة ذلك
اضلال الخلق وأفساد الدين

وهذه نبذة يسيرة مما تريد إنكاره وإقامة البراهين على بطلانه وعلى وجوب إنكاره
على المسلمين ولعنته بخطأ من يقول ان هذه مسائل قد أميتت وانكارها موجب
لأحيائها . لأن كتبها ما زالت متداولة فى أيدي الناس وكل مدة يعاد طبعها ويؤلف
على نمطها الدجالون من المنتسبين الى الطريقة التيجانية وغيرها كرسالة الأعلام لأهل
دمشق الشام بأن الطريقة التيجانية موافقة لكتاب الله وسنة خير الأنام

قد والله لقد كذب وفجر قائل ذلك . وكرسالة هدم مشتهى الخارف لمؤلفه حسين
حسن الطمائي الذى هذى مؤلفه هذيانا يروج على أمثاله من الجهلة الطغام وأنى عازم إن
شاء الله على كشف عواره وبيان ضلام وتحذير الناس من وسواسه إذا ساعدتنى مجلة
الهدى النبوى فى تعهدا بنشر كل ما أرسله اليها وأنى أقول ان أفضل الجهاد جهاد
هؤلاء الملحدين وأهم المهات انكار طواغيت هؤلاء المدعين للربوبية والالوهية لهم
ولسائر المخلوقات

وأنى أعجب من استبطاء المسلمين نصر الله مع وجود هذه الطامات وسكوت
العلماء والعجب كل العجب ممن يحول دون نشر هذه الضلالات أو يمنع من نشرها
وتخليص الناس من شرها أو يقدم عليها غيرها فانه والذى لأرب غيره لا ينفع مع
اعتقادها إيمان ولا صلاة ولا عبادة ولا أى أمر دينى وليس الخبر كالعيان وسيعلم القراء
صدق ما أقول إن شاء الله وسيتعجبون غاية العجب من بقاء أهل الأرض بدون خسف
ومسخ وقذف مع استحقاقهم أعظم من ذلك باضعاف مضاعفة على بعض تلك المنكرات
الهدامة لأعظم قواعد الدين فضلا عن ان يؤملوا مع سكوتهم وتعبيد بعضهم بها نصراً
من الله وتأيداً لهم على أعدائهم ويعلموا عياناً حينئذ حالة المسلمين إلى أى درجة
وصلت . وبالله المستعان

عظة بليغة من مواظب القرآن الكريم

قال تعالى (وذُر الذين اتَّخذوا دينهم لعباً ولهواً وغرتهم الحياة الدنيا ، وذَكَر به أن تُبْسَل نفس بما كُتِبَ لها من دُون الله ولي لا شفيع . وإن تبدل كل عدل لا يؤخذ منها ، أولئك الذين أَسْلَوْا بما كَسَبُوا لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) يأمر الله تعالى نبيه ﷺ وكل من تدين بدينه أن يتركوا هؤلاء الموصوفين بـ تلك الصفات الشنيعة ، صفات الكفر والالحاد ، وأن يَبْذُومَ بَدَنَهُم للقاذورات والأوساخ المحترقة ، لتلك التَّبَائِخِ والمهازيل التي تدينوا بها بدل الدين الحق دين الاخلاص لله تعالى والعمل للفوز بجنته والنجاة من عذابه .

أتدري ما دينهم ؟ دينهم اللهو واللعب واتباع الهوى وارتكاب الشهوات ، وما ذلك اللهو واللعب إلا عملهم في الدنيا للدنيا ليجلُوا البطون ويمتعوا الفروج !! وعملهم لتحصيل فاخر الملابس التي يتراءون بها أمام الناس ليسموهم عظماء قلب نظرك شرقاً وغرباً تجدد الجميع يعملون لتلك الدنيا الفانية : الموظفون ، التجار ، والزراع والصناع ؛ لا يستعينوا بها على زاد للدار الآخرة . وهذا ماخافه علينا رسول الله ﷺ في قوله « والله ما الفقر أخشى عليكم وإنما أخشى أن تفتح عليكم زينة الدنيا فتنافسوها كما تنافسوها فتهلككم كما أهلكتهم » وهانحن قد تفانينا في حب الدنيا وعبدنا الدرهم والدينار

وقد انتشر الرياء انتشاراً شديداً ، والمراءون بين ظهرانينا اليوم بكثرة ، فترى شهداء الحرية ، وقُتِلَ الوطنية ؛ وما قاتلوا الا ليقال لهم أنتم جريثون ، ونرى أكثر طلاب العلم ما يسمعون الا للوظيفة والحظوة بالمرتبات ، وقلما يعلمون الناس شيئاً للعلم والدين والعقيدة الخفة ، بل ليقال لهم أنتم علماء ، ولو أحسنوا النية لله في طلب العلم وتعليمه لآلأهم حظي الدنيا والآخرة . وكذلك قرأ القارئ القرآن ليقال أحسنت ، وهكذا نرى الجميع يعملون لأحسننت ، فلا كانت أحسنت ، ولا كان من قال أحسنت ، ولا من قيل له أحسنت

وقد بين النبي ﷺ أن هذه الأصناف هي أول من تسمر بهم النار، فقد روى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه سمع رسول الله ﷺ يقول « إن أول الناس يقضى يوم القيامة عليه : رجل استشهد ، فأتى به فعرفه نعمه فعرفها . قال فمأملت فيها ؟ قال قاتلت فيك حتى استشهدت . قال كذبت ولكنك قاتلت لأن يقال جرى ، فقد قيل . ثم أمر به فسحب على وجهه حتى ألقي في النار » الخ

ثم قال تعالى (وذكر به أن تبسل نفس بما كسبت ليس لها من دون الله ولى ولا شفيع وإن تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ، أولئك الذين أبلسوا بما كسبوا ، لهم شراب من حميم وعذاب أليم بما كانوا يكفرون) . أمر الله نبيه ﷺ أن لا يدع الناس في جهالاتهم بل يوضح لهم الطريق المستقيم طريق الله المقبول لئلا يكون لهم عند الله معذرة ، وليعمل من أراد الله به خيرا وهدى ، ولئلا يهلكوا ويسلموا أنفسهم للهلاك الفاضح ، وفي هذا اليوم لا يجدون سوى الله تعالى ولبا ينصرهم ، ولا شفيعا يشفع لهم وإن أفدوا أنفسهم بما أفدوا ، فهؤلاء المفرطون اللاهون المتشاغلون بالدنيا هم الذين سيخرج الأمر من أيديهم ويستسلمون للقضاء المحتوم إلى شراب يقطع الأمعاء وإلى عذاب بالغ منتهى الأيلام . فياقوم : احذروا عاقبة حب الدنيا والفتنة بها ، واتقوا يوما ترجعون فيه إلى الله ، وانبهوا من نومكم ، وتذكروا قول الله تعالى (ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها ، ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك أحداً) .

هدانا الله جميعا إلى صراطه المستقيم ما
محمد محمد ظافر

جميع ما يلزمكم من أصناف الجلود
اقتصدوا محل تجارة حضرة * الشيخ سيد محمد رضوان *
تاجر جلود من جميع الأصناف . بالجملة والقطاعي
المحل بشارع القرية بالقاهرة

محاضرات

جماعة انصار السنة المحمدية

بالمركز العام بعبادين بحارة الدمالشة — في شهر جمادى الأولى

تبتدىء هذه المحاضرات من الساعة التاسعة مساء

التاريخ	اسم المحاضر	الموضوع
الجمعة ٣	الأستاذ الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي	تفسير آيات من سورة الأنبياء
السبت ٤	» » محمد حامد الفقي	» » » البقرة
الأربعاء ٨	» » احمد احمد القط	الايمان وآثاره
الجمعة ١٠	» » محمد محمد مخيمر	تفسير سورة النازعات
السبت ١١	» » محمد حامد الفقي	تفسير آيات من سورة البقرة
الأربعاء ١٥	» » احمد احمد القط	الايمان وآثاره
الجمعة ١٧	» » محمد عبد الحليم الرمالي	حكمة إرسال الرسل
السبت ١٨	» » محمد حامد الفقي	تفسير آيات من سورة البقرة
الأربعاء ٢٢	» » احمد احمد القط	الايمان وآثاره
الجمعة ٢٤	» » محمد عبد السلام القباني	تفسير بعض سور جزء عم
السبت ٢٥	» » محمد حامد الفقي	» آيات الخمر والميسر
الأربعاء ٢٩	» » احمد احمد القط	الايمان وآثاره

﴿ المجلة في السودان ﴾ من معهد المجلة بالسودان حضرة الشيخ عبد المجيد محمد

رضوان تاجر جلود بوادي حلفا

الملاح والنووي

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم مدير المجلة . قية الاشتراك ١٠ قروش سنوياً
داخل القطر و ٢٠ خارجه — عنوان المجلة : ١٠ حارة الدمالشة بعابدين بمصر

فهرس هذا العدد

- ١ - التفسير بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي رئيس التحرير
- ١٣ - الدين الخالص بقلم المجاهد الكبير الشيخ عبدالظاهر أبي السمح
- ١٦ - تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد بقلم الملامة الشيخ محمد بخيمر
- ١٩ - واجب كل مسلم نحو فلسطين بقلم الشيخ عبد الله القصبي
- ٢٤ - كتمان الحق - ٢٨ خصائص الاسلام - كلاما للاستاذ أبي الوفاء محمد درويش
- ٣٤ - الفتاوى لفضيلة الاستاذ رئيس التحرير
- ٣٨ - الصلاة - قصيدة للشاعر الاسلامي الكبير محمد صادق عرنوس... الخ الخ

مطبعة أنصار السنة المحمدية

الملاك النبوي

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله جل ثناؤه (ان الذين كفروا سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون . ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ، وعلى أبصارهم غشاوة ، ولهم عذاب عظيم) . قال الراغب في مفرداته : الكفر في اللغة : ستر الشيء ، ووصف الليل بالكافر لستره الاشخاص ، والزارع لستره النذر في الأرض . وكفر النعمة وكفرانها : سترها بترك أداء شكرها . قال تعالى (فلا كفران لسعيه) . وأعظم الكفر جحود الوجدانية ، أو النبوة ، أو الشريعة . والكفران في جحود النعمة أكثر استعمالا ، والكفر في الدين أكثر ، والكفور فيها جميعا .

والكافر على الاصطلاح متعارف فيمن يجحد الوحيدة ، أو النبوة ، أو الشريعة ، أو ثلاثها ، **يُقال كُفِرَ** من أجل بالشريعة ، وترك ما رزقه من شكر الله عليه ، **لم يتصرف** ، وقال في لسان العرب : **قال بعض أهل العلم : الكفر على أربعة أنحاء : تكفير انكار** بأن لا يعرف الله أصلاً ولا يتوفاً به ، **وكفر جحود** ، **وكفر معاندة** ، **وكفر نفاق** ، من لقي ربه بغيره من ذلك لم يغفر له ، **ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء** .

فأما كُفِرَ الانكار : فهو أن يكفر بقلبه ولسانه ، ولا يعرف ما يذكر له من التوحيد وكذلك روى في قوله تعالى (**الَّذِينَ كَفَرُوا إِسْوَءَ عَلَيْهِمْ لَأُذَنَّبَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ**) أي الذين كفروا بتوحيده الله . وأما كُفِرَ الجحود فإن يعرف بقلبه ولا يقر بلسانه ، فهو كافر جاحد ، ككفر إبليس ، وكفر أمية بن أبي الصلت . ومنه قوله تعالى (**فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ**) يعني كُفِرَ الجحود . وأما كُفِرَ المعاندة فهو أن يعرف الله بقلبه ، يقر بلسانه ، ولا يدين به حسناً وبنياً ، ككفر أبي جهل وأضرابه . وفي التهذيب : يعرف بقلبه ويقر بلسانه ، ويأبى أن يقبل ، كآبي طالب حيث يقول :

ولقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية ديناً
لولا الملامة ، أو حذار مسبة لوجدتني صححاً بذاك مبيناً

وأما كُفِرَ النفاق : فإن يقر بلسانه ولا يعتقد بقلبه . وكتب عبد الملك بن مروان إلى سعد بن جبير يسأله عن الكفر . فقال « **الكفر على وجود** ، فكفر هو شرك يتحد مع الله إله آخر ، وكفر بكتاب الله ورسوله ، وكفر بآدمه وولد ، وكفر مدعى الاسلام ، وهو أن يعمل أعمالاً بغير ما أنزل الله ، ويسعى في الأرض فساداً ، ويقتل نفساً محرمة بغير حق ، ثم نحو ذلك من الأعمال كفران : أحدهما كُفِرَ نعمة الله ، والآخر التكذيب بالله » وأصل الكفر : تغطية الشيء تغطية تستهلكه .

وقال الليث : إنما سمي الكافر كافراً ، لأن الكفر غطي قلبه كله . قال الأزهري : وفيه قول آخر أحسن مما ذهب اليه ، وذلك أن الكافر لما دعاه الله إلى توحيده ، فقد دعاه إلى نعمة ، وأجابه إذا أجابه إلى مادعه اليه . فلما أبى مادعه اليه من توحيده

كان كافراً نعمة من الله ، أي منطليها يابئها ، حاجباً لها عنه . قال : وكل من نسي شيئاً
فقد كفره وكفره . إلهه ، أي من لا يملك له .

وقال الإمام العلامة للحق ابن القيم رحمه الله في طبقات المكافين : الطبقة
البارية كثيرة : رؤساء الكفر وديواته ، الذين كفروا وصادوا عباد الله عن الإيمان .
ومن الذين كفروا في دينهم ، رغبة ورهبة ، هؤلاء عذابهم مضاعف . ولهم عذابان : عذاب
بالتكفر ، وعذاب بصد الناس عن الدخول في الإيمان . قال تعالى (الذين كفروا
وصادوا عن سبيل الله بظواهرهم عذابهم عظيم) فأجدهم العذابين بكفرهم ، والعذاب
الآخر يصيبهم عن دخول الله بدينهم . قد استقرت حكمة الله وعمله : أن يحبس على الداعي
الذي الضلالة والحمل ، ثم يأمر من اتبعه في استجابته له ، ولا يرد سبب عذاب هذا بزيادة
وتمضاعف بحسبهم من أتبعوه وفضل به ، وهذا النوع من الأتباع مقابل دعاهم إلهي
في السعداء . فأولئك يتضاعف نوابهم وتعلم درجاتهم بحسبهم من اتبعهم ، وأهتدي
بهم . هؤلاء على عكسهم .

من هذا ولهذا كان في يومه في أشد العذاب ، قال تعالى في حقهم (النار يغمرسون
عليها غدواً وعشيا ، ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب) وهذا تنبيه
على أنه فرعون نفسه في أشد من ذلك ، لأنهم إنما دخلوا أشد العذاب تبعاً له ، فإنه هو
الذي استغفرهم فأطاعوه ، وغيرهم فاتبعوه . ولهذا يكون يوم القيامة إمامهم وفرطهم في
هذا الموضع ، قال تعالى (يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار) ويشي للمورد المورود
والمقصود بظواهرهم أشد العذاب لغلظ كفرهم ، وصددهم عن سبيل الله وعن دينهم
من ذلك من الله أنه فليدع عذاب الرؤساء في أخبار كونه أب اتباعهم . ولهذا كان في كتب
النبي ﷺ لمرقل « فان توليت فان عليك أثم الأريسين » والصحيح أنهم الاتباع
يحلون كونه عموماً بليسى أشد أهل النار عذاباً ، وهو أول من يكسى جلود من النار ،
لأنه إمام كل كفر وشرك وشبهه ، فما عصى الله إلا عصى به ، وبسببه ، ثم الأمثل فالأمثل
من ذلك في الأرض ودعاتهم ، ولأرب أن الكفر يتفاوت ، فكفر لغلظ كفره ، كما
أن الإيمان يتفاوت ، فأيمان أفضل من إيمان . فكما أن المؤمنين ليسوا في درجة واحدة
بل في درجات ، فكذلك الكفرة في درجات ، فمنهم من كفر بغير كفر ، ومنهم من كفر بكفر .

بل هم درجات عند الله فكذلك الكفار ليسوا في طبقة واحدة ودرك واحد ، بل النار دركات كما أن الجنة درجات ، ولا يظلم الله من خلقه أحداً ، وهو الغنى الحميد .
وغلظ الكفر الموجب لغلظ العذاب يكون من ثلاثة أوجه .

أحدها : من حيث العقيدة الكافرة في نفسها . كمن جحد رب العالمين بالكلية . وعطل العالم عن الرب الخالق المدبر له ، فلم يؤمن بالله وملائكته ورسله واليوم الآخر ، ولهذا لا يقر أرباب هذا الكفر على الجزية عند كثير من العلماء ولا تؤكل ذبائحهم ولا تنكح نسائهم اتفاقاً ؛ لتغلظ كفرهم ، وهؤلاء هم المعطلة والدهرية وكثير من الفلاسفة وأهل الوحدة القائلين بأنه لا وجود للرب سبحانه غير وجود هذا العالم (١)

الجهة الثانية : تغلظه بالعناد والضلال عمداً على بصيرة ، ككفر من شهد قلبه أن الرسول حق ، لما رآه من آيات صدقه ، وكفر عناداً و بغياً ، كقوم تمود وقوم فرعون واليهود الذين عرفوا الرسول ﷺ كما عرفوا أبناءهم ، وكفر أبي جهل ، وأممية بن أبي الصلت ، وأمثال هؤلاء في كل زمن .

الجهة الثالثة : السعي في إطفاء نور الله ، وصده عبادته عن دينه بما تصل إليه قدرتهم . فهؤلاء أشد الكفار عذاباً بحسب تغلظ كفرهم ، ومنهم من يجتمع في حقه الجهات الثلاثة ومنهم من يكون في جهتان منها أو واحدة .

فليس عذاب هؤلاء كعذاب من هم دونهم في الكفر ، ممن هو ملبوس عليه لجهله ؛ والمؤمنون من أذاه في سلامة لا ينالهم منه أذى . ولم يتغلظ كفره كتغلظ كفر هؤلاء . بل هو مقر بالله ووحدايته وملائكته وجنس الكتب والرسول واليوم الآخر ، وإن شارك أولئك في كفرهم بالرسول ، فقد زادوا عليه أنواعاً من الكفر ؛ وهل يستوى في النار عذاب أبي طالب وعذاب أبي لهب وأبي جهل وعقبة بن أبي معيط وأبي بن خلف وأضرابهم ؟ ثم قال :

الطبقة السابعة عشرة : طبقة المقلدين وجهال الكفرة وأتباعهم وحميرهم الذين هم معهم تبعاً لهم ، يقولون (إنا وجدنا آباءنا على أمة) وأنا على أسوة منهم ، ومع هذا فهم متاركون لأهل الاسلام ، غير محاربين لهم ، كنساء المحاربين وخدمهم وأتباعهم الذين

(١) مثل ابن عربي الحاتمي وابن سبعين ، وعبد الكريم الجيلي وابن الفارض وأمثالهم

لم ينصبوا أنفسهم لما نصب له أولئك أنفسهم من السعى في إطفاء نور الله وهدم دينه وإخماد كلمته ، بل هم بمنزلة الدواب . وقد اتفقت الأمة على أن هذه الطبقة كفار وإن كانوا جهالاً مقلدين رؤسائهم وأئمتهم ، إلا ما يحكى عن بعض أهل البدع أنه لم يحكم لهؤلاء بالنار ، وجعلهم بمنزلة من لم تبليغهم الدعوة ؛ وهذا مذهب لم يقل به أحد من أئمة المسلمين ولا الصحابة ولا التابعين ولا من بعدهم ؛ وإنما يعرف عن بعض أهل الكلام الحديث في الاسلام .

وقد قال عليه السلام : « ان الجنة لا يدخلها إلا نفس مسلمة » وهذا المقلد ليس بمسلم وهو عاقل مكلف ، والعاقل المكلف لا يخرج عن الاسلام أو الكفر . أما من لم تبليغه الدعوة فليس بمكلف في تلك الحال ؛ وهو بمنزلة الأطفال والمجانين .

والاسلام هو توحيد الله وعبادته وحده لا شريك له ، والايمان بالله ورسوله واتباع ما جاء به ، فمن لم يأت بهذا فليس بمسلم ، وإن لم يكن كافراً معانداً فهو كافر جاهل ، فقاية هذه الطبقة أنهم كفار جهال غير معاندين ، وعدم عنادهم لا يخرجهم عن كونهم كفاراً . فإن الكافر من جحد توحيد الله - أى توحيد الالهية - فدعا غيره ونذر لغيره واتخذ من دونه أولياء من عباده الموتى الذين لا يمدكون لأنفسهم خيراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً ، وإن أقر مع هذا بتوحيد الربوبية وأن الله هو الخالق وحده والنصارى النافع وحده والممالك لكل شئ وحده ، وأن أولئك المدعويين من الأولياء إنما يتخذهم شفعاء عند الله ويدعوهم وينذر لهم ويطوف حول قبورهم ويتمسح بأركانها ليقر به إلى الله زلفى - وكذب رسوله إما عناداً أو جهلاً وتقليداً لأهل العناد . فهذا وإن كان غاية أنه غير معاند فهو متبع لأهل العناد .

وقد أخبر الله في القرآن في غير موضع بعذاب المقلدين لأسلافهم من الكفار وأن الاتباع مع متبوعيهم ، وأنهم يحتاجون في النار ، وأن الاتباع يقولون (ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار . قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون) وقال (وإذا يحتاجون في النار فيقول الضعفاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار ؟ قال الذين استكبروا إنا كل فيها ، إن الله قد حكم بين العباد) وقال

ففرق بين نجز الطالب ونجز المعرض ، فتأمل هذا الموضع ، والله يقضي بين عيابه يوم
القيامة بحكمته وعدله ، ما أردناه من كلام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله .
إذا قرأنا آيات الإيمان وصفات المؤمنين وأعمالهم ، وأمنت تتأمل فيها اتضح لنا
الإيمان والمؤمنون ، وعرفنا ما هو الكفر ، ومن هم الكافرون . وبطورها تتميز الأشياء
في الآيات السابقة وصف الله المؤمنين بأنهم آمنقون الذين يهدون بالقرآن ويؤمنون
بأنه ربهم ، ويقومون الصلاة ، وينفقون مما رزقهم الله ، ويؤمنون بما أنزل الله على كل
الأنبياء ، خصوصا ما أنزل على خاتمهم محمد ﷺ ، ويوقنون بقاء الله وحسنه ، وأنه لا
عقابه في الدار الآخرة ، وأنه لا يظلم مثقال ذرة ، وأن تلك حسنة يضاعفها ويؤت من
لده أجرا عظيما ، وأن جزاءهم على ذلك الهداية والتوفيق والتسديد في الدنيا ، ليحيوا
فيها الحياة الطيبة ، والفلاح والفوز بنعيم الآخرة النقية ، وجنت تجري من تحته الأنهار
خالدين فيها أبداً . فالكافرون على نقض هذه الصفات والأعمال : إعراض عن ذكر
الله ، ما فيه من هداية ونور ، وتكذيب بالغييب ، والضاعة للصاعدة استكباراً عن السجود
لله ، وتعالياً عن عبادته واختصوع جبروته وعظمته ، وبخل وشح في محبة الله وشأن
مرضاته ، غصاً لنعمة ، وتعامياً عن فضله ومنته ، وذن سوء به جل شأنه أنه بخيل
لا يخلف على المتصدق ، ولا يكفى على الأحسان ، ويضيع أجر المحسنين ، أو فقير ليس
غنده ما يكفى ، ويجزى به ، واغراق في الشهوات وملذات الحياة الدنيا معها تطلبت
من تضحية مال ونفس ، وأعمال ومجانبة لما أنزل الله من علم ودين لم يقب له المصوح والسلخ
تفاسد ، على حين أنهم يطلبون صلاح أنفسهم ودنياهم من غير ما أنزل ، وفي غير هدى
الله ، لأنهم لا يرون فيه مبعثهم من الخير ، ومرئجامهم من الصلاح ، وزينت لهم شياطينهم
عادات وتقاليد ، ونظماً وعلوماً ، ونظريات وقوانين ، فوهوا أن به صلاحهم ، وأن
فيها علاجهم وشفاهم ، ففضلوا أمد الضلال وشقوا أعظم الشقاء ، وجنوا من عيشة
ضشكة وسبخشرون يوم القيامة عياناً وبكاً وصماً ، وأواهم جهنم وصات صغيراً .
فالكفر على الحقيقة عطف لخطي وأحقاره ، وحسنه والبعث عليه . فان أول من
يسعه الله بسعة الكفر هو أيايس أنه الله . ولم يكن كلف هذا المؤمن كافر الله

(إلا إبليس أبى واستكبر وكان من الكافرين) وقد قال النبي ﷺ في الحديث الصحيح «الكبر بطل الحق» ولم يكن إبليس بحاجة إلى علم جديد يعرف به أن الذى يأمره هو الله الخالق البارى، المصور الجبار المتكبر سبحانه ، بل كان يمكن يتجلى له فيه من آيات الله وعظمته ما يجعله أول المستجيبين لو أنه عوفى من هذا الكبر ، وتجنب هذا التعالى بالباطل .

وانى لأشك فى أن إبليس - إمام الكفر فى كل زمان - إنما يصنع حزبه ويربى أتباعه على هذا الأصل الأول - الكبر - ليسيروا سيرته ، ويتتبعوا فى الكفر بالله ورسله خطته . وإن كانوا فى الغالب الأكثر لا يجنون الا الذلة والمهانة

كما أن الايمان بالله حقيقة العبودية الخالصة لله ، والخضوع التام له ، والاستسلام الصادق لكل ما يدعوا اليه من عمل وخلق وصفة ، على ما قال إبراهيم عليه السلام (وجهت وجهى للذى فطر السموات والأرض حنيفاً وما أنا من المشركين) وعلى ما أمر الله خاتم رسله ﷺ أن يقول (ان صلاتى ونسكى ومحيتى ومما تى لله رب العالمين لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين) وهذا واضح يبين من مقالة كل رسول (أن اعبدوا الله مالكم من إله غيره) . والعبادة : نهاية الذل مع نهاية المحبة

والايمان على درجات وشعب ، على قدر تلك العبودية ، وتحقيقها بجميع خصائصها وفى كل حال، وكذلك الكفر على درجات وشعب ، على قدر ما فى القلب من كبر عن الحق واستعلاء عليه .

فقد يكون غمط الحق عن جهل به ، وعدم اجتناء لنوره ومزاياه ، وما يجنى صاحبه من سعادة فى قلبه وسعادة فى عيشه ، وسعادة فى قبره وسعادة فى آخرته . فكما تجلى له ذلك واتضح كلما تكشفت عن قلبه سحب الشيطان التى نشرها من الجهالة على قلبه وانبثق نور الهداية فطرد الشيطان ووساوسه (ومن لم يجعل الله له نوراً فما له من نور) فمن كان ذلك شأنه فان كفره أهون شراً ، وأقل ضرراً ممن غمط الحق عن حسد وبغى ، بعد أن استيقنه وقامت أمامه البراهين والآيات التى لم تدع فى نفسه شكاً ولا ريبة بأنه حق

من عند الله ، وهدى إلى الصراط المستقيم .
 فالأول متى بان له الحق واضحاً ونفحته العناية الالهية ، أسرع الاوبة الى الله وبادر
 بتخليص قلبه من مخالب عدوه الشيطان الرجيم . والثاني لن يهتدى الى الحق سبيلاً ،
 ونوجاهته كل آية لا يؤمن حتى يرى العذاب الأليم . قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه
 يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد في
 السماء ، كذلك يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) وقال (ومنهم من يستمع اليك
 وجمنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقراً ، وإن يروا كل آية لا يؤمنوا بها ،
 حتى إذا جاءوك يجادلونك يقول الذين كفروا ان هذا إلا أساطير الأولين) وقال (وإذا
 ما نزلت سورة فمنهم من يقول أيكم زادته هدىً إيماناً ؟ فاما الذين آمنوا فزادتهم إيماناً
 وهم يستبشرون . وأما الذين في قلوبهم مرض فزادتهم رجساً إلى رجسهم ، وماتوا
 وهم كفرون) .

فهؤلاء هم الذين عني الله تعالى بقوله (سواء عليهم أأنذرتهم أم لم تنذرهم لا يؤمنون)
 وغيرها من الآيات التي وصف بها حالهم وإعراضهم واستكبارهم ، حتى طبع على قلوبهم ؛
 وأصبحت في حجب وأكنة مما ران عليها من آثار هذا الطغيان النفسى ، والتمرد على
 الله ورسوله وشرائعه وسننه . فهما تلى عليهم من آيات الله فأذاً هم صماء عن خيره ورحمته ،
 وأعينهم عمى عن نوره وهدايته ، بما ملأ القلوب من الاستكبار والطغيان ، فان القلب
 هو السلطان المسيطر على الجوارح ، وإذا صلح صلحت ، وإذا فسد فسدت ، فهي تابعة له
 في تأثيرها واكتسابها وتصورها ، فما تصوره القلب خيراً تصوره هي كذلك ، وما
 تصوره شراً تصوره كذلك

ولا يظن ظان أن هذا الصنف من الناس وغيره من الكفار الذين وصف الله
 حالهم ومآلهم قاصر على من كانوا زمن البعثة وكفروا به محمد ﷺ . بل ليعلم كل من
 يرى الخير في أن يعلم : أن هؤلاء جميعاً في كل زمن وكل بلد وكل أمة ، وأن العبرة في هذا
 ليست بالأسماء والنسب ، وإنما هي بالمقائد والأعمال والأخلاق والصفات ، فان الله
 لا ينظر إلى أسمائكم وصوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم . . .

وانتد زعم المليس أنه خير من آدم ، ووصف نفسه الخبيثة بالخيرية . وكذلك زعم أبو جهل وأبو لُبّ وحبي بن أخطب ، وابن أبي أمية ، وغيرهم ممن عني الله بالذين كفروا فأتهم على دين وعلى علم ، وأنهم هدى من رسول الله ﷺ ، وأقرب إلى الحق وإلى الدين وإلى الجنة منه ومن تبعه ، وما كانوا يسمون أنفسهم كفاراً ، بل كانوا يسمون أنفسهم خبيثين ، وممن عني عبد إبراهيم وموسى وعيسى ، وكان يعيظهم أسد الغيظ مايرمهم الله من ما يرميهم به . الذين هم أحق الناس به . وهذا أبو طالب يصف دين محمد ﷺ بأنه خير أدب البرية ، وما يمدحه به إلا خوف العار والمسبة ، فيموت على الكفر حوله من مسبه تلحقه وتلحق بني هاشم ، وشهد النبي ﷺ عليه بأنه في النار خالداً فيها .

فليحذر الذين يخافون على أنفسهم من تلك العاقبة المؤينة ، ولينجوا أنفسهم من النار ، لا بالأسماء ، ولا بالنسب والقبائل ، وشهادة الميلاد ، بل بالعبادة والتخضع لله وحده ، وبالنسبة إياهم لاسمائه والسكينة والذلة لله الواحد القهار . وأن يكونوا من أولي الألباب الذين هم في الله ولا يفتنون فيفتقروا ، والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأعطوا الزكاة وهم سرّ وعلاية ويدرون بالخشية السيئة فوثق لهم عتبي الدار . فحاشا من دخلونها ومن صلب من آتاهم وأزواجه وذرياتهم ، والملائكة يدخلون عليهم من كل باب ، سلام عليكم بما صبرتم فعمى عتبي الدار) (يا أيها الذين آمنوا استجبوا لله وللرسول إذا دعاكم لما يحبيبه ، واعلموا أن الله يحول بين المرء وقوله وأما إليه ترجعون) جعلنا الله من زائل المستجبين .

من أمهم . فقد خدع الشيطان بخدعه كثيراً ممن يتسمون بالأسماء الإسلامية اليوم ، وحرّم عن حقيقة دينهم تلك الصور الظاهرة ، فزعموا وزعم لهم تباطيهم : أن محمود تلك الأسماء مع التلفظ بالشهادتين كافي في التحقق بحقيقة الإسلام . هذا عبد العباس من موثق ، وحدهوا فم من دين الله ، وقربوا لهم من احترق والآنعام مما رزقهم الله ، فكيف عدد قبورهم ، ووطئ عمار حاشية ، وما لهم وما لهم ، فزعموا أنهم تفريج

لا يضرهم من خالفهم ، ولا يعباون بمن شتمهم ، ولا ينصرفون بالمهاجرة عن مقصدهم الذى نصبوا أنفسهم بهداية الله وتوفيقه . ولا يعباون إلا بالحق القائم على بينة الحجة ، ونور البرهان الصادق من قول الله وقول رسوله ﷺ ، وقول السلف الصالح ، وأئمة الهدى الصادقين رضى الله عنهم . وذلك مصداقا لقول رسول الله ﷺ « لا تزال طائفة من أمتي على الحق لا يضرهم من خالفهم وخذلهم حتى ياتي أمر الله وهم على ذلك »

ألا فليتنبه أولئك الغافلون ، وليعرفوا أولا حقيقة الايمان والكفر ، ليعرفوا بعد هذا فى أى واد هم يهيمون ، وإلى أى جحيم يسوقون أنفسهم بهذه الخدع والجهالات والمافية من الله ، ولا حول ولا قول إلا بالله ما

محمد حامد الفقى

تصبح خطأ

نأسف لوقوع بعض أخطاء بالعدد الماضى فنرجو من حضرات القراء تصحيحها وهى:

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٣٠	٦	وأت المال	وأتى المال
٣	٧	وابن السبيل وأقام	وابن السبيل والسائلين وفى الرقاب وأقام
٦	٢٤	اليوم حسيبا	اليوم عليك حسيبا
٧	١	عليها وما كنا	عليها ولا نزر وازرة وزر أخرى وما كنا
٨	٢٤	يوم توفى	نم توفى
٢٥	١٥	وما فيهمو ..	فيهمو ...

الدين الخالص

لأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

الدين الخالص يحمل صاحبه على الأخلاق الكريمة ، والخصال الحميدة ؛ والزهد في الدنيا ؛ والورع عما فيه شبهة ، وينأى به عن الأخلاق اللثيمة ، والخلل الذميمة ، نفسه منه في عناء ، والناس منه في راحة .

الدين الخالص يزكي صاحبه من سفاسف الأمور فضلاً عن كبائر الآثام والفواحش . صاحب الدين الخالص قريب من الملائكة ، بعيد عن الأبالسة والشياطين ، قلبه مطمئن بذكر الله . عرف الله حقه فقام به . وعرف للناس حقوقهم فقام بها ، لا يخرج من حق ، ولا يدخل في باطل ؛ ولا يعمل ببدعة ؛ تلاءم لكتاب الله ، يزن نفسه عليه إذا تلا صفات المؤمنين والأبرار المتقين . وقف عندها ، لينظر : هل هو متصف بها ؟ وماذا ينقصه منها ؟ فيجاهد نفسه ويفطمها حتى تطيعه وتعتاد الصفات القويمة . وإن مر بآية فيها وصف الكافرين أو المنافقين وقف عندها ، واتهم نفسه ، ووضعها في الميزان . كما يقف المعنون بأجسامهم في الموازين المنصوبة في الميادين ليروا أجسامهم في زيادة أو نقص

فأصحاب الأرواح الطيبة أشد عناية بأرواحهم ونزكية نفوسهم من ذوى الأجسام الحيوانية بأجسامهم

ولقد جمع الله تعالى طهارة الروح والجسم في آية واحدة بل في نصف آية (إن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين)

الله أكبر والله الحمد ، إن فهمنا هذا ؛ ووالله لو لم يكن في كتابنا إلا هذه الحكمة ، إلا هذه الجوهرة الفريدة ، لكفت الناس .

فالتوبة طهارة الروح . فاذا تاب العبد ورجع إلى الله فكأنما غسل روحه ونقاها بأحسن المنقيات وأنقى الصابون ، ويحب المتطهرين بالماء . ولذا جعل من الغسل مفروضاً

مقالة انجيل

ومسنونا . وكلاهما طهارة للجسم وهذا من الدين المتخالص .

سد الفتنة من الذنوب اتجلى على طهارة الذنوب فان كثيرا ممن يتعبدون لا يفعلون في كمالها
من الذنوب وهم مصرون عليها ولا يعلمون انها ذنوب بل المصيبة كل المصيبة ان يرى
المراء الذنوب حسنة . قال تعالى (ان من زين له سوء عمله فرآه حسنا) وقال تعالى
(قل هل ينسئكم بالآخرين اعمالا الذين ظل منهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون انهم
يحسنون صنعا)

وكم اضر بالدين المتعبد اناسا خطي لهم الشرك وسيلته الى الله وزن لهم اعمالهم ،
فمعدوا الآباء باسمهم مقرون عند الله ، وانهم في شفاعتهم للاجساد التي لا يرد
الله شفاعتهم

ولقد نهضت في دنياي في دنياي ولفه مفعلة شديدة . فشا لي ان زملعه ملة
فلذا لا يتوب من وقع في هذا الضلال باسم الدين . وكيف يتوب من عمل صالح في
نظرة . ووسيلة تقرب الى الله في رغبة في الاذن والايدي من معرفة الدين المتخالص
وانه ليجزني جيد الحزن ان اري بكرات وشوات واناسا آخرين متعبدين
متعبدات متعبدات في معرفة الله . فمعدوا الآباء باسمهم مقرون عند الله ، وانهم في شفاعتهم
مستغنين عنديم الرغبة والحب للدين ، ولعلكم لا تعرفون دينهم الحق فخرم شياطين
الانفس والجن زخرف القول الى فتدعات وخرافات ما انزل الله بها من سلطان . ولنت
الدين راسا على عقب ، وكانوا بينا اعداء للاسلام في توب اصدقائهم . وليرجعوا الى الدين
الخالص الذي هو كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ فكانوا مؤمنين حقا ، ولكن كانوا
انصار الله ورسوله حقا . ولا حول ولا قوة الا بالله .

فان ترى في مقابلهم آخرين والمجدين لا بد من شيء . فتنوا با كاذب اوزبا
ومدينتها الفاجرة . فاحملوا من كل دين ولا تجد وسطا بين هؤلاء وهؤلاء الا قبيلا
(ان يخلصنا بدمنا نحن)

جيد الدين الخالص وسط بين الافراط والتفريط . فاشهد ان الله الله وحده لا شريك له
ويجزني جدا ان يلوم كثير من الكتاب على العلماء ويقولون انهم يقصرون
في واجهم من النصيحة والدعوة . والحق ان العلماء ذهبوا وذهبت ايامهم وان الذين
لهم من العلم لا يسمعون من العلماء حتى يلاموا . وقد تحقق قول رسول الله ﷺ
ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من صدور الرجال ولكن يقبض العلم بتموت

ملفوظات امام اقدس العظمى ج ۱۰ - آیت الله العظمی الخوئی

العلماء . فإذا لم يبق عالم اتخذ الناس رهوسا جهالا فاستلوا قافتوا بغير علم فضلوا وأضلوا .
وان أكثرهم اليوم ليس شرونا بالعلم والذين متاع الدنيا وعرضها وقد قسم الغزالي العلماء
الى قسمين علماء دنيا وعلماء آخرة . فيمكن أن يقال ان علماء الدنيا وهم من تعلموا لها
وأخذوا الشهادة في علومها وما فكروا إلا في وظائفها ومربياتها ، ومراكزها ، فهم
لا يعملون فيها يتنافسون . فان كانوا هم المعنيين بالعلم فهم مظلومون . وإن كان
الكتاب يعنون علماء الآخرة على قلوبهم ويندرجهم فهم قاعبون عما يستطيعون . ولا يكف
الله نفسا إلا الوع بها وقد نصحوا حتى أودوا ولم ينههم الأذى . وقد كان منهم أستاذنا

العلامة السيد رشيد رحمه الله تعالى لا يذم إلا ما لا يذم الله تعالى ولا يمدح إلا ما يمدح الله تعالى ولا يفتي إلا بما لا يفتي الله تعالى ولا يفتنه ولا يكتنونه، ولكنهم مع الأسف قليل وكذلك الكرام قليل

عنه تعين ان انا قليل وعبيد لله فقلت لها ان الكرام قليل ان شاء الله
فيما غلبت تلك الحاجة الواجبة الى العلماء وحدهم من اخطا الخطا وليس في الاسلام
أخبارا وروايات يحكمون الدين وادبهم ودينهم به بل الاسلام مذهب رسول
الله ﷺ يوثق به كل مسلم وعلى كل ثلاث أن يحفظ علمه تراثه وان يدفع عنه كل
من يريد أن ينقله رسول فلذا قصر في ذلك فهو ملوم ومؤاخذ أشد المؤاخذة ولا ينفعه
الاعتذار بعدم قيام أخيه الأكبر على حفظ تراثه وإجماله حتى ضاع من يده

الافليم المشهور جميعاً أن كل واحد مسؤول يوم القيامة عن هذا الميراث الاستلزامي
شؤالا عسيراً. ومواخذ على اخضاعه أشد المواقف. فليعلم كل واحدنا بنسخته، وبجوانحه
على وأخذ صوته وعصاه وسيفه في وجه ولده وزوجته وأصدقائه وأجياله وعشيرته ومن
وراء ذلك. وكلمة الحق التي لاشك فيها: ان الجميع مقصرون في الخلق، فليعلموا أن كل واحد
متعاونين وليدفعوا عن دينهم الأذى. وليضحوا في سبيله بأنفسهم وأموالهم ليكون الدين

البقية في ذيل الصفحة التالية

تفصيل ثمرة أصول منه أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد بن محمد مخيمر

(تابع لما نشر في العدد الماضي)

عرف من الكلمة السابقة ان دخول الجنة والخلود فيها ودخول النار والخلود فيها : جزاء وفضل في الأولى . وجزاء وعدل في الثانية . وأن العمل سبب في دخول الجنة . وفي الصحيحين واللفظ للبخاري أن رسول الله ﷺ قال « لن يدخل أحدكم الجنة بعمله قالوا : ولا أنت يا رسول الله ؟ قال : ولا أنا إلا أن يتغمدني الله برحمته » وظاهره معارض لمثل قوله عز وجل (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) والجواب : أن الباء في مثل هذه الآية للسببية ، أي أن العمل سبب في دخول الجنة . أما النفي في الحديث فهو المقابلة والمعاوضة ؛ أي أن دخول الجنة ليس في مقابلة العمل ، ولا المجردة . بل لا بد مع العمل من تفضل الله تعالى بقبوله . وهو المراد بقوله ﷺ « إلا أن يتغمدني الله برحمته » فرجع الأمر إلى محض فضل الله عز وجل وأنه هو الذي جعل الدخول جزاء على العمل . وإلا فلو حسب الله تعالى عباده على أعمالهم وعلى ما أولاهم من نعمة في دار الدنيا لما وفيت الأعمال ببعض تلك النعم . وبهذا البيان يعلم أنه لا معارضة بين الآيات وبين هذا الحديث الصحيح . وهنا نشرع في إيراد الأدلة على أن خلود أهل الدارين فيهما جزاء على العمل .

كله لله . وإلا فليموتوا مجاهدين . والله لا يضيع أجر المحسنين وما قتلنا وسلط أذل الناس وأحقر الأمم علينا إلا هذا التواكل ، وأن يلقى كل جماعة التبعة على عاتق الأخرى . فما أفلح المتواكلون . وما فاز أبدا المتكاسلون . فاعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون .

أبو السمع

فنها قوله عز وجل في سورة الاحقاف (ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون أولئك أصحاب الجنة خالدين فيها جزاء بما كانوا يعملون) وقوله تعالى (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات أولئك هم خير البرية . جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها أبدا رضى الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه) فهاتان الآيتان تبينان أوضح البيان أن خلود أهل الجنة فيها إنما هو جزاء على ما عملوا . وفي قوله سبحانه (ذلك لمن خشي ربه) إشارة لطيفة إلى عمل المؤمنين الدائم بدوام الجنة ، وهو خشيتهم الله عز وجل مع وجود أعمال صالحة غير تلك الخشية ، لا تنقطع في الجنة وان لم تكن على سبيل التكليف ، كخدمهم الله تعالى وتسبيحهم ودوام شكرهم . كما يشير إليه قوله تعالى في سورة يونس (دعواهم فيها سبحانه اللهم ونحيثهم فيها سلام وآخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين) وقوله تعالى في سورة طاهر (وقالوا الحمد لله الذي أذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها لغوب) وقوله تعالى في سورة الزمر (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده وأورثنا الأرض نتبوا من الجنة حيث نشاء فنعم أجر العاملين)

وبوضح لك أن اعطاء الأجر لا يشترط أن يكون على عمل تكليفي أن عمل الصبي قبل بلوغه أعمالا صالحة يعطيه الله سبحانه وتعالى عليها الأجر وان لم يكن مكافأحة منه وفضلا فكذلك عمل المؤمنين في الجنة . فظهر بهذا أن الخلود لأهل الجنة فيها جزاء على أعمالهم مع كونه فضلا من الله عز وجل .

﴿ بيان الأدلة على أن خلود أهل النار فيها جزاء على أعمالهم ﴾

١ - قوله تعالى (يحلفون بالله لكم إذا انقلبتم اليهم لتعرضوا عنهم فأعرضوا عنهم انهم رجس ومأواهم جهنم جزاء بما كانوا يكسبون) فقوله (بمأواهم) أى سكنهم الذى لا يخرجون منه ، وذلك معنى الخلود .

٢ - وقوله عز وجل (ذلك جزاء أعداء الله النار لهم فيها دار الخلد جزاء بما كانوا

بآياتنا ينجحون) وهذه الآية من أصرح الدلائل على أن خلود الكفار في دار العذاب إنما هو جزاء وفاق ، فإن الجحود المشار اليه في آخر الآية عمل لا يفارق قلوبهم مادامت الدار الآخرة حتى لو ردهم الله إلى دار الدنيا وبعث اليهم رساله بأضعاف المعجزات التي بعثهم بها اليهم في هذه الدار التي نحن فيها ، لم يؤمنوا كما بين الله عز وجل ذلك في سورة الأنعام بقوله عز وجل (ولو ترى إذ وقفوا على النار فقالوا ياليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين ، بل بدا لهم ما كانوا يخفون من قبل ، ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وانهم لكاذبون) فهذا الجحود الذي لا يفارقهم ، وذلك الكفر الذي لا يفادر قلوبهم ، يستلزمان خلودهم في جهنم بلا انتهاء

٣ - وقوله تعالى في المثل الذي ضربه ليهود بنى قريظة والمنافقين من أهل المدينة حين خذلوه وأخلفوهم ما وعدهم به (كمثل الشيطان إذ قال للانسان اكفر ، فلما كفر قال إني برئ منك انى أخاف الله رب العالمين . فكان عاقبتهما أنها في النار خالدتين فيها وذلك جزاء الظالمين) أى الكافرين . فالإشارة في الآية راجعة إلى الخلود وهو جزاء كل كافر لأن المبتدأ والخبر منصبان على شيء واحد .

٤ - وقال تعالى في سورة النبأ (ان جهنم كانت مرصادا . للطاغين مآبا . لا تبث فيها أحقابا . لا يذوقون فيها برداً ولا شرابا . إلا حميماً وغساقاً . جزاءاً وفاقاً) وهذه الآيات المحكمات التي سقناها من سورة براءة وفاطر والحشر والنبأ تضع بين عينيك وفي صحيفة قلبك أن الخلود في العذاب لمن استحقه جزاء مساو لأعمالهم ، وعدل موافق لاستمرار كفرهم .

فاحفظ هذه الأدلة في أهل الدارين ، وتأمل هدايتنا الله وإياك فيما علقنا به عليها ، فانك واصل به إن شاء الله تعالى إلى صحة ما تضمنته الكلمة الأولى من الحق في بعض أصول العقائد . والله يتولى هدايتنا وهداك إلى صراطه المستقيم

ارفعوا الأعلام والافمقوها

لفضيلة الامتاذ الشيخ عبد الله على القصيمي النجدي

فقد المسلمون كل معنى من معنى أسلافهم المسلمين ، بل فقدوا كل معنى من معنى الرجل الغاضب للكرامة ، الذائد عن الحمى ، الدافع عن العلم ، العارف لنفسه ولقومه حقوق المجد وفروض الشرف .

صار المسلمون اليوم أشباحاً بلا أرواح ، وصوراً بلا حقائق ؛ وباليتمهم كانوا كذلك فحسب ، إذن لكانوا لاخير ولاشر ، لاهم ولاعليهم ، لاعلى ملتهم وأوطانهم وقومهم ، ولا لخصومهم وخصوم دينهم ووطنهم . بل لقد صاروا آلات صماء عمياء تتحرف وتتصرف على حسب أهواء الغرب ومآربه ومصالحه الظالمة المجرمة .

أقلت من أيدي المسلمين كل دين وكل كرامة وكل نخوة وكل معنى وخلق تتحلى به الشعوب الآخذة مقاعدها وأماكنها وسط هذا العالم العاتى فوق هامات المجد ، وصهوات العز الغالب القاهر .

مازال المسلمون يتخلون عن دين أسلافهم ، وعن أخلاقهم ، وعن رجولتهم ، وعن كل ماورثتهم إياه الرسالة الخاتمة الالهية ، والضرائب النبوية المحمدية ، والخلائق الفاضلة العربية ، من العزوف عن مساقط الهون والهوان ، ومطارح الذلة والاستخذاء للظالمين حتى صاروا كما نراهم اليوم ، لا نظير لهم فى عصور التاريخ كلها ، ولا ضرب لهم فى الاستخذاء وخفض الرؤوس والهجمات وطأطة الأعناق لكل عاسف ظالم ، ولكل من أراد بهم الهون والهوان ؛ وأراد لهم الاستعباد والصلوق بالأرض ، بل والذهاب فى أعماق الأرض التماساً لأنواع من المهانات والمظالم التى لم يجدوها فوق الأرض فذهبوا يطلبونها تحت طبقات الأرض ...

أليسوا قد أصبحوا لاحتساب لهم فى هذا العالم وهم يكادون يبلغون ربه عدداً وهم موزعون فى القارات توزيعاً يمكنهم من إرغام أعظم دولة ظالمة جبارة على احترامهم

واحترام وجودهم ؛ واحترام مكانهم ؛ واحترام حقوقهم ، واحترام إراداتهم ، لو كانوا مسلمين ، بل لو كانوا رجالا ، بل لو كانوا نساء محترمة فاضلة ، بل لو كانوا دون ذلك من مخلوقات لها وجود ؟؟

أربعائة مليون مسلم لا يستطيعون أن يستنقذوا لهم حقاً مغصوباً ، ولأن يفضبوا لكرامة مجروحة ، ولالدين كريم مهان ؛ ولأن يدفعوا عن أنفسهم وعن حوزتهم أقل أنواع الأذى ، حتى لقد صدق عليهم مثل السوء ، ومثل الذباب ، ومثل الذين قيل فيهم (وان يسلبهم الذباب شيئاً لا يستنقذوه منه ، ضعف الطالب والمطلوب) ...

أربعائة مليون مسلم ليس لهم في هذه الأرض حساب ، وليس لهم فيها نفع أو ضرر !
واحر قلباه !!

أما والله لو أنهم كانوا غنماً ؛ بل فيراناً وغرباناً ، أو خفافس وحشرات بعددهم الهائل فأغاروا على أعظم دولة في العالم لاستطاعوا أن يوقعوا بها الخسائر الفادحة ، وأن يلققوها ، وأن يدعوها حيرى تولول وترغى ، وتشكو منهم وتشتكى ، وتجرد الجيوش وتحشد القوى لحربهم وإخلاص منهم . وقد ترجع من المعارك بالهزائم المنكرة .
واحسرتاه على قومي المسلمين !!

أربعائة مليون لا يستطيعون أن يقفوا في وجه اليهود أحقر شعب وأجبنه وأذله وأحرصه على حياة ، فيردوه عن كرامتهم وعن بلادهم المقدسة ، وعن اغتصاب حقوقهم الظاهرة ، وهم لو بصقوا بصقة واحدة لاستطاعوا أن يفرقوا بها ذلك الشعب الذي يريد أن يغتصب منهم مقدساً من مقدساتهم ، ووطناً من أوطانهم ، ولو نفخوه نفخة واحدة فيها شيء من حرارة الإيمان ، وعناصر الرجولة والبطولة لاستطاعوا أن يقذفوا بهم إلى حيث بدأوا الرحلة : إلى ألمانيا والنمسا ورومانيا وبولندي أو إلى جهنم الحامية يبشرون أسلافهم وأئمتهم بالخذلان الذي يطاردهم ويلازمهم في الدنيا والآخرة وفي النار أيضاً .
وافضيحتاه !!

ويلكم أيها المسلمون ! أين أنتم ؟ أين دينكم ؟ أين كراماتكم ؟ أين مجد آبائكم ؟ أين عزة آبائكم ؟ أين ... نعم أين ؟ لا أين ...

ونحكم . أما لكم دين يعرفكم كيف تكون التضحية ؟ أو كرامة تعرفكم كيف يكون الغضب للحق ثم الانتقام ؟ أو تاريخ مجيد تستلهمونه الرجولة إذا غضبت والبطولة إذا أهينت ؟

بل . أما لكم ذريات وأطفال في أحشاء المستقبل ترن صيحاتهم الحزينة الباكية من وراء سدود الغيب في آذانكم تقول لكم بأصوات الطفولة البريئة الخائفة المدعورة : ويحكم يا آباءنا الكرام ويا أجدادنا العظام . احفظوا لنا بلادنا ومقدساتنا من ذؤبان البشر ونفائات الأمم الجائعة المشردة خوفاً من عنصرها الضارب في أعراق الفساد ، وأنساب الشر والعدوان ، والخبث التليد الطريف . ويحكم يا آباءنا ويا أجدادنا احفظوا لنا ما حفظه لكم الأجداد والآباء من التراث ومن الأوطان ومن الكرامات لا تغلبكم ثعالب صهيون ، ولا أذؤب بنى السكسون ، ولا كلاب . أودبا الضارية المؤذية المكلوبة .

ويحكم أيها المسلمون ! أما تسمعون هذه الأصوات ، أصوات المستقبل الرهيب أصوات أطفالكم وذرياتكم ، تهتف بكم من وراء الغيب ومن ظلمات المستقبل مهيبية بكم : إلى الإمام ، إلى الإمام ، العمل ، العمل ، القيام ، القيام ، النصر ، النصر ، الفناء ، الفناء في سبيل حياتنا . نحن أطفالكم الأعزة وحياة الأجيال الآتية كلها . هاهي الساعة تدق ، وهاهو الحجاب يرفع ، وهاهو كل شيء ، فأن أتم ، البدار البدار والله لكأنى أسمع هذه الأصوات والاستغاثات الحزينة الشجية تنادى ثم تنادى ولكأنى أسمع الحق ينادى هؤلاء الأطفال المنادين المستغيثين يقول : صبراً صبراً أيها الأطفال الأبرياء ، لئن لم ينهض آباؤكم هؤلاء للدفاع والذيادة والنضال الشريف ليذهبن بهم ربكم ثم ليأتين بقوم غيرهم ثم لا يجعلهم أمثالهم

ويحكم أيها المسلمون ! أما فيكم من عرق واحد يتحرك بالحياة ، يمت إلى أبى بكر الصديق القائم مع محمد بن عبد الله ﷺ اثنين مفردين ليحاربا العالم أجمع ؛ أو يمت إلى عمر بن الخطاب ، صياد الأكلسة والقبصرة والملوك الجبارين ، أو يمت إلى أسد الله حمزة قاتل الصناديد ، أو إلى خالد بن الوليد ، سيف الله المسلول ، قاهر

الروم والمشركون والمرتدين ، أومت إلى عمرو بن العاص ، ذلكم الفاتح الكبير والداوية الأروع : أما فيكم من يمت بمرق واحد إلى أحد هؤلاء ، أو إلى غيرهم من أبطال المسلمين وقوادهم الأعظمين ؟

وبحكم أيها المسلمون !!

أما نخجلون أن تكونوا خلفاً لهؤلاء السلف ، وبقية لهذا الشرف ؟
وافضيحتاهم واحسرتاه على قومي المسلمين !!

يا قوم ، يا أبناء عمر وعمر و خالد وحمزة وعلى بن أبي طالب وأبي بكر الصديق ،
ويا أبناء معاوية وهارون والمتصم وصالح الدين ، ويا أبناء غير هؤلاء ! هذه فلسطينكم
قد خلا بها أظلم ظالمين على وجه الأرض : ذئاب بني السكسون و ثعالب بني صهيون ،
يقتلون ويغتالون وينهبون ويسجنون ويشردون ويعملون كل ما يملئ عليهم حقد
اليهود ، وجبروت الانجيز ، وقساوة القلب الأوربي المسلوخ من الرحمة والذوق
والانسانية سلخاً ، بلا محابة ولا مبالغة ولا كذب ولا مداجاة .

هذه فلسطينكم المسلمة المجاهدة تنادى كل فتى وكل شيخ منكم ، وتهتف بملوككم
وبسوقكم ، وتهتف بكل انسان له ضمير حي وشعور كريم على وجه الأرض : تلکم
أطفالها اليتامى ينادونكم بالدموع الحرى وبالنظرات الساهرة الشاردة وأراملها تنادىكم
بالعويل والصراخ واللهفات ، . وجرحاها ينادونكم بالأنين والزفرات ، وقتلاها
ينادونكم من وراء الغيب : ألا تخبئوا فان الموت فى الحق حياة ، وأن الحياة فى الذل
شرمات ، وأن اقدموا واشجعوا (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتاً بل أحياء
عند ربهم يرزقون . فرحين بما آتاهم الله من فضله ويستبشرون بالذين لم يلحقوا بهم
من خلفهم ألا خوف عليهم ولا هم يحزنون) .

أين ما أصابكم لما أصاب وطنكم فلسطين والذائدين عنها ؟ أين دموعكم ؟
أين زفراتكم ؟ أين أحزانكم ؟ أين ماتمكم ؟ أين وجوهكم ؟ لابل أين نصركم
ودفاعكم وقيامكم ؟ ؟

وبحكم ! إنه لا شئ من ذلك وجدته فلسطين لديكم ؛ فلا نصرتكم ونقودكم
جدتم بشئ منها ، ولادموعكم وأحزانكم وحسراتكم قدمتموها ، وهى أقل مايجود
به الضيف العاجز الذليل من النساء والأطفال ، وهى مغوثة من لامغوثة لديه ...
نعوذ بالله من حالكم أيها المسلمون ! لستم نياماً فتوقظوا ؛ ولا مرضى فتعاجزوا ،
بل أنتم أموات . اللهم أرنا كيف يحيى الموتى !

هذه وجوهكم ملأى بالسرور والحبور والضحكات ، وهذه إذاعاتكم تفيض
بأغاني الحب والغرام وبكلام الأطفال الذى لا يشيع فى شعب إلا وضعه فى الأذنين .
وهذه نواديكم تعج باللهو واللعب والمرح الماجن الآثم . وهذه حدائقكم تزخر باللاعبين
اللاهين الخارجين على الأخلاق والآداب وكل قانون عفيف شريف . وهذه مصاييفكم
تتلقى ماتلقى من أجسام تضطرم فيها الشهوات والنيران ، وتراقص عليها أشباح
الشياطين والعفاريت ، وينهش من لحمها وشحمها مردة الانس والجان ، وهذه جموعكم
تنزع بعشرات الملايين من الجنبيات الى أوروبا ، لتصطنع منها غازات سامة وآلات
مدمرة تسلطها على الشرق وعليكم . فهل كان قليل من تلك الأموال تمدون بها وضمكم
فلسطين ؛ بل تمدون بها حياتكم التى هى فى أشد الخطر اليوم ؟ !

وبحكم أيها المسلمون ! كسروا أعواد الطرب وآلات اللهو والمرح ، ثم خيطوا
أفواه المطربين والمطربات ؛ وانثروا نظام قصائد الحب والغرام ؛ ثم ضعوا قانوناً
يحرم الضحك والسرور ويحرم اللذات كلها ، ثم اهجروا المضاجع والنساء واللذات
ثم نكسوا الأعلام أو مزقوها ان لم ترفعوها ، ثم لحنوا . . . لحنوا بكاء الأطفال
وعويل الأمهات والآباء ؛ وأنين الجرحى والمعتبين وأنشيد أرواح القتلى منتابرة على
حراب الانجليز ورصاص مدافعهم وقنابلهم وعلى قنابل اليهود ومسدساتهم : لحنوا هذا
كله ولحنوا أيضاً أصوات الشقاء والظلم والجوع والعري والبؤس والغدر ، وكل سوء
ينزل اليوم بوطنكم فلسطين المجاهدة : لحنوا هذا بكاء ثم القوة إلى قوم لحم قلوب

كتابه الحق

شر ما منى به العالم ، أن يوصم بالجهن الذي هو لطحته عار في جبينه ؛ ووصمة دمو ، في حياته ، وميسم خزى في جبهته .

إذا كان العالم جباناً دفعه جبينه إلى أن يكتنم الحق الذي يدعو وواجبه الديني إلى أن يعلنه مهما تكن عواقب ذلك الاعلان ؛ ومهما تكن النتائج المترتبة عليه وانك لتعجب إلى أقصى حدود العجب إذا علمت أن بعض الملأ من أئمة المسلمين ؛ يقولون وهم يترضون على المصلحين الذين يدعون إلى عبادة الله وحده : إذا رأيتم الحق يثير عليكم العامة فاكتموا ! .

يا للعجب العاجب ! كيف يدعون إلى كتمان الحق واطفاء نوره ، وتلك مصادمة جريئة ، وقحة ، آثمة ، للقرآن الكريم ، ومحادة لله تعالى ومخالفة عن أمره ؟

ألم تر إلى ربك كيف يقول (واذ أخذ الله ميثاق الذين أتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبدوه وراء ظهورهم واشتروا به ثمناً قليلاً فبأس ما يشترون) ؟ ألم يأخذ الله عليهم ميثاق الكتاب ألا يقولوا على الله إلا الحق ودرسوا ما فيه ؟ ألم يقل الله تعالى (إن الذين يكتُمون ما أنزلنا من البينات والهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب أولئك يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون . إلا الذين تابوا وأصلحوا وبينوا فأولئك أتوب عليهم وأنا التواب الرحيم) ؟

ألم ينزل الله تعالى في محكم كتابه (إن الذين يكتُمون ما أنزل الله من الكتاب ويشترون به ثمناً قليلاً . أولئك ما يأكلون في بطونهم إلا النار ولا يكلمهم الله يوم القيامة ، ولا يزكهم ولم يذهب عذاب اليم)

يا عجباً كل العجب ! يأخذ الله العهد والميثاق على الذين أتوا الكتاب ليبينه للناس ولا يكتمونه ، وينذر الذين يكتُمون ما أنزل من البينات والهدى ، من بعد ما بينه للناس في الكتاب ؛ بلعنته ولعنة اللاعنين ؛ ويوعدهم بأنه لا يكلمهم يوم القيامة ولا يزكهم ، وبأنه أعد لهم عذاباً عظيماً . ثم يقوم فريق من الذين يزعمون أو

يزعم لهم الناس أنهم ورثة الأنبياء فينادون بكتمان الحق إن آثار عليهم العامة ، لا أقر الله أعين الجبناء

ماذا ؟ أيسهبون بلعنة الله ولعنة اللاعنين ؟ ألا يشفقون من النار يأكلونها في بطونهم ؟ أهين في تقديرهم ألا يكلمهم الله يوم القيامة ولا يزيكهم ؟ أم تراهم يستسهلون عذاب الله الأليم بجانب غضب العامة وسخطهم وإعراضهم . ان هذا هو اخذ لان الميين حدثنى : متى يتعلم العامة إن كنتم الحق عنهم واحنجة موده ونهم ، وأخفيت موده عليهم وما أدري ! أأنتم قادة العامة ، أم العامة قادتكم ، أأنتم مرشدو العامة ، أم العامة مرشدوكم . أأنتم مرجع العامة أم العامة مرجعكم ؟

لا يخيفكم من العامة الا أنكم لا تأثرون بينكم بمعروف ، ولا تتعاونون على البر والتقوى ، ولا تبرأون من الحسد الذى دب فيكم وهو داء الأمم من قبلكم . فاذا قام مؤمن شجاع يدفعه صدق إيمانه وقوة يقينه ، الى أن يصدع بأمر الله ، ويجهز بكلمة الحق ، وتعاضم الناس ما قال ، فجاهوكم يستفتونكم فى أمره ، ارتعدت فرائصكم جبنًا وفرقًا ، وأبينتم الا ان تكتسبوا الحق ، ونحملوا على المصالح حملة شعواء ، ابتغاء مرضاة العامة ، ونزولا على حكمهم ، ولو أنكم أطعتم أمر ربكم ، وتعاونتم على إعلاء كلمة الحق ؛ وكنتم يدًا واحدة ورأيًا واحدًا ، لم يجد العامة بداً من النزول على حكمكم ، والاهتداء بهديكم ، ولكنكم تخاذلتُم واربتُم واخلفتم ، وغفتم عن وصية ربكم (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فسلط الله عليكم من يخيفكم .

هل آثر رسول الله ﷺ رضا العامة فلم يصدع بالحق الذى أمر أن يصدع به ، وهل حرص على رضا الناس فكتم ما أمره الله أن يبلغه ، وماذا عمل بقول الله تعالى (يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالتى ، والله يعصمك من الناس) ؟

وهل كان الناس الذين بعث فيهم رسول الله ﷺ الا عامة أميين بشهادة القرآن الكريم (هو الذى بعث فى الأميين رسولاً منهم يتلو عليهم آياته ، ويزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة وان كانوا من قبل لى ضلال مبين) فلو أنه خاف نورهم ورهب جانبهم ،

وأشفق من تسكرهم له وإعراضهم عنه ، لظل الحق مكتوماً إلى يوم يبعثون .
 أم تريدون أن يظل الحق خفياً على الناس جميعاً إلا فريقاً من العلماء ، كما كان يصنع
 كهنة آمون ، وفتاح ، وأزوريس ، وغيرها من آلهة المصريين القدماء ؛ يوم كانوا
 يعرفون الحق ؛ ولكنهم كانوا يخفونه على العامة ، ليظلوا في غيهم يعمهون ، ولينعموا
 بما كانوا يقدمونه لهم من القرбан والندور ، وثمرات النخيل والأعناب ؛ وما ذراً الله
 من الحرث والأنعام ؛ فتمتلىء به جيوبهم ، وتخصب به جنبات دورهم ، ويعملكون
 به الضياع ، ويشيدون القصور ، وينعمون في ظلال الثراء والناس عنهم غافلون .
 ألم يقل لكم ربكم (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) فما لكم لا تأتسون
 بنبيكم ﷺ في شجاعته ، ومضاء عزمه ، وقوة جنانه ، وصدق إيمانه ، ومتانة يقينه
 وحرصه على إعلان الحق ولو كره المبطلون ؟

يا قوم ! عار عليكم أن تتواصوا بكتمان الحق ، والله يقول (والعصر . إن الإنسان لئنى خسر . إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق ، وتواصوا بالصبر) .
 ولا جرم أنهم لم يتواصوا به ليكتموا ، ويخفوه ، ويطفئوا نوره ، بل تواصوا به
 ليملئوه ؛ ويحيوه ، ويرفعوا مناره ، وتواصوا بالصبر على ما يلقون من المكارة في سبيله
 وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور ، وما يفيد الإنسان لو كسب الدنيا وخسر نفسه ؟ .
 خل الطريق لمن يبنى المنار به وابرز ببرزة حيث اضطرك القدر
 أبو الوفاء

ونفوس وكرامات ليصيره أناشيدكم وأغانىكم وآلات لهوكم وطربكم ، ثم اكتبه على
 أبشاركم وجلودكم وعلى جباه أطفالكم ، واكتبوا نحتة على الأبشار أيضاً العبارة التالية :
 « هذه مدنية الغرب . هذه مدنية الانجليز . هذه هدايا بني السكسون وأولاد صهيون
 لأبناء الصديق والفاروق وخالد بن الوليد ، وطارق بن زياد ، وموسى بن نصير وصلاح
 الدين » ثم اختموا هذا بهذه الكلمة « هذا جزاء من أحسن الظن بالنجلى أو بغيرها
 من ذئاب الغرب » واحذروا أن تنسيكم شيئاً من هذا مفسيات الأيام أو تمحو منه شيئاً
 ما حيات اليالى ... وأخيرا ارفعوا الأعلام والافرقوها ما عبد الله القصيني

استفتاء

مرفوع إلى صاحب الفضيلة الأستاذ الأكبر الشيخ محمد مصطفى المراغى

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

مولاي : انقسمت الأمة الاسلامية في بلاد دينها واحد ، وربها واحد ، وكتابها واحد ؛ إلى فرق ، تعمل كل منها لهدم الأخرى باسم الاسلام ، وتعددت الطوائف وكل تسف عمل الأخرى باسم الدين ، والدين يستغيث من هذه الضلالات ؛ والموحدون من بنيده يذرفون دموع الدم وهم عاجزون عن العمل بين بدع تطغى ، وأباطيل تمجد ؛ وبين أمة شاردة في الغواية ، ضاربة في تيه الجحيم ، حسن لها الشيطان زخرف هذه الحياة الباطلة فتركت هذا الدين النقي الطاهر الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ، وعظمت تعاليمه الطاهرة ، فباعت بغضب من الله

واليوم وقد أحقدت بها البلايا ، وتكاثفتها الخطوب ، وتقسمتها الأطماع ، وأوشك أن يفقد فيها الرجاء ، تقدمت الى فضيلتكم وأنت أكبر رأس في الاسلام أن تقول كلمة الفصل لهذه الفرق ؛ عملاً بحديث الرسول الكريم ﷺ « من رأى منكم منكراً فليغيره » الى آخر الحديث

ولعل مولاي لا يبخل على الشعب السودانى الكريم الذى قضى فيه ضحوة عمره بحديث يرجع تلك النفوس عن غوايتها ، وقد هيا الله أن يكون فاروق الاسلام في هذا الزمن الذى اجتاحت فيه الطوائف والفرق ، فكدرت سماءه الصافية ، ووفرت وحدته المتينة ، وشوهت جماله الفتان ، وإننا هنا في الجزء الأسفل من الوادى لنترقب في شوق ولهف حديث مولانا الكريم

محمد صالح سعيد - بعطبرة . سودان

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

١٠ — الدعوة الى البحث عن أسرار الوجود

الاسلام دين علم وعمل ، وبحث ونظر ، وتأمل واستنباط ، فكّ العقول من إسارها ، وأطلق الأفكار من عقالها ؛ وأرسلها في الآفاق تتأمل ، وتبحث ، وتستنبط وتعمل ، لم يقفها من ذلك عند حد ؛ ولم يجبسها دون غاية ؛ ولم يحل بينها وبين الوقوف على أسرار الكون ، ونواميس الوجود ، بل دعاها إلى ذلك دعوة بغير هوادة ؛ وكلفها إياه تكليفاً دون تخيير . قال تعالى : (قل انظروا ماذا في السموات والأرض) ولا جرم ان هذه دعوة عامة إلى النظر في ملكوت السموات والأرض وما حوى العالم من شمس ، وقمر ، وكواكب ، ونجوم ، وأفلاك ، وسحاب ، وضباب ، ورياح ، وبروق ، وأنواء ، وأمطار ، وبحار ، وجبال ، وغدران ، وأنهار ، وحب ونبات ، وحيوان وجماد ، إلى غير ذلك مما لا سبيل إلى إحصائه وعدّه .

وليس المراد بالنظر تلك النظرة الطائفة الجمعاء ، التي لا تفيد علماً ، ولا توقظ وجداناً ، ولا تنبه ذهنًا ؛ ولكن النظرة الفاحصة الباحثة المدققة ، التي تتغلغل إلى أعماق الشيء ، وتبحث في أطوائه ؛ وتدبر في حناياه ، لتقف بصاحبها مع كنهه ، وتهديه إلى سره ، وتجعله يلمس آثار قدرة الله فيه ؛ وحكمته في إبداعه

قال تعالى (أفلا ينظرون إلى الأبل كيف خلقت . وإلى السماء كيف رفعت . وإلى الجبال كيف نصبت . وإلى الأرض كيف سطحت) . فهذه الآيات الكريمة تؤيد ما قدمته آنفاً من أن المراد بالنظر التأمل والبحث والتثبت والنثبت للوقوف على النواميس التي بها رفعت السماء ، ونصبت الجبال ، وسطحت الأرض ، وخلقت الأبل ؛ إن في خلق الأبل لآية . أليس خلق الجمل موحياً إلى الإنسان فكرة اختراع الميزان

الرومانى . هذا الرأس الدقيق مع العنق الطويل يقاوم ذلك الجسم الكبير مع الحمل الثقيل .

وقال تعالى : (وآية لهم الأرض الميتة أحييناها وأخرجنا منها حبا فمنه يأكلون . وجعلنا فيها جنات من نخيل وأعناب . وفجرنا فيها من العيون . لياأكلوا من ثمره وما عملته أيديهم أفلا يشكرون . سبحان الذى خلق الأزواج كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم ومما لا يعلمون . وآية لهم الليل نسلخ منه النهار ، فإذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون) . أليس التأمل فى هذه الآيات البينات مما يدعو إلى دراسة علم الفلك أعنى دراسة الأجرام السماوية ، ومعرفة حركاتها ومداراتها . وأحجامها وأبعادها . وقد انتفع الانسان بهذا العلم فى دينه ودنياه . عرف أن الشمس تشرق فى البلاد الشرقية قبل أن تشرق فى البلاد الغربية ، فخل بذلك مسائل معقدة فى المواريث . فلو أن متوارثين مات أحدهما مع شروق الشمس يوم الجمعة ، رابع ربيع الثانى من سنة ما ، فى مكة المكرمة ، ومات الآخر فى الوقت نفسه ، فى الدار البيضاء (مراكش) ووكل البنا النظر فى قضيتها لقضينا بوراثة من مات فى الغرب ، لمن مات فى الشرق ، لأنه عاش بعده زمنا لا يقل عن ساعتين .

وقال تعالى (وفى الأرض قطع متجاورات وكنات من أعناب ، وزرع ونخيل ، صنوان وغير صنوان ، يسقى بماء واحد ، ونفضل بعضها على بعض فى الأكل ، إن فى ذلك لآيات لقوم يعقلون) . يريد الله سبحانه وتعالى أن يفتح الأذهان الى هذا السر المعجيب الذى أودعه الحبة . ذلك الجنين النبأى ، الذى جعله يمتص من التربة ما يوائم حياته ، فترى الحبتين تلتقيان فى مكان واحد ، وتسقيان بماء واحد ، وتحيط بهما بيثة واحدة ، ثم تنبتان فإذا إحداهما شجرة نجود بالثمر الحلو ، والفاكهة اللذيذة ، وإذا الأخرى مرة الجنى ، بغيضة الثمر . أليس التأمل فى هذه الآية مما يوجه العقول الى التأمل فى الحب والنوى لمعرفة خواصها ، والبحث فى التربة للوقوف على سر تركيبها ،

والاحاطة بالعناصر التى تتألف منها ، والعلم بما يوائم أصناف النبات المتنوعة والاهتداء الى علم الزراعة وطبقات الأرض (الجيولوجيا) ؟ .

وقال تعالى (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) وكم فى هذه الآية من أسرار ! فلورجع الانسان الى نفسه ؛ وتأمل فى خلقه وتكوينه ؛ لوقف على علم عزيز ، وسر خطير .

أنظر كيف وضع الله الدمع الذى هو أداة الشعور والتفكير والتذكر والخيال والحفظ وغيرها من القوى العقلية فى علبة عظيمة صلبة صوناً له مما عسى أن يؤذيه ، وهو العضو الهش الضعيف الرخو الذى لا يقاوم . وكيف وضع العينين فى محجرين صلبين ؛ وغطاهما بالأجفان والأهداب دفعاً لما قد يتعرضان اليه من أذى . وكيف وضع الأنف فوق الفم ليكون حارساً أميناً لا يسمح لطعام فاسد متفنن أن يجتازه الى الفم . وكيف وضع فى الفم غدد اللعاب وزودها بالأحساس ، فلا تكاد اللقمة تدخل فى الفم حتى تفرز اللعاب لتنديتها وتبليتها لتتساقط فى البلعوم فى سهولة ويسر . وكيف جهز الجسم فى مواضع شتى بغدد واقية تحول دون غزو الجراثيم له . وكيف زوده بقوة دفاع عظيمة ، فلا تشوك الانسان شوكة حتى تجتمع كرات الدم البيضاء حولها مكونة سياجاً مميحاً يحول دون سريان الفساد فى الجسم . وكيف جعل الأعضاء التى تقضى الفطرة بقصها أو تقليمها كالشعر والأظفار متمتعة بالحياة والنماء ولكنها خالية من الحس فلا يتألم الانسان إذا قصت أو قلمت . ذلك تقدير العزيز العليم .

ولو رحت أسرد عليك وظائف القلب والرئتين والكبد والكليتين وغيرها من أعضاء الجسم لاحتجت الى مقال آخر أو مقالات أكررها على الكشف عن هذه الأسرار .

وقال تعالى ناعياً على الذين لا يفكرون فى آياته ولا ينظرون فيما خلق الله فى السموات والأرض (وكأن من آية فى السموات والأرض يمدون عليها وهم عنها معرضون) . وقد اعتبرهم الله عمياً وصماً وبكماً على الرغم مما جعل لهم من السمع والأبصار والالسنه لأنهم لم ينتفعوا بهذه الهبات التى خولهم الله .

أول ما يريد الله من دعوة الناس إلى البحث عن أسرار الوجود ، والنظر في ملكوت السموات والأرض ، أن يهديهم إلى معرفته تعالى معرفة صحيحة مؤسسة على النظر والبحث والتأمل لعل المحاكاة والتقليد والاحتذاء ، وأن يوزعهم بالإيمان بالبعث الذي أورد له من الأدلة والبراهين في القرآن الكريم ما لو وجه إليه العاقل المنصف شيئاً من عنايته لكان كافياً لاقتناعه بأن الساعة آتية لا ريب فيها ، وأن الله يبعث من في القبور .

النظر والبحث في أسرار الكائنات يدفعان العاقل اللبيب دفعاً إلى الإيمان بالله واليوم الآخر . هذا الإيمان الذي تقوم عليه معادة الجنس البشري وصلاح الحياة الدنيا فإذا علم الإنسان علم اليقين أن له خالقاً قادراً يعلم السر والنجوى ، لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ، وأنه سيلقاه يوم الجزاء ، وأنه سيحاسبه على كل صغيرة وكبيرة ، فلا جرم أنه يسلك الصراط السوي ، ويؤدى حق ربه الأعلى ، ولا يأكل أموال الناس بالباطل ، ولا يؤذى أحداً ، ولا يفكر في أذى ، ولا يتحدث نفسه بسوء . ولكن غفلة الناس عن النظر فيما دعاهم الله إلى النظر فيه ، جعلت يقينهم ضعيفاً وإيمانهم منقوصاً ، وهم من أجل هذا لا يتخرجون عن اقتراح المنكر ، والتورط في الآثام ويحرصون على جمع المال لا يبالون من أين اكتسبوه .

ولو أنهم صدقوا ما عاهدوا الله عليه ، وأطاعوا أمره ، ووقفوا عند الحدود التي رسمها لهم لسعدوا في الدنيا والآخرة ، ولكن أكثر الناس لا يعقلون . وإذا كان النظر في ملكوت السموات والأرض يكفل للناس هذه السعادة التي لا مساعدة بعدها ، أفلا يكون كافلاً لما دونها ؟

ألم يتعلم البشر النظام في الأعمال من نظام الشمس في شروقها وغروبها ؟
ألم يتعلموا الهندسة من النحلة تتخذ من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما يعرشون ، فتبرزها في أشكال سداسية متساوية الأضلاع والزوايا على الرغم من دقها وصغر حجمها ؟
ألم يتعلموا الإدخال من النمل التي تجمع في الصيف ما تحتاج إليه في الشتاء إذا اشتد البرد فأعجزها عن مغادرة قريتها ؟

ألم يتعلموا موارد موتاهم من الغراب الذى كان يبحث فى الأرض ليرى ابن آدم كيف يوارى سواة أخيه ؟

فالإنسان فى حاجة ماسة الى التأمل والبحث ، وما ارتقى فى سلم المدنية الا بهذه الوسيلة منح الله جلّت قدرته الحيوان غرائز يهندي بوحيتها فى حياته ولكنه منح الإنسان عقلاً ، فلما أعمله سخرت له قوى العالم بأسرها . فقد سخر البخار ، فمسخر الكهرباء ، ثم اتخذ من الهواء مركباً ذلولاً يجرى بأمره حيث يشاء ، وأخيراً سخر (الأثير) الذى ينقل له على أجنحته الخفية الأصوات والمرئيات من أقصى بقاع الأرض ، وهو قابض فى كسر بيته ، جالس فى عقر داره . فالإنسان بأعمال الفكر بلغ من الهيمنة على قوى الطبيعة حدّاً لم يكن يخطر له على قلب ، ولا يهيجس فى خاطر . ولكن الحيوان لم يزل حيث خلقه الله أول مرة ، فالنحلة اليوم لا تمتاز من النحلة التى عاشت أبا البشر . وأما الإنسان فكما أعمل الفكر ، تكشف له نواح من الرقى لا تنتهى عند غاية .

وحسبك ما أوردت عليك من الآيات الكريمة لتقتنع بأن القرآن الكريم يدعو إلى البحث والنظر والتأمل ، وإذا قرأت القرآن وتدبرت آياته وقفت على آيات كثيرة غير ما ذكرت لك تحض على هذا وتدعو اليه .

وكان الرسول عليه الصلاة والسلام حريصاً على أن ينفث فى أصحابه روح البحث والتأمل ليكمل ثقافتهم ، وليفتح بصائرهم على آفاق جديدة من النظر والتأمل .

روى البخارى بسنده المتصل عن عبد الله بن عمر أن رسول الله ﷺ قال « إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها ، وهى مثل المسلم ، حدثونى : ما هى ؟ فوق الناس فى شجر البادية ، ووقع فى نفسى أنها النحلة » ، قال عبد الله فاستحييت ، فقالوا يا رسول الله أخبرنا ما هى ؟ فقال رسول الله ﷺ : هى النحلة . قال عبد الله فحدثت أبى بما وقع فى نفسى ، فقال : لأن تكون قلتها أحب الى من أن يكون لى كذا وكذا .

إن نظرة فى هذا الحديث تفك على أن الرسول عليه الصلاة والسلام كان يحب أن ينفث أصحابه ثقافة عقلية ذهنية فوق الثقافة الخلقية والدينية ، وكان يحضهم على

تثقيف عقولهم بأعمال الفكر والبحث والتأمل . فوضع لهم هذه الأحجية أو هذا اللغز ليروح عن أنفسهم ، وليحملهم على التعمق في التفكير ليبحثوا ويقارنوا ويستنبطوا .
فيالها من ثقافة عالية ! والله هذا الرسول الكريم ما أحكمه ! والله هذا المزاج البريء الذي يفيض بالحكمة والموعظة الحسنة ! يحبو أصحابه إلى البحث والتنافس في الوصول إلى الحق ، ويشبه المؤمن بالنخلة في استقامة الظاهر ، ونقاء الباطن ، وكثرة الفوائد ، ودفع السيئة بالحسنة ، فان النخلة ترحم بالأحجار فتساقط الثمار . ذلك إلى الرسوخ والثبات والتسامي والطموح إلى معالي الأمور .

وصفة القول أن الاسلام دعا بكتابته ، وعلى لسان نبيه إلى البحث والنظر والتأمل في أسرار الوجود ليسوق الناس إلى ما فيه خيرهم ومعادتهم ، وليصلوا إلى الايمان الصحيح من طريق البحث والنظر والتأمل . وليقفوا على أسرار الوجود فيسخروها لحاجتهم ، ويستخدموها في منافعهم ، فسبحان الذي أعطى كل شيء خلقه ثم هدى .



واذا رجعت إلى ما يعتقده أهل الأديان الأخرى من أن الايمان هبة سماوية لا يد للعقل فيها ، وأن من العقائد الدينية ما يناقض أحكام العقل . تجلى لك كمال دينك ولاحت لك فضائل كتابك ، فعضضت على دينك بالنواجذ ، وبذلت النفس والمال في سبيل الدفاع عنه والتودد عن حياضه ، ومكافحة البدع والخرافات التي شوهت وجهه الجميل ، وكادت تنهب بهائه وجلاله . رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي ، وعلى والدي ، وأن أعمل صالحاً ترضاه ، وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين .

أبو الوفاء محمد درویش

الفتاوى

إلى فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقي
السلام عليكم ورحمة الله ، وأحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو .
ماقول الشيخ - أيده الله بروح منه - فيمن يحمل المسلمين على تقليد أحد الأئمة
الأربعة ، والتعصب لقوله ، وإشاره على ماصح من قول رسول الله ﷺ ، ويتكلف
ضروب التأويلات المستكرهه ، والأقوال المريضة في رد النصوص القرآنية ، والأحاديث
النبوية ، أن رآها مخالفة لتقريرات مذهبه ، وآراء مشايخه ، ويرى كفر من يتعدى هؤلاء
الأربعة في تقليده إلى غيرهم من أكابر الصحابة وأعلام سلف هذه الأمة ، مدعياً في
ذلك بأن مذاهب الأربعة قد دونت ، ومذاهب غيرهم لم تدون ، وإن الاجتهاد قد
أغلق بابه ، ولا سبيل لأحد أن بعد انقراض أئمة المذاهب أن يدرك شأومهم ، أو يفرى
فريتهم ، بل يحسبه أن يقرأ بعض المنون المذهبية وحواشيها ، ويكفيه لأن يكون عالماً أو
فقيهاً ، وليس له بعد ذلك أن يستدل بقرآن ، أو ينظر في حديث محمد سليمان محمد عثمان
الحمد لله ملهم الرشد والصواب . والصلاة والسلام على سيدنا محمد الذي أوتى
الحكمة وفصل الخطاب .

وبعد . فقائل هذه المقالة القبيحة الشنيعة : إما جاهل جهلاً مطبقاً لم يقرأ شيئاً
من كتب العلم والدين ، ولم يوفق للنظر في القرآن الكريم ، ولا السنة النبوية المطهرة
فلا يدري من العلم والدين شيئاً . فيجب أن يتعلم ، ليعرف الرشد من الغي ، والهدى
من الضلال ، ويميز بين الحق والباطل ، والكفر والإيمان .
وأما أن يكون قد قرأ شيئاً في ذلك ونظر في القرآن حفظاً أو مذاكرة لتفسيره
ومعانيه ، وفي كتب السنة كذلك ، وصدرت عنه هذه المقالة الشنيعة فهو كافر مرتد
يستتاب منها . فإن تاب وإلا قتل .

ولا يغير هذا الحكم : أن يكون في لباس أهل العلم ، وزى المنتسبين إلى الدين

فان تلك المقالة تدل دلالة صريحة على فساد طويته ، وخبث نفسه ، وانتكاس قلبه عباداً بالله - وتدل على أنه لا بس ثوب زور ومتحل بغير حليته . ومدع غير صفته . وقد قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم . فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً) وقال (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) فقد أقسم الله تعالى بنفسه على نفي الايمان عن كل أحد حتى يحكم رسول الله ﷺ وسنته وهديه في كل أمر يقع فيه تنازع بينه وبين غيره ، وأن يطمئن قلبه تمام الاطمئنان إلى هذا الحكم المحمدي ويرضى عنه كل الرضا ، ولا يكون في صدره أقل حرج ، أو ضيق من ذلك الحكم ، بل يسلم له تسليماً صادقاً عن قلب يثق كل الثقة ويوقن كل اليقين : أنه لافلاح ولا سعادة ولا فوز في الدنيا والآخرة إلا في ذلك الحكم النبوي ، وان كان في هذا الحكم تلف النفس والأموال . فمن لم يكن حاله مع حكم رسول الله ﷺ كذلك فهو كافر برسول الله ، مستنكر على الرسالة ، شك فيها ، ساخط عليها ، والمعنى في هذا ظاهر من صريح الآية ، وعام في كل أحد وكل زمن إلى أن تقوم الساعة .

وقال تعالى (فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم عذاب أليم) يتوعد الله بالفتنة في الدنيا ، وطوام المصائب ، وفوادم الكوارث ، والعذاب الأليم في الآخرة كل من عمد إلى خلاف أمر رسول الله ﷺ وهديه وسنته إلى أمر غيره أو قوله أو عمله أو سنته . وأن الله لا يقبل في ذلك عذراً ، ولا تنفع فيه حجة ، مهما زوقت وزخرفت بالجدل الفارغ ، والهوى الفاسد والرأى الزائف ، ومهما كثر القائلون بها والمروجون لها حتى ولو كانوا السواد الأعظم ، والجمهور الأكثر .

وقال تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله) روى البخارى وغيره « أن عدى بن حاتم رضى الله عنه قال : يا رسول الله ﷺ ، والله ما عبدناهم . قال : بلى ، حرّموا عليكم ما أحل الله فخرّمتم ، وأحلوا لكم ما حرّم الله فأحلّتم . قال : نعم ، أو كما قال . وما كان ذلك كذلك إلا لأن أولئك الأحبار المدعين العلم ، والمترسّين باسم العلماء :

قالوا في الدين برأيهم واستحسناتهم، وزعموا أن ذلك استنباط من النصوص، واستخراج من كتاب الله، فجاءهم العامة على ذلك مقلدين لهم تقليداً أعمى، منخدعين بزيمهم وصفهم العملية التي انتهلوها؛ وذهبوا يهيمون وراءهم في كل واد، ويضعون تبعاتهم في رقاب أولئك المتعلمين، حتى أضلّوهم عن سواء السبيل، وحرّموا من هداية العلم الإلهي المنزل على الرسل رحمة للناس ونوراً للقلوب وصلاحاً للعالم والآخر؛ وجاء الرهبان - العبّاد المتغالون في العبادة، والمتظاهرون بالصلاح والتقوى، والزهد في الدنيا، والرغبة في الآخرة - فابتدعوا من أنواع الأعمال ما قن به العامة والجمهور باسم التقرب إلى الله، وسرعة الوصول إلى مرضاته من أقرب وأخصر طريق

فسوّل لهم الجهل والهوى والشياطين أن يخترعوا ويبتدعوا، حتى ضربت بهم البدعة في صحراء التيه عن دين الله الحق وصراطه المستقيم، وتمادى الأمر بهؤلاء وأولئك حتى قطعوا الناس عن الله مرة واحدة؛ وبعثوا عن دينه الحق، وذكره الذي تطمئن به القلوب، ونجّيا النفوس. وطال عليه الأمد فقست قلوبهم وكثير منهم فاسقون. وكم ندد الله بهؤلاء وهؤلاء وحذرهم عافيت هذا التقليد الأعمى، وآخرته الوخيمة، فقال (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب) أسباب النجاة من عذاب الله، وأسباب الاتصال بين التلاميذ والمريدين وشيوخهم ومرءوسيههم وقادّتهم. قد تقطع بينهم وضل عنهم ما كانوا يزعمون (وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا؛ كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال (قالت أخراهم لأولاهم: ربنا هؤلاء أضلونا فآتهم عذاباً ضعفاً من النار. قال لكل ضعف ولكن لا تعلمون. وقالت أولاهم لأخراهم: فما كان لكم علينا من فضل فذوقوا العذاب بما كنتم تكسبون)

ولقد ضرب الله لأولئك القائلين: من قلد علماً لقي الله سالماً - مثلاً (ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع إلا دعاء ونداء صم بكم عى فهم لا يعقلون) وقال في حكاية حسرتهم وندامتهم على ذلك التقليد البهيمى (يوم تقلب وجوههم في النار) يقولون: ياليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسل. وقالوا: ربنا إنا أطعنا سادتنا وكبراء؛

فأضلونا السبيلا . ربنا آتاهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً)
إلى غير ذلك مما لا يحصى من الآيات القرآنية التي يقرؤها أولئك المفتونون فيمرون
عليها وهم عنها معرضون ، بما ارتكست فيه قلوبهم من العمى عن هداية القرآن ونوره
وبما حجبته به من اعتقاد أنه لم يبق بالناس من حاجة في علومهم ومعرفة لهم لربهم ولا
صلاتهم ولا أذكارتهم ، ولا أحكامهم وأقضيةهم ، ولا آدابهم وأخلاقهم - إلى القرآن ؛
وقد أغنى عنه تلك الكتب التي زعموا أنها خلاصة مافي القرآن من توحيد وعبادات
وأحكام وآداب ، وكذبوا ، فما عن القرآن أبداً غنية ، لمسلم بشيء من وضع البشر
وقول غير المعصوم ، والذي لا يؤمن فيه الهوى والغرض ، والسهو والخطأ ، والذي هو
في الواقع محال أن يكون علاجاً للنفوس ، أو إصلاحاً للأخلاق ، أو خيراً في الدنيا
والآخرة : لأن كل ذلك لا يكون إلا من عند العلم الحكيم اللطيف الخبير .

ومما زعموا لتلك الكتب ولؤلؤ فيها ، فلا يشك عاقل أن فيها من البشرية غير
المعصومة ما يجعلها عند العاقل المنصف في درجة أخط بألاف المرات من قول الله وقول
من عصمه الله فلا ينطق عن الهوى ، وأنها محكومة وهورونة بذلك ، وأنها محال أن
تساويه في درجة أو تنزل معه في مكانة فضلاً عن أن ترتفع عليه ، فتكون حاكمة كما
هي عند المقلدين الذين اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله أمثال هذا المفتري
الذي وقع السؤال عنه .

ولو ذهبنا لسرد قول الأئمة الأربعة وغيرهم من علماء السلف والخلف ؛ في وجوب
اتباع الكتاب والسنة على كل مسلم ؛ وأنها المعين الصافي الذي لا تكدره كثرة
الدلاء ، والذي يجب أن يكون مورد كل من أراد الله والدار الآخرة ، لو ذهبنا لسرد
ذلك لطال بنا القول كثيراً . ونحن نحيل على كتاب (الرسالة) للإمام الشافعي رضي
الله عنه ؛ وكتاب (الرد على من أخلد إلى الأرض وأنكر أن الاجتهاد في كل عصر
فرض) للسيوطي ، وكتاب (أعلام الموقعين) للإمام ابن القيم ، و (القول المفيد)
للشوكاني ، وكتاب (إيقاظ هم أولى الأبصار للاقتداء بسيد المهاجرين والأنصار)
وكتاب (الاعتصام) للإمام الشاطبي . وغيرها كثير جداً .

ووالله ما أصيب المسلمون ولا من قبلهم من الأمم بالشرك وعبادة القبور والمقبورين والتفرق بالطرق المسماة بالصوفية . وما مرضوا بقسوة القلوب وتمحجروا ، وحرمانها من الشفقة والرحمة على اليتيم والفقير والمسكين ، وفنتها بالدنيا وعبادتها للعالم ، وتكالبها عليه من كل سبيل وبكل وسيلة ، وما ذل المسلمون ووهنوا ، وذهبت ربحهم ووقع بأسهم بينهم وتسلمت عليهم أعداؤهم . ما أصيبوا بكل ذلك وغيره مما نرى آثاره في العالم الاسلامي الخانع الدليل البائس إلا من تركهم مورد القرآن والسنة ، واستغنائهم عنهما بتلك الكتب الجافة القاسية ، التي تتحدث عن العبادات كأنها عقوبات وقوانين وليس فيها تلك الروح التي ينجي بها الله الأرواح ، ويوقظها في رحمة وإحسان الحكيم الخبير ، ولا فيها حلوة كلام النبي ﷺ الصادر عن قلب برأه الله من كل نقص ونزّهه من كل مرض . وحشاه العلم الصافي والایمان الذي هو أرسخ من الجبال .

فصار المسلمون اليوم لا يمتنون الى الاسلام إلا بالاسم والصورة . أما القلوب والأعمال فهي أبعد شيء عن هداية الاسلام ورحمة الاسلام وخير الاسلام .

وكل ذلك من مصائب هذا التقليد الأعمى (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا شياطين الانس والجن يوحي بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا . ولو شاء ربك مافعلوه فذره وما يترون ولنصفي اليه فئة الذين لا يؤمنون بالآخرة ، ولا يرؤوه وليقتروا ما هم مقترفون) ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم ونسأل الله أن يبعد الناس من ذلك البلاء ، وأن يهديهم الى الدين الحق بالكتاب العزيز ، والرسول الصادق ﷺ .

محمد حامد الفقي

الصورة

أيها الناس ما فعلتم بفرض كتب الله أن يؤدي لزما
لا يؤدي كما أردتم خداجا بل يؤدي كما أراد تماماً
أوراعيتم الأمانة فيه : مثل ما قال سجداً وقياماً

أَوْ حَافِظْتُمْ عَلَيْهِ سَلَامًا أَمْ جَرَحْتُمْ بِمُجْرَحِهِ الْإِسْلَامَا
لَمْ تَعْبِرُوهُ مِثْلَ شَأْنٍ بَسِيطٍ مِنْ دُنَاكُمْ عَنَاءَةً وَاهْتِمَامَا
هَلْ وَقَفْتُمْ حَالَ الصَّلَاةِ قُلُوبَا أَمْ وَقَفْتُمْ أَثْنَاءَهَا أَجْسَامَا
وَتَلَوْتُمْ مِنَ الْكِتَابِ الَّذِي يَحْفَظُ لِلْخَيْرِ أَمْ هَدَرْتُمْ كَلَامَا
أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ عَبِثْتُمْ بِفَرْضِ عَدَّةِ اللَّهِ لِلْفُرُوضِ إِمَامَا
لَا تَنْظُرُوا أَدَاءَهُ حَرَكَاتٍ مِثْلَ مَا يَنْقُرُ الْغَرَابُ الطَّعَامَا
أَوْ يَظُنُّ مِنْكُمْ (بِهَلْوَانٍ) أَنَّهُ فِيهِ وَافِقُ الْأَحْكَامَا
فَخَدِثَ الْمَسِيءُ فِي الْبَابِ نَصَ لَا يَمَارَى فِي صَدَقَةٍ مِنْ تَعَامَى
إِنْ مِنْ يَتْرَكَ الصَّلَاةَ وَمِنْ يَنْتَقِرُ فِيهَا تَسَاوِيَا إِجْرَامَا
ذَاكَ لَصِ يَعْبِثُ فِيهَا وَهَذَا صَمْتُهُ فِي أُسَاسِهَا الْهَدَامَا
عَصِيَ اللَّهُ وَالرَّسُولَ فَكَادَا يَسْتَحِلَّانَ بَعْدَ ذَلِكَ الْخِرَامَا
أَيُّ مَعْنَى لِلْحَقِّ عِنْدَ مَصْلٍ مَلَأَتْ بَطْنَهُ حَقُوقُ الْيَتَامَى
أَيُّ مَغْزَى لِلْعَدْلِ عِنْدَ مَجْلٍ لَيْسَ بِرِضْيَةٍ غَيْرِ ظُلْمِ الْآيَامَى
أَبْنُ فِقْهِ التَّوْحِيدِ عِنْدَ مَصْلٍ فِي الْعِبَادَاتِ يَشْرِكُ الْأَصْنَامَا
أَوْ صَلَّى مِنْ اسْتِغَاثٍ بِمِيتٍ وَتَنَادَى الْمُهَيِّمَنِ الْعِيسَامَا
أَوْ صَلَّى الْمَصْرَ عَلَى الذَّنْبِ بِفِيَاتِنِ الزَّنَاوِ يَحْسُو الْمَدَامَا
أَوْ صَلَّى اللَّهُ أَيُّ مَرَابٍ يَأْكُلُ الْمَالُ بِالْقُرُوضِ التَّهَامَا
أَوْ صَلَّى مُقَامَرِ مَكْتِ الْعَمَلِ شَقِيًّا يَسْتَقِيمُ الْأَرْزَامَا
أَوْ صَلَّى أَمْرًا أَذَاقَ بَرِيئًا أَمَرَ اللَّهُ أَنْ يَصَانَ ، الْحَمَامَا
أَوْ صَلَّى الشَّحِيحَ اللَّهُ حَقًّا وَهُوَ يَنْوِي عَنِ الْعَطَاءِ الصِّيَامَا
أَوْ صَلَّى الَّذِي يَنْمُ وَهْلُ يَوْمٍ جَدَّ وَصَفَ يَشَابَهُ النَّمَامَا
أَنَّمَا جَاءَتِ الصَّلَاةُ لَسَرٍ لَتَلْقَى الْهَدْيَ أَعْدَ الْإِنَامَا
أَنْ نُورَ الصَّلَاةِ إِنْ شَعَرَ فِي الْقَلْبِ بِمَعْنَى مِنْ مَسْجَلِهِ الْإِنَامَا

جماعة أنصار فلسطين

لم يبق خافياً على أحد ما تذوقه فلسطين اليوم من ألوان العذاب والتقنيل والتنكيل في سبيل دفع الغاصب الظالم المتغطرس ، الذي يحاول اقتطاع ذلك العضو من جسم الاسلام ليكون عشاً لليهودية ، التي دلت حوادث التاريخ على أنها شر على كل بني الانسان؛ وأنها أجدر بأن تحارب في كل مكان ، وأن تقصى إلى أبعد المجاهل والأصقاع لبتقى العالم شرها ، ويأمن إفسادها وعداوتها، التي لاتنطفئ نارها .

فقضية فلسطين قضية يُنظر اليها من ثلاث وجهات مختلفة : وجهة نظر المسلمين ووجهة نظر اليهود ومؤازريهم ، ووجهة نظر بقية العالم .

أما فلسطين بالنسبة للمسلمين فهي بلادهم التي فتحها الله عليهم على عهد عمر بن الخطاب؛ وكانت وطناً للعرب من قبل ذلك بألاف السنين ثم بقيت وطناً لهم إلى اليوم وسكانها حراس بيت المقدس أولى القبلتين ؛ ثم هي في الصميم من بلاد الاسلام بل هي سرنها وواسطة عقدها بعد مكة المكرمة والمدينة المنورة .

ومن وجهة نظر اليهود (ومؤازريهم من الانجليز) هي غنيمة يريدون أن يقتحموها اقتحاماً بأبشع طريقة - مما لم يسمع بمثله من قبل - باجلاء أهلها عنها وقتل من لا يريد الجلاء ، وجعلها بلداً يهودية محضة ، ومحو الاسلام منها أبدأ الأبدن .

والعالم ينظر الآن إلى هذه المعركة القائمة بين اليهود وبين أهل فلسطين نظرة المتفرج ، بل ان أكثر الأمم تريد في سبيل التخلص من اليهود المقيمين فيها نصر نظرية اليهود . فما هو واجب المسلمين اليوم ؟ ؟

هل يليق أن يبقوا متفرجين حتى تتم النكبة ونحل الكارثة ، ونصبح بعد بضع سنين فاذا بيت المقدس خلو من الاسلام والمسلمين، واذا بالسرطان اليهودي قد نشب في عضو من أهم أعضاء الجسم الاسلامي ؟ ؟

وهل أقل من أن يهتم المسلمون بأمر كهذا اهتماماً بأي شكل كان ؟
أن لم يستطيعوا المساهمة الفعلية وتعذرت المعاونة باليد وباللسان وبالدرهم يسد
جوعة أو يكتفي مؤونة في بلاد أهلها يجاهدون جهاد الأبطال .

الى ، يجب على المسلمين وجوباً عينياً ، ويفرض عليهم فرضاً لازماً أن يمدوا
أخوانهم بما استطاعوا أن يمدوهم به ، والقليل كثير إذا اجتمع بعضه إلى بعض .

هذا تكونت في جمعيتنا شعبة (أنصار فلسطين) لتصبح في النائمين بصوت
داو ، وتلك قلوبهم وأسماعهم بقوارص الانذار ، ليقوموا من سباتهم ويسمعوا عويل
الاسلام ، وصرخات الملة المحمدية المغذبة في فلسطين ، وتهيب بتلك الملايين
الاسلامية : أن يحفظوا حق الجيرة لأخوانهم في فلسطين ولو بالقليل مما يبعثرونه على
ملاذهم ومنعمهم .

وهي تدعو كل من يؤمن بالله واليوم الآخر إلى المبادرة بالصيحة القارعة في الناس
أن فنحوا عيونكم لتلك الجحيم الساعرة التي يوقدها أعداء الله ، وأعداء الانسانية
اليهود ، يريدون أن يلبثهم فلسطين القمة الاولى ، فاذا ما نجحوا — ولن ينجحوا —
فيصور لهم جشعهم وعداؤهم أنهم سيلتهمون غيرها ، ولن يستطيعوا إلى ذلك سبيلاً .
وقد ضرب الله عليهم الذلة والمسكنة أينما ثقفوا ، وتأذن الله لبيعن عليهم من
يسومهم سوء العذاب الى يوم القيامة

وأنما يحقق الله وعده ، وينصر جنده المؤمنين ، الذين يستجيبون لله وللرسول
إذا دعاهم لما يحبيهم .

أيها المسلمون : ها هو ذا وقت العمل الجدى ، فقد أزفت الآزفة . حققوا
وجودكم على ظهر الأرض ، وأشعروا العالم أنه لا يزال في السويداء رجالاً تأبى الضيم ،
ونفوساً مسلة تأبى الذلة ، وتشترى العزة بكل مرتخص وغال .
(ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين) .

رد على فتوى

(يا أيها الذين آمنوا إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون)

« لبثت من أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » رواه مسلم

اطلعت على سؤال موجه إلى محرري فتاوى مجلة « نور الاسلام » التي يصدرها علماء الوعظ والارشاد بالعدد الرابع من السنة الرابعة هذا نصه :

« س — أنا محافظ على كل الأوقات ، وإنما تفوتني صلاة الجمعة أحيانا لضرورة الشغل ؛ وإذا أخرت العمل للصلاة ضرتي الرئيس »
وكان الجواب هكذا :

« ج — لجواز ترك الجمعة أعذار منها أن يكون الإنسان في عمل لا يمكن تأخيرها ولا تركه لاحتياجه إليه أو قهره عليه ؛ كأن يكون أجيرا ولا يرضى مستأجرا بترك العمل أو تأخيرها للصلاة ، ففي هذه الحالة يكفي الأجير صلاة الظهر عن الجمعة »

وفي هذا الجواب المقتضب من مهبين أمر الجمعة ما ينافي نصوص القرآن والسنة التي ترى بعضها في رأس هذا المقال

وكانهم أرادوا أن يستدركوا على ما في كلامهم هذا من تهوين لترك صلاة الجمعة فقالوا
« نعم إن وجد عملا عند آخر يمكنه من صلاة الجمعة وجب عليه ترك الأول ،
واللاحق بمن يمكنه من الصلاة »

لقد أدهشني أن تصدر مثل هذه الفتوى من علماء الوعظ والارشاد الذين نصبوا أنفسهم للذب عن الدين ، والعمل على إنقاذ القلوب من فتنة الدنيا ليعتصموا بالدين على وجهه الذي يكفل الله لهم من سعادة الدنيا والآخرة ؛ وأن يبينوا للناس بمواعظهم ما في الفتنة بالدنيا من شرور ووبال

وأنا إن قلت علماء الوعظ والارشاد فانما أقول عن مثل أصحاب هذه الفتوى الذين يأمرؤن الناس بل ويريدون أن يلزموهم اتباع آراء الرجال دون الرجوع الى كتاب الله أو سنة رسول الله ﷺ ، ولا أقول عن عامتهم فان فيهم والله الحمد علماء أجلاء عالمين بالكتاب والسنة عاملين بهما ، لا يرشدون الناس إلا بالعمل بهما ، وفقهم الله وسددهم . دهشت عند اطلاعي على هذه الفتوى وتربصت لعل حضرة المفتي يراجع نفسه ، أو يراجع اخوانه فيستدرك في العدد التالي تصحيح قوله ، ويأتي من الدين الحق ، ما يرد الناس إلى بيوت الله وذكروه ، ولكن كم كانت دهشتي أكثر حينما اطلعت على العدد التالي للذي نحن بضده إذ رأيت فيه ما نصه :

« إن الشيخ احمد طه عند توقف في التسليم بفتوانا بالعدد السابق المجوزة للأجير الذي لا يمكنه ترك العمل — التخلف عن الجمعة والاكتفاء بالظهر . ويقول انه سمع من أهل العلم غير ذلك »

وكان ردهم على هذا الذي توقف في التسليم بفتواهم ما يأتي :

« قد نص القليوبي في كتابته على شرح المنهاج ، على جواز ترك الجمعة للأجير في إجارة العين إذا لم يأذنه صاحب العمل » وليتهم اكتفوا بهذا التقدير بل أضافوا اليه « وإذا فلاحه بسماعته بخلاف ذلك واعتمد فتوانا »

أقول : لو أن هذا الأمر صدر من غير علماء الوعظ والارشاد لكان الأمر ، ولقلنا ناس يهرفون بما لا يعرفون . ولكن علماء الوعظ والارشاد هم الذين يتمتع عامة الناس أنهم القدوة المثلى للمسلمين اليوم ، وأنهم الملاذ والملجأ للدين ، بعد أن عم الناس الفساد وطفئت عليهم مفاتيح الدنيا فصرقهم عن الله . والأمل معقود بعلماء الوعظ أن يأسوا جراح هذه القلوب .

فها امتدل القائلون لهذه الفتوى بحديث صحيح عن رسول الله ﷺ ، أو أثر عن احد من الصحابة أو التابعين الذين هم خير القدوة وفيهم أحسن الأسوة . والذين قال فيهم الرسول ﷺ « فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين ، عضوا عليها بالنواجذ . وإياكم ومحدثات الأمور » الحديث .

لم ينفوا شيئاً من ذلك ، وإنما ألزموا الناس اتباع ما أفتوا ، وليتهم حينما نبههم الشيخ أحمد طه مجد إلى أن بعض أهل العلم يقولون بخلاف قولهم — رجعوا إلى ما قاله الأئمة من أهل العلم وأثبتوا أحقية ما يقولون . لو أنهم فعلوا ذلك لم يكن لمعترض أن يعترضهم وليتهم اكتفوا بما قاله القليوبي في شرح المنهاج من « ترك الأجير لصلاة الجمعة إذا لم يأذنه صاحب العمل » لو أنهم اكتفوا بذلك لكان الناس أحراراً في أن يأخذوا بهذا القول أو يتركوه . ولكنهم قالوا عقب ذلك « وإذاً فلا عبرة لمن يقول بخلاف ذلك واعتمد فتوانا » والمراد أى لا تعتمد فتوى أهل العلم الذين قالوا لك بخلاف ما قلناه ولو كان الحق في جانبهم !

سبحان الله !! كأن فتواهم هذه نزل بها الوحي من عند الله تبارك وتعالى . لو أنهم أرشدوا السائل إلى أن يواظب على صلاة الجمعة ما استطاع ، وأن يتوكل على الله تعالى ولا يأبه بالعمل ولا بصاحبه ، لأن الله تعالى يقول (ومن يتق الله يجعل له مخرجاً ، ويرزقه من حيث لا يحتسب . ومن يتوكل على الله فهو حسبه) ويقول (ومن يتق الله يجعل له من أمره يسراً) ويقول الرسول ﷺ « لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير تغدو خفافاً وتروح بطاناً »

لو أنهم — أرشدهم الله — أرشدوه بمثل هذه العظات البالغات من كتاب الله تعالى والصحيح من سنة رسوله ﷺ ، وأن الله سيكفيه شر صاحب العمل — لم يكن عليهم حرج في ذلك ، ولم يكن لمثل أن يعترضهم وإنى بحول الله وقوته سأسرد لك أيها القارىء الكريم بعض ما جاءت به النصوص من التشديد والوعيد الشديد لتاركى صلاة الجمعة . فأقول وبالله التوفيق

لا جدال في أن الجمعة واجبة أكد الوجوب على كل مكلف ، بل هي فريضة عين من أهم فرائض الله تعالى . وقد صرح بذلك كتاب الله العزيز في قوله (يا أيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله) الآية . وصرحت بذلك سنة رسول الله ﷺ الصحيحة المطهرة ، فمن ذلك حديث عبد الله بن مسعود رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة « لقد هممت أن آمر رجلاً يعصى بالناس

ثم أحرق على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم» رواه مسلم . وحديث أبي الجعد رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « من ترك ثلاث جمع نهاونا طبع الله على قلبه » رواه أحمد وأبو داود والترمذى والنسائى .

وقد أخرج النسائى بإسناد صحيح عن حفصة زوج النبي ﷺ مرفوعا « رواح الجمعة واجب على كل محتلم » . وحديث طارق بن شهاب عن النبي ﷺ « الجمعة حق واجب على كل مسلم » أخرجه أبو داود .

هذه جملة من أحاديث رسول الله ﷺ جلية واضحة تنذر من يتخلف عن الجمعة بالوعيد الشديد .

وليس هناك شك فى أن الجمعة من فروض الأعيان للأدلة التى ذكرناها ولما سذكروه إن شاء الله تعالى . فمن نازع فى فرضية الجمعة فقد أخطأ ولم يصب . وقد واظب عليها النبي ﷺ والمسلمون يوم أن هاجروا الى المدينة الى أن قبضه الله عز وجل . ولا يزال الأمر على ذلك فى كل عصر الاسلام التى كان فيها المسلمون يعرفون دينهم من أصوله الحقة : الكتاب والسنة ، فيحرصون عليه أشد من حرصهم على دمائهم وأموالهم . ولا يجوز تركها إلا للمرأة والعبد والمريض للحديث الذى أخرجه أبو داود من حديث طارق بن شهاب عن النبي ﷺ « الجمعة حق واجب على كل مسلم إلا أربعة : عبد مملوك أو امرأة أو صبي أو مريض » .

ولقد وقع فى هذه العبادة الفاضلة التى افترضها الله تعالى على المسلمين فى الأسبوع وجعلها شعاراً من شعائر الاسلام وهى صلاة الجمعة ، أقوال ومذاهب شتى ليس عليها إثارة من علم ، ولا يوجد فى كتاب الله تعالى ولا فى سنة رسوله ﷺ ما يدل على ما ادعوه يعرف هذا كل عارف بالكتاب والسنة وكل متصف بصفة الانصاف .

وليس من شك أن الحكم بين العباد هو كتاب الله تعالى وسنة رسوله ﷺ ، كما قال تعالى (فان تنازعتم فى شىء فردوه الى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) وقال (وما اختلفتم فيه من شىء فحكمه الى الله) وقال (إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا) .

فهذه الآيات ونحوها تدل أبلغ دلالة ، وتفيد أعظم فائدة أن المرجع مع الاختلاف إلى حكم الله ورسوله ؛ وحكم الله هو كتابه ، وحكم رسوله بعد أن قبضه الله تعالى ؛ هو سنته ، ليس غير ذلك .

ولم يجعل الله سبحانه وتعالى لأحد من العباد وإن بلغ في العلم أعلا مبلغ أن يقول في هذه الشريعة السمحة المطهرة بشيء من رأيه لادليل عليه من كتاب ولا سنة إلا وإنه لم يبق للمسلمين إلا هذه الصلاة التي هي مظهر الجامعة الإسلامية ورابطة الوحدة الدينية ، فلو أننا هونا لهم شأنها ، وجوزنا لهم تركها ، وفتحنا لهم باب المعاذير ، لأنحلت عقدة الإسلام . فليتنق الله اخواننا الوعاظ الأفاضل ؛ وليكونوا أحرص الناس على إحياء ما أمات الناس من دين الله ، والجهاد لرفع منار الإسلام بإقام الصلاة والرجوع إلى ما أنزل الله من الحق على نبيه ﷺ لعل الله أن ينفع المسلمين بهم فيعود اليهم مجدهم التالذ وعزهم الضائع . ويفوزوا بالحسين فان الناس اليوم بأشد الحاجة الى أن يؤخذوا بعزائم الأمور وجدوها ؛ فقد ظال عليهم الأمد وقست قلوبهم وأصبح كثير منهم فاسقون وفقنا الله وإياهم الى سبيل الهدى والرشاد

محمد صالح سعدان

من جماعة أنصار السنة المحمدية

حكم الله ابانة

في تعاقب الليل والنهار

من تأمل حال الشمس والقمر في طلوعهما وغروبهما لا قامة دولتي الليل والنهار - علم يقينا - انه لولا طلوعهما لبطل أمر العالم . وكيف كان الناس يسعدون في معاشهم ويتصرفون في أمورهم ، والدنيا مظلمة عليهم ؛ وكيف كانوا ينهنون بالعيش مع فقد

النور . ثم تأمل الحكمة في غروبها فانه لولا غروبها لم يكن للناس هدوء ولا قرار . مع فرط الحاجة الى السبات وجوم الحواس وانبعاث القوى الباطنة ، وظهور سلطاتها في النوم المعين على هضم الطعام وتنفيذ الغذاء إلى الأعضاء . ثم لولا الغروب لكانت الأرض تحمى لدوام شروق الشمس واتصال طلوعها حتى يحترق كل ما عليها من حيوان ونبات . فصارت تطلع وقتا بمنزلة السراج يرفع لأهل البيت ليقضوا حوائجهم ثم تغيب عنهم مثل ذلك ليقروا ويهدؤا . وصار ضياء النهار مع ظلام الليل وحر هذا مع برد هذا مع تضادهما متعاونين متظاهرين بهما تمام مصالح العالم .

وقد أشار الله تعالى إلى هذا المعنى ونبه عباده عليه بقوله عز وجل (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء أفلا تسمعون . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه أفلا تبصرون ؟)

خص سبحانه النهار بذكر البصر لأنه محله وفيه سلطان البصر وتصرفه . وخص الليل بذكر السمع لأن سلطان السمع يكون بالليل ، وتسمع فيه الحيوانات ما لا تسمع في النهار لأنه وقت هدوء الأصوات وخمود الحركات وقوة سلطان السمع وضعف سلطان البصر .

والنهار بالعكس فيه قوة سلطان البصر وضعف سلطان السمع . فقوله (أفلا تسمعون) راجع الى قوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم الليل سرمداً إلى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء) وقوله (أفلا تبصرون) راجع الى قوله (قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً إلى يوم القيامة)

وقال تعالى (تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجاً وقمراً منيراً . وهو الذي جعل الليل والنهار خلفاً لمن أراد أن يذكر أو أراد شكوراً) فذكر تعالى خلق الليل والنهار وانهما خلفا (أى يخلف أحدهما الآخر) لا يجتمع معه . ولو اجتمع معه لفاتت المصلحة بتعاقبهما واختلافهما . وهذا هو المراد باختلاف الليل والنهار : لأن كل واحد منهما يخلف الآخر لا يجامعه ولا يمجذبه بل ينفى أحدهما صاحبه فيطلبه حينئذ حتى يبرزه ويرزله عن سلطانه ، فهما دائماً يتطالبان ولا يدرك أحدهما صاحبه .

ثم تأمل بعد ذلك أحوال هذه الشمس في انخفاضها وارتفاعها لأقامة هذه الأزمنة والفصول ، وما فيها من المصالح والحكم . إذ لو كان الزمان كله فصلا واحداً لفاتت مصالح الفصول الباقية فيه . فلو كان صيفاً كله لفاتت منافع مصالح الشتاء . ولو كان شتاء لفاتت مصالح الصيف ، وكذلك لو كان ربيعاً كله أو خريفاً كله .

ففي الشتاء تغور الحرارة في الأجواف وبطن الأرض والجبال ، فتتولد مواد الثمار وغيرها ، وتبرد الظواهر ، ويستكشف في الهواء فيحصل السحاب والمطر والثلج والبرد الذي به حياة الأرض وأهلها ، واشتداد أبدان الحيوان وقوتها ، وتزايد القوى الطبيعية ، واستخلاف ما حلته حرارة الصيف من الأبدان .

وفي الربيع تتحرك الطبائع وتظهر المواد المتولدة في الشتاء فيظهر النبات ويتنور الشجر بالزهر ، ويتحرك الحيوان للتناسل . وفي الصيف يمتد الهواء ويسخن جدا فتنضج الثمار وتنحل فضلات الأبدان والأخلاط التي انعقدت في الشتاء ، وتغور البرودة وتهرب إلى الأجواف .

ولهذا تبرد العيون والآبار ولا تهضم المعدة الطعام التي كانت تهضمه في الشتاء من الأطعمة الغليظة لأنها كانت تهضمها بالحرارة التي سكنت في البطون . فلما جاء الصيف خرجت الحرارة إلى ظاهر الجسد وغارت البرودة فيه .

فاذا جاء الخريف اعتدل الزمان وصفا الهواء وبرد ، فانكسر ذلك السموم وجعله الله بحكمته برزخا بين سموم الصيف وبرد الشتاء ، لئلا ينتقل الحيوان وهلة واحدة من الحر الشديد إلى البرد الشديد فيجد أذاه ويعظم ضرره . فاذا انتقل إليه بتدريج وترتيب لم يصعب عليه ، فانه عند كل جزء يستعد لقبول ما هو أشد منه حتى تأتي جمرة البرد بعد استعداد وقبول — حكمة بالغة وآية باهرة — وكذلك الربيع برزخ بين الشتاء والصيف ينتقل فيه الحيوان من برد هذا إلى حر هذا بتدريج وترتيب .

فتبارك الله رب العالمين وأحسن الخالقين ما

﴿ من كتاب مفتاح دار السعادة لابن القيم رحمه الله ﴾

الملة والنبي

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

الرئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى ذكره (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين * يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)
الكلام من أول السورة في شأن الكتاب الكريم الذي لا ريب فيه ، وفي هدايته ، وأن الناس بازائه على أقسام : فمنهم المتقون الذين اتفَعُوا بهداه ، وصحت قلوبهم وحيث أقوى الحياة وأطيبها بعلومه وشرائعه وآدابه (أولئك على هدى من ربهم وأولئك هم

المفلحون) في الدنيا والآخرة . ومن الناس من تغلفت قلوبهم بغلف الهوى والعصبية الجاهلية للآباء والشيوخ ، وأشرب في قلوبهم تعظيم ماورثوا من عادات وتقاليد زينها لهم شياطين الانس والجن فصدوهم بها عن السبيل فهم لا يهتدون ، ونفخوا في أنوفهم ريح الغرور والاستكبار ، فوغرت صدورهم بالحسد والبغى ، وخرجت نفوسهم بما جاءهم به بشر مثلهم ، وواحد منهم هو أفقرهم مالا ، وأقلهم ثراء وغنى - زعموا - وقال الشيطان الرجيم على لسان خبيث قر يش يبرر موقفه الآثم : تنازعنا نبج و بنوعبدمناف الشرف : أطعموا فاطمنا ، وحملوا فحملنا ، وأعطوا فأعطينا ، حتى إذا تجائنا على الركب وكنا كفرسى رهان قالوا منا نبى يأتية الوحي من السماء !! فتى ندرك هذا ؟ والله لا نسبح به أبداً ، ولا نصدقه .

وعلى غراره يقول الخبيث الخبث حى بن أخطب وقد سأله أخوه أبو ياسر عن النبى ﷺ : أهو هو ؟ قال نعم والله . قال تعرفه بنعته وصفته ؟ قال نعم والله . قال فماذا فى نفسك منه ؟ قال عداوته والله ما بقيت . أولئك الذين (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى أبصارهم غشاوة ولهم عذاب عظيم) (إنا جعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا . وإن تدعهم إلى الهدى فلن يهتدوا إذاً أبداً) (وقالوا قلوبنا فى أكنة مما تدعور إليه وفى آذاننا وقرا ، ومن بيننا وبينك حجاب فاعمل إننا عاملون) (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفى آذانهم وقرا . وإذا ذكرت ربك فى القرآن وحده ولوا على ادبارهم نفورا) وهذا القسم من الناس عظيم الشر كثير الفساد ، لما كان من عداؤه الظاهر للنبي ﷺ ولذى جاء به ، وللذين آمنوا معه . فلطالما أثاروها حرباً شعواء جمعوا لها كل ما يملكون من وقود ، وساقوهم إليها قلوب تغلى بالحقد غليان المراحل ، وصدور تفور بالضعف فوران البراكين تقذف بالحجم ، ولكن الرسول والذين آمنوا معه تلقوا كل ذلك متحصنين بكل ما استطاعوا من قوة ، و باعوا أنفسهم لله ، وصدقوا ما عهدوا الله عليه ، وجاهدوا ذلك العدو الظاهر فى مواقع عدة ، وأوجفوا عليهم بخيلهم ورجلهم ، فاتاهم الله النصر والعزة وأيدهم بروح من عنده (ورد الله الذين كفروا بغيظهم لم ينالوا خيراً وكفى الله

المؤمنين القتال وكان الله قويا عزيزا) (وجعل كلمة الذين كفروا السفلى وكلمة الله هي العليا والله عزيز حكيم)

ومهما كان شر الذين كفروا وفسادهم في الأرض عظيما ، فأعظم منه وأكثر إمعانا في الفساد : شر القسم الثالث ، الذين يلبسون لباس الاخاء ظاهراً ، ويتزينون بشوب المحبة والايمان علنا ، وقلوبهم أشد من قلوب الذئاب عداوة وغلا ، جلد لين ناعم الملمس ، ونحته خبث الحية الرقطاء ، وروح الشيطان الرجيم ، وانك ليسهل عليك اتقاء العدو الظاهر العداوة بما تأخذ من أسباب الحيلة في سد مسالكه ، أو التحصن بالجدران والأسوار والدروع والسلاح وما إلى ذلك ، أما العدو الذي يخالطك باسم الصديق ، وتأمين له باسم الحبيب ، وتسكن اليه باسم الأخوة ، وتلقى سلاحك وأنت مطمئن اليه ، وتطلعه على دخيلة أمرك ، وتعرفه مسالك طريقك ومدخلك ومخرجك ، إن هذا العدو لأشد نكاية ، وأخبث شراً ، وأعظم فساداً من ذاك بما لا يقدر قدره إلا الذين حنكتهم الحوادث ، وعركتهم التجارب ، وعلمتهم الخطوب والأهوال ، وقليل ما هم .

هذا العدو الشرير ، المخادع الخبيث ، الماكر المتقن : هم المنافقون الذين عناهم الله تعالى ، وفضحهم وأخزاهم بقوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين)

هذا العدو الشرير : هو الذي حاول مراراً في حياة الرسول ﷺ أن يطفىء نور الله ، وأبى الله إلا أن يتم نووه على كرهه ورغم من ذلك العدو اللعين .
هذا العدو الشرير : هو الذي حاول إشعال الفتنة في سقيفة بني ساعدة . لولا لطف الله فوق شرها بالقوى المحنك ، النافذ البصيرة المحدث . معز الاسلام عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه ، فبادر البيعة لأبي بكر . وأطفأ الفتنة في مقرها .

هذا العدو الشرير : هو الذي ألّب من حول المدينة من الأعراب الذين لما تطمئن قلوبهم بالاسلام . فكفر من كفر ، ومنع الزكاة من منع ، محاولا القضاء على الاسلام . فرد الله كيد الشيطان في نحره ، وأقام لها الصديق الصادق القوي الرشيد أبا بكر رضي

الله عنه ؛ فوطئها وطأة قضت عليها ، وردت العقول الى الرءوس ، والاسلام الى القلوب
فقدف بتلك القلوب المطمئنة بالاسلام ذات اليمين وذات الشمال تجاهد في سبيل الله ؛
تعلى كلمة الله ، وتنير القلوب بهداية الله ، وتقاتل أعداء الله أعداء أنفسهم ، وتقودهم
الى الحق على رضا أو وهم كارهون حتى ضرب الاسلام بجرانه في ذروة المدائن الفارسية ،
وقمة قصور الشام وما والاها من مصر والمغرب ، وتم ذلك في خلافة القوي في دينه وسياسته
الرشيد في أمره ؛ الذي كان يرى بنور الله ، ويستقرى القلوب والضماير بالهام الله ؛
ولا تنام عينه في الكلاءة والحياطة لدين الله : البطل الأوحده عمر بن الخطاب رضى
الله عنه وأرضاه .

هذا العدو الشرير الماكر الخبيث : هو الذى فكر وقدر ، ثم فكر وقدر ، فقتل
كيف قدر ، ثم نظر ، ثم عبس و بسر ؛ ثم أدبر واستكبر ، ثم بيت وأوقع الداهية
الكبرى ، والفجعة العظمى ، وهدهد الركن الركين ؛ والعماد الرفيع للاسلام : عمر بن الخطاب
شهيد المنافقين ، لأن عمر كان أقوى الأقوياء على ذلك العدو الشرير ، وأبصر الناس
بمكايده ودسائسه ، وكان نظره ينفذ الى أعماقهم فيستجلى ما تستبطنه من الضغينة للاسلام
ويتتبع أمرهم بنظره الثاقب ، فلا تفوته منهم صغيرة ولا كبيرة من مكرهم ، ولا أحابيلهم
التي كانوا ينصبونها فخاخا للمسلمين : سواء في ذلك الكذب على رسول الله والقول عليه مالم
يقول ، أو ابتكار الشبه التي يحاولون بها تشويه الفطرة الاسلامية ، واصابة القلوب
بأمراض الشكوك والريب . فلقد كان عمر يأخذهم على ذلك بأصرم العقوبة وأقسى
التأديب ، لما يرى من خلاها من شرر الفتنة الماحقة : ضرباً ؛ وحبساً ؛ ونفياً وتشييداً .
فلما رأوا السبل قد سدها أمامهم عمر ، مكروا به وأحكموا مكيدتهم حتى انتهت
باغتياله رضى الله عنه وهو قائم لصلاة العشاء على يد اللعين الرجيم أبي لؤلؤة . وانكسر
بذلك الباب الذى دخلت منه الفتن على الاسلام من كل صوب وناحية ؛ ولن يفلق حتى
تقوم الساعة مصداقاً لقول النبي ﷺ كما روى البخارى عن حذيفة بن اليمان رضى الله
عنه في حديث الفتنة — ولن يكون للاسلام أيام كأيام عمر ، ولا عدل كعدل عمر ؛
ولاسياسة كسياسة عمر ، عمر الملهم المحدث الذى ينظر الى الحوادث بنور الله . رضى

الله عنه وأرضاه وجزاه عن الاسلام والمسلمين أفضل الجزاء . ولو لم يكن لذلك العدو إلا تلك الفعلة النكراء لكفى في طبع قلوب المسلمين على عدائه والحذر منه أبد الدهر . هذا العدو الشرير الماكر الخبيث : هو الذى جمع الوقود والحطب للفتنة التى أكلت عثمان بن عفان الشهيد المظلوم ورمت المسلمين بعد بالدواهي ، فقد ذهبت فراسة عمر ، وصرامة عمر ، وقوة عمر ، وحزم عمر ، — فأخذ العدو يضع أصبعه فى كل عمل ، باسم القرابة لعثمان ، أو بغير اسم القرابة ، وما زال يجمعها عودا عودا ، ويفتل حبلها طاقة طاقة ، حتى أحكمها فتنة عمياء تركت الحليم حيرانا ، طاشت فيها الأحلام ، وأغلقت أبواب التفكير ، وسدت منافذ الخلاص ، واضطربت الأفئدة اضطرابة أذهلت الجميع عن الطرق التى يخلصون بها من هذه الفتنة ، حتى اتقدت نيرانها ، وعلاهبها وشررها ، ولكن هيئات ، فقد تمادوا فى إهمالها ، فما أخذ أحد فى طريق إلحاقته الفتنة من بين يديه ومن خلفه . ثم تتابعت وامتد لهبها واتسع نطاقها ، حتى أكلت عثمان بن عفان ، فانتهكت حرمة المدينة ، وحرمة صحبة رسول الله ﷺ ، وحرمة السابقة الى الايمان والهجرة والجهاد ، وحرمة الخلافة والدولة ، وحرمة العرض والكرامة ، بل انتهكت حرمة المسلمين جميعا ، فدخلت الذئاب البشرية على عثمان وهو يقرأ فى المصحف ، فقتلوه شر قتلة لهم ، وخير قتلة لهذا الشهيد المسكين بفتنة ذلك العدو الشرير الخبيث لعنه الله شر لعنة ، ورضى الله عن ذى النورين الذى كانت الملائكة تستحى منه ، المبشر بالجنة ، السابق فى جميع ابواب الخيرات الاسلامية ، عثمان بن عفان رضى الله عنه وغفر الله له

هذا العدو الشرير الخبيث هو الذى استهان بالأمر بعد قتل عثمان ، فكان من أيسر الأمور عليه بعد ذلك أن يوقد نار الحرب بين على بن أبى طالب رضى الله عنه وبين معاوية . وأنا أعتقد أنه ما كان قصد هذا العدو عليا ومعاوية لشخصيهما ، وإنما كان القصد أن يقع بأس المسلمين بينهم فتذهب ريمهم ، وينطفىء سراجهم وتلاشى قواهم ، ويقوض صرح الدولة الاسلامية لتعود مرة ثانية دولة الفرس والروم ، ودولة الشرك والوثنية التى كانت قلوب هذا العدو مشربة حبها ، ومفتونة بعبادتها

هذا العدو هو الذى قلب الدولة الأموية باسم أولاد علي؛ فلما لم يستطع، جعلها باسم أولاد ابن عمهم العباس، ثم تركهم بدون أن يجعلها دائماً حرباً بين العلويين والعباسيين هذا العدو هو الذى استولى على الدولة الإسلامية باسم البرامكة المجوس، فأحدث كثيراً من البدع المجوسية لتعظيم النار، وبقى منها إلى الآن إيقاد شمعتين كبيرتين كل ليلة على باب الكعبة أمام المصلين، وإيقاد المصابيح والنيران الكثيرة فى أيام المواسم والأعياد. وكذلك من تعظيم النار، ومن آثار أولئك المجوس الذين حين تبين للحليفة حنظلة الرشد بعض أمرهم نكل بهم أشد التنكيل ولم تأخذه بهم شفقة لأنهم لا يستحقونها، فانه يؤثر عن جعفر بن خالد البرمكي لعنه الله أنه قال: ماذا صنع أبو مسلم الخراساني؟ لقد نقلها من أسيرة إلى أسيرة، أما نحن فقد نقلناها من أمة إلى أمة ومن دين إلى دين. يعنى الخبيث أن أبا مسلم نقلها من بني أمية إلى بني العباس، أما البرامكة فنقلوها من العرب إلى الفرس، ومن الإسلام إلى المجوسية

هذا العدو الشرير هو الذى فتح على المسلمين أبواب الشبه والشكوك فى عقائد القرآن وتوحيد القرآن وإيمان القرآن، بما ترجم لهم فى عصر بني أمية من كتب اليونان والفرس فى الفلسفة الإلهية، وحشا عقولهم بها؛ وجاء المأمون لا أقال الله عثرته فألزم الناس بها إزاماً، وفرضها على الناس فرضاً، طاعة لأوليائه من ذلك العدو الفارسي الذى استولى على الدولة. ثم ابتكر فكرة شيطانية خبيثة: هى القول بخلق القرآن، وتشدد فيها تشدداً عجيباً، وأخذ العلماء فيها بمنتهى القسوة والغلظة؛ كأنها ركن من أركان الإسلام أو أصل من أصوله، وليس لها من القيمة إلا أنها بنت الفكر الرجس؛ ووليدة الرؤوس القذرة المملوءة بالبغض والعداء للقرآن وهداية القرآن، وعلوم القرآن وشرائع القرآن. وما للناس وهذا؟ القرآن كلام الله جاء به رسول الله، فهدى الله به الناس، فما علينا إلا أن تأخذه كذلك؛ وأن نعرض كل الاعراض عن تلك المقالات والبحث فيها سلباً أو إيجاباً، فانها مشغلة للعقل؛ مزلة إلى الشك والريبة، ومدعاة إلى اتباع الهوى والضلال. ولا يزال إلى الآن وإلى ما بعد الآن إلى ما شاء الله

يصطلى العلم الاسلامى والهدى القرآنى وحزبه بنار هذه النظريات اليونانية والمقالات الصوفية الفارسية الهندية ؛ حتى عماد الاسلام غريبا كما بدأ ، وأصبحوا لا يعرفون فى التوحيد إلا طريقة هؤلاء ونظريات هؤلاء ، ولا يرون طريقة القرآن وهداية القرآن شيئا يستحق العناية والبحث ، فيضيعون الوقت الطويل فى تلك الكتب والنظريات ويخلون على القرآن ببعض القليل من هذا الزمن ، لأنه لا حاجة بهم اليه ؛ ولا بغية لهم فيه . فعلمهم وهدايتهم وإيمانهم ، وفروعهم وأصولهم من غير القرآن !

هذا العدو الخبيث الشرير هو الذى جاء الى مصر من بلاد البربر فى المغرب الأقصى مما نسل الخبيث اللعين عبيد الله القداح اليهودى طريد عمر بن الخطاب رضى الله عنه . جاء ذلك العدو باسم الفاطميين - وفاطمة عليها السلام وأبوها صلوات الله وسلامه عليه ، وبنوها رضى الله عنهم ، برآء من تلك الطغمة المجرمة اللعينة - طغمة الفاطميين أحاطهم الله ماعلم له أهل فى دار النكال - ففعلوا بمصر وبلاد المشرق الأفاعيل ، وبنوا من الأوثان ؛ ونصبوا من الطواغيت باسم الحسين - والحسين والله منهم ومن عملهم برىء - وباسم غير الحسين - ما كان على بن أبى طالب رضى الله عنه يهدمه حين بعثه النبي صلوات الله وسلامه عليه الى اليمن . فهدم أولئك العبيديون وأولياؤهم مابنى رسول الله وآل بيته من التوحيد وإخلاص الدعاء والعبادة كلها لله وحده ، وبنوا ما هدم من الأنصاب والتعاب والطلاغيت ، وعبادة الموتى ودعائهم والنذر لهم من دون الله ، والأعياد الشريكة للموتى باسم الموالد ، وصرفوا القلوب عن الله وعن دين الله وكتاب الله إلى تلك الطواغيت ، والعقائد الزائفة ، وأرغموا الناس على لعن أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ؛ وقالوا على الله غير الحق ؛ وأضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ، ولقى الاسلام ، وشرائع الاسلام وعقائده الاسلام ، وعلماء الاسلام من شرهم وأذاهم قديما وحديثا ، ما لا يعلم آخرته ونهايته إلا الله وحده . والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله .

هذا العدو الشرير هو الذى عمل على تفريق الأمة إلى شيع وأحزاب ؛ وطرائق مختلفة ومذاهب شتى ، وفتنهم بها فتنة أعمنهم عن كل خير وعن كل هدى وعن كل نور ، وألبس الحق بالباطل ؛ فأراهم الهدى ضلالا والضلال هدى ، والعلم جهلا والجهل

علماء ، والشرك توحيداً والتوحيد زيفاً ، والذکر كفراً ، والفسوق والعصيان ذكراً ، وآيات الله البينات أساطير الأولين ، وكلام الدجالين ، وقول الشياطين علماءً وهدى ونورا ، والقذوة الحسنة من الرسول وأصحابه وأتباعهم قدوة سيئة ، وأئمة الكفر والشرك واللاعبيين بدين الله ، والهازئين بملحة محمد ﷺ قدوة حسنة ، وعلى الاجمال نكس القلوب وعكسها واعماها ، ونزع الدولة من أيديهم وأذلهم أعظم الذلة لعدوهم ولا يزال هذا العدو إلى الآن هو الذي يمكن للمستعمر الأوربي في كل بلد اسلامي باسم التصوف والتزهد ، وبأسماء أخرى ما أنزل الله بها من سلطان . وهم أشد الناس تكالفاً على الدنيا ، وأحرص الناس على حياة . ولا تجدد أحداً من المسلمين يبيع نفسه للمستعمر الأوربي ويعمل لنكايه وطنه وأمتة إلا أولئك الذين يدعون التصوف والتزهد ، وذوولهم وصنائعهم ممن نزع الشيطان من قلوبهم حب الله وكتابه ورسوله ودينه ، وغرس فيها حب الخرافات وحثالات الأفكار ، والظنون وانباع الهوى ، وعبادة الأولياء والموتى والذل لهم من دون الله . وما كان لقلب قطع عن ربه وبارئته الحى القيوم ، وحرمان الذلة واخلاص العبادة لفاطر السموات والأرض ، وأشرب الذلة والعبادة واللجأ للاخشاب والأنصاب ، والقباب والمقاصير والطواغيت وللموتى الذين لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . ما كان لقلب كذلك أن يعرف معنى العزة ، ولا أن يتذوق طعم الكرامة ، فان العزة لله ورسوله وللمؤمنين ، ولكن المنافقين لا يفقهون . وليعذرنى القارىء ، فى إطالة هذا التمهيد ، فانا بحاجة أشد الحاجة الى معرفة عدونا وصفاته لنحذره ونحذر آثاره ومكايده . وما أرى تفسير القرآن الكريم إلا بهذا الأسلوب الذى يشرح مقاصد القرآن شرحاً تطبيقياً على الأحوال الحاضرة والوقائع الحادثة ، فانه هدى للناس فى كل وقت ، ونور لهم فى كل طريق (ان هذا القرآن يهدى للتي هي أقوم) وليعتبر أولى الألباب (ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد) وما ذكرت إلا رهوس مسائل . لعل الله أن يوفق لبسطها وشرحها فى وقت قريب إن شاء الله تعالى .

هذا ولا أعرف فى القديم والحديث - بعد الرسول والصحابة - من أوتى الفقه فى

القرآن ، ورزقه الله الفهم الصائب فيه ؛ والحكمة في شرح مقاصده ومرامييه ، والغوص على درره واستخراجها من أعماق بحاره صافية مشعة : مثل شيخ الاسلام ابن تيمية وتلميذه ابن القيم رحمهما الله وجزأهما أحسن الجزاء ، لأجل هذا أناحرص جد الحرص على أن أنشر ما أجد لهما من تفسير آيات أو سور . وهو مع الأسف قليل مبعثر في ثنايا كتبهما . وليتنا نظفر لهما أو لأحدهما بتفسير كامل . وسأنقل للقارئ الكريم كلام الامام ابن القيم من كتاب طبقات المكلفين : ثم أنقل له كلامه في أمراض القلوب وعلاجها من اغاثة اللهفان . ثم شرح المثلين اللذين ضربهما الله للمناققين . من اجتماع الجيوش الاسلامية . والله الموفق للصواب .

قال الامام ابن القيم في طبقات المكلفين :

الطبقة الخامسة عشر : طبقة الزنادقة . وهم قوم أظهروا الاسلام ومتابعة الرسل ، أبطنوا الكفر ومعاداة الله ورسله . وهؤلاء هم المناققون ، وهم في الدرك الأسفل من النار ولن يجد لهم نصيراً . فالكفار المجاهرون بكفرهم أخف منهم ، وهم فوقهم في دركات النار ، لأن الطائفتين اشتركتا في الكفر ومعاداة الله ورسله ، وزاد المناققون عليهم بالكذب والنفاق . وبلية المسلمين بهم أعظم من بليتهم بالكفار المجاهرين . ولهذا قال تعالى في حقهم (٦٣ : ٤ هم العدو فاحذرهم) ومثل هذا اللفظ يقتضى الحصر ، أى لا عدو إلا هم . ولكن لم يرد هاهنا حصر العداوة فيهم وأنهم لا عدو للمسلمين سواهم ، بل هذا من إثبات الأولوية واللاحقية لهم في هذا الوصف ، وأنه لا يتوهم بانتسابهم الى المسلمين ظاهراً وموالاتهم لهم ، ومخالطتهم إياهم : أنهم ليسوا بأعدائهم ، بل هم أحق بالعداوة ممن باينهم في الدار ، ونصب لهم العداوة ، وجاهرهم بها ، فان ضرر هؤلاء المخاططين المعاشرين لهم - وهم في الباطن على خلاف دينهم - أشد عليهم من ضرر من جاهرهم بالعداوة ، وألزم وأدوم . لأن الحرب مع أولئك ساعة أو أيام ثم ينقضى ويعقبه النصر والظفر . وهؤلاء معهم في الديار والمنازل صباحاً ومساءً يدلون العدو على عوراتهم ، ويتربصون بهم الدوائر ، ولا يمكنهم مناجزتهم . فهم أحق بالعداوة من المباين المجاهر فلهذا قيل (هم العدو فاحذرهم) لا على معنى أن لا عدو لكم سواهم ؛ بل على معنى أنهم

أحق بأن يكونوا لكم عدوا من الكفار المجاهرين .

ونظير ذلك قول النبي ﷺ « ليس المسكين الطواف الذي ترده اللقمة واللقمتان والتمر والتمران . ولكن المسكين الذي لا يسأل الناس ولا يفتن له ، فيتصدق عليه » فليس هذا نفيًا لاسم المسكين عن الطواف ، بل إخبار بأن هذا القانع الذي لا تسمونه مسكينًا أحق بهذا الاسم من الطواف الذي تسمونه مسكينًا

والمقصود أن هذه الطبقة أشقى الأشقياء ولهذا يستهزأ بهم في الآخرة ، وتعطى نوراً يتوسطون به على الصراط ثم يطفىء الله نورهم ، ويقال لهم (٥٧ : ١٢) ارجعوا وراءكم فاتمسوا نوراً) ويضرب بينهم وبين المؤمنين (٥٧ : ١٣ ، ١٤) يسور له باب ، باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم ألم نكن معكم ؟ قالوا بلى ؛ ولكنكم فتنتم أنفسكم وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور) هذا أشد ما يكون من الحسرة والبلاء : أن يفتح لآبئ طريق النجاة والفلاح ، حتى إذا طعن أنه ناج ، ورأى منازل السعداء اقتطع عنهم ، وضربت عليه الشقوة . ونعوذ بالله من غضبه وعقابه

وانما كانت هذه الطبقة في الدرك الأسفل لغلظ كفرهم ، فانهم خالطوا المسلمين وعاشروهم ، وباشروا من أعلام الرسالة ، وشواهد الايمان ما لم يباشره البعداء ، ووصل اليهم من معرفته وصحته ما لم يصل إلى المنابذين بالمداوة ، فاذا كفروا مع هذه المعرفة والعلم كانوا أغلظ كفراً ، وأخبث قلوباً ، وأشد عداوة لله ورسوله وللمؤمنين من البعداء ، وان كان البعداء متصدين لحرب المسلمين ، ولهذا قال تعالى في المنافقين (٦٣ : ٣) ذلك بأنهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون) وقال فيهم (١٨ : ٢) صم بكم سمعهم فهم لا يرجعون) وقال في الكفار (١٧١ : ٢) صم بكم سمعهم فهم لا يعقلون) فالكافر لم يعقل ، والمنافق أبصر ثم عمى ، وعرف ثم تجاهل ، وأقر ثم أنكر ، وآمن ثم كفر . ومن كان هكذا كان أشد كفراً وأخبث قلباً ، وأعق على الله ورسوله فاستحق الدرك الأسفل

وفيه معنى آخر أيضاً وهو أن الحامل لهم على النفاق : طلب العز والجاه بين الطائفتين ، فيرضوا المؤمنين ليعزوهم ، ويرضوا الكفار ليعزوهم أيضاً . ومن ههنا

دخل عليهم البلاء . فانهم أرادوا العزتين من الطائفتين . ولم يكن لهم غرض في الايمان والاسلام ، ولا طاعة الله ورسوله ، بل كان ميلهم وصغوهم ووجهتهم الى الكفار . فقفوا على ذلك بأعظم الذل ؛ وهو أن جعل مستقرهم في أسفل السافلين تحت الكفار . فما اتصف به المنافقون من مخادعة الله ورسوله والذين آمنوا ، والاستهزاء بأهل الايمان ، والكذب ، والتلاعب بالدين ، وإظهار أنهم من المؤمنين وإبطان قلوبهم الكفر والشرك وعداوة الله ورسوله : أمر اختصوا به عن الكفار . فتغلظ كفرهم فاستحقوا الدرك الأسفل من النار . ولهذا لما ذكر تعالى أقسام الخلق في أول سورة البقرة قسمهم الى مؤمن ظاهرا وباطنا ، ومؤمن في الظاهر كافر في الباطن - وهم المنافقون - ذكر في حق المؤمنين ثلاث آيات . وفي حق الكفار آيتين . فلما انتهى الى ذكر المنافقين ذكر فيهم بضعة عشرة آية ، ذمهم فيها غاية الذم ، وكشف عوراتهم وقبحهم وفضحهم ، وأخبر أنهم هم السفهاء المفسدون في الأرض ، المستهزئون المغبونون في اشترائهم الضلالة بالهدى ، وأنهم صم بكم عى فهم لا يرجعون ؛ وأنهم مرضى القلوب ؛ وأن الله يزيدهم مرضا على مرضهم ، فلم يدع ذما ولا عيبا إلا ذمهم به ، وهذا يدل على شدة مقتده سبحانه لهم ، وبغضه إياهم ، وعداوته لهم ، وأنهم أبغض أعدائه إليه . فظهرت حكمته الباهرة في تخصيص هذه الطبقة بالدرك الأسفل من النار . نعوذ بالله من مثل حالهم . نسأله معافاته ورحمته

ومن تأمل ما وصف الله به المنافقين في القرآن من صفات الذم علم أنهم أحق بالدرك الأسفل . فانه وصفهم بمخادعته ومخادعة عباده . ووصف قلوبهم بالمرض ، وهو مرض الشبهات والشكوك ، ووصفهم بالافساد في الأرض والاستهزاء بدينه ، وبالطغيان ، واشتراء الضلالة بالهدى ، وبالصمم والبكم والعمى والحيرة ، والكسل عن عبادته ، والزندقة ، وقلة ذكره ، والتردد ، وهو التذبذب بين المؤمنين والكفار فلا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء . والحلف باسمه تعالى كذبا وباطلا ، والكذب ، وبغاية الجبن وبعدم الفقه في الدين ، وبعدم العلم ، وبالبخل ، وبعدم الايمان بالله وباليوم الآخر ، وبالرب . وبأنهم مضرة على المؤمنين . ولا يحصل لهم بنصيحتهم إلا الشر : من الخبال والاسراع

بينهم بالشر والقاء الفتنة ، وكراحتهم لظهور أمر الله ، ومحو الحق ، وأنهم يحزنون بما يحصل للمؤمنين من الخير والنصر ، ويفرحون بما يحصل لهم من الحنة والابتلاء ، وأنهم يتربصون الدوائر بالمسلمين . وبكراحتهم الانفاق في مرضاة الله وسبيله ، وبعيب المؤمنين ورميهم بما ليس فيهم . فيلمزون المتصدقين ، ويعيبون الذين لا يجدون إلا جهدهم . ويرمون مكثرتهم بالرياء وارااة الشناء في الناس .

وأنهم عبيد الدنيا: إن أعطوا منها رضوا وإن منعوا سخطوا . وبأنهم يؤذون رسول الله وينسبونه إلى ما برأه الله منه ، ويعيبونه بما هو من كماله وفضله . وأنهم يقصدون إرضاء المخلوقين ولا يطلبون إرضاء رب العالمين . وأنهم يسخرون من المؤمنين وأنهم يفرحون إذا تخلفوا عن رسول الله . ويكرهون الجهاد في سبيل الله . وأنهم يتحيلون على تهليل فرائض الله عليهم بأنواع الحيل . وأنهم يرضون بالتخلف عن طاعة الله ورسوله . وأنهم مطبوع على قلوبهم ؛ وأنهم يتركون ما أوجب الله عليهم مع قدرتهم عليه . وأنهم أحلف الناس بالله كذبا ، قد اتخذوا أيمانهم جنة تقيهم من إنكار المسلمين عليهم . وهذا شأن المنافق : أحلف الناس بالله كاذبا ، قد اتخذ يمينه الجنة ووقاية . ووصفهم بأنهم رجس ، والرجس من كل جنس أخبثه وأقذره ؛ فهم أخبث بنى آدم وأقذرهم وأرذلهم وأذلهم ، وبأنهم فاسقون ، وبأنهم مضررة على أهل الايمان ، يقصدون التفريق بينهم ، ويؤوون من حاربهم وحارب الله ورسوله ، وأنهم يتشبهون بهم ويضاهونهم في أعمالهم ليتوصلوا منها إلى الاضرار بهم ، وتفریق كلماتهم ، وهذا شأن المنافقين أبداً ، وبأنهم فتنوا أنفسهم بكفرهم بالله ورسوله وتربصوا بالمسلمين دوائر السوء . وهذا عادتهم في كل زمان . وبأنهم ارتابوا في الدين ؛ فلم يصدقوا به ، وغرتهم الأمانى الباطلة وغرهم الشيطان ، وأنهم أحسن الناس أجساما ، تعجب الرائي أجسامهم والسامع منطقهم ، فإذا جاوزت أجسامهم وقولهم رأيت خشباً مسندة ، لا ايمان ولا فقه ، ولا علم ولا صدق ؛ بل خشب قد كسيت كسوة تروق الناظر وليسوا وراء ذلك شيئا . وإذا عرض عليهم التوبة والاستغفار أبوها ، وزعموا أنهم لا حاجة لهم اليها إما لأن ما عندهم من الزندقة والجهل المركب مغن عنها وعن الطاعات جملة ، كحال كثير

من الزنادقة . وإما احتقارا وازدراء بمن يدعوهم إلى ذلك . ووصفهم سبحانه بالاستهزاء به وبياناته وبرسواه ، وبأنهم مجرمون ، وبأنهم يأمرزون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم عن الانفاق في مرضاته ، وبذسيان ذكره ، وبأنهم يتولون الكفار ويدعون المؤمنين . وبأن الشيطان قد استحوذ عليهم وغلب عليهم ، حتى أنساهم ذكر الله . فلا يذكرونه إلا قليلا ، وأنهم حزب الشيطان ، وأنهم يوادون من حاد الله ورسوله ، وبأنهم يتمنون ما يعنت المؤمنين ويشق عليهم . وأن البغضاء تبدو لهم من أقواهم وعلى فلتات أسفهم ، وبأنهم يقولون بأقواهم ما ليس في قلوبهم ومن صفاتهم التي وصفهم بها رسول الله ﷺ : الكذب ، والخيانة في الأمانة ، والغدر عند الخصام ، والخلف عند الوعد ، وتأخير الصلاة إلى آخر وقتها ، ونقرها عجلة واسراعا ، وترك حضورها جماعة . وأن أثقل الصلوات عليهم الصبح والعشاء . ومن صفاتهم التي وصفهم الله بها : الشح على المؤمنين بالخير . والجبن عند الخوف فاذا ذهب الخوف وجاء الأمن سلقوا المسلمين بالسنة حداد ، فهم أحد الناس الستة عليهم ، كما قيل :

جهلا علينا وجبنا عن عدوكم لبئست الخلتان : الجهل والجبن
وأنهم عند المخاوف تظهر كائن صدورهم ، ومخبئات قلوبهم ؛ وأما عند الأمن فيجب ستره . فاذا لحق المسلمين خوف دبت عقارب قلوبهم ، وظهرت المخبئات وبدت الأسرار ومن صفاتهم : أنهم أعذب الناس السنة ، وأمرهم قلوبا ، وأعظم الناس تخالفا بين أعمالهم وأقوالهم .

ومن صفاتهم : أنهم لا يجتمع فيهم حسن سميت وفقه في دين أبدا . ومن صفاتهم أن أعمالهم تكذب أقوالهم ، وباطنهم يكذب ظاهرهم ؛ وسرايرهم تناقض علانيتهم . ومن صفاتهم : أن المؤمن لا يثق بهم في شيء ، فأنهم قد أعدوا لكل أمر مخرجا منه بحق أو بباطل ، بصدق أو بكذب . ولهذا سمي واحدكم : منافقا . أخذاً من باققاء اليربوع ؛ وهو بيت يحفره اليربوع ويجعل له أسرابا مختلفة . فكلما طلب من سرب خرج من سرب آخر . فلا يتمكن طالبه من حصره في سرب واحد . فأنتم منه كقبايض

على الماء ليس معك منه شيء .

ومن صفاتهم: كثرة التلون وسرعة التقلب ؛ وعدم الثبات على حال واحد ، بينما تراه على حال تعجبك من دين أو عبادة أو هدى صالح أو صدق ، إذ انقلب الى ضد ذلك كأنه لم يعرف غيره . فهو أشد الناس تلوناً وتقلباً وتنقلاً . جيفة بالليل قطرب بالنهار (١) ومن صفاتهم: أنك إذا دعوتهم عند المنازعة للتحاكم إلى القرآن والسنة أبوا ذلك وأعرضوا عنه ودعوك إلى التحاكم إلى طواغيتهم . قال تعالى (٤ : ٦٠-٦٣ ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك ، يريدون أن يتحاكموا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به ؟ ويريد الشيطان أن يضلهم ضلالاً بعيداً . وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً . فكيف إذا أصابتهم مصيبة بما قدمت أيديهم ثم جاءوك يحلفون بالله أن أردنا إلا إحساناً وتوفيقاً . أولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم فأعرض عنهم وعظهم وقل لهم في أنفسهم قولاً بليغاً) .

ومن صفاتهم: معارضة ما جاء به الرسول بعقول الرجال وآرائهم ثم تقديمها على ما جاء به . فهم معرضون عنه ؛ معارضون له ؛ زاعمون أن الهدى في آراء الرجال وعقولهم دون ما جاء به . فلو أعرضوا عنه وتعرضوا بغيره لكانوا منافقين . فكيف إذا جمعوا مع ذلك معارضته وزعمهم أنه لا يستفاد منه هدى ؟

ومن صفاتهم: كتمان الحق والتلبيس على أهله ، ورميهم لهم بأدوائهم ، فيرمونهم إذا أمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ودعوا إلى الله ورسوله : بأنهم أهل فتنة مفسدون في الأرض . وقد علم الله ورسوله بأنهم هم أهل الفتن المفسدون في الأرض . وإذا دعاه ورثة الرسول إلى كتاب الله وسنة رسوله خالصة غير مشوبة رموهم بالبدع والضلال . وإذا رأوهم زاهدين في الدنيا راغبين في الآخرة متمسكين بطاعة الله ورسوله ، رموهم بالزورة

(١) القطرب : دويبة لا تستريح نهارها سعيًا ، فشبه بها الرجل يسعى نهاره في حوائج دنياه ، فاذا أمسى كان كالآتعباء ، فينام ليلته حتى يصبح كالجيفة التي لا تتحرك .

والتلبيس والحال. وإذا رأوا معهم حقاً ألبسوه لباس الباطل وأخرجوه لضعفاء العقول في قالب لينفروهم عنه. وإذا كان معهم باطل ألبسوه لباس الحق وأخرجوه في قالبه.

وجملة أمرهم: أنهم في المسلمين كالزغل في النقود، يروج على أكثر الناس لعدم بصيرتهم بالنقد، ويعرف حاله الناقد البصير من الناس وقليل ما هم. وليس على الأديان أضر من هذا الضرب من الناس، وإنما تفسد الأديان من قبلهم. ولهذا جلاي الله أمرهم في القرآن، وأوضح أوصافهم وبين أحوالهم، وكرر ذكرهم لشدة المؤنة على الأمة بهم وعظم البلية عليهم بوجودهم بين أظهرهم، وفرط حاجتهم إلى معرفتهم، والتحرز من مشابهتهم، والاصغاء إليهم. فكم قطعوا على السالكين إلى الله طرق الهدى وسلكوا بهم سبيل الردى؟ وعدوهم ومنوهم الويل والثبور. فكم لهم من قتل ولكن في سبيل الشيطان؟ وسلب ولكن للباس التقوى والإيمان؟ وأسير لا يرجي له الخلاص؟ وفار من الله لا إليه؟ وهيات ولات حين مناص. صحبتهم توجب العار والشنار، ومودتهم تحل غضب الجبار، وتوجب دخول النار. من علت به كلاليب كلهم ومخاليب رأيهم مرقت عنه ثياب الدين والإيمان؛ وقطعت له مقطعات من البلاء والخرمان والشقاوة. يمشى على عقبه القهقري إدباراً منه وهو يحسب ذلك إقبالا. فهم والله قطاع الطريق حقاً. فيا أيها الركب المسافرون إلى منازل السعداء حذار منهم حذاراً، وهم الجزازون ألسنتهم شفار البلايا. ففروا منهم أيها الغنم فراراً، ومن البلية انهم الأعداء حقاً، وليس لنا بد من مصاحبتهم؛ وخلطتهم أعظم الداء وليس بد من مخالطتهم. قد جعلوا على أبواب جهنم دعاة إليها؛ فبعداً للمستجيبين. ونصبوا شباكهم حوالها على ما حُفَّت به من الشهوات، فالويل للمغتربين. نصبوا الشباك ومدوا الأشرار. وأذن مؤذنتهم: يا شياها الأنعام: حي على الهلاك، حي على التباب. فاستبقوا يهرعون إليه. فأوردتهم حياض العذاب. لا الموارد العذاب. وأسأهم من الخسف والبلاء أعظم خطة وقال: ادخلوا باب الهوان صاغرين، ولا تقولوا حطة حطة؛ فليس بيوم حطة. قوا عجباً لمن نجا من أشراكهم لا من علق. وأنى ينجو من غلبت عليه شقاوته ولها خلق؟

فحقيق بأهل هذه الطبقة أن يحلوا بالمحل الذى أحلهم الله من دار الهوان ، وأن ينزلوا فى أردأ منازل أهل العناد والكفران . وبحسب ايمان العبد ومعرفة يكون خوفه أن يكون من أهل هذه الطبقة . ولهذا اشتد خوف سادة الأمة وسابقيها على أنفسهم أن يكونوا منهم ، فكان عمر بن الخطاب يقول « يا حذيفة ، ناشدتك الله ، هل سمأتى رسول الله ﷺ مع القوم ؟ فيقول : لا ، ولا أرى بعدك أحداً » . يعنى لا أفتح هذا الباب فى تزكية الناس . وليس معناه أنه لم يبرأ من النفاق غيرك . وقال ابن أبى مليكة « أدركت ثلاثين من أصحاب رسول الله كلهم يخاف النفاق على نفسه ، ما منهم أحد يقول : انه على ايمان جبرائيل وميكائيل » .

انتهى كلام ابن القيم ، ودرره الغوالى ، التى وصف بها أولئك المنافقين فى الزمن الأول وفى زمنه أدق وصف وأجلاء . ويبدو لك من ثنايا كلامه شكواه الحرى من كيد أولئك المنافقين له ولشيخه الامام ابن تيمية رحمه الله . وهم له مخلطون ، وبصور الاسلام وأهل الزعامة فيه ظاهرون . وهكذا خلفاؤهم اليوم وفى هذا الزمن يقفون من الرسول وسنته وكتاب الله موقف سلفهم الأولين ، وقدوتهم السابقين ، حذوك النعل بالنعل .

فيا أيها المسلم الناصح لنفسه ؛ ها أنت ترى أمام عينك وصف أولئك الذئاب الضارية وأضحاً جلياً ، قد أقام الله به الحجة لك أو عليك . فاحذر أن تكون من الهالكين ؛ وبادر بنجاة نفسك ، من صفاتهم وأعمالهم ودعاتهم وضلالهم ، وزغلهم وفسادهم ؛ لتكون من الفائزين . فهم والله اليوم أكثر الكثر . وأشدهم بلاء أولئك الذين خدع بهم الجهلة والدهاء من الناس لأنهم لبسوا زى العلماء ؛ ونطقوا باسم الدين ، والدين منهم برىء . وكلما ازدادت الجاهلية كلما عظمت بفسادهم وشرهم البلية . فاللهم لطفاً لطفاً يا أرحم الراحمين . أبعدنا عنهم ونجنا من كيدهم ومكرهم انك أنت السميع العليم . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ؟

صحة كبار العلماء في قضية فلسطين

تلقينا من سكرتيرة هيئة كبار العلماء البيان الآتي :

اجتمعت جماعة كبار العلماء بالجامع الأزهر يوم الخميس ٢٢ جمادى الثانية سنة ١٣٥٧ الموافق ١٨ أغسطس سنة ١٩٣٨ ، واستعرضت حالة فلسطين ومايجرى فيها من التصادم وأسفت أشد الأسف لهذه الحالة التي هي بلاشك نتيجة للسياسة التي انتهجتها حكومة الامبراطورية البريطانية نحو هذه البلاد وبخاصة سياسة التقسيم التي يراد فرضها على بلاد عربية اسلامية ذات ذكريات عند المسلمين لم تغب بعد عن أذهانهم ، والتي من شأنها أن تصبغ بلادا عربية اسلامية صبغة أخرى بطريق لا مبرر له ومن شأنها أن تؤثر في علاقات الأمم الاسلامية بحكومة الامبراطورية البريطانية تأثيراً سيئاً

لذلك قررت جماعة كبار العلماء ما يأتي :-

١ - نحتج على استمرار هذه السياسة وعلى مشروع التقسيم على أية صفة يجرى عليها التقسيم والمطالبة بأن تبقى للبلاد صفتها العربية الاسلامية وأن يحافظ على كيانها القومي

٢ - تدعو جماعة كبار العلماء زعماء بلاد الاسلام الى التكاتف واتخاذ ما يرونه مفيداً من الطرق المحافظة على بلاد فلسطين وعلى إيجاد حل ينهي هذه الحالة السيئة ليسود السلام بين الأمم

٣ - تدعو جماعة كبار العلماء المسلمين الى تذكر قضية فلسطين ليلة المعراج وأن يتوجهوا الى الله سبحانه في تلك الليلة بأن يحفظ هذه البلاد مما يراد بها وأن يحفظ الآثار المقدسة من الأخطار القريبة والبعيدة

وقررت ابلاغ هذا إلى الجهات المختصة بواسطة حضرة صاحب الدولة رئيس مجلس الوزراء بالنيابة .

(الهدى النبوى) نشر جماعة كبار العلماء على الناس قرارهم هذا يوجهون به الرأى الاسلامى العام الى الاهتمام بشأن فلسطين ، والقيام بما أوجبه الله عليهم نحو هؤلاء الاخوة المجاهدين دفاعا عن وطن إسلامى تحاول أمة وأذها - اليهود - أن تقطعه من جسم الاسلام لتتخذ منه وكراً للفتنة ، وجحراً للذئاب التى تنهش الاسلام شاة لولة اقتراسه ، بل التى تنهش العالم كله وتمتص دمه ، لتروى ظمأها الذى لا يروى .

واننا والناس لنشكر من كل قلبنا جزيل الشكر لجماعة كبار العلماء تلك القصة غير أننا والناس يأخذون على تلك الجماعة تأخرها فى الانضمام الى الصفوف التى تنهت من زمن طويل مضى الى استنكار تلك الفظائع التى تقع فى فلسطين عدوانا على الاسلام وتحدياً للمسلمين فى مشارق الأرض ومغاربها .

فلقد كان الواجب على علماء مصر أن يكونوا أول الصفوف ، ومقدمة المجاهدين فى سبيل الله ، وقادة المدافعين عن حرمة الاسلام ، كما كان السلف الصالح لأولئك العلماء فان ميزة العالم على غيره أنه بما أنعم الله عليه ونور بصيرته ، وعرفه من فضل الاسلام هو أعرف الناس بما يلحق الناس من شر ، إذا هم حرّموا من نعمة الاسلام ، وأساءوا للناس بما يصيب أهل الأرض من شقاء ، إذا سلبت منهم هذه النعمة التى يحاول اليهود وأنصارهم أن يجمعوا الناس بها . لا قدر الله .

واننا والناس لنحمد لجماعة كبار العلماء هذه الصيحة - وان جاءت متأخرة - إلا أننا مع هذا نعجب أشد العجب أنهم لم يشفعوا كلامهم بشيء من العمل الذى يدل على أن سيحتهم خرجت من قلوب مفعمة بالألم على ما يصيب الاسلام فى فلسطين . والكلام كثير . وشأن العلماء أرفع من أن يكون كلاما يذهب مع الريح إذا لم يقرن بالعمل الجدى الذى يصدقه ، ويكون قدوة حسنة للناس فى تحقيق هذه الصيحة الكلامية . ولقد كان من أوجب الواجبات على كل العلماء كبارا وصغارا أن يجاهدوا بأموالهم ، وأن يكونوا أول الناس ينفق فى سبيل الدفاع عن فلسطين . وما أجمل الصيحة وأعظم وقعها عند الناس لو أنها قرنت بقائمة تبرعات أصحاب الفضيلة ، قادة الأمة ، وهدانها الى الخير ، وورثة الرسول سيد المجاهدين بأموالهم وأنفسهم !!

ولست أشك في أن الحمية التي أيقظت في علمائنا هذا الشعور ستكون متأججة أبداً لا تنطفئ أبداً إن شاء الله ، وستحمل مشايخنا وأخواننا من حملة العلم وسادة الأمة أن يصيحوا بالرأى العام مرات حتى يستيقظ ، وأن يبادروا بالتبرع للأيام واليتامى والمجاهدين في فلسطين . وهذا أخرى وأجدر بعلماء مصر التي يقولون إنها زعيمة العالم الاسلامي ، والتي يعدونها - زعموا - لعظائم الأمور في المستقبل .

وما ينبغي أن يكون علماء مصر أقل غيرة وحماساً من علماء العراق الذين صاحوا في أمتهم بوجوب الجهاد بالنفس والمال في سبيل الاسلام بفلسطين .

وانه ليدكرنا ما في الفقرة الثالثة من قرار جماعة كبار العلماء انها تدعو المسلمين الى الدعاء ليلة الاسراء أن يحفظ الآثار المقدسة من الأخطار - يذكركنا هذا بجماعة من علماء الأزهر حين جلسوا أمام القبلة القديمة بالأزهر يقرأون البخاري لدفع الفرنسيين الذين ما لبثوا أن اقتحموا عليهم الأزهر بخيلهم ورجلهم ؛ فدعر مشايخنا ودلوا الأدبار تاركين ما كان بأيديهم من نسخ البخاري . ولو كانوا انتفعوا بكلام رسول الله ﷺ كما انتفع به السلف الصالح ما جلسوا جلسة الجبناء المخرفين أمام القبلة القديمة ، بل لكانوا أول المجاهدين بالسيوف ، وقادة المدافعين عن مصر والذابين أولئك الفرنسيين وغيرهم عن حياض الاسلام .

فكذلك مع بعض الفارق تذكير جماعة كبار العلماء اليوم المسلمين بالدعاء ليلة الاسراء للآثار المقدسة ؛ فيما أفهم .

على أني لم أستطع أن أفهم تأجيل الدعاء بليلة الاسراء وبيننا وبينها على ما يعرف الناس أكثر من شهر . فهل يفهم الناس من هذا أن الدعاء لفلسطين اليوم لا ينفع ولا ينبغي حتى نجى ليلة الاسراء . وماذا كان على مشايخنا لو طلبوا من الناس الدعاء والقنوت في كل صلاة ، وخصوصاً في ليلة الاسراء ؟

لأفهم السر في هذا . اللهم إلا ان كان معنى هذا أن الجماعة لا تريد أن تفكر في شأن فلسطين ولا تتكلم في الآثار المقدسة إلا هذه المرة فقط . فلذلك انتهزت الفرصة التي أتيت فذكرت الناس بليلة الاسراء قبل مجيئها بشهر . وهذا مانع الجماعة كبار

العلماء منه . ونحاول أن نقنع أنفسنا والناس : أن صيغتهم هذه أول الغيث ؛ وسينزلوها غيرها وغيرها ؛ وأنهم لابد ذاكرون فلسطين في ليلهم ونهارهم ، ومتتبعون حوادث فلسطين خطوة خطوة . وهذا هو الشأن الذي نعتقد أنه ينبغي لجماعة كبار العلماء ، وأن هذه الصيحة كانذار لما بعدها ان لم تأت بالغرض منها ؛ فانهم لابد فاعلون شيئاً غير الكلام ، وأنهم لابد متقدمو الصفوف بالعمل الجدى الذى يحفظ للاسلام هيئته ، وللعلماء المسلمين كرامتهم في النفوس .

وانى واضح بين أيديهم موقفاً لعالم من علماء المسلمين كان في ظرف مثل الذى نحن فيه لعل أن يكون في هذا الموقف عبرة ، وأن يكون حافزاً للناس على العمل الجدى وترك الكلام الذى يذهب مع الريح ، ولا يغنى من كيد العدو ، وفتكه وتقتيله المسلمين شيئاً قال الشيخ ابن عبد الهادى فى العقود الدرية من ترجمة شيخ الاسلام ابن تيمية :
فى سنة سبعمائة لما قدم التتار الى أطراف البلاد ، وبقي الخلق فى شدة عظيمة ، وغلب على ظنهم أن عسكر مصر قد تخلوا عن الشام . ركب الشيخ ابن تيمية وسار على البريد الى الجيش المصرى فى سبعة أيام ودخل القاهرة فى اليوم الثامن حادى عشر جمادى الاولى فاجتمع بأركان الدولة واستصرخ بهم ، وحضهم على الجهاد ، وتلا عليهم الآيات والأحاديث وأخبرهم بما أعد الله للمجاهدين من الثواب فاستفاقوا وقويت همهم وأبدوا له العذر فى رجوعهم مما قاسوا من المطر والبرد منذ عشرين يوماً . ونودى بالفرزة وقوى العزم وعظموه - الى أن قال - ثم ساق الله سبحانه جيش الاسلام العرمرم المصرى محبة أمير المؤمنين والسلطان الملك الناصر وولاية الأمور ، وزعماء الجيش ، وعظماء المملكة ؛ والأمراء المصريين عن آخرهم بمجيوش الاسلام - سوقاً حينئذ للقاء التتار المخذولين . وبقي الشيخ هو وأخوه وأصحابه ومن معهم من الفرزة قائماً بظهوره وجهاده ولأمة حربه ، يوصى الناس بالثبات ويعدهم النصر ، ويبشرهم بالغنيمة والفوز باحدى الحسينين الى أن صدق الله وعده ؛ وأعز جنده ، وهزم التتار وحده . ونصر المؤمنين وهزم الجمع وولوا الدبر ؛ وكانت كلمة الله هى العليا وكلمة الذين كفروا هى السفلى . ودخل جيش الاسلام المنصور الى دمشق المحروسة ، والشيخ فى أصحابه شاكباً

سلاحه ، عالية كلمته ، قائمة حجته ، ظاهرة ولايته ، مقبولة شفاعته ، مجابة دعوته .
ولقد أخبر أمير من حضر هذه الوقعة قال : قال لي الشيخ - يوم اللقاء ونحن نخرج
الصفير وقد تراءى الجمعان - يا فلان أوقفني موقف الموت ؛ فسقته الى مقابلة العدو ، وهم
منحدرون كالسيل ، تلوح أسلحتهم من تحت الغبار المنعقد ، ثم قلت له : هذا موقف
الموت ، فدونك ماتريد . فرفع طرفه إلى السماء وأشخص بصره ، وحرك شفثيه طويلا
ثم انبعث وأقدم على القتال ، ثم حال القتال بيننا والالتحام . وماعدت رأيته حتى
فتح الله ونصر . اهـ

فهل نجد اليوم من أمثال هذا العالم الشجاع الداعي إلى الله المجاهد حقا ؟! إذاً
والله ترفع عن رؤوسنا وأعناقنا هذه الذلة والصغار الذي ماجناه علينا إلا الجبن والضعف
وحب الدنيا والحرص على زينتها ومتاعها القليل ، فنحن من خوف الفقر في فقر ، ومن
خوف الموت في موت

أيها المسلمون: انفضوا عن قلوبكم غبار هذه الحنة ، وتقدموا الصفوف بثبات
الايمان وصدق اليقين ؛ وقوة الثقة بالله خير الرازقين . ورحم الله المؤمنين الصادقين
(الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم ، فزادهم إيمانا وقالوا حسبنا الله
ونعم الوكيل . فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله
ذو فضل عظيم . إنما ذلكم الشيطان يخوف أولياءه فلا تخافوهم وخافون إن كنتم مؤمنين)
(إن تنصروا الله ينصركم ويثبت أقدامكم) (لينصرن الله من ينصره ورسوله بالغيب
إن الله لقوى عزيز)

مَطْبَعَةُ أَنْصَارِ السُّنَّةِ الْمَحْمَدِيَّةِ

بحارة الدبالشة بما بدبن ؛ مستعدة لطبع ما يطلب منها بأمان لاتراحم واتقان لايجارى

الدين الخالص

والفوضى الدينية في العالم الاسلامي

للأستاذ المجاهد الشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي الشريف

انه ليحزنني ويحزن كل مسلم صحيح الاسلام غيور على دينه وأهل ملته : أن يرى الفوضى ضاربة أطنابها بين المسلمين . فلا تدخل عاصمة ولا بلد ولا قرية إلا رأيت البدع متفشية فيها ، والتلاعب بالدين والعلم لا حذله ولا رادع لأولئك المتلاعبين . وتلك حال تدل على التدهور والانحطاط الشديد . وقد قال الشاعر :

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم ولا سراة اذا تجهلهم سادوا

دخلت مسجدا في أحد ثغور مصر لأصلي فيه المغرب فزاد المؤذن ألقاظا في الأذان والاقامة لم يأذن بها الله ورسوله . وألقاظ الأذان والاقامة معدودة في كتب الحديث والفقه ، ولم أسمع هذه الزيادة إلا في هذا البلد . ومن الغريب سكوت العلماء عليها وعلى أمثالها من البدع ، واعتذار بعضهم عنها بأنها من البدع الحسنة ، أو بأنها صارت عادة والعادة يصعب صرف العوام عنها ، أو بدعة معروفة خير من سنة مهجورة .

لم أستطع السكوت على سماع بدعة تخالف دين الله الخالص فان التناكت عن الحق شيطان أخرس . وفكرت فيمن أخاطب . وعلى من أنكر ؟ فرأيت بعد التفكير أن أهمس في أذن امام المسجد لأنه رئيسه الديني ، وهو المسئول عن فيه من مؤذن ومقيم . فكلمته في لطف ، فما راعني إلا هذا العذر البارد بل العذر الذي هو ترويج للباطل وامانة للحق والسنة اذ قال : بدعة معمول بها مألوفة خير من سنة مهجورة . وأنا اذا نهينا عن هذه البدعة هاج علينا العوام . فعمجت لهذا الجبل والجبن الفاحش من إمام يقتدى به ولست أعجب لشيء عجيبي لتمكن الشيطان من قلوب هؤلاء يخوفهم دائما بضيق العيش

وضياع الوظيفة اذا هم علموا العامة الدين الحق ، وحذروهم البدع . وما أدري : العالم هو التابع لامة أم العامة هم التابعون .

ان الأذان شعيرة دينية واردة عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والصحابة والتابعين قرنا عن قرن وجيلا عن جيل تواترا عمليا فضلا عن الروايات الصحيحة الواردة بها والمجمع عليها .

وقد نص العلماء في كتب الفقه أن البلد التي لا تقام فيها هذه الشعيرة تستحق الجهاد ويشن الحرب عليها حتى تقيمها . ولا ريب أن الزيادة على الشعيرة أو الانتقاص منها ييطلما ، كما لو زيد في الصلاة أو انتقص منها عمدا . ولو كانت هذه الزيادة من جنس العبادة . وذلك معلوم عند أهل العلم بقول الله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي) الآية ، والكامل لا يقبل النقص ولا الزيادة ، كإلبد مثلا . لو زيد فيها أصبع على خمسها شانتها ولو نقصت أصبعها كان ذلك النقص سيناها أيضا . والنقص والزيادة في الدين عبث به واتخاذ هزوا ولعبا وكفى بهذا ذنبا عظيما وضللا بعيدا .

ألفاظ الأذان :

الله أكبر الله أكبر أشهد ألا إله إلا الله مرتين أشهد أن محمدا رسول الله مرتين حتى على الصلاة مرتين حتى على الفلاح مرتين الله أكبر الله أكبر لا إله إلا الله .

هذه ألفاظ الأذان فمن الناس من زاد كلمة سيدنا عند قوله أشهد أن محمدا رسول الله ، ومنهم من زاد مع هذا في الظهر والعصر والعشاء الصلاة والسلام فقال الصلاة والسلام عليك يا رسول الله . . . عليك يا حبيب الله الخ . ومعلوم أن الرسول سيدنا وأن الله أمر بالصلاة والسلام عليه ولكن ما هكذا ورد عنه في الأذان وقد قدموا الصلاة والسلام في يوم الجمعة وفي وقت صلاة الفجر .

ولو كان للمسلمين رئيس ديني له القوة التنفيذية لما كانت هذه الفوضى ولوقف كل عند حده ولم يعتد على دين الله مثل هذا الاعتداء .

ومن الفوضى في الدين أن يؤلف فيه من لم يدرس شيئاً منه فيتكلم في التفسير بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير .

ويتكلم في الحديث والفقه والتوحيد من لا يحسن شيئاً من ذلك . فالى متى تظل هذه الفوضى ؟ وإلام يبقى الناس بلاراع ديني يأخذ على أيديهم حتى يرتدعوا عن ذلك الفساد والافساد ؟

ان حقاً على فضيلة الأستاذ الأكبر شيخ الجامع الأزهر أن يحمى الدين من الكلام فيه بغير علم ومن الطعون التي يوجهها اليه الجهلة المملحدون وهو الملاحأ والملاذ الذي يفرع اليه المتخوفون على الاسلام الضيعة وإلأعم الناس الفتنة ، وأصبحنا وقد اجتأحنا الخرافات والجهالات ، والفسوق والفجور .

وان فيما نرى ونسمع اليوم من أأحداث لجدير بأن يوقظ كل غيور على دينه . وعلى رأسهم شيخ الجامع الأزهر (واتقوا فتنة لا تصيبين الذين ظلموا منكم خاصة . واعلموا أن الله شديد العقاب)

ابو السمع

وفق الله الجميع لدينه الحق

أحاديث الأحكام

أبتداء من العدد القادم إن شاء الله سيكتب فضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبي الدين تحت هذا العنوان بحثاً متتابعة ، والأستاذ معروف بالتحقيق ودقة البحث ، ورجاحة الفكر ، ومقته للتقليد الأعمى ، ونمسه بالدليل الواضح من الكتاب والسنة

تفصيل ثمرة أصول منه أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد محمد مخيمر

﴿ تابع لما نشر في العدد الماضي ﴾

أسلفنا في الكلمة السابقة أن خلود أهل كل دار فيها ، وما يلقون من النعيم والعذاب جزاء مساوٍ لأعمالهم . كما أنه فضل من الله في جانب أهل الجنة ، وعدل منه في جانب أهل النار .

ونريد أن نبين هنا أن ما تطبعه الأعمال الصالحة أو الأعمال السيئة في نفوس أصحابها حتى يصير صورة ثابتة لتلك النفوس تنطبع به تلك النفوس لا يفارقها ، بحيث يصير وصفاً ذاتياً لها : هو ميزان جزائها في الآخرة . يرشدك إلى هذا إذا تدبرته تمام التدبر : قوله عز وجل في سورة الأنعام (سيجزيهم وصفهم إنه حكيم عليم) أي انه تعالى سيعطى الجزاء عباده في الدار الآخرة على حسب الوصف الذي تطبعه الأعمال في نفوسهم حسناً وقبحاً ، بحسب قوة هذا الوصف وضعفه . وفي هذه الجملة حذف تقديره : سيجزيهم وصفهم ربهم من تعظيمه أو جحوده . تقول العرب : إذا تمكنت الصفة في عضو من الأعضاء ، كالكذب في اللسان ، والحسن في الوجه : وصف لسانه الكذب ووجهها يصف الحسن ، وعينها تصف السحر . ومنه قوله عز وجل (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا حرام لتفتروا على الله الكذب) الآية . وهذا المعنى شائع في كلام العرب نظماً ونثراً . قال الشماخ يصف ناقته بسرعة السير حين تسرى به ليلاً :

إذا ما أدجت وصفت يداها لها الادلاج ليلة لا هجوعا

وقال المعري :

سرى برق المرة بعد وهن فبات يرامه يصف الملالا

فدلت الآية على أن الجزاء مساو لهذا الوصف الذي تطبعه الأعمال بحيث يقال وصفت نفس المؤمن تعظيم الله عز وجل وهيبته ومعرفته وخوفه ، واستمر هذا الوصف لها في حياتها الدنيا ، وبعد خروجها من الجسم ، وبعد ردها اليه بالبعث ، فاستحقت ما تلقاه من النعيم والخلود جزاء لها على هذا الوصف ، كما يقال مثله تماماً في نفس الكافر لكن الفرق بين المؤمنين والكافرين : أن المؤمنين يتفضل الله عليهم مع نواب أعمالهم المستمر بمضاعفة جزاء أعمالهم في الجنة الى أضعاف كثيرة حسب مشيئته وأمره . وهذا فضل محض وكرم خالص ، خارج عن جزاء الأعمال الصالحة .
وسنسوق لك من النصوص ما يدل لك على هذا المعنى :

مضاعفة جزاء الأعمال الصالحة فضلاً وكرماً دون الأعمال السيئة عدلاً وحكمة قال تعالى في سورة النساء (ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت من لدنه أجراً عظيماً) وقال تعالى (من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً فيضاعفه له أضعافاً كثيرة) وقال (مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبئت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم) وقال تعالى (من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها ومن جاء بالسيئة فلا يجزى إلا مثلها وهم لا يظلمون) .
وأما السنة ففيها أحاديث كثيرة في هذا المعنى ، ومنها حديث ابن عباس وأبي هريرة عند البخاري وغيره واللفظ للبخاري « ومن هم بحسنة فعملها كتبت له عشر حسنات الى سبعمائة ضعف الى أضعاف كثيرة » .

وهذه النصوص تدل دلالة قاطعة على أن لا مضاعفة في جانب السيئة ، وعلى المضاعفة في جانب الحسنة ، وتلك المضاعفة محض فضل من الله عز وجل متفق مع رحمته ورأفته بالمؤمنين .

✽ كشف شبه أربع شرعية ✽

أوردها الرازي في تفسيره لآخر الآيات التي أوردناها ، وأما تعرضنا لها لقوتها ، وضعف ما أجاب به عنها لنوقفك على أجوبتها الصحيحة بعد بيان فسادها وفساد ما أجاب به عليها :

قال في الشبهة الأولى مانصه : كفر ساعة كيف يوجب عقاب الأبد على نهاية التغليظ ؟ ثم أجاب عنها بأنه لما كان الكافر على عزم أن لو عاش أبداً بقى على هذا الاعتقاد فلذلك استحق عقاب الأبد بخلاف المؤمن المذنب فإنه لما كان على عزم أن ينقطع عن الذنوب انقطعت عقوبته .

وأقول : هذا الجواب فاسد من وجوه :

(١) فانا لا نسلم أن كل كافر عنده هذا العزم وإنما ذلك يتأتى في المعاندين فقط والكفر لا ينحصر في العناد للحق ، ولا ينحصر الكفار في المعاندين (٢) ماذا يقول في الذين كفروا جهلاً ، مع تقصيرهم في البحث عن الحق مع إمكان الوصول إليه كأهل الفترة (٣) وماذا يقول في الأحاديث التي تدل على عذاب أطفال الكفار بعد الامتحان الذي يجريه الله عز وجل يوم القيامة لمن لم يدركوا بعثة رسول الله ﷺ ؟ .

ولكن الجواب الحق الذي تنهار به هذه الشبهة من أساسها هو ما قدمناه لك من وصف قلوب الكفار الذي لا يفارقهم كما يشير إليه قوله عز وجل (ولو ترى إذ وقفوا على النار - إلى قوله : ولو ردوا لعادوا لما نهوا عنه وإنهم لكاذبون) وقد سبق الكلام على هاتين الآيتين .

(الشبهة الثانية) : قال فيها مانصه : اعتاق الرقبة جعل مرة بدلاً عن صيام ستين يوماً ، وذلك في كفارة الظهار ، ومرة بدلاً من صيام أيام قلائل ، وذلك يوجب عدم اعتبار المساواة . والمراد بقوله بطل صيام أيام قلائل يعنى في كفارة الإيمان ، حيث جعل بدلاً من صيام ثلاثة أيام . ثم أجاب عن هذه الشبهة بقوله : إن المساواة إنما تعبر بوضع الشارع وحكمه .

ومعنى جوابه : أن الشارع هو الذي جعل هذه المساواة وحكم بها . وهو جواب العاجز الحائر الغافل عن بقية الحكم في مشروعية الاعتاق .

والجواب الحق : أن اعتاق الرقبة نلاحظ فيه تخليصها من الرق ما أمكن ، ويدل على ذلك تفاوت الكفارة فيما عدا الاعتاق ، لا تنفاه الحكمة السابقة في غيره .

ومما يدل على صحة جوابنا : أن الله تعالى جعل إعتاق الرقبة في كفارة الظهار أساساً

ضرورياً وأمرأً حتماً لا يجوز للمظاهر الانتقال عنه إلا عند العجز لعظم ذنب الظهار لتساوى العقوبات مع مقتضياتها . وجعله في كفارة اليمين أمرأً تخييراً ، وفاوت في الصوم والاطعام بين الظهار واليمين تفاوتاً بليغاً حيث جعلها في اليمين صيام ثلاثة أيام عند العجز عن اطعام عشرة مساكين أو كسوتهم . وجعل كفارة الظهار فيما عدا الاعتاق صيام شهرين متتابعين مقدماً على الاطعام . وجعل الاطعام في الظهار لستين مسكناً تحقيقاً للتساوى الملحوظ بين الأحكام وعقوباتها .

ومما يدل على أن كفارة الظهار مفارقة تمام المفارقة لكفارة اليمين ، وان ذكر الاعتاق في كفارة اليمين إنما هو لحرص الشارع على تخليص الرقبة من الرق : انه قد يطلب من الحالف في باب الأيمان أن يعدل عن المضي في يمينه وأن يوقعها ويكفر عنها إذا رأى غيرها خيراً منها ، ولا يتصور ذلك في المظاهر ، لأن صورة يمينه تنضن تحريم حلال ، ولهذا قال الله تعالى في المظاهر (وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً) فتدبر هذه الدقائق في أحكام الله عز وجل وعقوباتها فان له تعالى الحكمة البالغة والحجة الدامغة ، ولو شاء لهذاكم أجمعين .

وموعدنا بإيراد الشبهتين الآخرين المقال الآتي ان شاء الله تعالى وبه المستعان وفقنا الله جميعاً إلى تدبر أحكامه والوقوف على مصادرها ومواردها وتحقيق موازينها ومقاصدها انه خير مأمول وأكرم مسئول وهو حسبنا ونعم الوكيل ما

محمد محمد نجيم * يتبع *

جماعة انصار السنة المحمدية

بجارة الدمالشة بعابدين ؛ تدعو كل مسلم لسماع محاضراتها مساء كل سبت وأربعاء

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

﴿ ١١ — الاعتراف بالعوطف الانسانية ﴾

لله هذه الشريعة ، ما أطهرها ! وما أيسرها ! شرعها العليم الخبير تهدي
الانسان الى سبل السعادة في الدنيا والآخرة ، فكلها سماحة ويسر ، وخير وبر ،
وهدي ورحمة .

تأمرنا هذه الشريعة بالرفق في أمرنا كله ، ولم نجشمننا عنت المنبت ولم تكلفنا
فوق ما نطبق : قال عليه الصلاة والسلام : « إن هذا الدين متين فأوغل فيه برفق ؛
إن المنبت لأرضا قطع ، ولا ظهراً أبقى » فما أجمل هذا التشريع وما أعدله !
من الشرائع الأولى ما كان عقوبة للأمم بسيئات تورطوا فيها ؛ وآثام أسرفوا
في اجتراحها ، قال تعالى : (فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات أحلت لهم ،
وبصدهم عن سبيل الله كثيراً . وأخذهم الربا وقد نهوا عنه ، وأكلهم أموال الناس
بالباطل ، وأعتدنا للكافرين منهم عذاباً أليماً) وقال تعالى (وعلى الذين هادوا حرمنا
كل ذى ظفر ، ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومهما إلا ما حملت ظهورهما أو الحوايا
أو ما اختلط بعظم ، ذلك جزيناهم بينغيهم ؛ وإنا لصادقون)

بين تعالى أنه شدد عليهم في التشريع ؛ وحرم عليهم طيبات كانت لهم حلالاً
طلقاً ، وأنزل لهم شريعة تشعروهم بالحرمان من مشتهياتهم وما يحبون ، ليسلس قيادهم ،
ويلين جماحهم ، وتخضع أعناقهم الصلبة ؛ ويشربوا الى الحق ؛ ويدعوا له ، ويقنعوا
عما أمعنوا فيه من ظلم وبغى وعدوان ، وشره يغريهم بأكل الربا الذي حرم عليهم ؛
وجشع يدفعهم إلى التهام أموال الناس بالباطل ، وإسراف في الصد عن سبيل الله ،
والبعد عن الحق والخير .

أقد بلغ من غلوهم فى الاعراض عن الحق أنهم لم تكدر أقدامهم تحف من ماء البحر ؛ يوم فلق الله لهم البحر ، وأنقذهم من ظلم فرعون وعسفه و بطشه ، حتى قالوا لموسى : اجعل لنا إلهاً نعبده .

لم يرضهم أن يعبدوا إلهاً حياً ، قادراً ، عليماً ، سميعاً ، بصيراً ؛ لا تدركه الأبصار ، ولا تحيط بعظمته العقول ، فطلبوا أن يصنع لهم نبيهم وثناً يعبدونه ، وصنما تعنوله وجوهم .

قال تعالى : (وجاوزنا ببني إسرائيل البحر فأتوا على قوم يعكفون على أصنام لهم ، قالوا : يا موسى ، اجعل لنا إلهاً كما لهم آلهة ؛ قال : إنكم قوم تجهلون . إن هؤلاء متبر ما هم فيه ، وباطل ما كانوا يعملون . قال أغير الله أبغىكم إلهاً وهو فضلكم على العالمين . وإذا أتيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب : يقتلون أبناءكم ويستحيون نساءكم ، وفى ذلكم بلاء من ربكم عظيم)

هذا الشعب الذى فضله الله على العالمين ، ورزقه من الطيبات وأنزل عليه المن والسلوى ، جدير بأن يعاقبه الله هذه العقوبة ؛ ويحرم عليه الطيبات التى أحلها له ، لكفره بنعمة الله ، وتماديته فى المعصية والعدوان : (لبئس ما قدمت لهم أنفسهم أن سخط الله عليهم)

أما المطهرة البيضاء ؛ خاتمة الشرائع ، وناج الدين كله ، فقد جاءت تدعو الى سماحتها ويسرها شعوب الأرض كافة تبديح لهم الطيبات جميعاً ؛ ولا تحرم عليهم إلا الخبائث ؛ وتضع عنهم إصرهم ، والأغلال التى كانت عليهم ، لا تكلفهم إلا وسعهم لهم ما كسبوا من الخير والبر ، وعليهم ما اكتسبوا من الانم ، لا تؤاخذهم إن نسوا أو أخطئوا ؛ ولا تحملهم من الأمر ما لا يطيقون .



علم الله تعالى أن النفوس قد أحضرت الشح ، وأنه إن يسأل الناس أموالهم فيحفرهم ييخلوا ويخرج أضغانهم ، وعلم تبارك اسمه أنهم إن لم يمدوا الدولة بالمال ،

تعرضت لألوان من الشر والفساد ، وضعفت عن مقاومة العدو وثار الفقراء وأولو
الخصاصة بالأغنياء وأولى الطول ، وأيقظوا الفتنة النائمة ، فهبت صاحبة صارخة ،
منذرة بالويل والثبور ، وسوء المصير ؛ فدعا الناس إلى البذل ؛ دفاعاً عن أنفسهم ودولتهم
حتى لا يتعرضوا للهلاك قال تعالى (وأنفقوا في سبيل الله ، ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة
وأحسنوا إن الله يحب المحسنين) ولكنه لم يطالبهم إلا بنصيب يسير ، لا يبرزوهم ،
ولا يرهقهم من أمرهم عسراً هو ربع العشر من المال الذي حال عليه الحول يصد به عنهم
شر الفقراء ، ويكف عنهم أذاهم . وهذا أقل قدر يمكن أن تفرضه حكومة عادلة مصلحة
تقدر شعور رعاياها ، وترعى عواطفهم ؛ لتنفق منه في سبيل الله ؛ وسبيل الجماعة ، وتعود
بفضله على العجزة والمساكين والذين لا يجدون ما ينفقون .



علم أن العاطفة الجنسية قد تنطفئ على الإنسان فتعرضه لألوان من العنت والفتن ،
فدعا الشباب إلى الزواج ليحوطوا أنفسهم بسيلاج من العفة يحفظ عليهم نصف دينهم
ثم وضع علاجاً ناجماً لغير أولى الطول الذين لا يستطيعون سبيلاً إلى النفقة على الأزواج ؛
وهو الصوم الذي يدعو إلى مراقبة الله تعالى وخشيته ، ويهذب النفوس ، ويسمو
بها فوق الشهوات الدنيا ؛ فيفتأ حديثها ويحمد جمرتها ، ويخفت صوتها ، وينقل
الشباب من التفكير فيها إلى التفكير في أمور أخرى تدفع إلى المغامرة في ميادين
السمو والطموح إلى المجد ، قال عليه الصلاة والسلام « يامعشر الشباب ؛ من
استطاع منكم الباءة فليتزوج ، فإنه أحسن للفرج ؛ وأغض للبصر ، ومن لم يستطع
فليصوم فإنه له وجاء »

وعلم تعالى شأنه أن من النفوس نفوساً ضعيفة لا تقاوم سلطان هذه العاطفة ،
ولا يمكنها وجدها من زواج المحصنات المؤمنات ، فأباح لهم زواج الاماء إن خشوا
العنت . قال تعالى (ومن لم يستطع منكم طولا أن ينكح المحصنات المؤمنات ، فما
ملكتم أيمانكم من فتياتكم المؤمنات ، والله أعلم بإيمانكم بعضكم من بعض ،

فأنكحوهن بأذن أهلن ، وآتوهن أجورهن بالمعروف محصنات غير مسالجات ؛ ولا
منخدرات أخدان ، فإذا أحصن فإن أتين بفاحشة فعليه نصف ما على المحصنات من
العذاب ذلك لمن خشى العنت منكم ، وإن تصبروا خير لكم والله غفور رحيم)
لم يبح الرهبانية لعله أن فيها محاربة للفطرة التي فطر الناس عليها ، وكبتاً لماطفة
إذا استجيب لندائها في الحدود الشرعية ، كانت عوناً على بقاء النوع ، ومن يكبتها
تعرضه إلى داء عضال ، ما لم يسم بها ؛ ويوجهها إلى فن من الفنون الرفيعة ، أو يرصدها
لطاعة الله تعالى .

بلغ النبي ﷺ أن عبد الله بن عمرو بن العاص رضى الله عنهما يصوم النهار ويقوم
الليل ؛ فنهاه عن ذلك لأن الفطرة لا تطيقه بل تهجم له العين ، وتنقه له النفس . فاستمع
إلى البخارى يحدثنا عن عبد الله قال : قال لى رسول الله ﷺ « يا عبد الله ، ألم أخبر
أنك تصوم النهار وتقوم الليل ، فقلت : بلى يا رسول الله ، قال : فلا تفعل . صم وأفطر ،
وقم ونم ، فإن لجسدك عليك حقاً ، وإن لعينك عليك حقاً ، وإن لزورك عليك حقاً ، وإن
لزوجك عليك حقاً ، وإن بحسبك أن تصوم كل شهر ثلاثة أيام ، فإن لك بكل حسنة عشر
أمثالها ، فإن ذلك صيام الدهر كله . فشددت فشدد على . قلت : يا رسول الله أنى أجد
قوة . قال : فصم صيام نبي الله داود عليه السلام ولا تزدد عليه ، قلت : وما كان صيام
نبي الله داود عليه السلام ؟ قال : نصف الدهر . وكان عبد الله يقول بعد ما كبر :
ليتنى قبلت رخصة رسول الله ﷺ »

أبعد هذا اعتراف بحق العاطفة الانسانية ؛ ونزول على العدل من حكمها ؟

أباحث الشريعة الغراء لمن يريد أن يتزوج من امرأة أن ينظر إلى وجهها وكفيها ،
فانه أخرى أن يؤدم بينهما . لأن الوجه مرآة الضمير ، ولأن الكفين عنوان البدن ،
فبالنظر اليهما يستطيع أن يدرك خفي عواطفها ، وأن يتبين كل ما يهيمه من أمرها ؛ وأن
وأن يعرف هل تروقه ، وتنال رضاه ، وتقع من قلبه ؟ وهل يسره أن يتخذها شريكة
له في بناء الأسرة ، واحتمال أعباء الحياة وتكاليفها ؟

الزواج عهد يستبيح به كلا الزوجين المتاع بصاحبه ، ويلتزم إحسان عشرته ، والوفاء بحقه ، فاذا تزوج الرجل من امرأة قبل أن يراها ، ثم رأى نفسه أمام زوج لا يرضى عاطفته ، ولا تحل من نفسه مكان الرضا ؛ ولا يراها موضع أنسه وينبوع مسرته ، فلا يلبث أن يقوض صرح الأسرة ، ويهدم كيائها ، ولست أحدثك عن مصير الأطفال وما ينتظرهم من الشقاء الحتم ، ولكن الاسلام كان أبر بالانسانية من أن يجمع في عقدة النكاح بين زوجين تتنافر قلوبهما ، وتتباعد عواطفهما ولا تأتلف أرواحهما ؛ ليشقى كل منهما بصاحبه ، ويشقى بشقائهما الأطفال الأبرياء .

كذلك لم تبح الشريعة لأب ولا لولئ أن يزوج فتاته من زوج لا يرضاه . سواء عليها أ كانت بكرًا أم ثيبًا . فاذا زوجها كارهة فزواجها مردود .

وهذه الخنساء بنت حزام الانصارية ، زوجها أبوها وهي ثيب ، ولم تكن راضية عن هذا الزواج ولا مغتبطة به ، فجاءت رسول الله ﷺ تشكو اليه أمرها ، وترجو الخلاص من زوج لا تألفه ولا يرضاه ، فرد رسول الله ﷺ ذلك النكاح ؛ ونعمًا صنع !

وكيف ترغم المرأة على عشرة رجل تبغضه ، وكيف تم بينهما المودة والرحمة والتعاون على إنشاء الأسرة وحفظ النوع ؛ وأداء رسالة الحياة ، وهي أهم بواعث الزواج ؟ ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « لا تنكح الأيتام حتى تستأمر ؛ ولا تنكح البكر حتى تستأذن . قالوا : يا رسول الله وكيف إذن ؟ قال : أن تسكت (١) . فما أجمل ذلك الشرع الحكيم . وما أصدق بقلوب الحكماء ، وعقول العقلاء »

(١) كان ذلك يوم كان يضرب المثل بخفر العذراء وحيائها ؛ أما اليوم فقد ذهب الحياء ، ومضى الخجل الى مكان سحيق بل الى حيث لا يعرف له مقر ؛ وأصبحنا في عصر قل فيه الحياء لقلة الايمان ؛ وتسرب الخجل من وجوه الفتيات قطرة قطرة وصارت البكر أجسر على القبول والرفض ؛ والحديث في شأن الزواج ؛ والمفاضلة بين الشبان : من الثيب ، بل من الشاب بل من الكهل المزوج . والحياء والعفة متلازمان اذا ذهب أحدهما ذهب الآخر بذهابه . فسلام على الحياء وسلام على العفاف (الكاتب)

علم الله أن من العواطف ما لا قبل للانسان بكبح جماحه ؛ أو رد شماسه ، فجعل ذلك عفواً لا اثم فيه ؛ ولم يكلف الانسان من معاناته ما ليس في وسعه .

يتزوج الانسان امرأتين فيعدل بينهما في القسم والنفقة ولكنه لا يستطيع أن يعدل بينهما في الحب والميل النفسى ، فلو كلفه الله ذلك لكلفه شططا ؛ والله أرحم بالانسان من أن يكلفه ما لا يطيق ؛ ومحافظة الحب والبغض يعتاص على الانسان قيادها ويستعصى عليه امتلاك ناصيتها ، فلا جناح عليه ان لم يجعلهما في الحب سواء ولهذا قال عليه الصلاة والسلام وهو الكامل المعصوم « اللهم هذا قسمي فيما أملك فلا توأخذني فيما تملك ولا أملك »

وعسى أن توازن بين هذا التشريع الذى يقر حكم العاطفة ، ويعترف بها ؛ والتشريع الذى يقول لأتباعه « أحبوا أعداءكم وباركوا لأعدائكم » وهبهات هيهات لما يطاع .



البكاء انفعال يبعثه الألم ، أو تثيرة الذكرى ، وفيه راحة للنفس ، وتخفيف من أوقارها ، والدموع تطفىء لواعج الحزن وتخمّد جمرته ، وإذا اندفعت العاطفة الى البكاء فاستجيب لها ، كان في هذه الاستجابة علاج لجراح القلب وكلومه . وأما اذا كبّنت فانها تفنك بالمجموعة العصبية ، ويمس الانسان من جراء ذلك الكبت داء عضال ؛ وتستحوذ عليه الكآبة ، ويستبد به الحزن ، وكفى به باعساً إلى بغض الحياة والتبرم بالاحياء ، حاملا على اليأس والقنوط ، واليأس طريق الخيبة والفشل .

قدر الاسلام هذه العاطفة الانسانية حق قدرها فلم يحرم البكاء تبعثه عاطفة الرحمة والحنان ، أو يثيره الألم والذكرى ، ولكنه حرم النياحة عنوان السخط على الأقدار ، ودليل عدم الرضا بحكم الله . وأما البكاء في غير نياحة فهو من الرحمة التى قذفها الله في قلوب عباده المؤمنين ، وليس عليهم من سبيل ان هم فعلوا .

حدث الامام البخارى قال « أرسلت ابنة النبي ﷺ اليه أن ابناً لى قد قبض فأتنا ، فأرسل يقرئ السلام ويقول : إن الله مأخذ ، وله ما أعطى ؛ وكل عنده بأجل

مسمى ، فلتصبر ولتحتسب ، فأرسلت اليه تقسم عليه لياتينها ، فقام ومعه سعد بن عبادة ومعاذ بن جبل وأبي بن كعب وزيد بن ثابت ورجال ، فرفع الى رسول الله الصبي ونفسه تتققع (قال حسبته أنه قال: كأنها شن) ففاضت عيناه ، فقال سعد : يا رسول الله ما هذا ؟ فقال : هذه رحمة جعلها الله في قلوب عباده ، وإنما يرحم الله من عباده الرحماء . وروى أيضا عن أنس بن مالك رضى الله عنه قال « دخلنا مع رسول الله على أبي سيف القين وكان ظئرا لابراهيم عليه السلام ، فأخذ رسول الله ابراهيم فقبله وشمّه ثم دخلنا عليه بعد ذلك وابراهيم يجود بنفسه ، فجعلت عينا رسول الله تذرفان فقال له عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه : وأنت يا رسول الله ؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة . ثم أتبعها بأخرى ، فقال ﷺ : إن الذين تدمع ، والقلب يحزن ، ولا نقول إلا ما يرضى ربنا ، وأنا بفراقك يا ابراهيم لمحزونون » فنعى الدين دين لا يصادم العاطفة الصادقة النبيلة ولا يعترض سبيلها .

الاعتداء أليم لا يحتمله الحر الكريم ، ولا يصطبر عليه ، فإذا اعتدى عليه ثارت نفسه تطلب الانتقام ، وهذه عاطفة فطرية لا سبيل الى دفعها ، أو الخروج عليها . وفي الاستخذاء للعدوان مذلة وهوان ، لا تحتملها نفس الكريم الأبي . اعترف الاسلام بهذه العاطفة وأذن للانسان أن يستجيب لها في حدود العدالة فقال تعالى (وجزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا وأصلح فأجره على الله ، انه لا يحب الظالمين - ولمن صبر وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور)

أجل ؛ أتاح الله للموتور أن يثار ، ولمن اعتدى عليه أن ينتقم ، ولكن على أن يثار وينتقم بمثل مامسه لا يزيد عليه . ولا يطيع عاطفة الانتقام ؛ فتدفعه الى الامعان في الأذى ، والخروج عن حدود العدالة :

ثم دعا الانسان الى فضيلة من الفضائل الانسانية لم يفرضها عليه فرضا ؛ ولم يحتمها عليه تحكما ، ولم يرتفع بها الى درجة الوجوب ، بل جعلها نافلة من نوافل الخير . إن أخذ بها أتيب ، وإن لم يأخذ بها فلا إثم عليه . تلك الفضيلة النبيلة هي العفو عن المسيء مع القدرة عليه .

علم الله أن في هذا العفو تضحية بعاطفة قوية دافعة دافقة لا يقاومها إلا القوى العزوم ، ولا يقوم لها إلا الصبور ذو الأيد . وإذا كانت هذه التضحية لله وفي سبيله فلا جرم أنه تعالى يثيب من يفعلها ، ويظم له الأجر على أن يكون العفو مقرونا إلى الإصلاح ، وأخصه إصلاح نفس المعتدى وإشعاره بأن هذا العفو لم يكن عجزاً عن الانتقام ، ولا مذلة ولا مهانة ولا رضا بالخسف ، ولا إقراراً بالضميم ، ولكن ابتغاء مرضاة الله ، ورغبة في حسن مثوبته ، فإذا صلحت نفس المعتدى لم يعاود العدوان ، فاستقامت الأمور ، وانتظمت الأحوال .

فإنه تعالى لا يدعو إلى العفو المجرد ، يذهب فيه الموتور ضحية واثره ، ويتمرد معه الأئمة الأشرار المعتدون . إنه لا يحب الظالمين ، ولا ييسر لهم سبل الظلم بدعوة الناس إلى العفو المطلق لأن ذلك يطيل أرسان بغيهم ، ويمد في حبال عدوانهم .

وقال تعالى (ولن انتصر بعد ظلمه فأولئك ما عليهم من سبيل . إنما السبيل على الذين يظلمون الناس ويبغون في الأرض بغير الحق)

وقد أخذ الله بهذا الأدب الأهم كما أخذ الأفراد قال تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم واتقوا الله واعلموا أن الله مع المتقين) وقال تعالى (وإن عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به لو لئن صبرتم لهو خير للصابرين) وقال تعالى (ذلك ومن عاقب بمثل ما عوقب به ثم بغى عليه لينصرنه الله)

فأين من هذا التشريع العادل الذي لا يصادم عواطف النفس ، ولا يعترض ميلها الطبيعي من تشريع يقول (من ضربك على خدك الأيمن فأدر له خدك الأيسر)

لعل ذلك التشريع كان مواثماً للأمة (١) التي شرع لها ، لأنه شرع لأمة كانت مغلوبة على أمرها ، يحكمها عدو عنيد ، لا قبل لها بمقاومته ، كان يسومها الخسف ، ويدبثها بالصغار . فماذا عسى أن يكون مصير الفرد من هذه الأمة المغلوبة لو لطمه أحد أفراد الدولة الغالبة ، فقاومه ، وفاضل عن نفسه ؟ ألم يكن جزاؤه القتل الذريع ،

(١) شرع ذلك للأمة الاسرائيلية يوم كانت خاضعة لحكم الرومان في سورية .

و إهدار الدم. لذلك لم يكن بد أن يعلمهم الله وسيلة ينجون بها من شر أولئك المتجبرين المتفطرسين ولا أحسن من الاستسلام بين يدي من لا تقدر عليه ، ولا تستطيع إلى مقاومته سبيلا .

ولكن الاسلام شريعة الامة الحرة الالية التي تأتي الضيم وتأنف الذلة والمهانة ، ولا ترضى بالاستعباد وقد ولدت حرة كريمة . انبثق فيها نوره وعم الخاققين ضياؤه ، ونبتت فيها شجرته الفرعاء الوارفة الظلال ، فنفيا في ظلالها أهل المشرق والمغرب ، وجنى ثمارها كل قاص ودان .

فبالله ما أجل هذه الشريعة وما أعذب مواردها ، وما أصفى مناهلها ، وما أقربها الى العقل والقلب جميعا . جعلنا الله من المستنيرين بنورها ، الواقفين على أسرارها ، العاملين بها ، الداعين إلى الاعتصام بحبلها آمين ؟
أبو الوفاء محمد بن درویش

الزطاة

لا يدرك الناس مدى يأسه	من ذلك القابع في بؤسه
على جوى يدينه من رمسه	من ذلك الطاوى الحشا صابرا
كأنهم ليسوا بى جنسه	هذا شهيد البؤس في جيرة
فيكتم اللوعة في نفسه	ترقو من الجوع فراخ له
أحال شكواهم إلى عرسه	حتى إذا ضاق بهم ذرعه
مثل البناء انقض من أسه	وهى من الهم على حالهم
في مطعم الطفل وفي لبسه	لا دمعها يننى ولا حزنها
من حرقة الجوع ومن مسه	وجارهم في بينه آمن
وضاعف الحرص على فلسه	أصم عن آهاتهم سمعه
ما نقذت يوما إلى حسه	أناتهم وهى تعد الحشا

المشرق الطالع من شمسه	أنساء ما هم فيه من ظلمة
السابع الوارف من أنسه	أنساء ما هم فيه من وحشة
سقايم الفائض من كأسه	ماضر كز الكف لو أنه
طال عليها العهد في حبسه	لو أنه أدى الزكاة التي
من شظف العيش ومن تعسه	لكان قد أنقذ جيرانه
من وضر الحق ذو من رجسه	وكان قد طهر أخلاقهم
الى غد أهمل في أمسه	فقد هم لا بد مفض بهم
إذا جرى التقصير في حدسه	الى الذي يرجف من ذكره
فليأكل الخنظل من غرسه	إن أصبح الاجرام دأبا لهم
في الشح واهول جنى درسه	نتيجة أنتجها درسه

كيف تجمراتم على خلسه	يا قوم حق الله في مالكم
فكيف أصررتم على بخسه	أعطاه إياكم المحتاجه
بسابق الانذار عن بأسه	شاققتم الله ولم تعبأوا
من قلة الرزق ومن وكسه	فقد آتى في صور حمة
يطير عقل المرء من رأسه	ومن سعار في طلاب الغنى
في الجهر بالقول وفي همسه	يظل يهزى بشهى المنى
إذا به يسقط في نحسه	ينشد ما يرجو به سعه

ينزع كل الناس عن قوسه	يا قوم ما للشح في مصركم
يظل متروكا الى بؤسه	العائل البائس من أهلها
يستمع الخافت من جرسه	بيننا نرى العائل في غيرها
في الحال إن قيل له واسه	يجيب من يدعى إلى بره
أحوالها والشعب لم تنسه	حكومة لم تنسها حاله
إذ فعلنا ينخبر عن عكسه	لله من إسلامنا المدعى

محمد صادق عرنوس

دار العلوم - بديو بند - في الهند

ومنهاج دراستها في الحديث

اقترح على صاحب الفضيلة الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة الحمديدية أن أكتب مقالة تتعلق بشئون دار العلوم بديو بند ونهضة الحديث فيها ؛ واستحثني على ذلك . فلبّيته في هذه الفرصة المختلصة من أشغالي بكلمة يلائم موضوعها موضوع مجلته (الهدى النبوي) جد ملاءمة ؛ بل هي موضوع من أهم مواضيعها ، والله ولي التوفيق والهداية .

دار العلوم الديوبندية : معهد عظيم ديني ، أقدم معهد وأعظم معهد في الهند ، أصبح اليوم مداراً لخدمة الدين ونشر علوم النبوة ، وأضحى خيراً أسوة لمعاهد أسست بعده . اختار الله لبنائه صفوة عباد العصر مثل الشيخ الامام محمد قاسم النانوتوي والشيخ المحدث الكبير رشيد أحمد الكنكوهي (قدس سرهما) واختار للدراسة فيه نخبة علماء العصر في كل دور من طبقات حياته مثل الشيخ الامام محمديعقوب النانوتوي والشيخ الامام محمود حسن الديوبندي ، وامام العصر الشيخ محمد أنور الكشميري ثم الديوبندي رحمهم الله أجمعين .

﴿ غاية بناء المعهد ، والعلوم المدرسية فيه ﴾

غاية هذا المعهد الوحيدة هي درس علوم الحديث والقرآن ؛ وشرح السنة ، وفقه الحديث ، وعلم الفقه ، على المنهاج الذي انتهجه الامام الحجة الشاه ولي الله الدهلوي رحمه الله تعالى . غير أن المبادئ والعلوم الرائجة في الهند لم يكن عنها محيد فضموها اليها ، وأصبح علم الحديث آخر علم يفرغ عنه طلبة العلم وأصحاب التحصيل ، وعليه مدار شهادة المعهد . فالعلوم التي تدرس من قبل كتب الحديث عشرون علماً منها علوم العربية والأدب ، وعلوم المنطق والفلسفة ، والكلام والتوحيد ؛ والفقه الحنفي وأصول الفقه ، ومن التفسير الجلالين وتفسير البيضاوي وغيرها .

فاذا تضرع المتعلم من هذه العلوم فيقرأ كتاب مشكاة المصابيح قراءة بحث واثقان بذكر المذاهب الأربعة وبيان أدلتها مع شرح النخبة لابن حجر في مصطلح الحديث .

فيظل بصيرا بمذاهب علماء الأمة ويستعد لما يلقي عليه الشيوخ في درس الصحاح الستة من التحقيقات الدقيقة والأبحاث الرائعة .
ثم يتفرغ في عام واحد لدراسة كتب الصحاح مع موطأ مالك وموطأ محمد بن الحسن الشيباني .

✽ نظام درس الحديث ✽

أما نظام دراسة الأحاديث في (دار العلوم الديوبندية) وشقيقتها الكبرى (الجامعة الإسلامية الواقعة بداهيل - سودة - وكثير من المعاهد الدينية التي تفتني أثرها وخطوها في دراسة الأحاديث فيفتقر الى إيضاح وتوطئة الغرض بتمهيد مقدمة ولا سيما في الأحاديث المتعلقة بالأحكام الفرعية التي شاع فيها الخلاف قديما وحديما منذ عهد الصحابة الى يومنا هذا .

فأقول إن للأئمة الأربعة الذين طبق الخافقين ذكركم أصولا في ترتيب الشرائع ، وتشريع الأحكام ، وتفریع الفروع ، ومناهج خاصة في استنباط الجزئيات الغير المنصوصة ، وتطبيق النصوص المتدافعة بعضها ببعض .

فامام دار الهجرة عالم المدينة مالك رحمه الله كثيرا ما يقتنى في ذلك بآثار فقهاء المدينة السبعة ، ويجعل قولهم فصلا في الأمر ، وربما يرجحه على الحديث المرفوع وهؤلاء سعيد بن المسيب ، وعروة بن الزبير ، والقاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق وخارجة بن زيد بن ثابت ، وعبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، وسليمان بن يسار ، والسابع أبو بكر بن عبد الرحمن على القول المشهور ونظمهم البعض في شعره حاكيا لسان حال الامام مالك فقال :

الأكل من لا يقتدى بأئمة
فقدّم عبيد الله ، عروة ، قاسم ،
فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
سعيد ، سليمان ، أبو بكر ، خارجة

نعم ! ويستدل بالمسانيد والمراسيل سواء بسواء ، وبأقوال عمر وابنه ، وفتاوى صحابة المدينة وتابعيها .

والامام الشافعى عالم قر يش يسلك مسلك الترجيح بأخذ أصح ما فى الباب سنداً إذا تدافعت النصوص وأبطل اطلاق الاحتجاج بالمراسيل .

والامام أحمد محدث بغداد وعالمها ربما يقع تفصيل فى مذهبه وصور شتى على حسب ماورد ، فيأخذ بالصحيح والحسن ، والضعيف بالضعف اليسير ، وكل يكون سائغاً ، وعلى هذا وضع كتابه الكبير الحافل « المسند » .

وفقيه الملة (١) وعالم الأمة أبو حنيفة يحتج بكل ما يحتجون به من المسانيد والمراسيل ، والصحاح والحسان ، والضعاف بالضعف اليسير ، وفتاوى الصحابة والتابعين ؛ وإذا تدافعت أقوال الصحابة وتضاربت آراؤهم فيطبق بينها مهما أمكن بفكرة غامضة تبتنى على غرض الشارع ، قلما يتفطن لها أحد فينزل الكل على محل واحد ؛ والا فيرجح بفقهاء دقيق الذى استسلم الأئمة فيه لامامته ، وسلم تلك المزية الخاصة له الأمة ، وقد صرح بأصول اجتهاده هذه الامام البيهقي فى اختلافات والخطيب فى تاريخه وغيرها .

ومن أجل هذا يقول من هو أكثر أصحابه حديثاً وأقدمهم منزلة وأجلهم فضلاً ، قاضى القضاة الامام الحافظ أبو يوسف : مارأيت أحداً أعلم بتفسير الحديث ومواقع النكت التى فيه من الفقه من أبى حنيفة .

ويقول : ماخلفت أباحنيفة فى شيء قط فتدبرته إلا ورأيت مذهبه الذى ذهب اليه أنجى فى الآخرة ؛ وكنت ربما ملت الى الحديث (أى ظاهره) وكان هو أبصر بالحديث الصحيح منى اه حكاه الخطيب . وإذا كان اختلاف فى التابعين فيزاحمهم برأيه من غير أن يسعى فى تطبيق أقوالهم وقال هم رجال ونحن رجال .

(١) عبر عنه بهذا اللقب الامام الحافظ شمس الدين الذهبي فى كتابه « العبر » وسماه الخزرجى فى الخلاصة « فقيه الأمة » .

قال إمام العصر المحدث الشيخ محمد أنور الكشميري الديوبندي ومن ثم فتح باب التأويل في الحنفية ، وباب الجروح على الرواة في الشافعية ، ويقصر مدارك من بعدهم من شأو مدارك الأئمة فربما يقومون فيما لم يكدر أن يرتضى به إمامهم ، وهذه مرحلة شامعة صعبة . ومحدد هذه النهضة بالهند وإن كان هو الامام الشاه ولي الله الدهلوي بيد أني أحسن سلوك هذا المسلك في ابنه المحقق الحجة الحبر النطاسي الشاه عبدالعزيز أزيد من والده الامام ، ولا غرو فان الشيخ عبد العزيز كان فقيها حنفيا أضحى له الفقه الحنفي ذوقا وجدانيا . والشيخ الامام والده ينجح مها أمكن الى الفقه الجامع وهو كان بعيد المدى ، واسع الخطو لا يدرك شأوه فكان حريا به غير أن مسلك ابنه أحكم لمن تقاصر خطوه وأنسب وأسلم .

وأرى والله أعلم أنه انتهت الرئاسة في هذا المنهج بعد الشاه عبدالعزيز إلى الشيخ الفقيه المحدث مولانا رشيد أحمد الكنكوهي الديوبندي ولم يغلب هذا الذوق على هذا المنوال على من كان بعد الشاه عبدالعزيز من الشيخ اسماعيل الشهيد ، والشيخ محمد اسحق مدار إسناد الهند ، والشاه عبد الغني المحدث - مسند الهند - مثل ماغلب على الشيخ الفقيه الكنكوهي وتلاتلو الشاه عبدالعزيز إمام العصر المحدث الكشميري الديوبندي في كثير من خصائصه الباطنة .

وهذا الموضوع لا يتم إلا بإيراد شواهد لا يتسع المجال لبيانها . وبالجملة هذا المسلك الذي سلكه أبو حنيفة هو مسلك فقه الحديث وهو طريقة مثلى ، عليها الفقهاء المحدثون وإن شئت فقل المحدثون الفقهاء وربما يفرق بدقيق النظر بينهما فمن خاض الفقه بضياء الحديث فهو أحق بالثاني ، ومن طلب الحديث بنور الفقه فهو أحق بالاول . ويمكن إيضاح ذلك بأمثلة لا يحتملها المقام .

فاذا دريت هذا فأعزني سمعك لما أقول : إن المشايخ الديوبنديين هم الفقهاء المحدثون من الحنفية في عصرهم ، ليسوا فقهاء مجردين من الحديث ولا محدثين عارين من الفقه يتبعون الامام أبا حنيفة على بضيرة نافذة . مسلكهم فقه الحديث وحصول العلم على غرض الشارع سواء وافق المذهب المشهور أم لم يوافق .

فاذا تمارضت النصوص يتوسطون بين التشدد والتساهل ويوجهون الأحاديث المتدافعة بتوجيهات يكاد يقبلها من أنصف في الأمر وعدل .

وهالك مثالا ليطمئن قلبك : إن أحاديث القراءة خلف الامام مذهب الصحابة ومن بعدهم من الأئمة فيها معروفة . فلما شأخ الديوبنديون رأوا قوله تعالى (فاذا قرأ القرآن فاستمعوا له وأنصتوا) ورأوا أنه لم يصح في شأن نزول الآية المذكورة شيء ، وإذن العبرة لعموم اللفظ أنسب وأحكم . ورأوا أن الحافظ البيهقي روى في (كتاب القراءة) عن الامام أحمد أنه أجمع العلماء على أن هذه الآية في القراءة في الصلاة اهـ ؛ وإن الحافظ ابن تيمية قال في فتواه : وقد استفاض عن السلف أنها نزلت في القراءة في الصلاة اهـ

ورأوا قوله ﷺ (وإذا قرأ فأنصتوا) ورأوا أنه صححه أحمد بن حنبل ، ثم صاحبه أبو بكر الأنرم ثم مسلم ، في باب التشهد من حديث أبي موسى الأشعري ، وأحال به على حديث أبي هريرة ثم صححه ابن خزيمة ، والحافظ أبو جعفر بن جرير الطبري ، والحافظ أبو عمر بن عبد البر القرطبي ، والحافظ محمد بن حزم الأندلسي ، ثم الحافظ زكي الدين عبد العظيم المنذري ، ثم الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري ، ثم تلقاه الأئمة بالقبول عملاً مثل مالك ، وأبي حنيفة ، وأحمد ، وكذلك ساعده عمل السلف من الصحابة فكيف تبقى ريبة في صحته ومجال التشكيك ؟ ! ! ورأوا أن حديث جابر بن عبد الله : (من كان له إمام فقرأه الامام له قراءة) روى بأسانيد متعددة غير رواية جابر الجعفي . منها (أحمد بن منيع) في مسنده . وله (شاهد موقوف) عند الترمذي و (مرسل صحيح) عند آخرين فلم يبق مجال للشك في صحته .

بقي حديث « لاتفعلوا إلا بأمر القرآن » فتأملوا في سياقه وهو من طريق محمد بن اسحاق وفيه « لعلمكم تقرأون خلف امامكم ؟ قالوا نعم يا رسول الله فهذه هذاه » فقال الفقيه المحدث الشيخ رشيد أحمد الكنكوهي : هذا يدل صراحة بأنهم كانوا يقرأون بغير أمره ﷺ فأصبح دليلاً للإباحة لا للوجوب حيث أن النبي ﷺ لما شاهد حرصهم على قراءتها أجاز لهم بقراءتها . والبحث طويل الذيل أفردته مشائخنا ومشائخ

مشائنا بتأليف مفردة في هذا الموضوع . فخمسة من الأكابر توجوهوا إليه ، فألف الشيخ الحجة الامام محمد قاسم النانوتوى رسالة سماها (الدليل المحكم في حكم الفاتحة للمؤتم) ورسالة أخرى سماها (توثيق الكلام في حكم قراءة الفاتحة خلف الامام)

وصنف الشيخ المحدث مولانا رشيد أحمد رسالة (هداية المعتدى في قراءة المعتدى) و بسط القول وأشبع الكلام الشيخ المحدث شيخ الهند محمود حسن الديوبندى في كتابه (ايضاح الأدلة) .

وقام امام العصر المحدث الكشميرى فألف رسالة سماها (خامسة الخطاب في فاتحة الكتاب) ورسالة أخرى أسماها (فصل الخطاب في مسألة أم الكتاب) وكتب أبحاثا على (جزاء القراءة) للبيهقى ، ووسع المجال في أماليه في دروس (صحيح البخارى) و (جامع الترمذى) فأوعب واستوعب .

ثم محقق العصر الشيخ شبير أحمد العثماني أطال الكلام في (فتح الملهم) شرح مسلم و بسط الأطراف بحيث لو أفرد هذا الموضوع من كتابه لأصبح كتابا ضخما في الموضوع .

وبعد هذا البحث والتنقيب قالوا : لا يقرأ المؤتم الفاتحة خلف الامام في الجهرية ونطق به الكتاب والحديث . ويكفيه أن لا يقرأ في السرية لحديث « من كان له إمام » الخ . وما عليه لو قرأها في السرية ، فالأمر فيها واسع ؛ ثم الترجيح لأحد الطرفين يفوض إلى مدارك الاجتهاد (فيما أرى) هل يكون هذا الحديث رخصة في عدم القراءة من قبيل الترفيه ؟ أو يكون إسقاطا من قبيل قوله « فاقبلوا صدقته » ؟ فهذا مسلكهم في هذه المسألة ، وهكذا في سائر المسائل التي اختلف فيها الصحابة والتابعون والأئمة المتبوعون .

ومع هذا لا يطعنون على أحد خالف هذا المسلك بدليل عنده فيكفي لكل وجهة من الدليل من الكتاب والسنة هو موليا . وهذه هي الطريقة المثلى والخطوة الفضلى بحرى بأولى الأبواب أن تقع بجذر قلوبهم بين حنايا ضلوعهم فالدين واحد هو الكتاب

والسنة . والمناهج مختلفة ، والملتقى متمين ؛ وطرق الوصول شتى ، فلا يلام هذا ولاذا .
نعم فى اصطفاء منهج من المناهج واتخاذ وجهة من الوجوه لكل عالم مرغّب ومذاق
ولكل فكر منزع ومجال . فهذا دأب أساتذة الحديث فى دراسة كتب الحديث وفى
هذا القدر مقنع لاتضاح المقصود والله ولى التوفيق والهداية .

محمد يوسف البنورى
نزىل القاهرة

الفتاوى

جاءنا من الأخ محمد عدنان بالرى بسنار مايتأتى :

- (١) هل المراد بالقبر هذه الحفرة فى الأرض ، فلا يكون العذاب والنعم الا لمن
دفن بها ، أم المراد شىء آخر ؟
- (٢) ماهى مدة إقامة الروح فى القبر ؟ وهل الروح بعد مفارقتها للجسم بالموت تعود
اليه كما كانت فى الدنيا ؟

والجواب : الحمد لله وحده ، والصلاة والسلام على محمد عبده ورسوله

- (١) المراد من القبر كل ماينتقل اليه الانسان بالموت من هذه الدنيا : سواء فى ذلك
الحفرة أو بطون السباع والسمك وغيرها . وهذا فرعون يقول الله تعالى فى شأنه وشأن
حزبه الأخسرین (النار يعرضون عليها غدواً وعشياً ؛ ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل
فرعون أشد العذاب) وهو الآن موجود فى صندوق فى دار الآثار فى القاهرة معروض
لأنظار الناس ؛ تصديقاً لقوله تعالى (ننجيک بيدنک لتكون لمن خلفک آية)

أما ذكر القبر في النصوص الشرعية فيحسب الغالب ألا أكثر، لا على سبيل الحصر . والله أعلم.

(٢) قال تعالى (ويسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلا) فأمثال هذه المسائل المتعلقة بالروح : الأولى بالمؤمن أن لا يكثر البحث فيها، لأنها لا يترتب عليها فائدة له في دينه ولا دنياه ولا آخرته . وقد جاء عن النبي ﷺ فيما روى البخاري ومسلم عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال « إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وأنه ليسمع قرع نعالهم إذا انصرفوا - أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له : ما كنت تقول في هذا النبي محمد ؟ فأما المؤمن فيقول : أشهد أنه عبد الله ورسوله . فيقال له : أنظر إلى مقعدك من النار أبدلك الله به مقعدا من الجنة . قال النبي ﷺ : فيراها جميعا . وأما الكافر أو المنافق فيقول : لا أدري ؛ كنت أقول ما يقول الناس فيه . فيقال : لادريت ولاتليت ، ثم يضرب بمطرقة من حديد ضربة بين أذنيه ، فيصيح صيحة يسمعها من يليه إلا الثقلين »

وروى الامام أحمد وأبو داود باسناد رواه محتج بهم في الصحيح عن البراء بن عازب رضي الله عنه قال « خرجنا مع رسول الله ﷺ في جنازة رجل من الأنصار ، فأنهينا إلى القبر ، ولما يلحد بعد . اجلس رسول الله ﷺ وجلسنا حوله كأن على رءوسنا الطير ، وبیده عود ينكت به في الأرض ، ورفع رأسه فقال : استعينوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا . ثم قال : ان العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا واقبال من الآخرة نزل اليه ملائكة من السماء بيض الوجوه ، كأن وجوههم الشمس ؛ معهم كفن من أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة ، حتى يجلسوا منه مد البصر ؛ ويحیی . ملك الموت حتى يجلس عند رأسه ؛ فيقول : أيتها النفس الطيبة ، أخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان . قال : فتخرج فتسيل كما تسيل القطرة من في السقاء ، فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين ، حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ، ويخرج منه كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض . قال : فيصعدون بها فلا يمرون على ملائكة إلا قالوا : ما هذا الروح الطيب ؟ فيقولون : فلان بن

فلان ، بأحسن أسمائه التي كان يسمى بها في الدنيا ، حتى ينتهوا بها الى السماء الدنيا ، فيستفتحون له فيفتح له ، فيشيعة من كل سماء مقر بوها الى السماء التي تليها حتى ينتهي بها الى السماء السابعة فيقول الله عز وجل : اكتبوا كتاب عبدى فى عليين ، وأعيدوه الى الأرض فى جسده . فيأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان له : من ربك ؟ فيقول ربى الله فيقولان مادينك ؟ فيقول دينى الاسلام . فيقولان ماهذا الرجل الذى بعث فيكم ؟ فيقول هو رسول الله . فيقولان ما يدريك ؟ فيقول قرأت كتاب الله وآمنت به وصدقته ، فينادى مناد من السماء : أن قد صدق عبدى فافرشوه من الجنة وافتحوا له بابا الى الجنة . قال : فيأتيها من روحها وطيبها ، ويفسح له فى قبره مد بصره . قال : ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب الريح فيقول : أبشر بالذى يسرك ، هذا يومك الذى كنت تعد . فيقول : من أنت ؟ فوجهك الحسن يجىء بالخير ، فيقول : أنا عمك الصالح . فيقول : رب أقم الساعة ، رب أقم الساعة حتى أرجع الى أهلى ومالى .

ثم ذكر العبد الكافر على عكس هذا تماما وأنه لا تفتح لروحه أبواب السماء . ثم قرأ (لا تفتح لهم أبواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط) فيقول الله اكتبوا كتابه فى سجين الأرض السفلى . ثم تطرح روحه طرحا . ثم قرأ (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوى به الريح فى مكان سحيق) فتعاد روحه فى جسده . ويأتيه الملكان فيسألانه - الحديث «

وكل هذا من الاخبار عن الغيب الذى لا يعلم حقيقته إلا الله . فلا نعلم كيفية هذا السؤال ولا كيفية هذا الجلوس والقعود . ولا كيفية هذا القبر الذى وسع فيه مد بصره ولكننا نؤمن بذلك ايمانا يقينيا ونقول : صدق الله ورسوله . اللهم نجنا من أهوال القبر وعذابه . وثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة . ومن الناس من حجب قلوبهم عن نور الايمان بالغيب . وحكموا عقولهم الضيقة فى أحوال ما بعد الموت . فانكروا عذاب القبر ونعيمه . وكذبوا بما لم يحيطوا بعلمه . ومن الناس من انساق وراء وهمه وخياله ، فتحدث فيها زيادة عما أخبر الله ورسوله ، حتى زعم بعض الخياليين : أنه فهم اللغة التي يكون بها سؤال القبر . وزعم أنها السريانية . وهذا جهل محض وقول على

الله بالكذب ، بل انها دسيصة يهودية أو نصرانية ، لأنها تنقص وتحقر اللغة العبرية وان لم يفهم ذلك أولئك الخياليون . وقد زلت أقدام كثير من الناس في هذا المقام ؛ من شغفهم بطول البحث والتنقيب وارخاء العنان للسان والقلم . وما كان هذا شأن السلف الصالح في هذا وأمثاله من علم الغيب ؛ الذي لا يعرف العقل الانسانى اليوم كنهه ولا حقيقته . فكف أيها القارىء فكرك وزم لسانك وقلمك عن كثرة الخوض في هذا . وقف عند النصوص الصحيحة . وقل آمنت به كل من عند الله . وما أوتيتم من العلم إلا قليلا . والله الهادى الى سواء السبيل .

الاشفية الرحمانية مع بيان الأمراض القلبية

ظهر هذا الكتاب حديثا وهو كتاب قيم في موضوعه ، يبين ما عليه عامة المسلمين اليوم من الخرافات والبدع التى ألصقت بالدين ، وفيه علاج لكل تلك الأدواء . وقد استدلت المؤلف على كل ما ذكره في الكتاب بالآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة من البخارى ومسلم

فهرس لهذا العدد

صفحة	موضوع
١	التفسير ، وفيه صفات المنافقين وأحوالهم وأعمالهم ومن لف لفهم لرئيس التحرير
١٣	ليبك معى على الدين البواكى لعالم جليل
١٩	ماهذه التماثيل التى أنتم لها عاكفون؟ (قصيدة) للأستاذ عرنوس
٢١	فن تصحيح الكتب لفضيلة الأستاذ احمد محمد شاكر
٢٦	تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد عبد منعم
٢٨	خصائص الاسلام (العمل على تحرير الرقيق) للعلامة أبى الوفاء محمد درويش
٣٤	أحاديث الأحكام للأستاذ الشيخ محمد محيى الدين المدرس بكلية اللغة العربية
٤٠	حول فتوى بعض العلماء لمدير المجلة
٥١	الفتاوى لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير

رءاء

تكرر إدارة المجلة لحضرات المشتركن الذين انتهت اشتراكاتهم أن يتفضلوا بتسديد اشتراكاتهم لئلا تضطر لقطع المجلة عنهم .
كما ترجو إدارة المجلة أيضا ممن لديهم أعداد من العدد السابع من حضرات المتعهدين وغيرهم أن يخبروها بشأنها ، لأنها فى حاجة الى بعض أعداد منها .

الملاك النبوي

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

بسم الله الرحمن الرحيم

تفسير القرآن الحكيم

صفات المنافقين وأهوالهم وأعمالهم

(يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم وما يشعرون * في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضاً ولهم عذاب أليم بما كانوا يكذبون)
الخداع : إنزال الغير عما هو بصدده بأمر يبيده على خلاف ما يخفيه . من قولهم :
ضب خادع وخدع : إذا أمر الحارث - وهو صائد الضب - يده على باب جحره أوهمه

إقباله عليه ، ثم خرج من باب آخر ، حتى قيل في المثل : أخدع من ضب . وذلك أن المنافق يظهر أنه متدين ، حريص على الدين ليصمم دمه وماله ، أو ليحظى من وراء ذلك مغنماً أو ثناء الناس وتعظيمهم له ، أو لغلبة العادة والتقاليد والعرف ، وهو مع كل ذلك لا يحس بوازع الدين في دخيلة نفسه ، ولا يجد أثراً لخوف الله وخشيته في قلبه ، لأن الدين الحقيقي لم يجد السبيل إلى قلبه مهاداً ، فهو مصدود عن تقوى الله وعن دين الحق بما قام فيه من أمراض الهوى والشهوات والكبر والعصبية ، والجهالة المزينة بثوب العلم الموروث عن الآباء والشيخوخ الذين ألبسهم الشيطان في عينه ثوب العصمة عن الخطأ وبرايم في نظره المغشى من أن يقولوا على الله بغير علم ، أو يشرعوا من الدين ما لم يأذن به الله ، أو يفتروا على الله الكذب ، وأنه ومن عاصره لن يبلغوا - معها أوتوا من فضل الله - درجاتهم ، ولن يصلوا - معها بذلوا من مجهود - إلى رتبتهم ، لأنه توهم أن فضل الله قاصر على طواغيته ، ورحمته خاصة بشيوخه ومقلديه ، لن تنال بالهداية والعلم سواهم ، ولن تفتح باب الفقه ومعرفة الحق إلا لهم (وإذا قيل لهم تعالوا إلى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدوداً) أظلم قلبه من نور الله ، وحرم من روح تقوى الله ، وانقطع عنه مدد هداية الله وتوفيقه ، فقسا وتحجر وفسق عن أمر الله الحق ودينه القيم ، ولكنه يحاول أن يظهر بثوب الورع ولباس التقوى ، ويختال نفسه والناس بما يتوكل عليه في خروجه وفسقه من قول فلان ورأى فلان ، وحرّم فلان ، وأباح فلان ، ظاناً أن رأى فلان وقول فلان يغنيه عن عذاب الله ويدفع عنه انتقام الله ، ومتوهما بمعنى بصيرته أن تحريم فلان وتحليل فلان من عند الله ، لأنهم لا ينطقون إلا حقاً ، ولا يقولون في الدين إلا صدقاً (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله ؟) (وإذا فملوا فاحشّة قالوا وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها ، قل إن الله لا يأمر بالفحشاء أتقولون على الله ما لا تعلمون ؟ قل أمر ربي بالقسط ، وأقيموا وجوهكم عند كل مسجد ، وادعوه مخلصين له الدين ، كما بدأكم تهودون ، فريقاً هدى وفريقاً حق عليهم الضلالة ، انهم اتخذوا الشياطين أولياء من دون الله يحسبون أنهم مهتدون)

يقولون بالسنتهم (لا اله الا الله) وليس في قلوبهم يقين ولا ايمان بأن الالهية والعبادة ذلا وخضوعا وتعظيما ، وحباً ورغبة ورهبة ، ودعاء واستغاثة وتوكلاً وذبحاً ونذراً لا تنبغي إلا لله ، بل في قلوبهم آلاف الآلهة يعظمها ويخضع لها ، ويدل أمام قبورها ومقاصيرها ، وينذر لها من الأموال ما ضيعت به حقوق الله ، ويدعوها في الشدائد والكروب بغاية الضراعة والرجاء ما لا يدعو به الله ، ويطاف حول ما نصب على قبورها أكثر مما يطوف حول بيت الله ، وقيم لها الأعياد ويحج إليها من قاص البلاد ودانيتها أكثر وأعظم مما يحتفل بمناسك الله وعيدي الفطر والأضحى اللذين شرعهما الله ، ويرتكب من الفواحش والمنكرات في هذه الأعياد الشركية ما تضح له الأرض والسماوات ولكنهم يقولون : انها مغمورة في بحر كرامات هذا الاله فلانة او فلان صاحب المولد . وسبحان الله وتعالى عما يقولون علواً كبيراً ، وآمنت بالله وبرئت وكفرت بكل ما يعبدون ويعظمون ويدعون من دون الله من أولياء لا يملكون لأنفسهم ضراً ولا نفعاً ولا موتاً ولا حياة ولا نشوراً . واذا قلت لهم : هذا يهدم لاله الا الله ، ذهبوا يتصايحون ويبكون هذا خارج على الدين ، وهذا محارب للأولياء والصالحين ، وهذا مخالف لما عليه الشيوخ والرؤساء ، وهذا كافر وضال ، وبئس ما يقولون

ويقولون بالسنتهم « محمد رسول الله » وليس في قلوبهم اليقين والايان بأن الطاعة والاتباع وحسن القدوة والاستسلام التام بلا حرج في الصدر ولا استدراك ولا « لم » ولا « كيف » لا ينبغي لأحد من البشر إلا لرسول الله سيد الأنبياء وخاتم المرسلين وامام الاتقياء ، وصفوة الأصفياء سيدنا محمد ﷺ ، بل قلوبهم محشوة بآلاف المتبوعين الذين يقدمون قولهم وعملهم ورأيهم وهوامهم على هدى رسول الله ﷺ . فكم تمنحهم من آية أو حديث صحيح فيقذفونها : بهذا لم يأخذ به فلان ، وهذا لم يصح عند فلان وهذا أوله فلان ، وهذا ترك العمل به فلان . وكم هدموا كتاب الله وآياته المحكمات والصحيح الثابت من سنن الصادق المصدق الذي لا ينطق عن الهوى بكلام فلان الذي ليس له من ميزة إلا أنه ألف متناً أو شرحاً أو حاشية مضي عليه خمسون أو مائة سنة وكتب على غلافها : تأليف العالم الملامة والخبر البحر الفهامة .. الى آخر تلك الألقاب

التي ما أنزل الله بها من سلطان ؛ والتي ما قلها عمر لأبي بكر ، ولا قلها أحد من أولئك البررة الأخيار ؛ ولا قلها الشافعي للملك ، ولا أحمد للشافعي ، ولا قلها المزني للشافعي ، ولا قلها أبو يوسف ومحمد لأبي حنيفة . وهم والله أتقى قلوبا ، وأبر أعمالا ، وأصدق قولا وأهدى سبيلا وأكثر علما من أولئك العلامات الفهومات ؛ ولكن هي الجهالة العمياء والعصبية الحفقاء تسوى التراب بالتبر وترفع الثرى الى الثريا (ومن يضل الله فما له من هاد) وإذا قلت لهم : ان هذا يهدم « محمد رسول الله » صاحوا وتباكوا وقالوا : هذا مارق من الدين ؛ هذا مدع الاجتهاد ؛ هذا خامس ؛ هذا محقر للأئمة والعلماء ؛ هذا ضال ؛ هذا كافر (كبرت كلمة تخرج من أفواههم إن يقولون إلا كذبا) (ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين . وإذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم إذا فريق منهم معرضون . وإن يكن لهم الحق يأتوا إليه مذعنين . أفي قلوبهم مرض ؟ أم ارتابوا ؟ أم يخافون أن يحيف الله عليهم ورسوله ؟ بل أولئك هم الظالمون . إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا ، وأولئك هم المفلحون . ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه فأولئك هم الفائزون) .

ضيعوا الصلاة واستخفوا بها أعظم استخفاف ، لأن قلوبهم لم تذق طعم مناجاة الله في الصلاة ، ولم تشرق عليها أنوار تجلى الله ، ولم تستطعم طعم آيات الله والذكر والدعاء في الصلاة ، فنقلت عليهم الصلاة (وانها لكبيرة إلا على الخاشعين الذين يظنون أنهم ملاقوا ربهم وأنهم إليه راجعون) (يخادعون الله وهو خادعهم . وإذا قاموا إلى الصلاة قاموا كسالى يراءون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا) فذهبوا يمتثلون في اضعائها ويختلقون المعاذير الواهية لتركها ، فمرة يحكمون لمضيها الذي لا يفكر في كل عمره فيها ، ويتلهى عنها باللعب والفسوق ومجالس السوء بأنه مسلم ؛ ومرة يقولون : ان الاشتغال بمتاع الدنيا ملء البهاون وشهوة الفروج عذر في تركها وتخريب بيوت الله التي أمر أن ترفع ويذكر فيها اسمه ، واجابة داعي الله الذي نادى المؤمنين (إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم

تعلمون) و بين أنه ضمن لهم أرزاقهم وأطعمهم ، وأنه الرزاق ذو القوة المتين ، وزين لهم ذلك كله القول في الدين بالرأى والهوى ، ومارأى فلان واستحسن فلان . وقد حكم الله ورسوله على مضيع الصلاة بأنه مشرك وكافر ، لاحظ له في الاسلام . قال تعالى (منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) (ويل يومئذ للكذابين وإذا قيل لهم اركعوا لا يركعون) (ماسلككم في سقر ؟ قالوا : لم نك من المصلين . ولم نك نطعم المسكين) . وقال ﷺ « من ترك صلاة العصر فقد حبط عمله » رواه البخارى ومسلم عن بريدة . وقال « بين الرجل وبين الكفر ترك الصلاة » رواه أحمد ومسلم عن جابر بن عبد الله . وقال « بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة » رواه أبو داود والنسائي والترمذى ، وقال حسن صحيح .

قال ابن حزم : وقد جاء عن عمر وعبد الرحمن بن عوف ومعاذ بن جبل وأبي هريرة وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم : ان من ترك صلاة فرض واحد متعمدا حتى يخرج وقتها فهو كافر مرتد ، ولا نعلم لهؤلاء مخالفا . اهـ

والمروى عن السلف جميعا أن تارك الصلاة يقتل ان لم يتب و يبادر الى اقامتها هذا ، وانك لتجدهم يشنعون على من يدعو الناس إلى المحافظة على الصلاة ويشدد في التحذير من تركها ، فيقولون : انه متغال ومتعننت ومشدد على الناس ، ومتزمت ومضيق عليهم ما اتسعت به المذاهب ، ومعسر عليهم ما سهلته العقول والآراء ، وانه مع هذا خارج على العلماء وضال مضل ، وحسبنا الله ونعم الوكيل .

ومكذا شأن المنافقين في كل زمن و بلد ، يحتالون جهدهم على التخلص من الشرائع والتخلص من اتباع ما جاء به رسول الله ﷺ : في العقائد والعبادات والأموال والحدود والأحكام ، مما زين لهم شياطينهم من الأوهام والخيالات ، ثم يحرصون على التشنيع على المؤمنين المجاهدين في سبيل الله وتحقير أقوالهم وأعمالهم ، وتنفير الناس عنهم ، ونبذهم بالالقباب حسداً وبغياً .

ومهما حاولوا فالله مقيم حجته ، ومنم كلمته ، ولو كره المبطلون . وسيدقى الله تعالى لهذا الدين في كل زمان فترة من الرسل بقايا من أهل العلم ، يدعون من ضل الى الهدى ،

و يصبرون منهم على الأذى ، يحيون بكتاب الله الموتى ، و يبصرون بنور الله أهل العمى ، ينفون عنه تحريف الغالين ، وانتحال الجاهلين الذين عقدوا ألوية البدعة وأطلقوا عقال الفتنة . فهم يقولون على الله وفي الله وفي صفات الله وأسمائه وفي كتاب الله بغير علم ، ويخدعون الجهال من الناس بما يشبهون به عليهم من زخرف القول وغروره . ونعوذ بالله من الفتنة .

سبحان الله ! ماذا حرم المعرضون عن نصوص الوحي واقتباس العلم من مشكاته من كنوز الذخائر ، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر ، قنعوا بأقوال استنبطتها معاول الآراء فكروا ، و تطلّعوأ أمرهم بينهم لأجلها زبرا ، وأدحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، فالتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا ، درست معالم القرآن في قلوبهم فليسوا يعرفونها ، و دثرت معاهده عندهم فليسوا يعبرونها ، وفست أزرجة عقولهم من كثرة ما أصيبت من أمراض ، وانتكست قلوبهم من عظم ما أصابها من علل الأهواء والاسد عن الكتاب والسنة والاعراض وقست قلوبهم وتنجرت لطول ما فتنت بالدنيا وحرمت من الغذاء النافع من حب الله وآياته ، وحب الرسول وهدايته ، والتبس عليهم الأمر فأصبحوا في ضلالهم يعمهون ، وتقطعت بهم السبل فوقعوا في ظلمات الفساد وشقاء غضب الله يتخبطون . (وإذا قيل لهم لا تفسدوا في الأرض قالوا إنما نحن مصلحون . ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

قال الشيخ ابن القيم رحمه الله تعالى : لما كان القلب يوصف بالحياة وضدها ، انقسمت القلوب ، بحسب ذلك الى ثلاثة أقسام : قلب صحيح ، وقلب سقيم ، وقلب ميت ؛ فالقلب الصحيح : هو السليم الذي لا ينجو يوم القيامة إلا من أتى الله تعالى به كما قال (يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم) وهو الذي سلم من كل شهوة تخالف أمر الله ونهيه ، ومن كل شبهة تعارض خبره ، وسلم من عبوديته لغير الله . وسلم من تحكيم غير رسول الله ، وسلم من محبة غير الله مع تحكيمه : في خوفه ورجائه ، والتوكل عليه والانتابة اليه ، والذل له وإيثار مرضاته في كل حال ، والتباعد من سخطه بكل طريق . وهذا هو حقيقة العبودية التي لا تصلح إلا لله وحده . فالقلب

السليم : هو الذى سلم من أن يكون لغير الله فيه شركة بوجه ما ؛ بل قد حصلت عبوديته لله ارادة ومحبة وتوكلا واناة واخباتا وخشية ورجاء ؛ وخاص عمله لله ؛ فان أحب أحب فى الله ، وان أبغض أبغض فى الله ، وان أعطى أعطى لله وان منع منع لله ، ولا يكفيه هذا حتى يسلم من الاتقياد والنحيم لكل من عدا رسول الله ﷺ ، ويعقد معه عقدا محكما على الاقتداء ، والاثم به وحده دون كل أحد فى الأقوال والأعمال : أقوال القلب ، وهى العقائد ، وأقوال اللسان ، وهى الخبر عما فى القلب ، وأعمال القلب وهى الارادة والمحبة والكراهة وتوابعها ، وأعمال الجوارح ، فيكون الحاكم عليه فى ذلك كله : دقه ، وجله : هو ما جاء به الرسول ﷺ . فلا يتقدم بين يديه بعقيدة ولا قول ولا عمل . قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله) أى لا تقولوا حتى يقول ، ولا تفعلوا حتى يأمر .

القلب الثانى : ضد هذا القلب . وهو الميت الذى لا حياة به ، فهو لا يعرف ربه ولا يعبد به بأمره وما يحب به ويرضاه ، بل هو واقف مع شهواته ولذاته ، ولو كان فيها سخط ربه وغضبه ، فهو لا يبالي اذا فاز بشهواته وحظه رضى ربه أو سخط ، فهو متعبد لغير الله : حبا وخوفا ورجاء وسخطا وتعظيما وذلا ، ان أحب أحب لهواه ، وان أبغض أبغض لهواه ، وان أعطى أعطى لهواه ، وان منع منع لهواه ، فهو آثر عنده وأحب اليه من رضى مولاه ؛ فالهوى إمامه ؛ والشهوة قائده . والجهل سائقه ، والغفلة مركبه ؛ فهو بالفكر فى تحصيل أغراضه الدنيوية معمور ، وبسكرة الهوى وحب العاجلة معمور ؛ ينادى الى الله والدار الآخرة من مكان بعيد ؛ ولا يستجيب للناصح ، ويتبع كل شيطان مريد ؛ فمخالطة صاحب هذا القلب سقم ، ومعاشرته سم ومجالسته هلاك .

القلب الثالث : قلب له حياة ، وبه علة . فله مادتان ، تمتد هذه مرة ، وهذه أخرى ؛ وهو لما غلب عليه منهما . ففيه من محبة الله والايمان به والتوكل عليه ما هو مادة حياته . وفيه من محبة الشهوات وايتارها والحرص على تحصيلها والحسد والكبر والعجب وحب العلو والفساد فى الأرض بالرياسة ما هو مادة هلاكه وعطبه . وهو ممتحن

بين داعيين : داع يدعو الى الله ورسوله والدار الآخرة ، وداع يدعو الى العاجلة ، وهو انما يجيب اقربهما منه بابا ، وأدناها اليه جوابا - الى ان قال :

قال حذيفة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ « تعرض الفتن على القلوب كعرض الحصر عودا عودا ، فأى قلب أشربها نكتت فيه نكتة سوداء ، وأى قلب أنكرها نكتت فيه نكتة بيضاء ، حتى تعود القلوب على قلبين : قلب اسود مر بادا كالكوز مجخيا ، لا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، الا ما أشرب من هواه ، وقلب أبيض لا تضره فتنة مادامت السموات والارض » فشبّه عرض الفتن على القلوب شيئا فشيئا كعرض عيدان الحصر ، وهى طاقاتها ، وقسم القلوب عند عرضها الى قسمين : قلب أشربها كما يشرب السفنج الماء . فنكتت فيه نكتة سوداء ، ولا يزال يشرب كل فتنة تعرض عليه حتى يسود وينتكس ، وهو معنى قوله « كالكوز مجخيا » أى مكبوبا منكوسا فاذا اسود وانتكس عرض له من هاتين الآفتين مرضان خطران متراميان الى الهلاك ، أحدهما اشتباه المعروف بالمنكر ، فلا يعرف معروفا ولا ينكر منكرا ، وربما استحكم عليه هذا المرض حتى يعتقد المعروف منكرا والمنكر معروفا ، والسنة بدعة والبدعة سنة ، والحق باطلا والباطل حقا ، والثانى تحكيمه هواه على ما جاء به الرسول ، وانقياده للهوى واتباعه له . وقلب أبيض قد أشرق عليه نور الايمان وأزهر فيه مصباحه ، فاذا عرضت عليه الفتنة أنكرها وردّها فازداد نوره وقوة اشراقه ، والفتن التى تعرض على القلوب هى أسباب مرضها وهى قتن الشهوات وقرن الشبهات ، قتن النى والضلال وقرن المعاصى والبسع ، وقرن الظلم والجهل ، فالأولى توجب فساد القصد والارادة ، والثانية توجب فساد العلم والاعتقاد .

وقد قسم الصحابة رضى الله عنهم القلوب إلى أربعة - كما صح عن حذيفة بن اليمان - « القلوب أربعة : قلب أجرد فيه سراج يزهر ، فذاك قلب المؤمن ، وقلب أغلف ، فذاك قلب الكافر ، وقلب منكوس ، فذاك قلب المنافق ، عرف ثم أنكر وأبصر ثم عمى ، وقلب يمدّه مادتان ايمان ومادة نفاق ، وهو لما غلب عليه منهما » فقلوه « قلب أجرد » أى متجرد مما سوى الله ورسوله ، فقد تجرد وسلم مما سوى الحق

و « فيه سراج يزهر » هو مصباح الايمان والعلم ، فأشار بتجرده إلى سلامته من شبهات الباطل وشهوات النغى ، وبمحصل السراج فيه إلى اشراقه واستنارته بنور العلم والايمان وأشار بالقلب الأغلف إلى قلب الكافر ، لأنه داخل في غلافه وغشائه ، فلا يصل اليه نور العلم والايمان ، كما قال تعالى حاكياً عن اليهود (وقالوا قلوبنا غلف) وهو جمع أغلف وهو الداخل في غلافه ، وهذه الغشاوة هي الأكنة التي ضربها الله على قلوبهم عقوبة لهم على رد الحق والتكبر عن قبوله ، فهي أكنة على القلوب ووقر في الاسماع وعى في الأبصار ، وهي الحجاب المستور عن العيون في قوله تعالى (وإذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجاباً مستورا . وجعلنا على قلوبهم أكنة أن يفقهوه وفي آذانهم وقرا ، وإذا ذكرت ربك في القرآن وحده ولوا على أدبارهم نفورا) فإذا ذكر لهذه القلوب تجريد التوحيد وتجريد المتابعة ولى أصحابها على أدبارهم نفورا . وأشار بالقلب المنكوس - وهو القلب المكبوت - إلى قلب المنافق ، كما قال تعالى (فما لكم في المنافقين فتنين والله أركسهم بما كسبوا) أى نكسهم ورداهم في الباطل الذى كانوا فيه بسبب كسبهم وأعمالهم الباطلة ، وهذا شر القلوب وأخبثها فانه يعتقد الباطل حقاً ويوالى أصحابه والحق باطلا ويمادى أهله . قاله المستعان .

وأشار بالقلب الذى له مادتان إلى القلب الذى لم يتمكن فيه الايمان ولم يزهر فيه سراج به ، حيث لم يتجرد للحق المحض الذى بعث الله به رسوله ، بل فيه سادة منه ومادة من خلافه ، فتارة يكون الكفر أقرب منه للايمان وتارة يكون الايمان أقرب منه للكفر والحكم للغالب واليه يرجع .

﴿ حقيقة مرض القلب ﴾

قال الله تعالى عن المنافقين (في قلوبهم مرض - الآية) وقال تعالى (ليجعل ما يلقى الشيطان فتنة للذين في قلوبهم مرض) وقال (يانسأ النبي لستن كأحد من النساء ان اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذى فى قلبه مرض) أمرهن ألا يلن فى كلامهن كما تلين المرأة المعطية الايان فى منطقتها فيطمع الذى فى قلبه مرض من الشهوة . وقال تعالى

(لئن لم ينته المقافتون والذين في قلوبهم مرض والمرحفون في المدينة لنغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها إلا قليلاً) وقال (وما جعلنا أصحاب النار إلا ملائكة وما جعلنا عدتهم إلا فتنة للذين كفروا ليستيقن الذين أوتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا إيماناً ولا يرتاب الذين أوتوا الكتاب والمؤمنون ، وليقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون ماذا أراد الله بهذا مثلاً ؟) وقال تعالى (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاء لما في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) فهو شفاء لما في الصدور من مرض الجهل والغنى . فان الجهل مرض شفاؤه العلم والهدى ، والغنى مرض شفاؤه الرشد . وقد نزه الله سبحانه نبيه عن هذين الداءين فقال (والانجم اذا هوى . ماضل صاحبكم وما غوى . وما ينطق عن الهوى) ووصف النبي ﷺ خلفاءه بضدهما فقال «عليكم بسنتي وسنة اخلفاء الراشدين المهديين من بعدى» فجعل سبحانه كلامه موعظة للناس عامة ، وهدى ورحمة لمن آمن به خاصة ، وشفاء تاماً لما في الصدور ، فمن استشفى به صح وبرىء من مرضه ، ومن لم يستشف به فهو كما قيل :

اذا قل من دائه ظن أنه نجى وبه الداء الذى هو قاتله

وقال تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً) والظاهر أن «من» ههنا للبيان الجنس ، فالقرآن جميعه شفاء ورحمة للمؤمنين ولما كانت مرض البدن خلاف صحته وصلاحه وهو خروجه عن اعتداله الطبيعى بفساد يعرض له يفسد به ادراكه وحركته الطبيعية ، فاما أن يذهب إدراكه بالكلية ، كانهمى والصمم والشلل ، واما أن ينقص ادراكه لضعف في آلات الادراك مع استقامة إدراكه ، واما أن يدرك الأشياء على خلاف ما هي عليه كما يدرك الخلومراً والخبث طيباً والطيب خبيثاً . أما فساد حركته الطبيعية فمثل أن تضعف قوته الهاضمة أو الماسكة ، أو الدافعة ، أو الجاذبة ، فيحصل له من الألم بحسب خروجه عن الاعتدال ولكن مع ذلك لم يصل الى حد الموت والهلاك ؛ بل فيه نوع قوة على الادراك والحركة . وسبب هذا الخروج عن الاعتدال اما فساد في الكمية أو في الكيفية . فالأول : اما نقص في المادة فيحتاج الى زيادتها ، واما زيادة فيها فيحتاج الى نقصانها .

والثانى : اما بزيادة الحرارة أو البرودة ، أو الرطوبة أو اليبوسة أو نقصانها عن القدر الطبيعى ؛ فيداوى بمقتضى ذلك ، ومدار الصحة على حفظ القوة ، والحمية عن المؤذى ، واستفراغ المواد الفاسدة ، ونظر الطبيب دائر على هذه الأصول الثلاثة ، وقد تضمنها الكتاب العزيز وأرشد اليها من أنزله شفاء ورحمة .

إذا عرف هذا فالقلب يحتاج الى ما يحفظ عليه قوته ، وهو الايمان وايراد الطاعات . والى حميته عن المؤذى الضار . وذلك باجتنب الآثام والمعاصى وأنواع الخالفات . والى استفراغه من المادة الفاسدة التى تعرض له ، وذلك بالتوبة النصوح واستغفار غفار الخطيئات .

ومرضه هو نوع فساد يحصل له يفسد به تصوره للحق واراادته الحق النافع ، أو بحب الباطل الضار ، أو يجتمعان له ، وهو الغالب ، ولهذا يفسر المرض الذى يعرض له تارة بالشك والريب . كما قال مجاهد وقتادة . وتارة بشهوة الزنا كما فسر به قوله (فيطمع الذى فى قلبه مرض) فالأول مرض الشبهة والثانى مرض الشهوة ، والصحة تحفظ بالمثل وبالشبه ، والمرض يدفع بالضد وبالخلاف ، وهو يقوى بمثل سببه وينزل بضده . والصحة تحفظ بمثل سببها ، وتضعف أو تنزل بضده .

ولما كان البدن المريض يؤذيه ما لا يؤذى الصحيح من يسير الحر والبرد والحركة ؛ ونحو ذلك ، كان كذلك القلب إذا كان فيه مرض آذاه أدنى شئ من الشبهة أو الشهوة حيث لا يقدر على دفعها إذا وردا عليه . والقلب الصحيح القوى يطرقه أضعاف ذلك وهو يدفعه بقوته وصحته .

وبالجملة فإذا حصل للمريض مثل سبب مرضه زاد مرضه وضعفت قوته ، وتراعى الى التلف ما لم يتدارك ذلك بأن يحصل له ما يقوى قوته ويزيل مرضه .
ومرض القلب نوعان : نوع لا يتألم به صاحبه فى الحال . وهو النوع المتقدم ذكره ، كمرض الجهل ومرض الشبهات والشكوك ومرض الشهوات . وهذا النوع هو أعظم الأنوعين ألماً ، ولكن لفساد القلب لا يحس بالألم ، ولأن سكرة الجهل والهوى تحول بينه وبين إدراك الألم ، والا فالألم حاضره فيه حاصل له ؛ وهو متوار عنه باشتغاله بضده ،

وهذا أخطر المرضين وأصعبهما ، وعلاجه الى الرسل وأتباعهم ، فهم أطباء هذا المرض والنوع الثانى مرض مؤلم له فى الحال كالهم والنغم والحزن والغىظ ، وهذا المرض قد يزول بأدوية طبيعية مثل إزالة أسبابه أو المداواة بضد تلك الأسباب ويدفع موجبها مع قيامها ، وهذا كما أن القلب يتألم بما يتألم منه البدن ، ويشفى بما يشفى به البدن ، فأمرض القلب التى تزول بالأدوية الطبيعية من جنس أمراض البدن ، وقد لا توجب وحدها شقاؤه وعذابه بعد الموت ، وأما أمراضه التى لا تزول إلا بالأدوية الإيمانية النبوية فهى التى توجب له الشقاء والعذاب الدائم إن لم يتداركها بأدويتها المضادة لها ، فإذا استعمل تلك الأدوية حصل الشفاء ، فالهم والنغم والحزن أمراض للقلب وشقاؤها بأضدادها من الفرح والسرور ، فإن كان ذلك بحق اشتفى القلب وصح وبرىء من مرضه وإن كان بباطل توادى واستتر ولم يزل ، وأعقب أمراضاً هى أصعب وأخطر ، وكذلك الجهل مرض يؤلم القلب ، فمن الناس من يداويه بعلوم لا تنفع ويعتقد أنه قد صح من مرضه بتلك العلوم ، وهى فى الحقيقة انما تزيد مرضاً الى مرضه ، لكن القلب اشتغل بها عن إدراك الألم السكامن فيه بسبب جهله بالعلوم النافعة التى هى شرط فى صحته وبرئه . قال النبي ﷺ فى الذين أفتوا بالجهل فهلك المستفتى بفتواهم « قتلوه قتلهم الله . ألا سألوا إذ لم يعلموا فأنما شفاء العى السؤال » فجعل الجهل مرضاً وشفاءه سؤال أهل العلم . وكذلك الشاك فى الشئ المرتاب فيه يتألم قلبه حتى يحصل له العلم واليقين . ولما كان ذلك يوجب له حرارة ، قيل لمن حصل له اليقين : ثلج صدره وحصل له برد اليقين . وكذلك يضيق بالجهل والضلال عن الطريق صدره ، وينشرح بالهدى والعلم . قال تعالى (فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام ، ومن يرد أن يضله يجعل صدره ضيقاً حرجاً كأنما يصعد فى السماء)

انتهى ما أردته من اغاثة اللفهان من مصائد الشيطان للشيخ ابن القيم رحمه الله ، ببعض اختصار .

ونسأل الله الكريم رب العرش العظيم أن يجعل القرآن العظيم شفاء قلوبنا ، وجلاء همنا ، وذهاب حزننا وغمنا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم ما محمد حامد الفقى

فليكن معى على الدين البواكى

لعل الناظر فى ديوان ابن المقرئ صاحب الروض المطبوع بهندى بازار سنة ١٣٠٥ يعجب مما قاله فى حق ابن عربى وطائفته صحيفة ٢١ منه ، وهذا نص كلامه : قال رحمه الله

ليتهم كانوا يهودا	ليتهم كانوا نصارى
كان لا يخشى على النا	س مما قالوا اغترارا
حاربوا الرحمن سرا	وأطاعوه جهارا
أظهروا نسكا وأخفوا	كل كفر لا يجارى
واستحالوا الناس بالد	بن على الدين ضارا
أظهروا التنزيه لله	بسب لا يوارى
وصفوه بأجماد	جمع الكل اختصارا
نصر الشيطان منهم	شيخ سوء لا يبارى
قال كل الخلق شىء	وهو الله اضطارا
من يقل فى الكون شىء	غيره مان وجارا
دينه دين خبيث	وعلى التعطيل دارا

هـ

فنقول : لا تعجب أيها الناظر من هذا حسب ، بل من قول صاحب الفتاوى الحديثة صحيفة ٢١٥ قال فيها « ان الشيخ محبى الدين بن عربى من أولياء الله تعالى العارفين ومن العلماء العاملين ، وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه وأنه فى التحقيق والكشف والكلام على الفرق والجمع بحر لا يجارى » . ثم قال فيها : وسئل ما حكم مطالعة كتب ابن عربى وابن الفارض فأجاب بقوله : حكمها أنها جائزة مطالعة كتبها بل مستحبة ، فكم اشتملت على فائدة لا توجد فى غيرها وعجيبة من عجائب الأسرار الالهية التى لا ينتهى مدد خيرها .. الى آخر ما قال فى ذلك .

فنقول للشيخ صاحب هذه الفتاوى : ما ندرى من أين علمت ولاية ابن عربى ؟
أمن قوله فى كتاب الفتوحات فى الجلد الثانى فى الباب ٧٣ قال فى أوله :

ملائكة الإله أتت إلينا لتوقفنا على النبأ اليقين
فقلت قول معصوم عليم برىء من ملابسة الظنون
إلى قوله :

وتحرسنا بأربعة رجال من الأوتاد فى الحصن الحصين
أماما العالمين وزيرا ملك العالم القطب المكين
إلى قوله صحيفة ٦ :

فألك عين واحدة ، فالعين فى الحق واحدة ، والعين فى العبد واحدة ، ولكن
كساها الحق حلة وجوده ، فباطنها عين باطن وجوده ، ووجودها عين موجدتها فما ظهر
إلا الحق لا غير .. إلى قوله : فمن قال فى رؤيته مارأى الله إلا الله فهو العبد الكامل
ويليها المعرفة الثانية التى يقول فيها صاحبها كنت مغمض العينين ففتحتها فما وقعت
عيني على شيء إلا كان هو الله .. الخ .

فأما قوله : ملائكة الإله أتت إلينا ، فهذا صريح فى ادعائه النبوة ، إذ لا تأتى
الملائكة لتوقف على النبأ اليقين إلا إلى الأنبياء باجماع المسلمين . أفيقول جاهل فضلا
عن عالم بولاية مدعى النبوة بعد محمد ﷺ أيها الشيخ ؟ !
وهأنحن نرى علماء الهند وغيرهم قد كفروا غلام أحمد القاديانى بسبب ادعائه
النبوة ، وأثبتوا ذلك بالأدلة الواضحة ، واجماع العلماء على ذلك .

وأما قولك يا صاحب الفتوى : وقد اتفقوا على أنه كان أعلم أهل زمانه وأنه فى
التحقيق والكشف بحر لا يجارى . وكذا قوله : لتوقفنا على النبأ اليقين . فقد نقض ذلك
كله هو نفسه بما قاله فى الفصوص ، وهذا نص عبارته : قال فيه وهذه المعرفة الجامعة
هى المعرفة التامة التى جاءت بها الشرائع من عند الله ، وحكمت بهذه المعرفة الأوهام
كلها ، إلى قوله : فالوهم هو السلطان الأعظم وبه ، أى بالوهم جاءت الشرائع من عند
الله انتهى كلام محيى الدين فى الجزء الثانى من شرح الجامى عليه صحيفة ٦٩ فأين اليقين

الذى أوقفته عليه الملائكة اذا كان هو يعترف بكتابه بأن الشرائع جاءت بالوهم ، وأين قولك ياهيتنى : انه كان أعلم أهل زمانه وانه فى التحقيق بحر لا يجارى . فهذا غاية تحقيقه انه حكم على جميع الشرائع بأنها جاءت بالوهم ، كبرت كلمة خرجت من فيك ايها الشيخ الكلمة التى جرى بها قلمك وهى قولك وقد اتفقوا على انه كان أعلم أهل زمانه الى آخر ماقلت من الزور .

يا لها من كلمات غررت بها الجبهة والمقلدين ، وأسقطهم فى أسفل السافلين . اسمعوا أيها المغرورون بما قاله الهيتنى فى حق ابن عربى من كلام ابن العربى وهذا نص كلامه . قال فى الفصوص بشرح بالى افندى المطبوع سنة ١٣٠٩ صحيفة ٨٥ فى معرض تفسيره لآية (مما خطيئاتهم أغرقوا فأدخلوا نارا) ففرقوا أى قوم نوح فى بحار العلم بالله وهو الحيرة فأدخلوا نارا قال أى نار المحبة فلم يجدوا من دون الله أنصار . فكان الله عين أنصارهم . الى قوله : وان كان الكل بالله والله بل هو الله انتهى بحروفه .

أفيكون أيها الشيخ وليا علما من يعتقد أن كل شخص من أولئك الكفرة المشركين ، أعنى قوم نوح هو الله ؟ ان شككتم أنها المقلدون للهيتنى فى هذا النقل فراجعوا صحيفة شرح الفصوص لبالى افندى فان لم تجدوه فيه فاعلنوا ذلك على صفحات الجرائد ليوقفكم أهل العلم والانصاف على ما نقلناه عن محيى الدين وما سنقله ، ولكننا نقول ان الوقوع فى حبال الهيتنى ثمرة التقليد وعدم التحقيق . واذا لم يكن لديكم شرح بالى افندى فراجعوا شرح الجامى والنايلسى .

قال ابن عربى فى شرح الجامى على الفصوص صحيفة ٢٤١ من الجزء الثانى : واذا كان الحق هو ية العالم فما ظهر الأحكام كلها إلا منه وهو قوله واليه يرجع الأمر كله . وقال فى صحيفة ٢٥٠ منه : وان كان قول الروح يعنى عيسى عليه السلام (والسلام على يوم ولدت ويوم أموت) أكمل فى الدلالة على الاتحاد بين المسلم والمسلم عليه فى نظر أهل الكشف ، فلائهما الحق (فهذا) أى القول الذى وقع فى شأن يحيى أكمل فى الاتحاد . اه مختصرا شرحا ومتنا .

وقال فيه أيضا صحيفة ٣٣٠ : لذلك ، أى لكونه خليفة قال أنا ربكم الأعلى وان

كان الكل أربابا . الى قوله : فصح قوله أنا ربكم الأعلى وان كان عين الحق فالصورة لفرعون . اه مختصرا .

وقال أيضا في آخر صحيفة من شرح الجامي : فآله المعتقدات تأخذه الحدود وهو الاله الذى وسعه قلب عبده ، فان الاله المطلق لا يسمعه شيء لأنه عين الأشياء وعين نفسه . قال شارحه الجامي فالوجود كله عينه ونفسه . اه

قال النابلسي في شرح الفصوص في الجزء الثانى صحيفة ١٨٤ مانصه : وفي شرح الوصايا اليوسفية للمصنف قال الواجب على المريد أن يرى نطق الشيخ نطق الحق في جميع ما ينطق به من خير وشر عرفا وشرعا . إلى قوله : ولكن طاعة الشيخ أولى على كل حال قال : ولقد قال لى الشيخ يوما كلاما فيه فحش عظيم فبادرت لامتنال أمره بمحض الجماعة فقال لى أوتفعل ذلك ؟ قلت له أى والله ، قال وتعلم أن ذلك معصية شرعا ؟ قلت له نعم قال وكيف تفعله وأنت تعلم أنه معصية شرعا وعن طيب نفس ؟ قلت له عن طيب نفس قال وبم ذلك ؟ قلت له لأننا ما أخذنا الشرع عن الشارع وإنما أخذناه بالنقل عنه كما قال أبو يزيد : أخذتم علمكم ميتا عن ميت ، وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت وكلامك عندي هو الشرع المقرب إلى الله فانك عندي ممن ينطق عن الله . اه مختصرا

فتأملوا عباد الله في هذا الالحاد الذى لا تتحمله الأرض ولا السموات ، ومع ذلك فقد تحمله العلماء المقلدون أمثال صاحب الفتاوى الحديثة .

تأملوا فيه جيدا وانظروا في قوله : الواجب أن يرى نطق الشيخ نطق الحق . فان هذا لا يمكن إلا إذا كان الشيخ هو الحق ، وقد صرح ابن عربى بهذا ما يزيد على ألف مرة ، بل جعل الموجودات كلها هى الله تصريرا لا مزيد عليه ، ثم جعل طاعة الشيخ أولى على كل حال وان أمر بمعصية شرعا ، ثم ذكر علة ذلك أنه ما أخذ الشرع عن الشارع ، وإنما أخذه بالنقل ، ثم أيد ذلك بقول أبى يزيد : أخذتم علمكم ميتا عن ميت ، وهذا معناه بمعونة المقام أن الشرع لا يوثق به لكونه عن ميت ، فتأملوا ما فى هذه العبارة المتداولة فى كثير من كتب التصوف من الاهانة للشرع ولصاحب الشرع ثم قال : وأخذنا علمنا عن الحى الذى لا يموت ، ومعنى هذا أنهم أخذوا العلم مشافهة من

الله كما أخذه موسى عليه السلام من الله بغير واسطة . وقد أجمع العلماء على كفر من يقول هذا القول الكاذب الفاجر ، نعم ما كفاه ذلك حتى جعل كلام شيخه الذي يأمره فيه بالمعصية شرعا حسب اعتراف محبي الدين هو الشرع المقرب إلى الله فجعل المعصية مقدمة على الشرع المنزل من عند الله في العمل ، واعتقد تلك المعصية تقربه إلى الله دون ما نهاه الله ورسوله من الزجر والانكفاف عن تلك المعصية ، فان ترك المعصية امتثالا لأمر الله لا يقربه إلى الله بزعمه بل يقربه بفعل المعصية لكون شيخه قد أمر بها وهو لا يأخذ العلم إلا عن الله ونطقه عين نطق الله ، ومقتضى هذا ولازمه أن يكون الله يأمر بفعل المعصية ، وكفى بهذا جهلا وضلالا بالغا حد النهاية ، ومع ذلك فالعلماء ساكتون لا ينكرون هذه الأقوال الكافرة المعلوم بطلانها بالضرورة الدينية ، بل وربما ينكر بعضهم على من ينكرها ، وليس فيها ما نقلناه فحسب بل ذلك قطرة من بحر ها . ولا يظن أنها مهجورة وأن الذي ضل بها أفراد من الناس ، بل أكثر الخلق قد توحد بها أو ببعضها ، وذلك لأن كثيرا من كتب عقائد الكلام مثل حاشية الباجوري على الجوهرة وقد تلقوها بالقبول اختاراً بكلام صاحب الفتاوى الحديثة .

وأدرج بعضهم خلاصة مذهب ابن عربي في مثل الحكم لابن عطاء وشروحه وفي كتب الأدعية والأذكار والصلوات شيء كثير من دين ابن عربي دين الوحدة دين الفلسفة ، دين لا تنفي العبارة بالتعبير عن مبلغ ضلاله ، هو دين وحدة الوجود ، وما أدراك ما وحدة الوجود . لو تفرغ جميع العلماء لكتابة ما فيه من الضلال ولوازم الاتحاد في الله وأسمائه وصفاته ليخلصوا العباد من شره ومن عقوبة الله للعلماء الراضين به الساكتين عن انكاره ، وليبلغوا بذلك إلى تنزيه الله وما يستحقه من التقديس والجلال عما رماه به ابن عربي ، لأظلمهم يقوموا بالواجب عليهم من ذلك مدة عمرهم .

قال في الدلائل صحيحة ٢٨ ما نصه : على أكمل عبد لك في هذا العالم الذي أقمته لك ظلا وجعلته لحوائج خلقك قبله ومحلا ، وأظهرته بصورتك واختبرته مستوى لتجليك ومنزلا لتنفيذ أوامرك ونواهيك في أرضك وسماواتك ، وواسطة بينك

وبين مكنوناتك الى قوله اللهم اجعلنى فى قلب الانسان الكامل . انتهى باختصار
وقال فيه ص ١٦٣ محمد نور الذات وسر السارى فى جميع الاسماء والصفات : وقال فيه
ص ١٥٦ ياهو يامن لاهو الاهو . اه وقال فى تعداد الاسماء النبوية ص ٣٣ غوث غيث
غيث الى قوله مهيمن روح القدس روح الحق كاشف الكرب رافع الرتب . وفى ص ٣١
منه محيى منج حق جبار انتهى . ص ٣٤ الى أمثال ذلك مما لا يتسع له المقام وذلك كله
مبنى ومتفرع على دين ابن عربى ووحدۃ الوجود والذى يقرأه من العوام وغيرهم ويرغب فيه
أكثر من الذى يقرأ القرآن ويرغب فيه وكذلك غيره من الأحزاب مثل أحزاب
النهبانى وأحزاب ابن ادريس . قال فيه ص ١٨٣ أسألك بنور الأنوار الذى هو عينك
لاغيرك . اه . هذا ما أخذه الله على أهلى العلم من النصيح والبيان والله المستعان
« مسلم »

الحاكم العادل

استنصح عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه الحسن البصرى ؛ فكان من كتاب
هذا له قوله :

« والامام العادل - ياأمير المؤمنين - كالأم الشفيقة البرة الرقيقة بولدها . حملته
كرهاً ووضعته كرهاً ، وربته طفلاً تسهر بسهره وتسكن بسكونه ؛ ترضعه تارة وتقطمه
أخرى ، وتفرح بعافيته ، وتغتم بشكايته

« فلا تكن - ياأمير المؤمنين - فيما ملكك الله كبد ائتمنه سيده واستحفظه
ماله وعياله ، فبدد المال وشرد العيال ، فأفقر أهله وفرق ماله »

ما هذه التماثيل التي أنتم لها عاكفون؟

يا مصر ، آية مأساة تعيدنا ؟
أحييت عهداً ، وقالك الله شرته
أعطاك ميزان صدق تبصرين به
بالأمس أسامت أو عدوك مسلمة
في كل ناحية رجس يطاف به
ماذا دهاك فخاربت الهدى علنا
أما كفاك قباب صار زائرنا
يخشى ذوبها ويرجوهم لحاجته
باسم الحنيفة البيضاء قد عبدوا
وأي عصر طواه الدهر تحيينا ؟
بخير دين ، فلم ترضى به ديناً
صوى (١) النجاة فحطمت الموازين
فكيف أصبحت للأوثان تبيننا ؟
حتى لقد ملأ الرجس أياديها
لما صبأت فأنشرت الفراعينا ؟
بحب سكانها الفنانين مفتونا ؟
فهم لديه غياث المستغيثينا
وعابدوهم قد استوحوا الشياطينا

* * *

يا من بعثتم بمصر الشرك ثانية
الأتساء (٢) بمن شدم له وثنا
أو تقصدون به تخليد سيرته
إن كان عند الذي سواه محتقرا
هلا نصحتهم له قبل الوفاة بما
هل صخرة نحتت في مثل صورته
الحق يا قوم أنتم أصل نكبته
خدعتموه بأوصاف مزورة
هلا أبنتم لنا ، ماذا تريدونا ؟
وربما كان يعسوب المرائينا
وان سقى الناس في دنياه غسلينا
فلن يعظمه مدح المزيكنا
يجديه نفعا إذا سبق المدينونا ؟
تنجيه مما يلاقى المستبدينا ؟
فما رآكم عليه غير مثنينا
تكاد تخطىء جنس الآدمينا

(١) الصوى : المنارة يهتدى بها السائر

(١) الاتساء : من الأسوة : القدوة

فظن في نفسه ماضن معتقداً
 وراح يطلب ألقاباً مناسبة
 حتى إذا مات وانبتت مطامعه
 وكلكم يتمنى أن يكون غداً
 أما عن النفس أو تطهير عنصرها
 حيث انشغلتكم بظرف لابقاء له
 هتم ، فهان عليكم أمر ملتكم
 هم منكم في مساوئهم ذوو رحم
 أمامكم ساحة التقليد واسعة
 أين الحمية ، أين الذود عن بلد
 أين التقدم والعمران في بلد
 تحسسوا منه وامشوا في منابكه
 ان البراهن ماسرتم تخبركم
 والمال ينفق في كل الوجوه سدى
 أين العناية بالأخلاق في بلد
 أطعم من فيمن من في قلبه مرض
 هذى فاسد ما ين تشكو ضلوك وقفها
 هل صحتكم في عدوئها بلا وجل
 ثم اثبتتم اذا لم ينهتنا لكم
 كفى ادعاء وتهريجاً وشقة

بأنه صار في صف النبيينا
 ومركزاً لائقاً بالعقريينا
 وصلتوها بتمثال تقيمونا
 لائقاً (١) يخرج اليه الجاهليونا
 فذا يعد لديكم مطلباً دونا
 عما بداخله حياً ومدفونا
 وصار فيكم خفي الافرنج قانونا
 وفي المكارم عنكم جد نائينا
 في الخير ان كنتم إياه تبغونا
 أولوا السيادة فيه الأجنيونا ؟
 سكانه جلهم آضوا (٢) مساكيناً ؟
 فسوف تلقون شعباً فيه مغبونا
 عن شدة البؤس ان شئتم براهينا
 إلا على الفقراء المستحقينا
 فيه النساء على الأخلاقية ضينا ؟
 وهن في أنضح الأزياء يشينا
 فهل أصحتم إلى شكوى فلسطين ؟
 كُفء ، بلهجة شجعان أبيينا ؟
 لكل ما يدفع الشكوى ملينا
 ان المزايم بارت سوقها فينا

(١) اللات: الذي كان يأت السويق للحاج ويطعمهم ، لأنهم
 ضيفان الله ووفده ، فلما مات نصبوا على قبره نصيباً ، وصوروا له صورة
 واتخذوه ولياً من دون الله .
 (٢) عادوا ورجعوا

مقدمة من الترمذی

قام أخونا العلامة المحقق والمحدث المدقق ؛ صاحب الفضيلة الشيخ أحمد محمد شاكر القاضي الشرعي بتصحيح كتاب الترمذی لطبع في مطبعة أولاد المرحوم السيد مصطفى الحلبي ، وبذل في ذلك مجهوداً عظيماً يدل على سعة علم ودقة بحث ؛ وصدق حب لسنة الرسول ﷺ وشدة عناية بها ؛ وقد قدم له بمقدمة نفيسة جداً أبان فيها عن عمله في خدمة الكتاب من كل النواحي .

وتناول في هذه المقدمة مواضيع جلا عن عقول بعض الناس ما غشيها من أوهام تعظيم أوربا وعبادتها ؛ ولذلك أحببت أن أمتع قراء المجلة بهذه البحوث الطريفة :

تصحيح الكتب

تصحيح الكتب وتحقيقها من أشق الأعمال وأكبرها تبعه ، ولقد صمّم أبو عمرو الجاحظ ذلك أقوى تصوير ، في كتاب (الحيوان) فقال (ج ١ ص ٧٩ من طبعة أولاد السيد مصطفى الحلبي بمصر)

« ولربما أراد مؤلف الكتاب أن يصلح تصحيحاً أو كلمة ساقطة ، فيكون إنشاء عشر ورقات من حر اللفظ وشريف المعاني : أيسر عليه من إتمام ذلك النقص ؛ حتى يردّه الى

يامعشر العلماء القوم قد وجدوا	إزاء كل انسلاخ ، فيكم لنا
فاستهتروا بكتاب الله واقتحموا	حدوده بنفوس المطمئنين
والله ما فقدت في الناس هيبتها	إلا فقد انكم عنها محامين
وهذه النذر الكبرى ان اشتعلت	من بعدها النار هل تبقون ناجين ؟
إن كنتم من أولى الأبصار فاعتبروا	ولا تمروا على الآيات لاهين

محمد صادق عرنوس

موضعه من أمثلة الكلام، فكيف يطبق ذلك المعارض المستأجر، والحكيم نفسه قد أعجزه هذا الباب ! وأعجب من ذلك أنه يأخذ بأمرين : قد أصلح الفاسد وزاد الصالح صلاحاً، ثم يصير هذا الكتاب بعد ذلك نسخة لانسان آخر، فيسير فيه الوراق الثاني سيرة الوراق الأول . ولا يزال الكتاب تتداوله الأيدي الجانية، والأعراض المفسدة، حتى يصير غلطاً صرفاً وكذباً مصمماً، فما ظنكم بكتاب تتعاقبه المترجمون بالافساد، وتتعاوره الخطاط بشر من ذلك أو بمثله، كتاب متقادم الميلاد، دهرى الصنعة »

وقال الأخفش « إذا نسخ الكتاب ولم يعارض ثم نسخ ولم يعارض خرج أعجمياً » وصدق الجاحظ والأخفش، وقد كان الخطر قديماً في الكتب المخطوطة، وهو خطر محصور لقلة تداول الأيدي إياها، مهما كثرت وذاعت، فإذا كانا قائلين لو رأينا مارأينا من المطابع، وما تجترحه من جرائم تسميها كتباً !! ألوف من النسخ من كل كتاب، تنشر في الأسواق والمكتبات، تتناولها أيدي الناس، ليس فيها صريح إلا قليلاً، يقرؤها العالم المتمكن والمتعلم المستفيد والعامي الجاهل، وفيها أغلاط واضحة، وأغلاط مشكلة ونقص وتحريف، فيضطرب العالم المثبت إذا هو وقع في خطأ في موضع نظر وتأمل، ويظن بما علم الظنون، ويخشى أن يكون هو الخطيء، فيراجع ويراجع، حتى يستبين له وجه الصواب، فإذا به أضاع وقتاً نفيساً، وبذل جهداً هو اليد أحوج، ضحية لعب من مصحح في مطبعة، أو عميد من ناشر أمي، يأبى إلا أن يوسد الأمر إلى غير أهله، ويأبى إلا أن يركب رأسه، فلا يسكون مع رأيه رأى . ويشتهب الأمر على المتعلم الناشئ، في الواضح والمشكل، وقد يثق بالكتاب بين يديه فيحفظ الخطأ ويطمئن إليه، ثم يكون إقناعه بغيره عسيراً، وتصور أنت حال الامامي بعد ذلك !! .

وأى كتب تبلى هذا البلاء ؟ كتب هي نروة ضخمة من مجد الاسلام، وفخرة للمسلمين، كتب الدين والعلم : التفسير والحديث، والادب والتاريخ، وما إلى ذلك من علوم أخر .

وفي غمرة هذا العبث تضيء قلة من الكتب طبعت في مطبعة بولاق قديما عند ما كان فيها أساطين المصححين ، أمثال الشيخ محمد قطة العدوى والشيخ نصر الهوريني ، وفي بعض المطابع الأهلية كمطبعة الحلبي والخلانجي .

وشيء نادر عني به بعض المستشرقين في أوروبا وغيرها من أقطار الأرض ؛ يمتاز عن كل ما طبع في مصر بالمحافظة الدقيقة - غالباً - على ما في الأصول المخطوطة التي يطبع عنها ، ويذكرون ما فيها من خطأ وصواب ، يضعونه تحت أنظار القارئ ، فرب خطأ في نظر مصصح الكتاب هو الصواب الموافق لما قال المؤلف ، وقد يتبينه شخص آخر عن فهم ناقب أو دليل ثابت .

وتمتاز طبعاتهم أيضا بوصف الأصول التي يطبعون عنها وصفاً جيداً ، يظهر القارئ على مبلغ الثقة بها ، أو الشك في صحتها ، ليكون على بصيرة من أمره .

وهذه ميزة لن تجدوها في شيء مما طبع بمصر قديماً ، بلغ ما بلغ من الصحة والاتقان فيها المطابع الصحيحة الممقنة من نفائس الكتب المطبوعة في بولاق ، أمثال : الكشاف والفخر والطبري وأبي السعود وحاشية زاده علي البيضاوي ، وغيرها من كتب التفسير ، وأمثال البخاري ومسلم والترمذي والقسطلاني والنووي على مسلم والامام الشافعي وغير ذلك من كتب الحديث والفقه ؛ وأمثال لسان العرب والقاموس والصاحح وسيبويه والأغانى والمزهر والخزانة الكبرى والعقد الفريد ، وغيرها من كتب اللغة والأدب ؛ وأمثال تاريخ ابن الأثير وخطط المقرئ ونفع الطيب وابن خلدكان وذيله والجبرني وغيرها من كتب التاريخ والتراجم ، إلى غير ذلك مما طبع من الدواوين الكبار ومصادر العلوم والفنون - أتجد في شيء من هذا دليلاً أو إشارة إلى الأصل الذي أخذ عنه ؟ !

وأقرب مثل لذلك [كتاب سيبويه] طبع في باريس سنة ١٨٨١م (توافق سنتي ١٢٩٨ ، ١٢٩٩هـ) ثم طبع في بولاق في سني ١٣١٦ - ١٣١٨هـ وتجد في الأولى اختلاف النسخ تفصيلاً بالحاشية ، ومقدمة باللغة الفرنسية فيها بيان الأصول التي طبع عنها ، ونص ما كتب عليها من تواريخ وسماعات واصطلاحات وغير ذلك حرفياً باللغة

العربية ، ثم لا تجد في طبعة بولاق حرفاً واحداً من ذلك كله ، ولا إشارة إلى أنها أخذت عن طبعة باريس .

فكان عمل هؤلاء المستشرقين مرشداً للباحثين منا المحدثين ، وفي مقدمة من قلد هم وسار على نهجهم العلامة الحاج أحمد زكي باشا رحمه الله ، ثم من سار سيرته واحتذى حذوه .

ومن ذلك كانت طبعات المستشرقين نفائس تقتنى وأعلاقاً تدخر ، وتغالى الناس وتغالينا في اقتنائها على علو ثمنها ، وتعسر كثير منها على راغبه

ثم غلا قومنا غلوّاً غير مستساغ في تمجيد المستشرقين ، والاشادة بذكورهم ، والاستخذاء لهم ، والاحتجاج بكل ما يصدر عنهم من رأى : خطأ أو صواب . يتقلدونه ويدافعون عنه ، ويجعلون قولهم فوق كل قول ، وكلمتهم عالية على كل كلمة ، اذ رأوهم اتقنوا صناعة من الصناعات : صناعة تصحيح الكتب ، فظنوا أنهم بلغوا فيما اشتغلوا به من علوم الاسلام والعربية الغاية ، وأنهم اهتموا إلى ما لم يهتم اليه أحد من أساطين الاسلام وباحثيه ، حتى في الدين : التفسير والحديث والفقه

وجهلوا أو نسوا ، أو علموا وتناسوا أن المستشرقين طلائع المبشرين ، وأن جيل أبحاثهم في الاسلام وما اليه انما تصدر عن هوى وقصد دفين ، وأنهم كسابقيهم (يحرفون الكلم عن مواضعه) وانما يفضلونهم بأنهم يحافظون على النصوص ، ثم هم يحرفونها بالتأويل والاستنباط .

نعم إن منهم رجالاً أحرار الفكر لا يقصدون إلى التعصب ، ولا يميلون مع الهوى ولكنهم أخذوا العلم عن غير أهله ، وأخذوه من الكتب ، وهم يبحثون في لغة غير لغتهم وفي علوم لم تخرج بأرواحهم ، وعلى أسس غير ثابتة وضعها متقدموهم ، ثم لا يزال ما نشئوا عليه واعتقدوا يغلبهم ثم يحرف بهم عن الجادة ، فاذا هم قد ساروا في طريق آخر غير ما يؤدى اليه حرية الفكر والنظر السليم

ومعاذ الله أن أبخس أحداً حقه ، أو أنكر ما للمستشرقين من جهد مشكور في إحياء آثارنا الخالدة ، ونشر مفاخر أئمتنا العظام ، ولكني رجل أريد أن أضع الأمور مواضعها

وأن أقر الحق في نصابه ، وأريد أن أعرف الفضل لصاحبه ، في حدود ما أسدى إلينا من فضل ، نملأ أجواز به حده ، ولا أعلو به عن مستواه ، ولكني رجل أتعصب لديني ولغتي أشد العصبية ، وأعرف معنى العصبية ؛ وحدّها ، وأن ليس معناها العدوان ، وأن ليس في الخروج عنها إلا الذل والاستسلام ، وإنما معناها الاحتفاظ بما أثرنا ومفاخرنا ؛ وحوطها والذود عنها ؛ وإنما معناها أن العزة لله ولرسوله والمؤمنين ، وأعرف أنه « ما غزى قوم قط في عقر دارهم إلا ذلوا » وقد - والله - غزينا في عقر دارنا ، وفي كل ما يقدهه الاسلام ويفاخر به المسلمون .

وكان قومنا ضعافاً ، والضعيف مغرّى ابداً بتقليد القوى وتمجّيده ؛ فرأوا من أعمال الأجانب ما بهر أبصارهم ؛ فقلدوهم في كل شيء ، وعظموهم في كل شيء ، وكادت أن تعصف بهم العواصف ، لولا فضل الله ورحمته

غر الناس مارأوا من إتقان مطبوعات المستشرقين ، فظنوا أن هذه خطة اخترعوها ، وصناعة ابتكروها ، لاعلى مثال سبق ، ليس لهم فيها من سلف ، ووقع في وهمهم أن ليس أحد من المسلمين بمستطيع أن يأتي بمثل ما أتوا ، بله أن يبرهم ، إلا أن يكون تقليداً واتباعاً ، وراحوا يشقون بالأجنبي ، ويزدرون ابن قومهم ودينهم ؛ فلا يمهّدون له مجلائل الأعمال وعظيمها ، بل دائماً : المستشرقون ! المستشرقون !! ويلقى الأجنبي منهم كل عون وتأييد . الى ماله في قومه وبلاده من عون وتأييد . وقد يلتقون للمسلم والمصري فضلات من الثقة ؛ على أن يكون ممن يعلمون اتباع المستشرقين ، والافتداء بهم والاهتداء بهديهم وعلى أن يكون ممن درسوا وتعلموا باللغات الأجنبية ، حتى فيما كان من العلوم إسلامياً وعربياً خالصاً ؛ وعلى أنه اذا عهد لأجنبي ومصري بعمل واحد : كان الاسم كله للأول ، والثاني تابع ؛ ولعله أن يكون الثاني أرسخ قدما فيما عهد اليهما ، على قاعدة « علمه وأطع أمره » !!

وما كان هذا الذي نصف خاصا بالعمل في الكتب وحدها ، وإنما هي ذلة ضربت على المسلمين في شأنهم كله ، عن خطط تبشيرية ثم استعمارية ، رسمت ونفذت ، في كل بلد من بلدان الاسلام ؛ وليس المقام مقام تفصيل ذلك ؛ ولكننا نعود الى ما نحن

تفصيل ثمرة أصول منه أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الكبير الشيخ محمد محمد مخيمر

﴿ تابع لما نشر في العدد الماضي ﴾

قد أسلفت في الكلمة السابقة كشف شبهتين من الشبه الأربع التي أورها
الرازي على المساواة المفهومة من قوله تعالى في آخر الآيات في سورة الأنعام (ومن جاء
بالسينة فلا يجزى إلا مثلها)
الشبهة الثالثة قال فيها مانصه : أحدث موضحتين فصارتا موضحة واحدة أخذ منه
أرش موضحة واحدة

وقال في الجواب عنها : وهذا من تعبدات الشارع وتحكماته
الموضحة هي ضربة تكشف العظم وتزيل ما فوقه من اللحم ، وأرشها ديتها
وخلاصة الشبهة وجوابه عنها : أنه لو جنى إنسان على آخر بضربة كشفت العظم
وفعل ذلك بموضعين غير متصلين فزال ما بينهما من الاتصال سواء أكان ذلك بفعل
الجاني أو المجنى عليه أو غيرها تغير الحكم ، وأخذ من الجاني تعويض موضحة واحدة

بسببه من تصحيح الكتب .

لم يكن هؤلاء الأجانب مبتكرى قواعد التصحيح ، وإنما سبقهم إليها علماء
الاسلام المتقدمون ، وكتبوا فيها افصولا نفيسة ، نذكر بعضها هنا ، على أن يذكر
القارىء أنهم ابتكروا هذه القواعد لتصحيح الكتب المحفوظة ، إذ لم تكن المطابع
وجدت ، ولو كانت لديهم لأتوا من ذلك بالعجب العجيب ، ونحن وارثو مجدهم وعزهم ،
والينا انتهت علومهم ، فلعلنا نحفزهم هذا لتمام ما بدؤوا به .

نبني كما كانت أوائلنا تبنى ونفعل مثل ما فعلوا

أحمد محمد شاكر

بدلاً من موضحتين ؛ ثم زعم في جوابه : أن هذا من تعبدات الشارع وتحكماته وأقول: كان يتم له هذا الجواب لو أتى بنص من الشارع على الحكم الذى ذكره ، ولا سبيل له الى هذا ، بل هو فى مصادمة قوله ﷺ « فى الموضحة خمس من الابل » وعلى هذا فلا نوافقه على الحكم الذى ذكره ، ولو وافقه عليه ألف فقيه مثله مادام فى مصادمة النص السابق ، بل الحكم الشرعى : أنه لو صارت عشر موضحات موضحة واحدة ، أخذ منه عشر تعويضات ، أى خمسون من الابل .

الشبهة الرابعة : لو أتلّف يد انسان عمداً كان فيها الدية . وقد سوى الشرع بين ذلك وبين اتلاف النفس ، حيث أوجب فيها الدية .

وأجاب عن هذه الشبهة بعين الجواب السابق فى الشبهة الثالثة .

وأقول: ان أراد أن الشرع سوى بين اليد والنفس فى الاتلاف عمداً حكماً فباطل لأن موجب القتل قصاص لا الدية حال العمد ، فلا مساواة . وان أراد أنه سوى بين اتلاف اليد عمداً وبين قتل النفس خطأ فباطل أيضاً ، لأن أخذ الدية فى القتل خطأ غير ملحوظ فيه المجازاة ، بل الملحوظ فيه مصلحة أولياء الدم . اهـ

هذه هى الشبهة . والآن تناقشه مناقشة اجمالية نعم الشبهة كلها بالنقض :

فمن الذى قال له أو لغيره : أن أمور الدنيا معيار لأمر الآخرة ، مع أن الملحوظ فى العقوبات فى الدنيا استقرار الأمن والمحافظة على مصالح المجتمع الانسانى ، فان قصد الفساد للاتلاف فى الأموال أو الأنفس أو الأطراف هو الذى كان سبباً فى تنويع العقوبات الدنيوية ؛ وهذا التصد منتف فى الآخرة ؛ وبهذا ظهر الفرق بين الدارين ، كما تبين أن المساواة حاصلة فى الجزاء فيهما من جهة العقوبة .

إذا انكشف لك هذه الشبهة فلنرجع إلى أصل البحث فنقول:

قد سبقت الإشارة فى الكلمة السابقة الى أن التضعيف فى الجزاء مخصوص بجزاء الحسنات ، منتف فى جزاء السيئات تحقيقاً للفضل والعدل فى الجانبين ، إلا أن المتكلمين اختلفوا : هل الحاصل من الثواب جزاء على العمل أعظم ، أم الحاصل من مضاعفة الحسنات ؟

خصائص الاسلام

بقلم الأستاذ القانوني الكبير الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

﴿ ١٢ - العمل على تحرير الرقيق ﴾

قضت الظروف القاسية في أحقاب مديدة من الدهر ، على بعض النفوس الانسانية أن تتعذب ، وأن تذوق من ألوان النكال ماتقشعر لهوله الجلود ، وتشيب نواصي الولدان . كان ذلك يوم كان السيد حراً في عبده يقتله إن شاء ، ويستحييه إن أراد ؛ ويصب عليه من سياط العذاب إن استحياه مايمزق جلده ؛ ويجعله يؤثر الموت المريح ، على حياة ملؤها الألم والعذاب . سادت هذه الحال جميع الأمم والشعوب مهما

فالى الاول ذهب المعتزلة ، والى الثانى ذهب الاشاعرة وأكثر المتكلمين . قال الجبائى فى الاستدلال على صحة مذهب المعتزلة : لو لم يكن الحاصل جزاء على العمل أعظم من الحاصل بالمضاعفة لا تفتت فائدة التكليف ، ولكان العذاب بحصول مشقته فى الدنيا خالياً عن الفائدة .

والجواب : أن فائدة التكليف فى هذه الحالة شينان ، الاول : تمييز الصادقين من الكاذبين فى الانقياد إلى طاعة الرسل بالقلوب . الثانى : أن حصول التضعيف موقوف على وجود أصل الجزاء على العمل الصالح ، لأنه علاوة لا وجود لها إلا بعد ثبوت الجزاء على العمل لصاحبها .

وأمثال هذه المجادلات لفائدة فيها للمسلمين . لكن ينبغى أن يتنبه هنا الى أن المساواة فى الجزاء أو عدمها مبنية على أصل آخر وهو : هل يجوز الظلم على الله أو لا ؟ وهذا هو الذى تنبى العناية بتحقيق الحق فيه ، وموعدنا به الكلمة الآتية ان شاء الله تعالى

محمد محمد مخيمر

يكن الدين الذى كانت تدينه ، والشريعة التى تخضع لها .

فلما جاء الاسلام دين الرحمة والعدالة ، دين المروءة والانسانية ، دين الحرية والكرامة ، تبدلت الحال غير الحال وحلت الرحمة محل القسوة ، ونزلت العدالة مكان المسف والظلم والظغيان .

اعترف الاسلام بالكرامة الانسانية ، وامتنَّ بها على الانسان ، قال الله تعالى (ولقد كرمنا بنى آدم وحملناهم فى البر والبحر ورزقناهم من الطيبات ، وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلاً)

ولا جرم أن من الكرامة أن يكون الانسان حراً طليقاً ، ينعم بحريته التى فطره الله عليها ، وينغدو ويروح إلى حيث يطيب له الغدو والرواح ، ويأتى من الأمر ما يشاء ويدع ما يشاء ، بغير أن يكون عليه مسيطر ولا رقيب ، مادام لا يعتدى على حرية غيره

ولقد قال أحد الملهمين أو المحدثين من هذه الأمة الاسلامية الخيرة ، وهو الفاروق عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه يخاطب أميراً من أمراءه على أكبر إمارة من الامارات التى بسط عليها الاسلام سلطانه ورفع عليها رايته ، وهو عمرو بن العاص أمير مصر حيث شكاه أحد القبط « متى استعبدتم الناس وقد ولدتهم أمهاتهم أحراراً ؟ »

ولكن هناك حالات إذا تلبس بها الانسان أهدر الاسلام كرامته ، وأهدر حريته ، وأهدر ماله ، بل وأهدر حياته أيضاً

وذلك إذا وقف فى سبيل الدعوة الاسلامية ، وحاول ان يصد عن سبيل الله ، فأباح الله حينئذ قتاله وقتله وأمره بعتوه وعدوانه . قال تعالى (وقاتلوا فى سبيل الله الذين يقاتلونكم ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين * واقتلواهم حيث ثقتهم وأخرجوهم من حيث أخرجوكم ، والفتنة أشد من القتل ، ولا تقاتلواهم عند المسجد الحرام حتى يقاتلوكم فيه ، فان قاتلوكم فاقتلوهم كذلك جزاء الكافرين ، فان انتهوا فان الله غفور رحيم) وقال تعالى (فاذا لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب ، حتى إذا اثخنتموهم فشدوا الوثاق فإما مناً بعد وإما فداء ، حتى تضع الحرب أوزارها)

رأى الله أن هذه الأنفس التى تريد أن تعبت بحرية غيرها ، وأن تقف فى وجه

الدعوة الاسلامية السلمية البريئة ، وأن تصد عن سبيل الله ، وأن تبغيها عوجاً ، جدرة ألا تستمتع بحريتها ، وأن تهدر كرامتها ، جزاء وفاقا ، فأذن الله في أسرها وأباح استرقاقها بما اعتدت على حرية غيرها

كان الاسترقاق قبل الاسلام فوضى بغير نظام ؛ يكفي أن تغير قبيلة قوية بغياً وعدواً على قبيلة ضعيفة وادعة هادئة مطمئنة في ديارها ، فتستاق مالها ورجالها ونساءها وولدانها ، وتتصرف في كل أولئك تصرف المالك فيما يملك ، من حيث لا رادع ، ولا زاجر ولا رقيب . يكفي أن يلقي رجل قوى رجلاً ضعيفاً أو فتاة لا حول لها ولا قوة ، أو وليداً بعيداً عن أبويه فيشد وثاقه ويعرضه للبيع كما يعرض المتاع

ولكن الاسلام الذي جاء بالهدى والنور ، والعدل والاحسان ، والبر والقسط ، والخير والحق ، نظم الرق ، وضيق دائرة الاسترقاق ووضع أساساً للقضاء عليه .

أول ما بدأ به من ذلك أن حرم الاسترقاق من طريق الغارة الظلمة على الوادعين الأمنين ، ومن طريق الاختطاف وشد الوثاق ، قال عليه الصلاة والسلام فيما يروى عن ربه : قال الله تعالى (ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة ، ومن كنت خصمه خصمته : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً ثم أكل ثمنه ، ورجل استأجر أجيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره)

وجعل الاسترقاق محصوراً في دائرة ضيقة جداً ، وهي الأسر في الجهاد أي الحرب الشرعية التي يراد بها إعلاء كلمة الله تعالى .

وكل أسر من غير هذه السبيل باطل محرم .

ثم رغب في عتق الأرقاء وحض عليه وجعله من أعظم القرب . قال تعالى (فلا اتحم العقبة . وما أدراك ما العقبة فك رقبة . أو إطعام في يوم ذى مسغبة . يتيماً ذا مقربة . أو مسكيناً ذا متربة) .

وقال عليه الصلاة والسلام « أيما رجل أعتق امراً مسلماً استنقذ الله بكل عضو منه عضواً من النار » وقال عليه الصلاة والسلام « أيما رجل كانت له جارية أذهبها فأحسن تأديبها ، وعلمها فأحسن تعليمها ، وأعتقها وتزوجها فله أجران »

وشرع المكاتبه وهى أن يشتري الرقيق نفسه من مالكة بحال يؤديه اليه نجوما .
وقد رغب القرآن الكريم فيها ، وحض على المعونة عليها . قال تعالى (والذين يبتغون
الكتاب مما ملكت أيمانكم فكتابوهم إن علمتم فيهم خيراً ، وآتوهم من مال الله الذى
آتاكم ، ولا تكرهوا فتياتكم على البغاء إن أردن تحصنا لتبتغوا عرض الحياة الدنيا) .
وشرع نظام الفداء بالأسرى . وذلك أن يسترد الكفار أسراهم فى مقابل ردهم
أسرى المسلمين ، أو فى مقابل مال يدفعونه لهم ، وجعل الأمة التى تلد من سيدها غير
خاضعة لنظام الرق فلا تباع ولا توهب ولا تورث وتصبح بعد موته حرة . قال عليه
الصلاة والسلام « أئما وليدة ولدت من سيدها فانه لا يبيعها ولا يهبها ، ولا يورثها وهو
يستمتع بها ، فاذا مات فهي حرة »

وكان عليه الصلاة والسلام يأمر بالعتق فى ظروف خاصة تقربا الى الله تعالى . روى
البخارى عن أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها قالت « كنا نؤمر عند الكسوف
بالعقيقة »

واذا لاحت بارقة من جانب الحرية لعبد كانت سببا فى عتقه فلو أن لأمريء
نصييا فى عبد مشترك بينه وبين غيره ، فأعتق نصيبه ، عتق العبد كله من ماله ، إن
كان له مال ، قال عليه الصلاة والسلام « من أعتق نصيبا أو شقيصا (١) فى مملوك
خلّاه عليه فى ماله ، إن كان له مال ، وإلا قوم عليه فاستسعى به غير مشقوق عليه »
وجعل عليه الصلاة والسلام المثلة بالعبد سبيلا الى عتقه فقال : « من مثل بعبد
عتق عليه » .

وشرع الاسلام العتق فى الكفارات ، فجعل كفارة للقتل الخطأ ، قال تعالى
(وما كان لمؤمن أن يقتل مؤمنا إلا خطأ ، ومن قتل مؤمنا خطأ فتحرير رقبة مؤمنة ،
ودية مسلمة الى أهله إلا أن يصدقوا ، فان كان من قوم عدو لكم وهو مؤمن فتحرير
رقبة مؤمنة ، وان كان من قوم بينكم وبينهم ميثاق ، فدية مسلمة الى أهله وتحرير رقبة
مؤمنة ، فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين توبة من الله ، وكان الله عليا حكيما)

وشرع العتق كفارة للظهار . قال تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقية من قبل أن يتماسا ، ذلكم توعظون به ، والله بما تعملون خبير) .
وشرع كفارة للفطر العمد في رمضان فلقد كان أول ما سأل النبي ﷺ عنه من جاء ليستفتيه فيمن أفطر عمداً في رمضان أن قال له « أتجد ما تحرر به رقية ؟ » .

وشرع العتق كفارة لليمين على التخيير . قال تعالى (لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم ، ولكن يؤاخذكم بما عقدتم الأيمان ، فكفارته اطعام عشرة مساكين من أوسط ما تطعمون أهليكم ، أو كسوتهم ، أو تحرير رقية ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام ذلك كفارة أيمانكم إذا حلقتم ، واحفظوا أيمانكم ، كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تشكرون) .

وقد وضع الاسلام قواعد لمعاملة الرقيق بالرفق والحسنى . قال عليه الصلاة والسلام « ان اخوانكم خولكم جعلهم الله تحت أيديكم ، فمن كان أخوه تحت يده فليطعمه مما يأكل ، وليلبسه مما يلبس ، ولا تكلفوهم ما يغلبهم ، فان كلفتموهم ما يغلبهم فأعينوهم » .
وقال عليه الصلاة والسلام « لا يقل أحدكم عبدي ، أمتي ؛ وليقل فتأى وفتأى وغلأى » . وقال عليه الصلاة والسلام « إذا أتى أحدكم خادمه بطعام فان لم يجلسه معه فليناوله لقمة أو لقمتين أو أكلة أو أكلتين فانه ولي علاجه » .

* * *

هذه النصوص تقنعك ان كنت ممن يؤثرون الانصاف بأن الاسلام أول من عمل على تحرير الرقيق ، وأول من أمر بالاحسان اليه .
ولا جرم أن هذا التشريع يفضي الى القضاء على الرقيق شيئاً فشيئاً حتى لا يبقى منه شيء ،
واذا علمت أن الاسلام جعل عتق الرقاب مصرفاً من مصارف الزكاة حيث يقول (إنما الصدقات للفقراء ، والمساكين ، والعاملين عليها ، والمؤلفة قلوبهم ، وفي الرقاب والغارمين ، وفي سبيل الله ، وابن السبيل ؛ فريضة من الله ، والله عليم حكيم) تبين لك أن الاسلام كان يسير في هذا السبيل بخطى سريعة إبقاء على الانسانية وتكريماً لها .

وان المعاملة التي أمر الاسلام أن يعامل بها الرقيق تجعل كثيرا من الأحرار يمتنئى لو أنه كان رقيقا يرتع في ظلال سيده مكفى المثونة ، خفيف الظهر ، لا يحمل من أوقار الحياة وتكاليفها شيئا .

وبحسبك أن تنظر فيما قدمت لك من النصوص ، لتعلم علم اليقين ، أن من الكذب الصراح ما يتشدد به الخراصون من أن هذه الأمة من أمم الغرب أو تلك ، أول من فكر في محاربة الرقيق والقضاء عليه .

نحن لا نبخس الناس أشياءهم ، ولا نغبط أولى الحق حقهم ، ولا نبجد أصحاب الفضل فضلهم ، فانتا نعرف لهذه الأمم أنها جدت في إحياء تشريع وضع الاسلام أساسه أول الأمر ثم أغفله المسلمون ، وتورطوا في شرور أنستهم شريعتهم المطهرة . ألم تعلم بأسواق الرقيق التي كانت تقوم على قدم وساق ، في البلاد الاسلامية ، يصول فيها النخاسون ويجولون ، وليس بين الأرقاء الذين يبيعونهم واحد فقط ممن يبيع الاسلام استرقاقهم .

فكلهم مخطوف أو مسروق . وحسبك هؤلاء الفتيات البيض اللاتي امتلأت بهن القصور في جميع العصور ، واستمتع بهن الرجال ، واستولدوهن الأولاد بغير عقد شرعى فتلوثت الأنساب ، وسرى عرق السفاح في كثير من الأسر والبيوتات . إن الرق الذي تعاونت الدول المتمدينة على محاربته ليس هو الرق الحلال الذي أباحه الاسلام ، بل هو رق خبيث آثم حرمه الاسلام منذ سطع نوره وأشرقت شمس على الآفاق . فالفضل في محاربة الرقيق ، والقضاء على الرق الآثم ، يرجع قبل كل شيء الى الاسلام ، دين الله الحق ، الذي يأمر بالعدل ، والاحسان ، وإيتاء ذى القربى ، وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى .

ومن الغريب المدهش ، أن الأمم التي سعت وجدت في سبيل تحرير الأفراد ، لانزال تيجد وتسعى في سبيل استعباد الأمم والشعوب ، وما التمدح بمئة أعطيت باليسار ثم سلب أضعاف أضعافها باليمين ؟ .

نسأل الله أن يفقهنا في دينه ، ويوفقنا للعمل بما نعلم منه . أبو الوفاء محمد درویش

أحاديث الأحكام

أفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محيي الدين المدرس بقسم التخصص بكلية اللغة العربية

مقدمة

- ١ -

الحمد لله الذي أنزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيراً . الذي له ملك السموات والأرض ولم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك وخلق كل شيء فقدره تقديراً . وصلى الله على سيدنا محمد إمام الهدى الذي أرسله الله إلى الناس كافة بشيراً ونذيراً ، وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً ؛ أرسله وقد اتخذ العرب الشيطان ملاكاً لآمورهم ، واتخذهم الشيطان أشراً كما فركب بهم متون الجهالة ، وزين لهم الخطل والضلالة حتى نطقوا بلسانه ، ونظروا بعينه ؛ وعميت عليهم الحجة ، وعزبت عنهم الحجة ؛ فما زال بهم رسول الله ﷺ يروضهم كما يروض الصعبة ، ويدعوهم إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة ، حتى لان له شماسهم ، وارتاض نافرهم ، وآب قصيهم ، ودخلوا في دين الله أفواجا ، وأصبحوا بنعمة الله إخواناً ، فدان لهم البعيد ، وكملت لهم السعادة وبعد ؛ فاني اعتزمت أن أكتب في هذا المكان من مجلة (الهدى النبوي) بحوثاً علمية مدارها أحاديث الأحكام المروية عن صاحب الشريعة صلوات الله وسلامه عليه وقطبها الانصاف في الاستدلال ، والعدالة في الحكم ، والروية في الاستنباط ، لا أتعصب فيها لمذهب ، ولا أرى إلا ما ينطق به الدليل ؛ إذ كان ذلك هو ما أمر الله به أولى العلم وأخذ عليهم الميثاق له .

وقد رأيت أن أصدر هذه البحوث بمقدمة أحدد فيها سنة رسول الله ﷺ وأبين منزلتها من كتاب الله تعالى ، ومنزلتها في الاستدلال على أحكام الله التي شرعها لعباده ثم أبين بعد ذلك المنهج الذي سأسلكه فيما أستقبل من البحث . وأنا أسأل الله الذي بيده كل شيء أن يوفقني الى الخير إنه لا يوفق الى الخير سواه .

السنة :

تطلق السنة في لغة العرب على السيرة والطريقة ، وطريقة كل أحد هي الأمر أو الأمور التي عرف عنه الاكثر منها والمحافظة عليها ، سواء أكان من الأمور المحمودة أم لم تكن . قال خالد بن عتبة الهذلي :

فلا تجزعن من سيرة أنت سرتها فأول راض سنة من يسيرها
وقال نصيب :

كأني سننت الحب أول عاشق من الناس إذ أحببت من بينهم وحدي
وقال الأعشى :

كريم شمائله من بنى معاوية الأكرمين السنن
والسنة في لسان الشرع عبارة عما روى عن النبي ﷺ من أقواله وأفعاله وتقاريره فمثال الأقوال « الحج عرفة » و « صلوا كما رأيتموني أصلي » و « لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب اليه من ولده ووالده والناس أجمعين » والأفعال ما يحكيه الرواة عنه من نحو قول ابن عباس في رواية لمسلم « جمع رسول الله ﷺ بالمدينة من غير خوف ولا مطر » وأما تقاريره فما يروى عنه ﷺ من سكوته على ما يفعل بعض أصحابه أمامه وهو عالم بما فعل .

ولما صارت « السنة » في لسان الشرع بهذا المعنى اختصت في العرف بالطريقة المحمودة ، ولهذا يمدح الرجل بقول القائل : « إنه من أهل السنة » .

أقوال النبي عليه الصلاة والسلام من الوحي :

والحديث المروي عن رسول الله ﷺ من الوحي الذي أوحى الله تعالى به اليه ،

فهو من هذه الناحية مثل القرآن الكريم ، وليس بينهما من فرق إلا أن القرآن هو الكلام المنزل على الرسول للعجاز وتحدى مصارع العرب به ، وألفاظه مكتوبة في اللوح المحفوظ ، وليس للنبي ﷺ ولا لأمين الوحي جبريل عليه السلام أن يبدل منه كلمة بكلمة أو حرفاً بحرف ، وأما الحديث فليس مقصوداً به التحدى ، ولا يجب أن يكون اللفظ من عند الله تعالى ، بل يجوز أن يكون الموحى به هو المعنى وقد صاغه النبي ﷺ في العبارة التي يروها (١) المحدثون ، وآية ذلك قوله تعالى (والنجم إذا هوى . ماضل صاحبكم وماغوى . وما ينطق عن الهوى . إن هو إلا وحي يوحى . علمه شديد القوى) ، وعن النبي ﷺ أنه قال « أنى لأحل إلا ما أحل الله في كتابه ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه » وعنه ﷺ أنه قال « ألا أنى أوتيت القرآن ومثله معه » وعن حسان بن عطية أنه قال : كان جبريل عليه السلام ينزل على رسول الله ﷺ بالسنة كما ينزل عليه القرآن ، ويعلمه إياها كما يعلمه القرآن .

منزلة السنة من الكتاب :

وسنة النبي ﷺ شارحة للكتاب الكريم ، فهي تبين مجمله ، وتقيد مطلقه ، وتؤول مشكله . فقد يجعل القرآن ذاكر شيء من الأحكام فتجىء السنة مبينة لهذا الاجمال ، إما من جهة كيفية العمل ، وإما ببيان أسبابه ، وإما ببيان شروطه ، وإما بذكر موانعه ، وإما بذكر لواحقه ، وما أشبه ذلك . والرسول في ذلك كله إنما يبين مراد الله تعالى على حسب ما يوحى إليه به ، فقد يبينه بقوله ، وقد يبينه بفعله ، وقد يبينه بهما جميعاً . والدليل على ما ذكرنا قوله سبحانه وتعالى (وأنزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل إليهم ولعلهم يتفكرون) وقال سبحانه (وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذى اختلفوا فيه) . وقد قال الامام الشافعى رضى الله عنه « جميع ما تقوله الأئمة شرح للسنة ، وجميع السنة شرح للقرآن » .

(١) أو في عبارة مثلها ، بناء على جواز رواية الحديث بالمعنى .

وجوب الأخذ بالسنة

ولما كانت منزلة السنة من كتاب الله تعالى بالمكان الذي ذكرنا وكانت تفسيراً لمراد الله تعالى في القرآن وبياناً لمجمله فانه يجب على كل مسلم بلغه عن رسول الله ﷺ شيء من قول أو فعل، وصح ذلك عنده، أن يأخذ به ويتقبله، ولا يجوز له أن يرفض الأخذ به، أو يقدم عليه قولاً لقائل مهاجل أمره وعظم خطره، فليس أحد أجل ولا أعظم من رسول الله ﷺ؛ وليس أحد أعرف بكتاب الله منه؛ وليس أحد قد أوجب الله تعالى اتباعه سواء؛ ومانع إمام من أئمة الهدى إلا أمر بالأخذ بما يصح عن النبي ﷺ وترك ما ذهب إليه مما يخالف الحديث الصحيح؛ وكيف يتوقف عن الأخذ بسنة رسول الله ﷺ من يأخذ بكتاب الله تعالى وهو يتلو فيه قوله عز وجل: (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) وكيف يزعم امرؤ أنه محب لله عامل على طاعة الله مهتد بهدى الله وهو إذا جاء الحديث عن رسول الله أخذ يتمحل له وبالغ في رده مع أنه يقرأ في كتاب الله قوله: (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجاً مما قضيت ويسلموا تسليماً) وقوله سبحانه (قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم ؛ قل أطيعوا الله والرسول فإن تولوا فإن الله لا يحب الكافرين) بل كيف يصح لمؤمن أن يبلغه شيء عن رسول الله ﷺ فيتوقف في الأخذ به أو يتردد وهو يتلو في كتاب الله تعالى (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمراً أن يكون لهم الخيرة من أمرهم ، ومن يعص الله ورسوله فقد ضلّ ضللاً مبيناً) ؟ ! .

قال شمس الدين ابن القيم : قال الله تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم ، فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ، ذلك خير وأحسن تأويلاً) فأمر تعالى بطاعته وطاعة رسوله ، وأعاد الفعل (أطيعوا) إعلالاً بأن طاعة الرسول تجب استقلالاً من غير عرض مأمراً به على الكتاب ، بل إذا أمر وجبت طاعته مطلقاً ، سواء كان مأمراً به في

الكتاب أو لم يكن فيه ؛ فانه أوتى الكتاب ومثله معه ، ولم يأمر بطاعة أولى الأمر استقلالاً ، بل حذف الفعل وجعل طاعتهم في ضمن طاعة الرسول إيداناً بأنهم انما يطاعون تبعاً لطاعة الرسول ؛ فمن أمر منهم بطاعة الرسول وجبت طاعته ، ومن أمر بخلاف ما جاء به الرسول فلا سمع له ولا طاعة ، كما صح عنه ﷺ أنه قال « لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق » وقال « انما الطاعة في المعروف » وقال في ولاة الأمور « من أمركم منهم بمعصية الله فلا سمع له ولا طاعة » وقد أخبر ﷺ عن الذين أرادوا دخول النار لما أمرهم أميرهم بدخولها : « إنهم لو دخلوا لما خرجوا منها » مع أنهم انما كانوا يدخلونها طاعة لأميرهم وظناً أن ذلك واجب عليهم ، ولكن لما قصرُوا في الاجتهاد وبادروا الى طاعة من أمر بمعصية الله وحملوا عموم الأمر بالطاعة بما لم يرد به الأمر وما قد علم من دينه إرادة خلافه فقصرُوا في الاجتهاد وأقدموا على تعذيب أنفسهم وإهلاكمها من غير تثبت ولا تبين ، هل ذلك طاعة لله ورسوله أم لا ؟ فما الظن بمن أطاع غيره في صريح مخالفة ما بعث الله به رسوله ؟ ثم أمر تعالى برد ما تنازع فيه المؤمنون الى الله ورسوله إن كانوا مؤمنين ، وأخبرهم أن ذلك خير لهم في العاجل وأحسن تأويلاً في العاقبة . اهـ

وقد بين رحمه الله الاطلاق الذي ذكره في قوله « بل اذا أمر وجبت طاعته مطلقاً » بما ذكره بعد ذلك في قوله « سواء كان ما أمر به في الكتاب أو لم يكن فيه » فلا يذهبن بك الوهم إلى أن الاطلاق يشمل ما يخالف صريح القرآن ، فمعاذ الله أن يأمر رسول الله ﷺ بما يخالف صريح القرآن (١) بل لقد صرح العلماء بأن من آيات كون الحديث موضوعاً لمخالفته لصريح القرآن الكريم أو مخالفته لصريح الثابت من السنة وقد كان ابن جبير يقول : ما بلغني حديث على وجهه إلا وجدت مصداقه في كتاب الله تعالى . وقد أسمعناك قوله ﷺ « أنى لأحل إلا ما أحل الله في كتابه ، ولا أحرم إلا ما حرم الله في كتابه »

وقال أبو محمد بن حزم : ومن جاءه بخبر عن رسول الله ﷺ يقر أنه صحيح وأن الحجة تقوم بمثله ، أو قد صح مثل ذلك الخبر في مكان آخر ثم ترك مثله في هذا المكان (١) أى يناقضه ، وإلا فان الرسول ﷺ حرم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها وحرم كل ذى ناب من السباع ومخلب من الطير (الهدى النبوى) .

لقياس أو لقول فلان وفلان ، فقد خالف أمر الله ، وأمر رسوله واستحق الفتنه والعذاب
الآلهم اه

ومن الناس من يترك الأخذ بالحديث اكتفاء بالأخذ بكتاب الله تعالى ، وليس
أمر هؤلاء في مخالفة الله وترك العمل بما أمر به بأهون ممن يترك الأخذ بالحديث
لقول فلان أو فلان ، وليس الاعتذار عن هذا بأن الله تعالى يقول عن الكتاب الكريم
(تبياناً لـسكل شيء) ويقول (ما فرطنا في الكتاب من شيء) إلا تمويهاً على الناس ،
والأفليححدثنا هؤلاء أن يجدون عدد الصلوات المفروضة ، وركعات كل صلاة ،
ووقت كل صلاة وأوله وآخره ، في كتاب الله تعالى ؟ وأن يجدون تحديد نصاب الزكاة
والمقدار الذي يجب إخراجه ، والأنواع التي يجب إخراج الزكاة منها ، والشروط التي
متى وجدت وجبت الزكاة ، وليذكروا لنا أين يجدون في كتاب الله مبطلات الصوم ؟
وغير ذلك مما بين الكتاب أصوله وترك تفصيله وشرحه للرسول الذي يبلغ عن ربه
والذي آتاه الله القرآن ومثله معه .

وكما أن اعتذار هؤلاء بما ذكرنا عنهم تمويه وشغب نرى أن اعتذارهم أو الاعتذار
عنهم بكثرة الاضطراب في رواية الحديث مع كثرة الاختلاف في الروايات اعتذار
فاسد لا يقوم على دجامة من الحق ، ذلك بأن علماء هذه الأمة قد بذلوا من المجهود في
تحصيل ما روى عن رسول الله مالم يبذل مثله أحد من علماء أمة أخرى .

وبعد ؛ فقد روى أبو داود والدارمي وابن ماجه عن المقدم بن مغديكرب أنه
قال قال رسول الله ﷺ « ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ، ألا يوشك رجل
شبعار على أريكته يقول : علمكم بهذا القرآن فما وجدتم فيه من حلال فأحلوه ، وما
وجدتم فيه من حرام فحرموه ؛ وإن ما حرم رسول الله ﷺ كما حرم الله » .

أبو رجاء

للبحث بقية

محمد محيي الدين عبد الحميد

هول فتوى بعض العلماء

كتبت كلمة بالعدد ١٥ من مجلتنا (الهدى النبوى) أخذت فيها على عالمين نهوينهما شأن صلاة الجمعة في جوابهما على الذى استفنأهما فيه ، ولم يحملنى على كتابة ما كتبت الا مارأيت من تركهما الاستدلال بما ورد فى السنة من أذار الجمعة واكتفأهما بالأخذ بما قاله أحد الفقهاء حين توقف الشيخ أحمد طه عن الأخذ بفتوأهما ، وقال لها انه سمع من أهل العلم خلاف ذلك

وعلم الله أنى لم أكتب تلك الكلمة حبأفى الرذعليهما ولا إرضاء لشهوة فى نفسى ، كما اتهمأنى به وبالجهل والغفلة ، والذهول ، وما أفاضا على من ادبهما الجهم . وانما اردت أن أنبه الى ما فى نهوين شأن صلاة الجمعة باتتحال أتنه الأسباب وأهون المعاذير - من المفسدة . وخصوصاً فى هذا العصر الذى ضيع أكثر أهله الصلاة وقل فيه من يؤديها لأوقاتها ، واستهانوا بأكثر شرائع الاسلام ، وأصبح عندهم مجلس أنس ، أحظى وأحب من مجلس ذكر الله ، ويحرصون عليه أشد مما يحرصون على اعمار بيوت الله بالصلاة هذا هو الحافز لى على الكتابة فى هذا الموضوع وأعوذ بالله من غير ذلك . ولقد

كنت معتقداً أن مفتي نور الاسلام سيحمد الى - كغيرهما - تلك الكلمة التى علم منها الناس المقصد الذى يجب ان يكون غرضاً لكل متصدر للوعظ ، حريص على نشر الاسلام ، لكنى دهشت حين اطلعت على العدد الثالث عشر من مجلة نور الاسلام اذ رأيتهما قد كتبا رداً على كلمتى المشار اليها ، كله طعن وقذف واتهام ، وسأتقاضى عن كل مارمياى به من الجهل والغفلة و .. الخ لأنه ليس من خلق أنصار السنة الحمدية النيل من كرامات الناس ولاأخذ المسىء بالاساءة ، وانما شعارهم النأدب بأدب القرآن (فمن عفا وأصلح فأجره على الله) (واذا مروا باللغو مروا كراما) (وأعرض عن

الجاهلين) سأتناهى عن كل ذلك وأكتب كلمة موجزة في تفنيد بعض ما جاء في ردهما مما زل فيه القلم أو طاش سهم الفكر ، أو يظهر انهما كتبنا متأثرين بكثير من الغيظ والحنق على وعلى انصار السنة المحمدية - تاركا البعض الآخر لتفاهته . ثم اسوق بعد ذلك ماورد في السنة من النصوص في الترغيب والترهيب في صلاة الجمعة ، ليعلم القارىء المنصف أينما المتجنى : آذى يحمل الناس على المحافظة على هذه الفريضة ، والعبادة الفاضلة ، مستدلا من الكتاب والسنة ، ام الذى يهون من شأنها بالأعذار الواهية ، ويفتح على العامة باب انتحال المعاذير كالخبز في التنور والطبخ على النار ؟

فأقول وبالله التوفيق : قال اللذان كتبنا ذلك الرد في قولى « لو انهم أرشدوا السائل إلى ان يواظب على صلاة الجمعة ما استطاع » قالا « فهذا ما توافق عليه وقد أرشدناه بالفعل وقلنا في آخر الفتوى مانصه : نعم إن وجد عملا عند آخر يمكنه من الصلاة وجب عليه ترك الآل » والذى يفهم من هذا الذى زعما انه (احتياط فى الفتوى يرضى رجل الفقه ولا يرضى المتعنت) الذى يفهم من قولهما هو إن لم يجد عملا عند آخر يمكنه من الصلاة فما عليه إن مكث طول حياته عند هذا الذى يمنعه من صلاة فرض واحد مع الجماعة صرة فى الأسبوع . أليس هذا هو المفهوم من احتياطهما فى فتواهما ؟ فن اين لمن هذا حاله أن يتعلم امر دينه ويسمع المواعظ ويعرف الحلال والحرام مادام لا يجد عملا عند آخر ؟

وأين هذا من قول الله تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من

فضل الله) اى اذا انتهيت من صلاة الجمعة فلا حرج عليكم ان يعود كل منكم إلى عمله وأما ما اتهمانى به من سوء فهم التوكل وأنى فهمت كما يفهمه الصوفية والدرائش فان المستفاد من استدلالى بآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) هو أن من يترك عمله فى سبيل مرضاة الله - ليؤدى ما افترضه الله عليه ويعود بعد أداء ذلك الفرض الى العمل - يكفيه الله شر من يريد به سوءاً ، سواء كان صاحب العمل أو رئيسه أو غيرها . ومع هذا فانى أقول اليك ما ذكره إمام المفسرين « ابن كثير » فى تفسيره لهذه الآية الكريمة فى الجزء الثامن ، وماقاله البغوى فى تفسيره [معالم التنزيل] عند قوله تعالى (وعلى الله فليتوكل المؤمنون)

قال الامام ابن كثير « قوله تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) أى ومن يتق الله فيما أمره به وترك ما نهاه عنه يجعل له من أمره مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب أى من جهة لا تخطر بباله . قال الامام أحمد حدثنا يزيد... إلى أن قال: عن أبي ذر رضى الله عنه قال: جعل رسول الله ﷺ يتلو على هذه الآية (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب) حتى فرغ من الآية ثم قال « يا أبا ذر لو أن الناس كلهم أخذوا بها كفتهم » .

وقال البغوى فى تفسير قوله تعالى (ان ينصركم الله فلا غالب لكم) . الى قوله : وعلى الله فليتوكل المؤمنون) قيل: التوكل هو ألا تعصى الله من أجل رزقك وأن لا تدأب لنفسك ناصراً غير الله ، ولا لرزقك خازناً غيره ، ولا لملك شاعداً غيره . أخبرنا الأستاذ الامام أبو القاسم عبد الكريم.. الى أن قال: عن الحسن بن عمران بن حصين رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ « يدخل سبعون ألف من أمتي الجنة بغير حساب قيل يا رسول الله من هم؟ قال: هم الذين لا يكتون ولا يسترقون ولا يتطيرون وعلى ربهم يتوكلون » .

هذا قول أئمة التفسير فى التوكل مع الاستدلال بالسنة .

وأما حديث مسلم عن ابن مسعود رضى الله عنه فى شأن تحريق بيوت قوم تخلفوا عن الجمعة فقد قال: إني جهلت أنه خاص بقوم كانوا منافقين فى عهد رسول الله ﷺ واستدلوا لذلك بأنه لا يجوز تحريق بيوت من تخلف عن الجمعة . وقد فاتهما أن الرسول ﷺ قال « ثم أحرق (على) رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » وفى روايه أخرى « فأحرق (عليهم) بيوتهم » فأين هذا من تخصيصها البيوت دون من فيها . ثم اذا كان هذا الحديث خاصا بالمنافقين فأين هما من الحديث الآخر الذى يقول « لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم ثم ليكونن من الغافلين » سيقولان يفسره الأحاديث التى جاءت من طرق أخرى وهو خاص بالمنافقين أيضا ، فاذا كان هذا مبلغ فهمها للدين والحديث رسول الله ﷺ وهما من رجال الفقه والعلم والدين ؛ فكيف بغيرهما ممن ايسر له فقه ولا علم ولا دين !!

نم إن مؤدى كلامها هو : إن الوعيد بانحتم والغفلة والتحريق خاص بالمنافقين دون من سواهم . وجوابي على ذلك : إما أن يكون الوعيد الذي توعد به الرسول ﷺ من تخلف عن الجمعة خاصا بالمنافقين ولا يتناول غيرهم . وإما أن يكون عاما يتناول المنافقين وغيرهم . فان كان الأول فقد أباح لكل من لم يكن منافقا التهاون في شأنها وعلى هذا يكون حضور الجمعة متحتماً على المنافقين ومنذوباً في حق غيرهم ، مادام كل من لم يهتّم لصلاتها من غيرهم لا يتناول الوعيد .

وفى هذا من الخطأ ما فيه ؛ لأنها قد علما أن « العبرة في الشرع بعموم اللفظ لا بخصوص السبب » وإن كان الثاني وهو أن يكون الوعيد عاما لكل متهاون بأمر الجمعة - وهو الذي جاء الحديث لأجله - بطل قولها بأن الوعيد خاص بالمنافقين . ولنسلم أن هذا خاص بالمنافقين ، فمن أين لهما أو لغيرهما أن النفاق قد مضى زمنه ، وذهب أهله ؟ أليس النفاق صفة كالإيمان والكفر ؟ وكل هذا باق الى أن تقوم الساعة ومنافقوا زماننا قد يكونون شرا من منافقي الأزمنة الماضية . والله تعالى لم يسم أشخاصا . وإنما ذكر أعمالا وصفات وأحوالا اذا وجدت في أى زمن كان صاحبها منافقا بنص القرآن . وهذا لا يمتري فيه من يعرف الاسلام .

ولو أننا أخذنا بهذا الذي زعماه لبطل العمل بآيات وأحاديث كثيرة ، بحجة أن هذا خاص بقوم وهذا خاص بآخرين . أليس كذلك ؟ ومع هذا فانهما لم يلتزما الأمانة عند نقلهما للحديث الذي اتهماني بترك صدره وعجزه . فان صدر الحديث الذي أورده في ردهما هو من رواية أبي هريرة عند مسلم وأوله (إن أثقل صلاة) في باب فضل صلاة الجماعة والتشديد في التخلف عنها وليس صدراً للحديث الذي أورده كما زعما ولا يوجد حديث في الباب في أوله كلمة (أثقل) غيره .

وأما الحديث الذي أورده فهو من رواية عبد الله بن مسعود عند مسلم أيضا . وليس هناك حديث بالهم بالتحريق عنه إلا هذا . فانت ترى أنهما أدجبا صدر حديث أبي هريرة في حديث ابن مسعود وقالوا (إنه سجل على نفسه الجهل والغفلة بإيراده) ويؤيد هذا الذي ذهبت اليه قول العلامة ابن حجر العسقلاني في شرح حديث

أبي هريرة عند البخارى بعد ايراده جميع الروايات الواردة فى الهم بتحريق البيوت
صفحة ٨٧ الجزء الثانى من فتح البارى مانصه :

« وأما حديث ابن مسعود فأخرجه مسلم وفيه الجزم بالجمعة وهو حديث مستقل
لأن مخرجه مغاير لحديث أبي هريرة ولا يقدح أحدهما فى الآخر فيحمل على أنها واقعتان »
ولا بأس هنا من ايراد نص الحديتين ليتبين للقارىء من منا الذى سجل على نفسه
الجهل والغفلة ، ومن منا الذى حرف أحاديث رسول الله ﷺ عن مواضعها .

فأما حديث أبي هريرة رضى الله عنه فقد رواه الامام مسلم وهذا لفظه : قال رسول
الله ﷺ « إن أقل صلاة على المنافقين صلاة العشاء والفجر ولو يعلمون ما فيها لأتوها
ولو حبوا ، ولقد هممت أن آمر بالصلاة فتقام ثم آمر رجلا فيصلى بالناس ثم أنطلق
معى برجال معهم حزم من حطب إلى قوم لا يشهدون الصلاة فأحرق عليهم بيوتهم بالنار »
وأما حديث ابن مسعود رضى الله عنه فهذه رواية مسلم له : عن عبد الله أن النبی
ﷺ قال لقوم يتخلفون عن الجمعة « لقد هممت أن آمر رجلا يصلى بالناس ثم أحرق
على رجال يتخلفون عن الجمعة بيوتهم » .

هذا هو نص الحديتين ؛ وذلك ما قاله العلامة ابن حجر فيهما . فأنت ترى أن هؤلاء
الذين اتهموني بالغفلة والجهل وقعوا فيما اتهموني به من حيث يدرون أو لا يدرون ،
والكمال لله وحده .

ولنتقل بعد ذلك الى قولها « وأما حصره الاستدلال على خصوص الكتاب
والسنة دون سائر الأدلة الشرعية كالقياس والاجماع فهو منه حجر وتضييق لا يقول
به من شم رائحة العلم ، وفي هذا الحجر إنكار لما تزخر به كتب المذاهب المعتبرة من
الأحكام الفرعية .. الخ » ، فان ردى عليها فى هذه النقطة هو أن هذه دعوى منها
وليس فى كلامى ما يدل عليها . وهل للقياس والاجماع محل إلا اذا فقد النص يا حضرات
الوعاظ ؟ أو أننا تقدم القياس والاجماع على النص ؟ أسأل الله أن يفقهكم فى الدين .
واذا جاء نهر الله بطل نهر معبد ، يا علامتان . وان تنازعتم فى شيء فردوه الى الله
والرسول .

وسأقدم لك أيها القارىء نموذجاً مما نحن بسبيله لترى صحة ما ذهبنا إليه . فان العلامة ابن حجر أورد في شرح البخارى في باب (الرخصة ان لم يحضر الجمعة في المطر) شيئاً من اختلاف الفقهاء في هذا الموضوع عند شرحه لحديث ابن عباس رضى الله عنهما قال « ... ومنهم من فرق بين قليل المطر وكثيره . وعن مالك لا يرخص في ترك الجمعة . وأما قوله صلوا في بيوتكم فإشارة منه إلى العصر ، فرخص لهم ترك الجماعة فيها وأما الجمعة فقد جمعهم لها .. الخ »

هذا قليل من كثير ، فان مثل هذا الاختلاف هو الذى تحاشيناه بمحصرنا الاستدلال على الكتاب والسنة إلا فيما ليس للكتاب والسنة فيه بيان .

ولا بأس هنا من أن أنقل اليك ما قاله فضيلة الأستاذ الأبرار الشيخ محمد مصطفى المراغى شيخ الجامع الأزهر في ذم الاختلاف ، في الدرس الثالث الذى ألقاه في شهر رمضان من العام الماضى بمسجد أبى العلاء بمحاضرة صاحب الجلالة الملك (فاروق أيدى الله بنصره) وبحضور كبار العلماء عند تفسيره لقول الله تعالى (وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم) قال أجزل الله مثوبته وأدام توفيقه ، ووفق حضرات الوعاظ لاقتفاء أثره واتباع سبيله :

أسباب الاختلاف : وقد يكون من الحق أن نعرض هنا لبيان شئ من أسباب الخلاف الذى يقع بين أتباع النبى الواحد في فهم دينهم فنقول « ان الاختلاف يحدث أولاً من تعدد الآراء بسبب تعدد الأفهام . وقد يكون ذلك عن حسن نية وإخلاص طوية في حب الوصول الى الحق وبعد أن توجد الآراء المتعددة يعتقد كل فريق أنه على الحق ، ثم قد يلوح الحق في جانب فيكبر على بعض المتخالفين في الرأى أن يرجع عن رأيه إلى رأى غيره ، مع قيام الدليل على خلاف رأيه . وقد تكثر هذه الحال وتشتد بعد أن يوجد للرأى أتباع وأنصار .. الى أن قال : في هذه الأحوال يصعب جداً الرجوع عن الآراء إلا على من وهبه الله حب الانصاف وكان الحق عنده أغلى مما يظنه شرفاً وكرامة عند الاتباع وعند الناس . ومن عادة الاتباع أن يكونوا مقلدين لا يفهمون الدليل إذا عرض عليهم ، أو تغلبهم حمية الجاهلية فيتسرفون في التأويل ،

فاذا عرض عليهم الكتاب « أولوه حتى يردوه » الى رأيهم ، ويكون دليلا لهم ، أو لا ينافي رأيهم . ثم قال :

هذه الحالة لا يمكن ان تزول الا إذا أخلص الناس في حب الحق ؛ وراعوا حرمة الكتاب ، وآمنوا بأن الحق أغلا من الآراء والأفهام . وإذا لم توجد هذه الخشية من الله ساء حال المختلفين ، وأصبح أهل الدين الواحد شيعا وأحزابا يضرب بعضهم رقاب بعض « قاعدة القرآن عند الاختلاف : ولا منجى من ذلك إلا باتباع قاعدة القرآن الكريم . فقد قرر وجوب الرجوع اليه عند الاختلاف (فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول) الآية . وقضى أن عدم الرد اليه مناف للإيمان . وقال في آية أخرى (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) الآية . وفي آية أخرى (ألم تر إلى الذين يزعمون أنهم آمنوا بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك يريدون أن يتحاكوا إلى الطاغوت وقد أمروا أن يكفروا به) إلى قوله (يصدون عنك صدودا) فهذه الزواجر البالغة تحتم على المسلمين أن يعتبروا ويتنبهوا ويفتحوا أعينهم لكتاب الله وسنة رسوله وأن يردوا الخلاف اليهما »

اختلاف المسلمين

« وقع المسلمون فيما وقع فيه أهل الكتاب من قبلهم : تفرقوا في العقائد ؛ وتفرقوا في الفروع . ولو أنهم حكموا قاعدة القرآن (وردوا إلى الكتاب والسنة) من غير تعسف في التأويل لصاقت دائرة الخلاف ولما بقيت متسعة - كما نراها اليوم - أكثر من ألف سنة » ثم قال :

« والخلاصة : أن حقيقة الدين هي الإيمان بالله واليوم الآخر ؛ وأن التفرق يجرى من الجهل ومن التقليد ومن حب الرياسة ، والاسلام يطالب الناس جميعهم بالتوحيد وعدم التفرق ولا يصلح حال المسلمين إلا بالرجوع إلى الكتاب » ثم قال عند تفسير قول الله تعالى (وإن الذين أورثوا الكتاب) الآية . « بينا من قبل أسباب الاختلاف بين أتباع الأنبياء وأن هذا الاختلاف متى استقر (أصبحت المذاهب دينا) مع أن بعضها يخالف مافي الكتاب . عند حدوث هذه الحالة يعرض الشك في الكتاب

نفسه عند من يجيء بعد استقرار هذه المذاهب ، لأن أصحاب كل مذهب يدعون أنه يوافق الكتاب ، (و بعض هذه المذاهب لا يتفق والكتاب) ولا ينطبق على العقل والمصلحة . إذ ذاك يتعرض الكتاب نفسه للشك فيه عند مرضى القلوب وضعفاء الايمان . والله ولى الهداية والتوفيق »

ذلك ماقرره الأستاذ الأكبر ودعا فيه المسلمين إلى تحكيم الكتاب والسنة في جميع شؤونهم الدينية ورد ما يختلفون فيه اليها أثبتته هنا ليعلم القارئ أن حصرنا الاستدلال في الكتاب والسنة قد اتفق معنا فيه الأستاذ الأكبر . فان كان الأستاذ الأكبر مخطئاً في ذلك - وما أظنه إلا مصيباً - فما بالهما لم ينكرا عليه ذلك في حينه ؟ ؟

ولننظر بعد ذلك الى معنى قولهما (على أن الحديث الذى رواه أبو داود عن ابن عباس يرخص فى التخلف عن صلاة الجمعة لمجرد الخوف الشامل للخوف على المال مطلقاً ولو يسيراً وان لم يكن مورد رزق هذا الخائف بأن يكون فى غنى عنه) فان معناه أن الذى يخاف على مال له وإن كان يسيراً وهو مع هذا فى غنى عنه يجوز فى حقه ترك صلاة الجمعة من أجله . مرحى . مرحى يا من نصبتم للدعوة الى الله ، والتذكير بآيات الله والترغيب فى العمل بدين الله . من أين لكم هذا ياهؤلاء والله يقول (يا أيها الذين آمنوا لا تلهكم أموالكم ولا أولادكم عن ذكر الله ومن يفعل ذلك فأولئك هم الخاسرون) وقد سمي الله سبحانه صلاة الجمعة ذكراً لله فقال (إذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله وذروا البيع ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون) أقول : تريدان عرض الدنيا والله يريد الآخرة :

ثم إننا اذا رجعنا الى حديث ابن عباس عند أبى داود نجده يقول على العذر [خوف او مرض] فإذا قسنا المرض على وصف الخوف المذكور آنفاً فإنه يجوز لمن يشكو من مرض ولو خفيف لا يشق عليه معه الذهاب لصلاة الجمعة ، ولا يؤثر ذلك فى صحته - يجوز لمن هذا حاله - أن يتخلف عنها بحجة المرض . وكيف هذا وعبد الله بن مسعود رضى الله عنه يقول [من سره ان يلتقى الله غداً مسلماً فليحافظ على هذه الصلوات

حيث ينادى بهن ؛ فان الله شرع لنبىكم سنن الهدى ، وانهن من سنن الهدى ، وانكم ان صليتم في بيوتكم كما يصلى هذا المتخلف في بيته لتركتم سنة نبىكم ولو تركتم سنة نبىكم لضللتم . ثم قال : ولقد رأيتنا وما يتخلف عنها إلا منافق معلوم النفاق ولقد كان الرجل يؤتى به يهادى بين الرجلين حتى يقام في الصف (١) » رواه مسلم ، وفي رواية أخرى « أن كان المريض ليمشى بين رجلين » .

وهناك حديث الأعمى - عبد الله بن أم مكتوم - الذى شكى الى النبى ﷺ حاله فلم يرخص له في ترك الجماعة وقال له « أسمع النداء ؟ قال نعم ، قال : فأجب » وفي رواية للامام أحمد « وان بينى وبين المسجد شجراً ونحلاً ولا أقدر على قائد كل ساعة » ومع هذا كله فلم يرخص له . فاذا كان هذا التشديد في صلاة الجمعة فيكون في الجمعة أولى لثبوت الأمر بالسعى اليها .

ولقد تقولاً على ما لم اقل فقلاً (هلا استدل بحديث واحد - على فتواه الجديدة - الأخذ بعزائم الأمور وحدها) وهذا تحريف مقصود ، فان الذى قلته « ان الناس اليوم بأشد الحاجة الى أن يؤخذوا بعزائم الأمور وحدها » بالجيم والبدال المشددة لا بالحاء المهملة ؛ مع ظهور نقطة الجيم - ظهور الشمس لذي عينين - وليست بمطموسة . ولقد قلت هذا أخذاً من ظاهر أحوال المسلمين اليوم من استخفافهم بالفرائض واستهتارهم بأمر الدين وبكل ما يشتم منه رائحة الدين ، وما ذلك إلا من هاون بعض العلماء وبجاراتهم العامة وأصحاب الأهواء فيما يبتغون . عافانا الله من ذلك

أما وقد انتهيت من تنفيذ بعض ما جاء في ردّها فقد آن أن أسوق اليك أيها القارئ بعض ماورد في السنة من الترغيب والترهيب في شأن صلاة الجمعة والله الموفق : عن جابر رضى الله عنه قال : خطبنا رسول الله ﷺ فقال « .. واعلموا أن الله قد افترض عليكم الجمعة في مقامى هذا : في يومى هذا ، في شهرى هذا ، من عامى هذا . فمن تركها في حياتى أو بعد مماتى وله إمام عادل أو جائر ، استخفافاً بها وجحوداً فلا جمع

قال النووي : وفي هذا كله تأكيد أمر الجماعة وتحمل المشقة في حضورها .

الله شمله ولا بارك له في أمره ؛ ألا ولا صلاة له ، ألا ولا زكاة له ، ألا ولا حج له ، ألا ولا صوم له ولا بر له حتى يتوب ، فان تاب تاب الله عليه » رواه ابن ماجه .
وعن سمرة بن جندب رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « احضروا الجمعة وادنوا من الامام فان الرجل يتخلف عن الجمعة فينخلف عن الجنة وانه لمن أهلها » أخرجه الاصبهاني في الترغيب . وعنه أيضا رضى الله عنه عن النبي ﷺ « من ترك الجمعة من غير عذر فليتصدق بدينار ، فان لم يجد فصصف دينار » أخرجه الامام أحمد وأبو داود والنسائي وابن ماجه .

وعن ابن مسعود رضى الله عنه أنه أتى الجمعة فوجد ثلاثة سبقوه فقال : رابع أربعة ومارابع أربعة ببعيد ، أتى سمعت رسول الله ﷺ « ان الناس يجلسون من الله يوم القيامة على قدر رواحتهم الجمعات : الأول والثاني والثالث » أخرجه ابن ماجه والبيهقي وعن حارثة بن النعمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « يتخذ أحدكم السائمة فيشهد الصلاة في جماعة فتعذر عليه سائمته فيقول لو طلبت لسائمتي مكانا هو أكلاً من هذا فيتحول ولا يشهد إلا الجمعة فتعذر عليه سائمته فيقول : لولا طلبت لسائمتي مكانا هو أكلاً من هذا فيتحول فلا يشهد الجمعة ولا الجماعة فيطبع الله على قلبه » رواه الامام أحمد .

وفي هذا القدر كفاية ، فمن شاء الاستزادة فعليه بكتاب (زاد المعاد) لابن القيم . كتاب (نور اللمعة في خصائص الجمعة) للسبوطي .

وأما ما نسباه إلى الأستاذ الكبير رئيس التحرير فاني أترك الأمر في ذلك اليه : ارشاه أفرد لهم مقالا فيما عزياه اليه ، وان شاء كتب ضمن الأبواب التي يحررها بالمجلة

و بعد . فقد كتبت ما كتبت إظهاراً للحق ودفعاً لما رمياني به . ولست أطمع في اقناع من لم يفرق بين صلاة الجمعة وأرغفة خبز في تنور ، بل ويذهب الى تفضيل

الأرغفة خوف جوعة يوم . وسوف لأعمل اعتباراً لما يكتبانه - إن كتبنا - بعد الآن
وقانا الله شر الغرور والتعالم ، وغمط الخلق وبطر الحق . ورحم الله امرأ عرف
الحق حقاً فاتبعه ؟
محمد صالح سعدان
من جماعة أنصار السنة المحمدية

* * *

كلمة رئيس التحرير

أما أنا فقد كنت أحب أن تغلق هذا الباب ؛ وأن يتفرغ جماعة الوعظ لما هم
بسبيله من الدعوة الى الله على بصيرة ونور . وأن يكونوا على ما كانوا عليه في حياة الشيخ
الجليل ، والمجاهد الخبير والداعي الحكيم ، والصالح المصلح صديقي وحببي الشيخ
عبد ربه مفتاح عوضنا الله فيه خيراً ، وأجزل له المثوبة ، وأحله أعلى دار كرامته . فلقد
كن أحرص الناس على أن يؤتي قسم الوعظ ثمرته ، وأخبر العلماء بالطريق الذي يحقق
لوعظ غايته ، وكنا بحمد الله متعاونين متضامنين متناصرين . يد واحدة وقلب
واحد ؛ وكلمة واحدة .

وما كان أشدها على نفسي ، وأبلغ إيلامها في قلبي : أن يستعدي أصحاب الفضيلة
علماء الأزهر المتخصصون في العلوم الإسلامية ، والموظفون في الدعوة الى الله الدكتور
زكي مبارك على جماعة أنصار السنة ومجلتهم . وكفى بها زلة ، وكفى بها سقطة للاذقان .
ورحم الله الشيخ عبد ربه مفتاح .

واني لأعفو عن شتمني ، وأعرض عن جهل علي ، وأقول له في اخلاص : اقرأ بحلة
(الهدى النبوي) وانتفع بها في دينك . فهذا خير لك . وأنت بأشد الحاجة الى ذلك
خير لكم من أن تلجأوا الى مثل الدكتور زكي مبارك ، وقد علم رأيكم فيه . هداانا الله
وأياكم سواء السبيل .

محمد حامد الفقي

مؤتمر عام لجماعات أنصار السنة المحمدية

قرر المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية دعوة جميع الإخوان في القطر المصري لحضور المؤتمر الذي تقرر عقده بعون الله في أيام عيد الفطر المبارك . فعلى جميع الفروع أن يخبروا المركز العام بأسماء مندوبيهم في هذا المؤتمر .

الإدارة

الفتاوى

جاءنا من الأخ الكريم محمد عبد الحميد سليمان من جماعة أنصار السنة بالاسكندرية

١- هل للجن سيطرة على إيذاء الناس وما الحامل لهم على ذلك؟ وما السبيل الى دفع أذاهم؟

٢- هل الملائكة قوة روحية او اجسام نورانية؟

٣- هل هناك بأس اذا قرأ أحد القرآن في المسجد بدون تشويش على مصلى؟

والجواب . ومن الله نستمد الصواب

الجن خلق كالانس . لكل مزاياه وصفاته . ومنهم المؤمن والفاسق والكافر .

وفيهم الخبيث والطيب والشرير والخير . كما في الانسان . ولكن الله سبحانه شغل

كل خلق بما يدفع به أذاه وشره عن الآخر . كما أن في الأرض وحوشا كثيرة وهوام

شديدة الفساد والأذى ، وأنواعا من الأمراض ومكروباتها منبثة في الهواء الذى نستنشق . والله تعالى فى كل ذلك سنن وحكم ورحمة ، حبس بها كل نوع عن الآخر لئلا يلدو للإنسان فضل الله عليه ورحمته به ، ولو كان كل خلق متروكا لطبيعته ، ومنطلقا وراء جبلته وفطرته ، ما استطاع الإنسان أن يقوم على وجه الأرض لحظة فانه أضف هذه المخلوقات جسمها وأقلها قوة ، كما أن فى النوع الإنسانى كثيرا من الأشرار المفسدين بطبيعته . وخبث نفوسهم ، لو لم يكفهم الله بأنواع من المنع لرأيت الأرض دائما أنهارا من الدماء . ومسارح للمجازر حتى يفنى بعضهم بعضا . لكن بعض الأشرار قد يقع منه حادثة أو حادثتان لما فى ذلك من تذكير الله لعباده وتخويفهم . وكذلك الجن قد يقع فى النادر جمعا ببعض الأذى من شريز منهم لبعض بنى الإنسان ، ولا يجعل ذلك قاعدة عامة ، وقد جاء فى البخارى ومسلم حديث أبى أيوب الأنصارى وأبى هريرة رضى الله عنهما فى الجنى الذى كثر يسرق من تمر الصدقة ، وتعليمه من أراد التحفظ من أذاهم أن يقرأ آية الكرسي . وقال النبى ﷺ « صدقك وهو كذوب » وغير ذلك كثير .

أما ما قنن به الجهلة والمشركون من الزار الذى هو عبادة للجن ودعاء لهم وذبح لهم وكبر صريح بالله ودينه ونبيه . والحجب والتمايم والتعاويد التى هى من الشراكيات ، فكل ذلك لا يعمد إليه إلا شخص حرم العقل والدين ، واستولى الشيطان على قلبه وعقله فأضله وأغواه وألقاه فى هاوية سحيقية من الشقاء . ومثل هذا لا يكون إلا ممن حرم قلبه نور العلم القرآن والسنة النبوية ، وأظلم بلا شك من نور الإيمان والهداية ، ولو كان عنده ذرة من إيمان هدر عليه الموت بهذا المرض على الإيمان ، خير من أن يرتد بهذا الزار فيحى حياة الحسرات والشقاء والعباد بالله

٢- الملائكة خلقه الله تعالى لوظائف فى الدنيا والآخرة تؤمن بهم على ذلك . لا نبحت عن مادة خلقهم ، لأن ذلك ليس من شأننا

٣- لا مانع من قراءة القرآن كذلك . طلقا . وخير المواضع لتلاوة القرآن هو المسجد الذى كان فيه يبايع النبى ﷺ ما نزل إليه من ربه ، إذ لم يكن هناك . مصل يشوس عليه القارىء .

فهرس لهذا العدد

- ١ - التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
- ١٠ - نحية مؤتمر قضية فلسطين للعلامة الشيخ أحمد شاكـر
- ١٣ - الدين الخالص والهوى للشيخ عبد الظاهر أبى السـمح
- ١٦ - رمضان : قصيدة للشاعر الاسلامى محمد صادق عـرتوس
- ١٧ - حاجة المسلمين الى الكفاح للشيخ عيد الله القصيـمى
- ٣١ - دعوة الى مؤتمر أنصار السنة وأغراضه
- ٣٢ - القرية النموذجية لأنصار السنة ، وهو اقتراح يجب دراسته وإرسال رأيك الينا
- ٤٠ - أصلح نفسك بنفسك ؛ للأستاذ أبى الوفاء محمد درويش
- ٤٤ - الفتاوى وفيه حكم الصيام لتارك الصلاة

سنة حميدة

رأت جماعة أنصار السنة المحمدية أن توسع دائرة الدعوة الى الله تعالى ، فأخذت في إلقاء محاضرات في (حقيقته الزهية بالجزيرة) وهي واقعة أمام الجمعية الزراعية ؛ بجوار كوبرى الخديو اسماعيل (قصر النيل) وقد لاقى نجاحا كبيرا .
وموعد إلقاء هذه المحاضرات يوم الأحد من كل أسبوع عقب صلاة العصر .
والجماعة تحت كل راغب في الوقوف على دينه قديماً صلياً أن يحضر هذه الدروس ،
ومن أراد الأزدیاد من هذا الخير فليواطب على شماع الدروس بدار الجماعة بمابدين ،
بجادة الدمالسة كل مساء سبت وأربعاء في الساعة الثامنة مساء .

الملاك النبوي

تصدر عن

جماعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قول الله تعالى (واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا : إنما نحن مصلحون ،
ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون)

يقول الله تعالى ذكره : ان هؤلاء المنافقين الذين يقولون بالسنتهم : آمنا بالله ،
وما هم في الواقع ونفس الامر بمؤمنين ؛ الذين يخادعون الله والذين آمنوا بنفاقهم
ومداهناتهم فيكونون في السر مع شياطينهم بلون ، وفي العلن مع المؤمنين بلون آخر
لما في قلوبهم من أمراض الشكوك والشبهات ، وأدواء الأهواء والشهوات ، وعلل

الجبن والخبث الذى جعلهم كالحيات والمقارب ، وهم أبداً فى ازدياد من هذه الأمراض وارتكاس فى هذه الأدواء حتى توردهم موارد العذاب الاليم - ان هؤلاء المنافقين من شدة تمكن أمراض الشكوك والشبهات والخبث واللؤم والجبن فى قلوبهم ، وعظم ما طمس الجهل والهوى والتقليد الأعمى على بصائرهم انتكست قلوبهم ، وانعكست بصائرهم ، فأصبحت تعتقد وترى الفساد صلاحاً والصلاح فساداً ، والحق باطلاً والباطل حقاً ؛ والشر خيراً والخير شراً : تبعاً لتقدير هذا القلب المريض المنتكس ، ونتيجة هذا التلون النفسى القدر ، وأثر هذا التقليد الذى تحكم فى المنافق ؛ فلا يرى إلا بعين مقلده ؛ ولا يسمع إلا بسمعه ، ولا يفقه إلا بعقله ؛ ولا يفكر إلا بتفكيره ، ولا يعرف إلا ما عرف ؛ ولا ينكر إلا ما أنكر ، بغير هدى ونور وعلى غير علم وبصيرة وهذا لعمر الله أعظم ما يملأ الأرض فساداً وشرّاً . إذ ليس أصلح للأرض وأهلها من أن يعرفوا نعمة ربهم ، فيقدروها قدرها ، ويستفيدوا منها وينتفعوا بها ويحفظوها ويصونوها من التلف والضياع . فان الله لا يرضى باضاعة نعمته واتلافها وانه ينتقم من يعرضها للتلف والضياع

وأجل نعمة الله : هى نعمة الوحي الذى ينزله الله من عنده غيثاً لأهل الأرض وحياة لقلوبهم ، وسعادة لهم فى دنياهم وآخرتهم ، ثم بعد نعمة الوحي بهذا العلم : نعمة العقل الذى به يفقه العبد عن ربه ؛ ويعلم ما أوحى به من عنده هدى ورحمة له . ولأجل هذا خاق الله الانسان ؛ ولأجل هذا خاق السموات والأرض ، ولأجل هذا خاق الجنة والنار . فاذا كفر العبد بهاتين النعمتين ، فرد الوحي بالهوى والرأى ، وقتل العقل بالتقليد الذى يجعله كالحيوان الأعجم يوضع المقد فى عنقه ثم يجر منه الى حيث تقتل الانسانية التى أكرمها الله ، وتمنن النعمة التى بها تفضل الله ، ويكون كما وصف الله (لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولم أعين لا يبصرون بها ، ولم آذان لا يسمعون بها ؛ أولئك كالأنعام بل هم أضل ؛ أولئك هم الغافلون)

وإذا نصحه ناصح مشفق ، ودعاه الى تطهير نفسه من تلك الأرجاس ، وتركيتها
عن تلك الأقدار . رماه بالجهل والحق ، وقال له : أنت مسكين مخدوع عن نفسك
إذ ناسيتها تستطيع مستقلة أن تفهم عن الله ما يريد من آياته وشرعته ، وأن عندك من
العقل والفهم مثل فلان وفلان !! . أنت مفسد للدين والعقول . أنت معتد وظالم .
أنت ضال مضل . إنا ننصحك ونعظك ، وندعوك أن تضع أنت كذلك حبل
التقليد في عنقك ، وتسلم نفسك وعقلك وتفكيرك لمتن كذا وشرح كذا وحاشية
كذا ، والا كنت من الخاسرين . فان هؤلاء حرثوا وغرسوا وحصدوا وطحنوا
وعجنوا وخبزوا ، وجاءوك به طعاما حاضرا بلا عناء ولا مشقة ولا تعب ولا نصب .
فمالك وللوحى وآياته ، ومالك ولكلام النبي تضع وقتك في قراءته وهو مقفل الأبواب
دونك . ومالك تتعب وتنصب ، ثم لن تصل الى مثل هذا الطعام الحاضر .

وهكذا يقول أولئك المنافقون الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين ؛
زاعمين أن هذا هو الصلاح والاصلاح للناس ؛ وما شعروا أن ذلك هو شر افساد في
الأرض ؛ لأنهم قتلوا العقول ، وامتحنوا كرامة الانسان ، وبدلوا نعمة الله كفرا .
وجعلوا أنفسهم كما وصف الله تعالى في قوله (كمثل الذى ينعق بما لا يسمع إلا دعاء
ونداء . صم بكم عمى فهم لا يعقلون) .

النفاق : جرثومة الفساد ، وأصل البلاء والشقاء . فهو شر ما يقتل الأخلاق
الفاضلة ، وينزع عن النفس ثوب الكرامة والعزة ، ويجردها من كل فضيلة وميزة
حميدة ، ولكن صاحبه لا يشعر بذلك ، لأنه فقد الحياة التى يحس بها الكرامة ؛
ويعرف بها ذلك الشر والفساد فى النفاق .

المنافق : لا يعرف نفسه إلا سلعة مهيئة ، يبيعها من كل راغب بأبخس الأثمان
وأحقرها ، فهو عبد لأولئك الشركاء المتشاكسين يقضى حياته فى مرضاتهم والتزلف
اليهم بما يحبون ، ولن يبلغ مرضاة المتشاكسين فلا يزال بنفسه وبهم معذبا ؛ ولا تزال

حياته شقاء ، وعيشه نكداء ، وهو يداهن نفسه ويخادعها بأنها في خير عيش وأنها حياة مدامت تتملق سادتها وتسترضيهم .

المنافق : قتل نفسه شر قتلة ، فانه يذبيها في حياة من يتملقهم ، ويلاشيها في نفسيات سادته الذين يداهنهم ويداجيهم . يتكلم بلسانهم وان كان يعتقد منكرًا وزورا ، ويفقه بعقلهم وان كان يعلمه سفيها حقيرا ، ويرضى بما يرضون وان عرف أذاه كبيرا ، ويفضب لما يغضبون وان أيقن أن خيره في نفسه كثيرا ، فهو إمامة لاشأن لها ولاخطر ، بل هو ذبابة تعان بالهواء الذي حولها ، وفراشة يجذبها الضوء لهلاكها وحتفها . وهو مع هذا يزعم نفسه عظيما كريما ، ويتوهم نفسه معافي سليما .

المنافق : جبان ذليل . يمدح الناس بخلاف ما يعتقد ، صفارا وجبنا وخوفا منهم ويسترضيهم وهو يمتقهم ، لأنه يخشاهم فلا يجراً أن يظهرهم على مقته لهم . والجبن والذلة شر ما يفسد حياة الأمة ، ويقضى على مقوماتها ، ويجعلها كغشاء السيل لا يمك نفسه ولا غيره .

النفاق والمنافقون أضر على الأمة من كل الأمراض ، وأشد فتكا فيها ، وأعظم قتلا لها من الكليرا والطاعون . وان كنت في شك من ذلك فانظر - إن كنت ذا نظر - الى الأمة المصرية وغيرها ممن على شاكلتها من الأمم الاسلامية ، وماهى عليه من الصفار والذلة ، والشقاء ونكد العيش ، والبؤس المستحكم . كل ذلك لأنها فشاً فيها مرض النفاق وكثر فيها المنافقون ، الذين يتخذون الدين صناعة ، والفقه حرفة ، والزهد مصيدة وشبكة .

لبسوا للناس جلود الضأن تظاهراً بالتواضع ، ألسنتهم حلوة وقلوبهم مثل قلوب الذئاب ، يمالئون الامراء ، ويداهنون الكبراء ، حين فشاً فيهم هذا الخلق ، وكثر فيها هذا الصنف - لا كثرهم الله - عم الناس الفساد ، وأصيبت الأمم الاسلامية بالانتكاس والارتكاس في شئونها كلها ، وأصبح أمرها فرطاً ، وأصبح الجميع - إلا من شاء الله -

مرائين مداهنين ، منافقين . يقولون مالا يفعلون ، و يفعلون مالا يؤمرون ، و يظهرون غير ما يبطنون ، و يسرون خلاف ما يعلنون ، و أحاط بالقلوب سور من الجبن والذلة حتى أصبحوا يتملقون عدوهم الذى ينهل من دمائهم ، و يداهنون الوحش المفترس الذى يمزق أوصالهم ، و ينهش لحومهم و يتسابقون الى مرضاته و هو اكل بكل ما يستطيعون . و يزعمون مع هذا أنهم مصلحون و أنهم يعملون على إنقاذ الأمم الاسلامية من براثن الوحش ، و تخليصها من مخالب العدو بهذه السياسة التى يسمونها حكيمة . ألا انهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون .

قال تعالى (ومن الناس من يعجبك قوله فى الحياة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام ، و اذا تولى سعى فى الأرض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد . و اذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم)

هذه صفات كثير ممن يدعون الإصلاح ، و يضعون أنفسهم فى مكان الزعامة من الأمم و الأمر لله . و لا حول ولا قوة إلا بالله

قول الله تعالى (و اذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ، قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء ؟ ألا إنهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون)

المراد من الناس هنا : أصحاب رسول الله ﷺ و رضى عنهم و ممن تبعهم باحسان الذين وهبهم الله فى كثير من آى القرآن الحكيم (الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم و اذا تلى عليهم آياته زادتهم إيماناً و على ربهم يتوكلون . الذين يقيمون الصلاة و مما رزقناهم ينفقون) (الذين يذكرون الله قياماً و قعوداً و على جنوبهم و يتفكرون فى خلق السموات و الأرض ربنا ما خلقت هذا باطلاً سبحانك فقنا عذاب النار .) الآيات من آخر سورة آل عمران . (الذين هم فى صلاتهم خاشعون . و الذين هم عن الفواحش مبرضون . و الذين هم للزكاة فاعلون . و الذين هم لفرجهم حافظون) . الذين يكون قولهم (إذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا و أطعنا و أولئك هم المفلحون) (الذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً و عمياناً) (الذين اذا ذكروا بها

خروا سجداً وسبحوا بحمد ربهم وهم لا يستكبرون . تتجافى جنوبهم عن المضاجع يدعون ربهم خوفاً وطمعاً ومما رزقناهم ينفقون) (الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم في سبيل الله) (الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب . والذين صبروا ابتغاء وجه ربهم وأقاموا الصلاة وأنفقوا مما رزقناهم سراً وعلانية ، ويدرون بالحسنة السيئة أولئك لهم عقبى الدار)

هؤلاء الذين وصفهم الله سبحانه بما سمعت بعضه من آى الذكر الحكيم : هم الناس على الحقيقة ، الذين بهم تدير الأرض ، ولأجلهم ينزل الله رحمته ، ويفتح ينابيع البركات من السماء والأرض . وغيرهم من الكافرين والمنافقين همل ، لا يعبا الله بهم شيئاً ؛ ولو يؤاخذهم الله بعملهم ، ويعاملهم بذنوبهم مترك عليها من دابة ، ولكن واحداً من المؤمنين الذين رضى عنهم ورضوا عنه يساوى عند الله ملة الأرض منهم ؛ فينظر الله اليه وينزل على الأرض رحمته ، ويسبغ آلاؤه فتعم وينتفع بها أولئك الهمل ، ثم يؤاخذ الله المجرمين يوم القيامة بما كانوا يكسبون .

فالؤمنون هم الناس على الحقيقة ، وغيرهم - وإن كان صورتهم صور الناس - فهم أولى باسم البهائم والأنعام لعدم تمييزهم ، ولأنهم كفروا بنعمة الله في مزايا الإنسانية فقتلوها ، ونجسوا منها ، وصيروا أنفسهم كالأنعام تقاد بغير هدى ، كالخمار يدور في راحة لا يعرف لماذا؟ ولا هم لهم إلا حيوانيتهم الخسيسة ، ولا يفكرون إلا في بطونهم وفروجهم ؛ كما قال تعالى (والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الأنعام والنار مثوى لهم) .

يقول الله تعالى ذكره : إذا نصح الناصح أولئك المنافقين : أن يؤمنوا بالإيمان القلبي الصادق الذى هو ثمرة العلم الصحيح من قول الله ، ونتيجة النظر السليم في آيات الله وسننه ، الإيمان القوى المنزه عن التقليد الأعمى للشيوخ والآباء ، الإيمان

الصافي المبرأ عن التقاليد الموروثة ، والمعادات الخرافية الشائعة ؛ مثل ايمان ابراهيم الخليل وموسى وعيسى ومحمد صلى الله عليهم جميعا ، ومثل ايمان الرجال المكلمة من أتباع هؤلاء الأنبياء ، فان هذا الايمان النقي القوي اليقيني هو الذى يقوى العقل ، ويصنى النفس ، ويزكى الروح ، وهو الذى يوسع مدى النظر والتفكير الصحيح ، وهو الذى يملأ جوانح صاحبه نوراً وهدى ، فيشمر له الحكمة التى من أوتيتها فقد أوتى خيراً كثيراً ، ويصبح من أولى الالباب الذين يذكرون الله قياماً وقعوداً وعلى جنوبهم ، والذى يملأ قلب صاحبه رحمة ورقة لآخوانه المؤمنين ، وبأساً وشدة وشجاعة وقوة وكرها ومقتاً لأعدائه من الكافرين والمنافقين (أشداء على الكفار رحماء بينهم) (أدلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) ، والذى يورث الله أهله العزة والقوة والسلطان والملك ، وفلاح الدنيا وسعادة الآخرة .

إذا نصح الناصح أولئك المنافقين المرضى القلوب ، المظلمى الأرواح والنفس ان يؤمنوا هذا الايمان ؛ أبت عليهم نفوسهم المريضة أن ترضى بهذا الهدى والايمان وعصت أن تقبل هذه السعادة الخالدة والفوز الأبدى ؛ إذ طمس النفاق بصائرهم ، فظنوا أن العقل والسياسة والكياسة فى هذا الرياء وهذا النفاق وتلك المداينة ، وأن يكونوا مذبذبين بين المؤمنين والكافرين ؛ لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاء ؛ لينتفعوا (بزعمهم) بخير الجميع وليحظوا برضى الطائفتين ، وبئس ما يصنعون ويفهمون ؛ فانهم والله لم ينالوا رضى واحدة منهما ، والمنافق مبعوض من الجميع ، وممقوت عند كل الناس وهو يوم القيامة فى الدرك الأسفل من النار . فأسفه الناس وأحقهم ، وأبعدهم عن العقل والحكمة ، والهدى والرحمة : المنافق الذى يظهر كل يوم بلون ، والذى يلبس لكل طائفة وجهاً ، ولكنه لمسا على قلبه من الظلمات ، ولما فى نفسه من الفساد المستحكم ، والجهل المطبق : يظن نفسه عاقلاً حكيماً ؛ ومفكراً تفكيراً سليماً ؛ فهو لا يعلم بمرضه الذى يأكل قلبه ، ولا يعرف داءه الذى يهدى قوى عقله وروحه .

(ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يعلمون)

قال الامام أبو جعفر بن جرير رحمه الله : هذا خبر من الله عن المنافقين الذين تقدم نعتهم لهم ، ووصفه إياهم بما وصفهم به من الشك والتكذيب : أنهم هم الجاهلون في أديانهم ، الضعفاء الآراء في اعتقاداتهم واختياراتهم التي اختاروها لأنفسهم : من الشك والريب في أمر الله ، وأمر رسوله ﷺ وأمر نبوته ، وفيما جاء به من عند الله ، وأمر البعث ، لإساءتهم إلى أنفسهم بما أتوا من ذلك وهم يحسبون أنهم بها يحسنون . وذلك هو عين السفه ، لأن السفه إنما يفسد من حيث يرى أنه يصلح ، ويضيع من حيث يرى أنه يحفظ ، فكذلك المنافق يعصى ربه من حيث يرى أنه يطيعه ، ويكفر به من حيث يرى أنه يؤمن به ، ويسىء الى نفسه من حيث يرى أنه يحسن اليها ، كما وصفهم ربنا جل ذكره (ألا إنهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون) اه
وفي الآية : ما يشير الى أن دعوى الايمان يتبجح بها كثير ، ولكن لن تكون دعوى أولئك المتبجحين نافعة إلا اذا قاموا بايمانهم ووزنوه في الاعتقاد والتوحيد والأعمال والعبادات والأذكار والأخلاق - بايمان السكلة : من الناس الذين هم أصحاب رسول الله ﷺ ، وهم معيار النجاة في كل شيء . فمن ابتدع أو أحدث شيئاً جديداً في الدين : في العقائد أو الأعمال أو العبادات أو الأذكار أو غير ذلك ثم زعم أنه مؤمن ، وأن عقائده من الايمان ، وأعماله صالحة ، فهو كاذب وهو من المنافقين واختبر أكثر الناس اليوم ، فانك قل أن تجد من عقيدته وعمله وعبادته وخلقه على ما كان عليه الأمر على عهد رسول الله ﷺ وأصحابه . لا بل إنك لتجد أكثرهم ينفر من ذلك ، ويكاد يجاهر باحتقار هذه السنن الطيبة ، ويزعم أن ما عليه هو وأئمة المفسدون خير مما كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعهم ، وأئمة الهدى من السلف الصالح رضي الله عنهم أجمعين .

والأعجب من هذا أنهم يدعون الإيمان برسول الله ، و يزعمون الانتساب الى مثل مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد رضى الله عنهم من الأئمة المهتدين ، فإذا جئت أولئك المناققين بقال الله ، أو قال رسول الله ، أو قال مالك مثلاً ؛ قالوا هذا مؤول بكذا ويجب صرفه عن معناه بكذا ، وهذا مجاز عن كذا وهذا استعارة لكذا ، وهذا كان في الزمن الغابر وقد استحسن الناس من بعد ذلك غيره وقدرأوا ما هو أصلح للأمة في دنياها ودينها من هذا ، وقد اجتمع الناس على غير هذا ، وإذا اجتمع الاجماع (اى اجماع هؤلاء المرضى المساكين ومقلديهم) والنص ، قدم الاجماع على النص . وأمثال ذلك مما يزعمونه أعلم وأحكم ، و يزعمون به أن الرسول ﷺ وأصحابه وأتباعهم لم يكونوا من العلم والحكمة بحيث يعرفون هذه التأويلات وهذه التخريجات ، وهذه المجازات والاستعارات ، وغير ذلك من مستهجن القول ومنكره ، مما يرجع في حقيقته الى مرض القلوب بداء الجهل والشك في أن رسول الله هو إمام الهدى ؛ وأنه هو الذى اختصه الله بالدعوة الى فلاح الدنيا والآخرة ، وأن الله ضمن ذلك وأكده فى كثير من آى الذكر الحكيم . ولو أنهم آمنوا بذلك وعرفوا رسول الله ﷺ المعرفة الصحيحة لسلخوا من هذه الأمراض ؛ وآمفت قلوبهم من داء النفاق .

(فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا فى أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما)

ونسأل الله أن يثبتنا بالقول الثابت فى الحياة الدنيا والآخرة ، وأن يزيد فى نور بصيرتنا ، وفى هداية قلوبنا ؛ وأن يوفق الجميع لفهم حقيقة هذا الكتاب الكريم والانتفاع بهدى سيد الانبياء وخاتم المرسلين عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام

تحية المؤتمر العربي في قضية فلسطين

« ألقاها صاحب الفضيلة الأستاذ الجليل العلامة الشيخ
أحمد شاكر القاضي الشرعى فى حفلة الشاى التى أقامتها
للمؤتمرين جمعية الشبان المسلمين بناذيتها »

يا حمة الحمى ، وقادة الاسلام ، وزعماء المسلمين
لو كنت شاعراً لنظمت فى تحية ضيوفنا العظام الكرام قلائد الدرر ، ولو كنت
خطيباً لنثرت بين أيديهم بدائع الزهور ، واعتراىى بمعزى أبلغ الأعذار
وانما مشلت أمامكم أداء لغرض ، وقياماً بواجب ، وكم كنت أتمنى ان يقوم فى
مقامى هذا والدى الأستاذ الشيخ محمد شاكر وكيل الأزهر سابقاً ، وما حبسه عن ذلك
الا المرض ، فقد ألزمه الفراش منذ بضع سنين ، ولولا هذا لسمعت صوته يجلجل فى
أنحاء العالم الاسلامى ، انتصاراً للمظلومين ، ودفاعاً عن فلسطين
وانى أتشفى بأن أرحب بنواب الأمم الاسلامية وممثلها باسمه واسم اخوانه
الذين جاهدوا معه فى الصفوف الأولى لهذه التهضة
وما يكون لى أن أتحدث اليكم فى السياسة وأنتم هداة وأساطينها ، ولو بدا لى
هذا لأقعدنى الخجل والهجز ، ولكنى أتحدث اليكم بكلمة موجزة فى شأن قضية
المسلمين من الوجهة العلمية الدينية .
لقد ألقى لاسكايى الحديد والنار على فلسطين ، حماية لقضية خاسرة ، وانتصاراً
لأمة لا تقوم لما قنمة ، ولن تكون لها دولة
كلكم مدلم أو غربى ، والمسلم يؤمن بالله وبرسوله وبالقرآن الذى نزل على رسوله ،
والمسيحى العربى يصدق بنبوة محمد ، ويعرف أن البشائر التى فى القرآن بشائر صدق ،
وأن آياته كلها حق .
والله تعالى يقول فى شأن هؤلاء اليهود (ضربت عليهم الذلة أينما ثقفوا ، الا

بجبل من الله وحبل من الناس ؛ وباؤا بغضب من الله ؛ وضربت عليهم المسكنة)
آل عمران ١١٢

ويقول في شأنهم (وألقينا بينهم العداوة والبغضاء الى يوم القيامة ، كلما أوقدوا
ناراً للحرب أطفأها الله) المائدة ٦٤

ثم الله يحكم عليهم ، حكماً أبدياً (واذا تأذن ربك ليعتثن عليهم الى يوم القيامة
من يسومهم سوء العذاب ، ان ربك لسريع العقاب ، وانه لغفور رحيم ؛ وقطعناهم في
الارض أمماً) الأعراف ١٦٧ ، ١٦٨

أيها السادة : هذه صواعق من الله تنصب على رؤوس أعدائكم ، وعلى رؤوس
حماتهم ، هذا وعد الله لكم بنصركم عليهم ، والله منجز وعده ، وحسب أعدائكم
عهد بلفور ، وهو وقومه واليهود أعجز من ان يفوا بعهده ، بل هم أعجز من ان يخلفوه ،
لأن الله هو الذي يتولى إخلافه بأيديكم وأيدي أعدائكم
(فلا تهنوا وتدعوا الى السلم وأنتم الأعلون والله معكم ، ولن يتركم أعمالكم)

سورة مجد ٣٥

(ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون ان كنتم مؤمنين) آل عمران ١٣٩

أيها السادة : قد أكون أصغر سنّاً من أكثركم ، وأظنني أقلكم جميعاً علماً
ومعرفة ، ولكني أطمع في تواضعكم إذا قمت في حضرتكم بواجب النصيحة للمساكين
ليكون ذكري ؛ والذي كرى تنفع المؤمنين

انكم تمثلون امة الاسلام ، امة واحدة عربية ، لا تفرق بينها فوارق الجنسية ؛
فالأعجمي المسلم عربي الدين واللسان ؛ والعربي عربي مسلماً كان او مسيحياً ، وسمحة
هذه الامة عند الله العزة (والله العزة ورسوله وللمؤمنين) [سورة المنافقون ٨] وانكم
تناوئون أمة قد ضربها الله بالذل والصغار ، وضمن لكم النصر عليهم وان استنصروا

بساير أمم الارض (كلما اوقدوا نارا للحرب أطفأها الله) فلا تعطوهم من أنفسكم ما لامطمع لهم فيه وان باغوا أسباب السماء

ان هؤلاء ، الأذلاء كتب الله عليهم الجلاء ، فقد أجلاهم النبي ﷺ عن المدينة وأرباضها ، ثم جلاهم الفاروق عن الحجاز ، ثم سكت عنهم المسلمون ؛ بل حوهم حين رأوهم مضطهدين مستضعفين ، فلما عادوا سيرتهم من البغى والعدوان ، أعادهم الله سيرتهم من اجلاء ، فجلاهم الالمان والطيالان عن بلادهم ؛ وستكون عاقبة أمرهم — ان شاء الله -- أن يجلبهم المسلمون عن كل بلاد الاسلام

ان أوربة لم تتمكن من دول الاسلام في فترة ضعفه إلا حين أرهبتهم بقول التعصب ، حتى صار كل مسلم يتخاذل عن دينه وعن شريعته ، خشية أن يتهم بالتعصب ثم ألقب بينهم بدعة القوميات ، لتفتنهم عن وحدتهم وقوتهم واني ليلقي في روعي أن سيكون مؤتمركم هذا فاتحة لعشرات من أمثاله ، تبنون فيها حصن الاسلام ، وتذودون عن حوضه ، حتى تعود هذه الامة أمة واحدة كما أمرها الله ولا تخافوا مهمة التعصب التي يريدون أن يصلوا من وراثتها إلى ما يسمونه (حقوق الاقليات) فما كان المسلمون يوما معتدين ولا ظالمين ؛ وان كلمة (حقوق الاقليات) لها ما بعدها ، من تغفل النفوذ الاجنبي في كل شأن من شؤون المسلمين

ولقد قال الزعيم الخطير ، صاحب المعالي محمد علي علوبة باشا ، بالأمس بالمؤتمر كلمة خالدة أرجو أن تكون على ذكر منا دائما . قال :

« وليعلم اليهود أنهم إذا فرحوا اليوم بظفر يستند الى حراب غيرهم فانهم سيندمون لاحالة يوم تغيب هذه الحراب عنهم ، وأحداث الدهر كثيرة ، والفرص آتية لا ريب فيها ، ومن أنذر فتد أعذر »

واني أعتقد أن هذه الكلمة مما يلهم الله بعض عباده ؛ فهي عبرة لمن شاء أن يعتبر ، وهي نذير لمن شاء أن يتدبر النذر . وأستغفر الله لي ولكم

الدين الخالص

والمهورى

قال الله تعالى (ليس بآمانيتكم ولا أمانى أهل الكتاب ، من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً . ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيراً)
وقال (ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلهم أجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون)
وقال (وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه ، قل فلم يعذبكم بذنوبكم ؟ بل أنتم بشر من خلق ، يغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء - الآية) .
فيؤخذ من الآية الأولى أن الأمانى والدعاوى بغير بينة لاتفيد صاحبها شيئاً ، وأن ملاك الأمر كله : من يعمل سوءاً يجز به ولا يجده من دون الله ولياً ولا نصيراً ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون تقيراً .

وهكذا يكون عدل الله فى الخلق ، يبين ذلك قوله تعالى (من عمل صالحاً فلنفسه ومن أساء فعليها وما ربك بظلام للعبيد) وقوله (ولا تزر وازرة وزر أخرى) وقوله (وأن ليس للإنسان إلا ما سعى) وقوله (ولكل درجات مما عملوا) وقوله (يوم تاتى كل نفس تمجادل عن نفسها وتوفى كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون) .
وفى الآية الثانية أن ملاك الأمر أيضاً : الايمان والعمل الصالح ، وأن الفرت كلها من اليهود والنصارى والصابئين والذين آمنوا مشروط عدم خوفهم وحزنهم بالايمان والعمل الصالح .

والآية الثالثة فيها دعوى اليهود والنصارى أنهم أبناء الله وأحباؤه ؛ والرّد عليهم بأنهم بشر ممن خلق ، وأنه يعذبهم بذنوبهم كغيرهم من ذوى المماضى . ولو كانوا كما زعموا لكانوا مطيعين ولما عذبهم الله بذنوبهم .
فتلخص مما ذكرنا : أن دين الله الخالص مبنى على الايمان والعمل الصالح ، وأنه الميزان الذى توزن به كل دعوى دينية . وأن ذلك ينفي الهوى .

التطبيق

فاذا أردت اختبار شخص أو جماعة ، فانظر لتعظيم أمر الله عنده واحترامه لأوامره ونواهيه ، وحبه لله وفيه وغضبه لله ، يطلعك ذلك على صحة دعوى المدعين أو كذبها .

مثال ذلك : يدعى كثير من الناس المسيحية ، ويزعمون أنهم أتباع المسيح عليه السلام . ويدعى كثير مثلهم اليهودية ، وأنهم أتباع موسى عليه السلام . ويدعى آخرون الاسلام ، وأنهم أتباع خاتم النبيين سيدنا محمد ﷺ . فاذا حققت دعوى كل فريق من هؤلاء المدعين من جهة العمل ، وجدت أكثرهم كاذبين .

فلا اليهود على دين موسى ، ولا النصارى على دين المسيح فى زهده وما شرعه لهم من الورع والعزوف عن الدنيا . ولا المدعون الاسلام على دين محمد ﷺ يفردون الله بالعبادة ، ويوحدونه توحيد الالهية ؛ ويبرأون من كل معبود سواه ، ومن كل عبادة لغيره ، ويخلصون له الدين ، بل ان كثيرا منهم أشرك مع ربه إنساً وجناً بل وحيوانات وأخشاباً وعمداً .

وقد أخبر الصادق المصدوق ﷺ أن أمته تفرق أكثر من افتراق اليهود والنصارى ، ولا تنجو إلا فرقة واحدة وثلاث وسبعين فرقة كلها فى النار إلا فرقة واحدة هى من كان على ما كان عليه وأصحابه .

وأخبر عليه الصلاة والسلام أن أمته تتبع اليهود والنصارى أيضا فقال « لتتبعن

سنن من كان قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع ، حتى لو سلكوا جعرا ضبا
لسلكتموه . قيل : يا رسول الله ، اليهود والنصارى ؟ قال : فمن ؟ ،

هذا وللأعمال ظاهر وباطن ، فظاهرها ما يرى في الخارج ، وباطنها مراقبة الله
فيها ، وإرادة وجهه بها ، وملاحظة اطلاعه على كل حركة وسكنة فيها . وهذا معنى
قول النبي ﷺ - جوابا على سؤال جبريل المعروف عن الاحسان « أن تعبد الله
كأنك تراه ، فإن لم تكن تراه فإنه يراك » ، وهو المعنى بقوله تعالى (فاعبد الله
مخلصا له الدين . ألا لله الدين الخالص) وقوله (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين
له الدين خفاء) الآية .

فاذا انحرف العبد عن الله ولم يعبد خالصا ، كان متبعاً هواه ، عابداً شيطانه ،
وقد قال تعالى (ألم أعهد اليكم يا بني آدم ألا تعبدوا الشيطان إذ لكم عدو مبين)
وقوله (ومن أضل ممن اتبع هواه بغير هدى من الله) وقوله (فإن لم يستجيبوا لكم
فاعلموا أنما أنزل بعلم الله وأن لا إله إلا هو فهل أنتم مسلمون) وقال تعالى (أفرأيت
من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة
فمن يهديه من بعد الله أفلا تذكرون) .

ولقد أصبحنا في زمن لا يتبع الناس فيه إلا أهواءهم ، فحق هوى أحدهم شيئا
بادر إليه وأنفق في سبيله كل مرتخص وغال . ولقد يهان الدين أمام أحدهم ويسب
فلا يتحرك . ولقد يصبر الرجل على ترك أولاده الصلاة وفسوقهم فلا يتمعر وجهه ،
ولا ينفضب لله ولا للشرف والفضيلة والدين ، وينضب لآفته الأمور ، بل قد يحمله
الهوى على أن يتدخل فيما لا يعنيه ، ظاناً بذلك أنه يحسن صنعا وهو من الظالمين .
والدين الخالص يحول بين صاحبه وبين هذه السفاسف والحق واتباع الهوى
كما قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآتاهم تقواهم) .

نسأله الله أن يعيننا على أنفسنا وأهوائنا ، وأن يحول بيننا وبين كل شر ويشغل
كل إنسان منا باصلاح نفسه وبالله التوفيق وهو المستعان مأ
أبو السمع

رمضان

أهلاً بشهر الصيام وصفوة الأيام
أهلاً بظرف التجلى ومصدر الألهام
إذ ليلة فيك خير من ألف شهر تمام
فما تنزل فيها ... رى النفوس الظوامي
وبلسم لجراح ... لولاه ظلت دوام
قد أُنقذ الكون مما عانى من الآلام ...
أحسن من بعد نار النزاع برد السلام
قد آنس العدل فيه والحق نعم الحامي
مشت ظباء الفياقى بجانب الضرغام
وهاهو الكون أضحت أرجاؤه فى اضطرام
سرعان ما صار نسيّاً ما يدعى من نظام
ما كان يدعوهُ نوراً قد صار محض الظلام
ما للشعوب جميعاً تهيأت للترامى
حُمى الوغى جعلتها سكرى بغير مدام
لم يخل نمة شعب من نزعة للصدام
فما أرى الكون إلا مصانعاً للحمام ...
هلاً أعدت إليه رجاحة الأحلام
فدنته عن شفير عن غوره متعام

* * *

يا تاركاً للشراب وهاجرّاً للطعام
قل للجوارح صومى عن اقتراف الحرام

محمد صادق عرنوس

ينالوا حقاً من حقوقهم ، أو يستردوا كرامة من كراماتهم ؛ أو يتأثروا من عدو ظالم ، أو يجدوا في هذا العالم الجياش بالظلم إنصافاً إلا بالصراع وبالخصومة العنيفة الحادة الملتبسة .

الصراع ضروري لحياة الشعوب ولبقائها . وكل شعب فقد هذا الدواء فقد الحياة - ولا محالة - وأكلته الشعوب ؛ وطعنه تنازع البقاء ، وذهب أقساماً بين أشنات المطامع والاهواء ؛ ولقى مثل مالتى الشرق الوديع المسلم من الغرب الهاجج المحارب . لقد صار اليوم أغبى الأغبياء من يحاول أن ينال حقه باسم العدالة والرحمة أو باسم القوانين الخاصة أو العامة ، أو باسم المدنية والانسانية ؛ وصار المغبون حقاً ، المجنون حقاً : ذلك الضعيف المهزول المسلم ، الجانى على ركبتيه الضعيفتين المهزولتين أمام ذلك الجبار القوى الظالم ، يستجديه حقه ، ويسأله إنصافه ، ويطلب اليه بمدمعه ، لا يمدفه ؛ أن يمسح الدم عن أظفاره الدامية ؛ ويظهر فمه من لحوم الضعفاء الأبرياء ، ويناديه باسم المدنية ، وباسم الحقوق الانسانية ، وصار لا يوجد العدل إلا حيث يوجد الجور ، ولا يوجد السلم إلا حيث توجد الحرب ؛ ولا يوجد الحب إلا حيث توجد الكراهية والبغضاء ؛ ولا يوجد القانون إلا حيث من يمزقه ، ولا توجد الانسانية ولا تحدث عن حقوقها إلا حيث يوجد من يضربونها بالضربات القاتلة . وصار الأقوياء الباطشون لا يذكرون العدالة ، ولا الحقوق ، ولا القوانين ، ولا المعاهدات ، ولا الشرف ولا سائر هاتيك الفضائل النارية إلا اذا تحدثوا الى الأقوياء الباطشين الظالمين أمثالهم . أما الضعيف العاجز عن الصراع ، الهارب الى الدعة والسلم ، فماله عند هؤلاء الأقوياء الشرفاء إلا التمدين . ومعناه : إفساد الأخلاق والأذواق والمقائد ، وإلا الاستعمار . ومعناه : الجوع والجمل والذل والمرض وسائر ما للبؤس والشقاء من مظاهر وممان ؛ والا الانتداب . ومعناه : مافى فلسطين اليوم مما ملأ الأبصار والاسماع .

كان في الناس — في الزمان الأول — من يظنون أن القتال هو الذى يحدث القتل ، وأن الشجاع المقاتل يقتل دون الجبان المسلم الراضى بالذلة ، المقر للخسف

فى دينه ووطنه وشرفه ، وكانوا يحسبون أن الجبناء أطول آجالا من الشجعان فقالوا :
يقرب حب الموت آجالنا لنا وتكرهه آجالهم فتطول
وقالوا أيضا :

فيم الشماتة إعلاناً بأسد وغى ؟ أفناهم الصبر إذ أبقاكم الجزع
وكانوا يظنون أن من كره الموت ففر من وجهه ومن أسبابه نال الحياة الطويلة
لأنهم كانوا يظنون الأقوياء الظالمين لا يقاتلون إلا المقاتلين ، ولا يجارون إلا المقاومين
وكانوا يحسبون الانسان يأنف من قتل المسالم المستسلم . ولهذا كله كان من يحرصون
على الحياة يهرعون الى السلم والاستسلام . وكان لا يقدم على الحرب والمقاومة إلا من
رخصت لديهم الحياة وهان عليهم القتل . وعلى هذا كانت تكون الحرب ، وكانت
تكون السلم . أما اليوم فقد تبين للناس كافة حتى للجبناء البلاء منهم أنه لا يقتل
إلا الجبان . ولا يقع فى الحرب إلا الهارب الى السلم ، ولا ينال الشر الا أهل الخير
والدعة واللين والسلام ، وأنا لا ينجو من الموت الا المقاومون المصارعون ، الموقدون
الحرب بموقديها ، الجازون الشر أضعافه ، الطائرون الى كل هيمة ، وعلموا أنه لا أمل
لطالب الحياة فيها إلا أن يكون أبداً رجل حرب وكفاح وصراع واقدام . إذن
لتقل للجبناء : انكم بالجن تقتلون أنفسكم ، وبالهرب من الحرب تقعون فيها .

لقد سالم المسلمون وأخلصوا للسلم ، وأحبوا فبالغوا فى حبهم ، وكرهوا الحروب
وأخلصوا فى كراحتهم حتى نفروا من كل حرب ومقاومة ، وتخلوا من كل بغضاء
وحقد وكره لهذا الغرب الحقود الظالم المحارب قروناً طويلة ، وقد ظلوا يتقون الحروب
وينقون أسبابها حتى ذهبت بلادهم ، وزال ملكهم ، وتلاشت هيبتهم ، ومنوا بكل
ماهم فيه اليوم من هوان وذلة وفقر وجهل وعجز وخزى حتى صاروا — وهم يعدون
بأربعمائة مليون — لا يحسب لهم حساب ، ولا يقام لآرائهم ورأيهم وزن ، ولا يذكرون
حين تقسم الأسلاب والمغانم . وليست الأسلاب ولا المغانم سواهم وسوى بلادهم
وحقوقهم . وسارت أقل دولة وأذلها تأخذ منهم ماتريد ، وتنال من بلادهم ماتشهى

دون أن تستأذنهم أو تسألهم أو يخطر لهم حساب على بالهما . وكان من أروع مظاهر هذا البلاء الذى أصاب المسلمين عامة أن استعمرت دريلة أوربية — هولاندة — ضئيلة لا يزيد عددها على خمسة ملايين ، شعبا — الهند الشرقية — من المسلمين يبلغ تعدادهم ستين مليونا ، وهذه فى الغرب وهؤلاء فى أقصى الشرق . وكان من أبلغ هذا الخزي الذى شمل المسلمين أن تقدم هذه الدولة المعجوز على فعلتها المنكرة فى فلسطين ، هذه الفعلة التى لم يسبق لها نظير فى تاريخ الظالمين المتوحشين كلها ، ثم لاهتز جنبات العالم الاسلامى اهتزازاً ترتفع به أمم وتسقط به أخرى .

إن المسلمين لو لم يصابوا بهذا الفشل الذى لا مثيل له ، ولو لم يملوا الصراع المقدس ما استطاعت بريطانيا أن تكشف سوءتها وحقارتها ومدنييتها الزائفة فى فلسطين على مرأى العالم الاسلامى العربى ومسمعه وعلى رغبة ، ثم لا يغضب غضبة يتحطم بها أكبر عرش مرصع بالجواهر المنهوبة من خزائن المسلمين ومن عروشهم المحطمة ، الواحد تلو الآخر بدسائس هذه المعجوز وطنيائها وكيدها .

هذا شعب عربى مسلم ، فى بلد عربى اسلامى ، يقع فى قلب البلدان العربية الاسلامية ، تغير عليه دولة أوربية . فتحكمه وتتحكم فيه بأخبث أنواع الحكم والتحكم باسم الانتداب الملعون ، فتسلبه أولاً كل معانى السيادة والعزة ، ثم لا يكفيها هذا بل تمتد يداها الى مكان العقائد والايمان والخلائق الهاضمة من أهله فتحاول إفساده وتخبثه ليسهل عليها ما تريد ، ثم لا يكفيها هذا أيضاً بل تبسط يديها الى القصور والى الأكوخ لتنزل فيها الفقر والبؤس ، ولتلاهما من معانى الشقاء والفاقة ، وتبسطهما الى الجيوب لتنتزع منها مابقى فيها من مال قليل ، فتبلغ أقصى ما تريد ، ثم لا يكفيها — ويلها — كل ذلك ، بل تقوم بحرج جيوشها وأساطيلها وطياراتها وسائر قواتها المزودة بأموال المسلمين وأموال العرب لتشرذم هذا الشعب المنهوك بانتدائها — قاتله الله — من وطنه ووطن آبائه وأجداده ووطن دينه منذ القرون القصية ، وفيه مقدساته الدينية ، وفيه رفات أسلافه الأكرمين والأولين ، وفيه كم أراق دماءه وبذل مهجه لحمايته وصون حرمانه من عدوان العادين ، وفيه كم ساد وجكم وذاد عنه المغيرين . . . لتشرده

من وطنه كى تهيه التائبين المشردين المنبوذين من اليهود المعقوتين فى كل مكان وزمان ، ليزرعوا فيه خبثهم وحقدهم وفسادهم الجبلى ، ولينشرُوا فيه المعانى اليهودية المجرمة ، وليكونوا الجرثومة الفتاكة القتالة فى قلب الشعوب العربية الاسلامية حتى يغلبها الفناء ، وليكونوا فى وطنهم ذاك الموهوم المزعوم مصدراً خصباً لشقاء المسلمين وشقاء العرب ؛ ومصدراً لتهديد بلادهم بالمعانى الاسرائيلية الذميمة عن كذب . . . فلما أن قام هذا الشعب العربى الباسل المنهوك بانتداب هذه الدولة العجوز قائلًا : لا ؛ لن أخرج عن وطنى ليكون وطناً لبنى إسرائيل الأندال ، وان رغمت بريطانيا الطاغية المتجبرة ، وان رغم كل ظالم على وجه الارض . وقائلًا : إن وطننا قد حميته ، ودفعت عن سيادته وعن عرو بته واسلامه أربعة عشر قرناً من القرون القاسية العاصفة لا يمكن أن أتركه فى عام واحد ولا فى عشرين عاماً ، ولا فى عشرين قرناً إن شاء الله ، ولو ساقى بريطانيا المتغترسة كل قواتها وأساطيلها وجيوشها وشياطينها لتحارب إرادة الله القوى ، ولتقاوم مشيئته ، فان شعباً لا يعرف إلا الله لن يغلبه من لا يعرف الله ؛ وإن من لا يعرف الا الحق لن يذل لمن لا يعرف الا الباطل ؛ وان شعباً تنميه آباؤه وجدوده الى السلطان صلاح الدين ، ثم ترتفع به الى المعتصم وعبد الملك بن مروان ومعاوية بن أبى سفيان ، ثم تسو به صعداً الى الصديق والى الفاروق والى خالد بن الوليد وعمر بن العاص وطارق بن زياد وموسى بن نصير ، ثم تسو به أكثر حتى تصله بسيدنا وسيد العالمين محمد بن عبد الله ﷺ - لن يقر هذا الظلم والخسف أبداً فى وطنه ودينه ؛ ولن يقبل هذا المعقوق الفظيع لأبائه وسلفه - وان شعباً دينه الاسلام ، وقد ثل عروش القبطية والكسروية ، وأذل اليهودية والنصرانية والمجوسية وكل دين باطل أو محرف بحفنة من الأعراب والعرب الأميين الذين لم يفارقوا الصحراء الجرداء الا الى الفتح والملك ، والا الى مداثر كسرى وخزائنه والى القصور البيضاء والجنات الخضراء فى الشام ومصر وفى الشرق والغرب لن مفترك وطنه الاسلامى الربى يتهود ويتنصر ويصبح كهفاً للمجرمين من اليهود المشردين المطردين بقوة الانجليز وجبروتهم أو بقوة أوربا كلها .

فلما أن قام هذا الشعب الباسل وقال قوله هذه ، ورفعها على أطراف السنان بعد أن لم يجده شيئا رفعها على أطراف اللسان ؛ لم يكن من هذه الدولة القوية الموصوفة - كذبا وخداعا - بالعدالة والتمدن ، إلا أن تجلب بأصناف مكايدها ودسائسها وقواتها على هذا الشعب العربي الأبي ، تفعل به ما لم يفعله شعب همجي منذ كانت الدنيا : تأتي المدينة قهدها بأسرها وتذسف مبانيها التاريخية وغير التاريخية فتجعلها في ساعات أو لحظات خرابا كأن لم تكن بالأمس ؛ ثم تأتي المدينة الأخرى فتسوق جميع رجالها إلى السجن ، وفي السجن من العذاب والقسوة ما لا يعرفه إلا زبائنه والاعراب فلسطين المساكين ؛ ثم تأتي المدينة الثالثة فتحشر جميع أهلها وتضع على أيديهم الاختسام ، صمة الاجرام ، كأنهم بهائم توضع عليها المياسم ؛ ثم تأتي المدينة الرابعة وتطلب إلى سكانها أن يخرجوا كل مافي جيوبهم وأيديهم وبيوتهم من مال ، وكل مافي أفواههم من خبز ، وما على ظهورهم المحطمة من ثياب بالية . وماترك الانتداب ومراعاة اليهود من ذلك شيئا باسم الغرامات ، وهذه أخبث سرقة يحلها القانون الانجليزي المتمدن ، وهي سرقة لاتماثلها سرقات اللصوص العاديين ؛ وهي سرقة بالقانون ، كما أن المنتدبين والمستعمرين قطاع طريق بالقانون السحري الفظيع . ثم تأتي المدينة الخامسة فتجمع كل من فيها . فتسدد إلى صدورهم ورؤوسهم المدافع والمسدسات ؛ تفننا في الارهاب ووحشية يقصر عنها ان شاء الله كل شعب شرقي وان بلغ ما بلغ من القسوة والاجرام ؛ ثم تأتي المدينة السادسة فتروح تقتل وتنهب بلا حساب ولا قانون ؛ ثم بعد ذلك كله تبعث وزارة المستعمرات في لندن إلى حاكمها بأمره في فلسطين نهية السلطة المطلقة في أعمال النهب والتقتيل والتخريب واللصوصية المسماة بالغرامات ... فيقتل العربي إذا وجد في منزله أو في أرضه رصاصة أو حديدة أو مدية أو بندقية صيد .

هذا شعب عربي مسلم في بلد اسلامي عربي ، يقع في قلب البلدان العربية الاسلامية ، تغير عليه هذه الدولة الأوروبية فتفعل به هذه الفعلات السوداء في تاريخها وفي وجوه العرب والمسلمين ، ثم لا ينتطح فيها عنزان ؛ ولا تقط رقاب ، ولا تنفى جيوش

ولا تحطم عروش ، بل نم لانجد كلاما فيه قوة ، وفيه جد ، وفيه صرامة وصرارة ، وفيه حسرة ولوعة ، بل نم تبقى العلاقات والصداقات والمعاهدات والمحالفات مع هذه الدولة كما هي ، لاتصاب بالاختلال ولا بالانحلال ولا بالتخمة ، بل نذهب نصافحها باحدى يديها ويدها الأخرى ممدودة جهاراً نهاراً الى هذا القطر الاسلامي العربي لتسلخه من العروبة والاسلام ولتصيره يهودياً انجليزياً لتعاد نكبة الاندلس من جديد .

إنني أطلب الى كل قارئ هذه الكلمة أن يتذكر ما يأتي : فلسطين بلاد عربية وأهلها عرب ، والانجليز ليسوا عربا . فلسطين بلاد اسلامية وأهلها مسلمون والانجليز مسيحيون أو ملحدون . فلسطين بلاد شرقية وأهلها شرقيون ، والانجليز غربيون أوروبيون . أهل فلسطين لا يريدون الانجليز ولا يريدون تعدينهم والانجليز لا يخافونهم على بلادهم ومستعمراتهم . أهل فلسطين لهم أخلاق وللانجليز أخلاق أخرى نخالف أخلاق أهل فلسطين وأخلاق العرب عامة . أهل فلسطين لا يجدون في حكم الانجليز إلا البؤس والفقر وكل ألوان الهوان ، والانجليز يعرفون هذا الحقيقة .

هذا كله صحيح . إذن ما المسوغ لتحكم الانجليز في فلسطين وفي أهلها ؟ وأي قانون بشري عادل يحل هذا التحكم المقرون بهذه النكبات ؟ وما الفرق بين هذا العمل المسمى بالانتداب وبين عمل اللصوص المهاجمين لبيوت الأمنيين المسلمين ليأخذوا ما فيها بقوة السلاح والارهاب ؟ . نعم إن بين العاملين فرقا ، هو أن اللصوص لا يفعلون ذلك إلا تحت ضرورة الفاقة والحاجة . أما الانجليز وغيرهم من المستعمرين والمتندين فانهم يفعلون ذلك عن غنى وثروة طائلة . وفرقا آخر : هو أن اللصوص لا يهاجمون غالبا إلا بيوت الأغنياء والمثريين . أما الانجليز فلا يهاجمون الا على الفقراء العاجزين . أما الأغنياء الأقوياء فانهم لا يجرأون عليهم بل يساعدونهم على التهام

الضعفاء (١).. وفرقا آخر : هو أن اللصوص لا يقومون بعملهم إلا خفية وانسلالا ؛ أما الانجليز فانهم يفعلون ذلك في وضوح النهار بكل تبجح وافتخار ، على سماع العالم كله ومراءه ؛ وفرقا آخر : هو أن اللصوص لا يعتقدون إلا أنهم لصوص مذنبون ، أما الانجليز فانهم يفعلون ذلك ويزعمون أنهم يفعلهم هذا يمدنون الشعوب المنحطة ، وينشرون بينها العلوم والثقافات ، ويهدون لها الخير والرحمة ، وينزلون عليها المن والسلوى ؛ وفرقا آخر هو أن الانجليز يفعلون ذلك بالقانون ، أما اللصوص فلا يدعون أن لهم قانونا ؛ وفرقا آخر : هو أن اللصوص لا تمتد أيديهم الى غير المال ، أما هؤلاء فتمتد أيديهم الناعمة الزرقاء الى كل شيء حتى الى مكان الايمان والاعتقاد لتحرقه وتمزقه .

لتخل أيها القارئ بنفسك ساعات أو لحظات ، ولتذكر فعل الانجليز في فلسطين وفي غيرها من البلدان العربية الاسلامية ، وفعل غير الانجليز بالعرب والمسلمين في كل مكان ، ولتذكر موقفك من هذه النكبات الدينية الوطنية ، ولتفرض نفسك مع جماعة من أصدقائك وذوى قرباك وبنى دينك ولغتك في فلاة من الأرض ، ففاجأهم اللصوص وقطاع الطريق ؛ فأخذوا أموالهم وما يملكون ثم أفسدوا أخلاقهم ثم أعمالوا أسلحتهم في رقابهم ومقاتلتهم ، وكان ذلك على مسمع ومشهد منك وكان في

(١) ومن الغباوة أن يقيم قائمون منا يمتدحون مرقف الحكومة البريطانية من المشكلة الألمانية التشكوسلوفاكية ، وقد سموا رئيس وزارتها رسول السلام لأنه قام بعمل يعهد من أكبر الخيانات الانجليزية ، إذ أغان ألمانيا القوية على التهام تشكوسلوفاكيا الضعيفة خوفا على دولته من وقوعه في الحرب . وهذا العمل الذي استحق به تشمبرلن أن يسمى رسول السلام هو عمل جدير بأن يعطيه لقب رسول المتآمرين على الضعفاء) وغدا تطلب إيطاليا وفرنسا وأمريكا وألمانيا أيضا وغيرهن العدوان على الدول الضعيفة فيخرج رجل سلام آخر من لندن ليعطى القوى الضعيف خوفا من الحرب . فكيف تأمن الدول الصغيرة بعد الآن ؟ وإلا ان كانوا رسل سلام حقا ف أين رسالهم عن الحبشة والصين وعن فلسطين ؟

استطاعتك أن تعمل شيئاً لا نقاذهم فلم تفعل شيئاً ، بل ولم تقل شيئاً ولم تتعذب نفسك
فأرى موقفك هذا ؟ ألا تود أن تبذل لك الأرض ولا تقف هذا الموقف الذليل الجبان ؟
فهل ترى أيها القارىء فرقاً بين موقفي وموقفك وموقف جميع المسلمين من فلسطين
وبين ذاك الموقف الجبان الخزي ؟ ويزداد الموقف شناعة إذا كان اللصوص غرباء
يغيرون ويغزون من بعيد ثم يزداد فظاعة إذا كان اللصوص أقل عدداً من خصومهم
أضعافاً مضاعفة ثم يزداد شناعة إذا ظلت علاقاتنا بهؤلاء اللصوص « المقدسين »
علاقة العبد الذليل بسيده الجبار بل أقل وأذل والله ، لأن العبد قد يطفى على سيادة
سيده وقد يشور به وينازعه البقاء إذا أمعن في إذلاله وعذابه .

إن المانيا - وعددها ستون مليوناً - قامت في وجه العالم كله لنقاتله إذا لم يخضع
لإرادتها من أجل ثلاثة ملايين من الألمان ، محكومين بدولة أوربية مسيحية متمتعين
بأفضل ما تتمتع به « الأقليات » وأخيراً انتصرت المانيا انتصاراً لا مثيل له ، وانهمزم
أمام إرادتها شيوخ الاستعمار الجشع ، واندكت فرقاً منها هياكل الديمقراطية القائمة
على غير الحق ، ونال الألمان ما أرادوا بالنحو المعلوم الخزي لفاعليه إلى الأبد . وأنتم
أيها المسلمون - وعددكم أربعمائة مليون - وأنتم أيها العرب - وعددكم سبعون مليوناً -
تقرون هذه المظالم التي لا تقرها البهائم في أنفسكم ودينكم وأوطانكم . والله لو كان
عددكم هذا لمانيا أو لغيرها من الدول الحية لحاربت العالم كله بأيديها عزلاء من
كل سلاح إلا من هذا العدد الهائل ، ثم ملكت ناصية النصر . والله لو لم تملوا الصراع
« المقدس » لكان لكم ولهؤلاء شأن آخر . ولكن كرهتم الصراع فاجترأت على
آسادكم وآجامكم ثعالب الأمم ومن لا يستطيعون الدفع عن أنفسهم . انكم أيها المسلمون
غالطون إذ تظنون أنكم تنجون من طغيان الغرب بالمسألة والجماعة والملاينة ، ولكن
كلاً والله ، لن تنجوا منهم إلا بالحرب والحاشنة ، فان فلسفة ، لم تنج من الانجليز
واليهود بمسالمتها ، وأن قطراً عربياً أو اسلامياً واحداً لم تنجبه المسألة والملاينة . بل
لقد ذهبت البلدان العربية ، والممالك الاسلامية ضحايا الدين والركون إلى الدعة والسلام

رغبة في الحياة ، ولكن السلم لاتنال بالسلم ، والحياة لاتدرك بالرغبة فيها ، والحقوق لاتطلب بالنوم عنها .

ووالله لو أنكم وقفت من انجلترا موقفاً جريئاً حازماً ، ورفعتم في وجه ظلمها عصاً لكان أجدى وأنفع من كل احتجاجاتكم وضراعاتكم الدليلة ! ووالله لو علمت أنكم سوف تقابلون عدوانها بغير البكاء لو قفت هي منكم موقفكم اليوم منها : موقف المحتج المتوسل الضارع ! هذا مصطفى كمال ؛ قد زار في وجه فرنسا زهرة واحدة ، فتركت له إياه الاسكندرونة السوري العربي صاغرة هاربة رغم كل شيء . وأين مصطفى كمال وقومه الاتراك من أحفاد الأكرمين : العرب نجدة وشجاعة وأخلاقاً وعدداً ؟ ولكن مصطفى كمال زار وأفهم فرنسا أنه يريد أن يهجم ، وأما أنتم فبكيتم وأفهمتم انجلترا أنكم لا تريدون إلا أن تبكوا ، وإلا أن يقال : انكم قد أعذرتم بالبكاء .

ماذا ترون لو كنتم أنتم في مكان بريطانيا ، وكانت بريطانيا في مكانكم ؟ أعني لو كنتم تفعلون ببلدان انجليزية وأهلها مثل ما تفعله انجلترا في فلسطين وأهلها من العدوان الصارخ : أتظنون انجلترا تقبل ذلك منكم أو تنام عليه ؟ أو تظنونها إن عجزت عن حربكم العسكرية تهجم عن أن تعلن الحرب عليكم من جهات أخرى ؟ أتظنونها تبقى على صداقتكم وعلاقاتها السلمية بكم ؟ لاتظنوا شيئاً من ذلك أبداً

إنكم لن تخلصوا من عدوان هؤلاء الأعداء إلا بالكراه العميق ، وبالبلغضاء الحادة ، وإنكم لن تعزوا حتى تكونوا جراً على أن تقولوا لأعظم فيلسوف فيهم : إنه أحق جاهل ، ولا برع حكمة يأتون بها : إنها سفاهة ، ولا رقى مدنية يشيدونها : إنها همجية ، وحتى تقولوا للذهب الذي يمحرونكم به من السماء : إنه طوب ، أنه حجارة قاتلة ، أنه قنابل ... الغربيون لا يضرونكم إلا بالبغض والحقد والاحتقار فمن الجهل أن تقابلوا هذه النفسيات بالحب والاخلاص والامتداح والتعظيم

الأوربيون مجردون من القلوب ومن العواطف الانسانية ، وهم ان لم يعدلوا خوفاً وقسراً ، فلن يعدلوا رحمة وإنسانية . لقد أخلصتم لهم وأحسنتم إليهم الظن وبعدوانهم

وطغيانهم حتى خضتم الحروب انتصاراً لهم . فماذا لقيتم عندهم وماذا كانت النتيجة ؟
لقد ذهبت بلادكم وكاد يذهب دينكم وأخلاقكم ، ثم هاهم الآن يحاولون إفناءكم ،
وانهم لن يتأخروا عن ذلك ان استطاعوا . يجب عليكم أن تقابلوا الداء بالداء ،
والشر بالشر ، والحق بالحق ، والبغضاء بمثلها . . . يجب أن تقولوا لهم :

لأنتمموا أن تهينونا ونكرمكم وأن نكف الأذى عنكم وتؤذونا
الله يعلم أنا لا نحبكمو ولا نلومكمو أن لا تحبونا
كل له نية في بغض صاحبه في ذمة الله نقليكم وتقلونا

ان كل انسان فينا يحتاج الى أن يكون شديد الكفاح ، وشديد المقاومة .
فالصانع عندنا يحتاج الى الكفاح ليتماسك إزاء صناع أوروبا وأمريكا واليهود ،
والتاجر يحتاج الى الكفاح لينجو من تجار هؤلاء الغزاة المنافسين ، وسائر أصناف
العمال يحتاجون الى هذا الكفاح لئلا تقضى عليهم منافسة هؤلاء الأعداء الماهرة .
والعالم الديني يحتاج الى هذا السلاح لئلا تطفئ أفكار هؤلاء القوم وعقائدهم على
عقيدته وعقله ، فيذهب يحرف دينه وينسل منه انسلالات خدعة وضلة ، والعالم المدني
يحتاج الى هذا السلاح لئلا يغلبوه ويصرعوه وينسوه آباءه وسلفه ، وماجاؤا به من
علوم ومعارف ، فيذهب يضيفها الى هؤلاء الكذبة إن قبلوها واعتقدوها صحيحة ،
ويذهب يرددها ويسخر منها إن لم يقبلوها جهلاً أو حسداً وكراهة للعرب والمسلمين ،
وللشرق والشرقيين .

والغني الثري يحتاج الى هذا الصراع لينافس هؤلاء الذين قبضوا على زمام
الثروات وأمسكوا بناصرية الأسواق كلها بشركاتهم ومصانعهم ، به ماملهم ومضارباتهم
ومقاصراتهم .

والزعيم عندنا يحتاج أيضاً الى هذا الصراع لئلا تذوب زعامته في زعامات هؤلاء
الأعداء المكره ، ولئلا يكون لهم تابعاً ، وعلى أهوائهم ومشوراتهم الماكرة سائراً
دائماً ، ولئلا يفقد أمته وقومه بزعامته الرخوة الذائبة الى الهاوية والهاوية هنا ليست

سوى الركون الى الغرب الظالم ، فان الغربيين لا يمكن أن يخلصوا لنا معشر المسلمين . وإن أخلصوا للشياطين . بل هم أبدا يرون الاسلام والمسلم العدوين الواجب حربهما . ما أمكنت الحرب .

والصحفي والكاتب والمؤلف يحتاجون الى هذه المقاومة لئلا يفنوا في رجال صحافة أوربا ومؤلفيها وكتابها . وكل مخلوق عندنا يحتاج إلى هذا السلاح .

ولو أننا لم نحل هذا النوع (المقدس) من الجهاد ، لما تقدم فينا أهل النفاق والخيانة والمروق والفسوق ، وتأخر أهل الصلاح والاستقامة والایمان والاخلاص والكفاية ، ولما أمكن أن يكون كل شيء لدينا في أيدي هؤلاء الأعداء من اليهود والأوربيين اخلصوم غير الشرفاء ؛ ولما كان كل شيء سائراً طبق أهوائهم ومصالحهم ولما كانت مظاهر البلدان الاسلامية مظاهر افرنجية أوربية خالصة ، تنظر الى الشركات القوية الرابحة فتجدها في أيدي هؤلاء الدخلاء ، وتنظر الى المصانع والمعامل النشطة النافقة فلا تحتاج الى أن تسأل : لمن هذه ، إذ هي للقوم بلا شك ؛ وتنظر الى المتاجر الكبرى المزدهمة عليها فلا تشك في أنها ملك لهم ؛ وتنظر الى الأحياء الحية المحاطة بمظاهر النعيم والغنى والترف فتجدها خاصة بهؤلاء الضيوف ؛ وتسمع بأصحاب الثروات الطائلة لا تتردد في أنهم منهم ؛ وتنظر وتسمع كل شيء فلا تجد إلا ما يسوءك ويديم شعورك إذا كنت من أولئك المتألمين الشاعرين .

والذي يؤلم حقاً أن الذين ينمون هؤلاء المستعمرين وينمون ثرواتهم : هم المسلمون والعرب ، ثم لا ينالون منهم إلا الاحتقار والازدراء والاحتكار الذي لا مثيل له ؛ حتى إن أصحاب المصانع والأعمال منهم يستعملون « إذا سمحوا » المسلمين الوطنيين العمال ، لا يشبعهم خبزاً حافاً ، ولهم على ذلك أن يسبوا دينهم ، ووطنهم ، وزعماءهم ، ونبيهم ، وعلى العمال المسلمين أن يشكروهم على ذلك ، وأن يتقبلوه بالرضا والتسليم ، والا فالويل لهم ولوطنهم معهم ! وأعجباً من جريح لا يتألم من جراحته ؛ ويأوي يلائه لذلّيل لا يشعر بذلته ، ولظلم يتعبد ظالمه !

إن الأمر أيها الاخوان جد الجدة ، إنه الحياة أو الموت ؛ وإن الخطاب إلى البقايا التي لما يقتلها هؤلاء الأعداء ، لعلمهم بمدون أيدي الانقاذ والانتشال ؛ أو لعلمهم بهربون - على الأقل - بأنفسهم من هذه الأشرار القاتلة ، أما هؤلاء الذين وقعوا في أيدي هؤلاء الضيوف الظالمين لمضيفيهم السنين والأعوام فهم على بساط الموت ، قد فقدوا كل حول وقوة ، فلا يستطيعون شيئاً من الخير لأنفسهم ، وإنما هم في انتظار الطبيب الرحيم الماهر المنقذ ! فهل يوجد فيكم أيها الاخوان ذلكم الطبيب ؟ وإذا لم يكن موجوداً أفلا تعملون لإيجاده ؟

انظروا أيها الاخوان إلى حقائق الأشياء نظرات تتجاوز المظاهر لتشعروا أن الهاوية في الانتظار ، وأنكم إن لم تستيقظوا فالويل للنائم تحت سياط الأعداء الذين لا يرحمون ! أليس من البلاء أيها الاخوان أن يستولى هؤلاء على كل شيء في بلاد المسلمين حتى على الماء وعلى النور وعلى النار ؟ حتى أن الوطني المتحمس لوطنيته لو أراد الاستغناء عما ليس وطنياً ، وأراد أن يعيش وطنياً في ملبسه وما كله ومشربه ومركبه وضروريات حياته ، ما أمكنه ذلك ! أوليس من المؤلم حقاً ألا يوجد في بلاد المسلمين أجنبي واحد فقير أو عاطل ، وأن يكون المسلمون كلهم في بلادهم فقراء بؤساء ، لا يظفرون بالكفاف من العيش المر إذا استثنينا الموظفين والوارثين وأمثالهم ، والقليل النزر من غيرهم . على أن هؤلاء أنفسهم منطلقون إلى الفاقة العامة بخطوات واسعة ؛ ومنطلق مامعهم إلى جيوب هؤلاء الأجانب بسرعة مدهشة ؛ وبطريقة تترك المحب لدينه ووطنه وقومه حيران مكبوتاً ، حتى صار المسلمون كلهم كما قيل :

لا يألف الدرهم المضروب صرنا لكن يمر عليها وهو منطلق (إلى الخواجات)
أذهب إلى المتاجر والشركات والمصالح الأجنبية ، وانظر كيف يتدفق عليها الوطنيون المسلمون ، وكيف ينثرون بقايا مامعهم من مال قليل على موائد هؤلاء الأجانب بمجرد لا نظير له ، ثم عرج على المتاجر والمصالح الوطنية المسلمة إن كان شيء من ذلك ، وانظر كيف ينجم عليها الفقر والكساد والبؤس ، وانظر كيف يهرب منها

الوطنيون المسلمون ، وكيف يضمنون عليها بالمعاملة ، ثم لك بعد ذلك أن تتألم ما وسمك الألم ، وأن تحزن ما شاء لك الحزن ، وأن نخشى كما خشى الآكثرون البصراء أن تصبح البلاد الإسلامية — المستقلة وغير المستقلة -- خالصة لهؤلاء الضيوف بكل مراقبها ومواردها ؛ وأن ينقرض المسلمون تحت عوامل الفاقة وما يلزم الفاقة من الأمراض والتشريد والشقاء العام القاتل .

ومن الحكايات المؤلمة أننى كنت يوماً أحادث أحد الأصدقاء فقال ذاك الصديق على سبيل الدعاية المرة : إننا معشر المسلمين الوطنيين نطلب الاستقلال لبلادنا مع أن الجاليات الأجنبية أولى منّا بهذا الطلب فى بلادنا نفسها لكثرة مصالحهم ولاستيلائهم على كل شىء فيها !! وما أصدق هذا القول ! وما أشد وقعه على ذوى الدين والوطنية وعلى ذوى النفوس البقطة الشاعرة

إذن ما أخرجنا الى الصراع ! وما أخرج صراعنا الى القوة والشدة ! وما أخرجنا الى أن نكون من الحديد والفولاذ ؛ لامن اللحم والدم والعظام !

اللهم أيقظ قومى فانهم نائمون !
عبد الله على القصيمى

مؤتمر عام لجماعات أنصار السنة المحمدية

قرر المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية دعوة جميع الإخوان فى القطر المصرى لحضور المؤتمر الذى تقرر عقده بعون الله فى ثمانى أيام عيد الفطر المبارك . فعلى جميع الفروع أن يخبروا المركز العام بأسماء مندوبيهم فى هذا المؤتمر

الادارة

مؤتمر أنصار السنة المحمدية العام

أذاعت ادارة جماعة أنصار السنة المحمدية بالقاهرة في العدد السابق من مجلة (المهدي النبوي) خبر عزمها على عقد مؤتمر عام لأعضاء جماعات أنصار السنة المحمدية بالقطر المصري وذلك في أيام عيد الفطر المبارك ان شاء الله تعالى

أغراض المؤتمر

- (١) التعاون بين فروع ولجان جماعات أنصار السنة المحمدية وبقية الهيئات التي تفتسب الى السنة بشكل يكفل انتشار السنة الصحيحة
 - (٢) وضع البرامج والخطط للفروع واللجان وتنظيم صلتها بالمرکز العام
 - (٣) النظر في توسيع الدعوة حتى تكون شاملة لفروع الدين الحنيف مع أصوله والتشاور للوصول الى خير الطرق المؤدية لذلك
 - (٤) النظر في الاقتراحات التي قدمها بعض حضرات الاخوان بأرائهم وقرار مجلس الادارة بشأنها
- ملحوظة : على كل من يريد ارسال مقترحات أو آراء لعرضها على المؤتمر أن ينكسها بارسالها قبل اليوم العشرين من شهر رمضان الحالى حتى تتمكن لجنة المؤتمر من دراستها وتقديمها للمؤتمر مشفوعاً برأيها ما

وقد تم تحديد يوم ٢ شوال سنة ١٣٥٧ لعقد المؤتمر ان شاء الله

الادارة

القرية النموذجية

لأنصار السنة المحمدية

رأى القارىء الكريم فى العدد الماضى من مجلة الهدى النبوى ، ويرى فى هذا العدد كذلك ، دعوة من المركز العام لجماعات أنصار السنة المحمدية لجميع الاخوان فى البلاد المصرية لحضور المؤتمر الذى تقرر عقده بعون الله فى أيام عيد الفطر المبارك وستكون مهمة هذا المؤتمر دراسة الطرق العملية لنشر مبدأ الجماعة، وهو لفت المسلمين الى العمل بالكتاب والسنة ، وأنهم ليس لهم سعادة فى الدنيا والآخرة إلا فى التمسك بهما ، والتفكير المنتج فى توسيع دائرة هذه الدعوة المباركة فى جميع الأوساط ، وبكافة الوسائل التى يراها المؤتمر توصل الى هذه الغاية النبيلة ، بعد أن تبحث جميع الاقتراحات التى تدور حول هذا الغرض ، والتى تكون قد اجتمعت لدى مكتب المؤتمر فى المدة السابقة لعقده ، سواء من المؤتمرين أو من غيرهم من أصحاب الغيرة من المسلمين الذين يعنون بنشر هذه الدعوة والترويج لها والتبشير بها :

ومن أهم المواد التى ستطرح على المؤتمر إن شاء الله : التفكير فى إنشاء قرية نموذجية فى جهة منعزلة عن المدن ، تنشأ على طراز القرى النموذجية التى فكرت الحكومة فى بنائها ، أو بنت بعضها بالفعل على أنقاض بعض القرى التى دمرتها الحرائق ، لا من حيث ملاءمتها لصالح الناس من صحة وراحة ونظافة وما الى هذه الفوائد فحسب ، ولكنها ترمى بجانب هذه الميزات المادية الى توفر أسباب الحياة المعنوية : من صحة دين ساكنها وعرضه ، وراحة ضميره ، ونظافة خلقه ، تلك التى من اليسير جداً أن يتمتع الانسان بشقيقتها المادية فى القرية أو المدينة . ومن الصعب جداً أن يجدها بالذات أو تتوفر لأى واحد إلا فى مثل هذه القرية المنشودة لأنها ستكون دار هجرة لمن أراد الفرار بدينه من القتن اليها ، عملاً بالحديث الذى

يعد من أعلام النبوة ، والذي يقول فيه رسول الله ﷺ « يوشك أن يكون خير مال أحدكم غنما يتبع بها شمع الجبال ومواقع القطر يفر بدينه من الفتن »
وأى وقت اصطلحت فيه الفتن على المؤمن وضقت عليه فيه الأرض بما رحبت
مثل هذا الوقت ؟

وأى وقت نجلت فيه غربة الاسلام كل التجلى مثل غربته في هذا العصر ؟
وبحديث حذيفة بن اليمان الذي يقول فيه « ان الناس كانوا يسألون رسول الله ﷺ عن الخير وكنت أسأله عن الشر ، مخافة أن أقع فيه - وما زال ينتقل مع رسول الله ﷺ من سؤال الى سؤال حتى وصل الى قوله - فان أدركه وقت ليس فيه للمسلمين جماعة ولا إمام (كوقتنا هذا) فما يعمل عند ذاك فأوصاه رسول الله ﷺ « باعتزال الفرق كلها ، ولو يعض على أصل شجرة » ومعنى ذلك توقي الفتن وعدم الانحدار فيها مع المنحدرين بأى شكل كان .

وهذا الحديث والذي قبله يدعو الى العزلة عند تحقق الفتن . فاذا كانت العزلة مقترنة بالفوائد الجليلة المحققة التى تجتنى من مثل اجتماع طائفة من المتأخين فى الله فى قرية مثل : - ، كان من الواجب الدعوة اليها ، لأنها ستكون نواة صالحة فى المستقبل القريب أو البعيد لانشاء جيل غُدّى بلبان الكتاب والسنة من المهد الى أن يشب . والجيل الذى يتربى هذه التربية حاجة المسلمين اليه لانتخى على أحد .
ولقد قلبت أمور المسلمين أو المنتسبين للاسلام على جميع وجوها لأرى نافذة فى وسط ظلماتهم الخالكة يخلص منها قبس من نور الهداية المحمدية ؛ فلم أر ولم ير الباحثون معي إلا ما يشاهده الكل من ضالة أثر هذه الهداية فى نفوسهم ، ضالة تكاد لا تزيد عن العدم المحض شيئاً . واسأل إن شئت سائر الجمعيات التى أنشئت على أساس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر - وما أكثرها - : ما الذى أثرته فى الناس ؟ وما بلغ نجاحها فى حملهم على الأخلاق الفاضلة ؟ ؟

وطبعاً انك لست بحاجة الى جواب عن سؤالك ، فكل ماحولك من فجور

وفسوق ، ومحادة لله ورسوله ، وتبرج نساء ، ومحاربة لكل خلق كريم : هي أجوبة ناطقة تنفادى به الخجل الذى يساور هذه الجمعيات المسكينة ، إن وصفت لك بجمود السنين الطويلة فى وعظ الناس وارشادهم ؛ بل اسأل أئمة المساجد وخطباء الجمع والوعاظ — رسميين وغير رسميين — وبالجمله فاسأل كل داعية الى خلق فاضل : ما مدى تأثيره فى الناس ؟ يُغنىك كذلك جوابا عن سؤالك : ما عليه هؤلاء الناس مما سبق وصف القليل منه . .

فجال بذهنى — بعد عرض ذلك جميعه — التفكير فى إنشاء قرية منعزلة ليكون جوها جوا فطريا ، غير متلوث ببدع ولا منكرات يقصدها من تهمة سلامة دينه والفرار به الى الله ، طاهرا غير مشوب . وكنت أعتقد أنى مبتكر هذه الفكرة فلما عرضتها على أخ لى فى الله وجدتها محتمرة فى ذهنه قبلى بأكثر من عام . وهو يتربص لتنفيذها الفرصة المواتية بل هم بتنفيذها فرداً ؛ لولا بعض العوائق الحائلة فخدمت الله ربى إذ وجدت من الاخوان من يحس فى ذلك الأمر إحساسى ثم اشتركنا فى عرض الفكرة على كثير من الاخوان فلاقت عندهم ارتياحا عاما وتشجيعا كبيرا ورغبة شديدة فى الأخذ بأسباب تنفيذها . وأوجه ما على هذه الفكرة اعتراضان :

(١) أحدهما فى الشكل ، من حيث اختيار البقعة وكيفية الإقامة فى القرية والأعمال التى تزاوّل فيها ؛ ومدى اتصال ساكنيها بالناس الخ

(٢) والآخر فى الموضوع . من حيث إن هذا العمل يعد فرارا من الميدان ، وهروبا من تحمل أعباء الدعوة الخ

أما الأول فستتكفل بالرد عليه لجنة فرعية تعقد من أعضاء المؤتمر الأنف الذكر مهمتها بحث هذا الاقتراح من جميع نواحيه . وسيكون من بينها المختصون وأهل الذكر فى هذه الشؤون . وستكون آراؤهم فى ذلك نواة لبحث أوسع ، ولتمحيص كبير من كل من تروقه الفكرة . لأنها لا تنفذ على الفور ، بل تحتاج لآناة ودراسة تتناسبان مع أهميتها . ومع الأغراض السامية التى ستنشأ من أجلها

وأما الآخر فسأتناول الرد عليه في إيجاز ومن ورائي أحوال الناس وملابسهم أقوى ظهوراً وكبر نصير .

وليكن في علم من يجول في مخيلته هذا الاعتراض أنه ليس الغرض من اللجوء الى مثل هذه القرية هو الانعزال التام عن الناس . ولكنها عزلة لها خطرها وتناجها المستقبل الباهرة ، فوق مزاياها الحاضرة التي أهمها : تربية أبناء المهاجرين اليها تربية من المستحيل أن تتوفر الا فيها . ومتى اشتد أسرهم وتكونت فيهم المناعة ضد المؤثرات على اختلاف أصنافها لا بأس من تنقيهم في البلاد هداة مهدين على قدم السلف الصالح حبا في الجهاد ، وبيعا للنفوس في سبيل الله وإلّا قسم لي اليوم مدرسة بذاتها ، أو معهدا علميا يمكنك أن تسلم اليه ابنك فيخرج منه كما نحب أن يكون : مؤمنا صادق الايمان ، قوى العقيدة بالله ، سلفي القول والعمل ، وفي أي الوسطين تطمئن نفسك أن تقيم : أفي وسط المدينة ، أو وسط القرية أما الحالة التي عليها المدن الآن فأعاذنا الله وإياك من ظاهر فتنها وخفيه ، فقد ظهرت فيها دولة النساء على دولة الرجال ظهورا تاما . واستخذى الرجال أمامهم استخذاء جعلهم يحاربون الدين والفقه والفضيلة جبهة بدون مبالاة ، حيث خرجن هائمات على جوهن في كل سبيل مائلات مميلات كاسيات عاريات ، متبرحات بزينة ، تملن عما يقصدن بلغة لا عجمة فيها . فانطلق ذئاب البشر في أثرهن يحاولون اتهام هذه النعاج التي أفلتت من حظائرها ونام عنها حراسها

ومن رعى غنما في أرض مسبعة ونام عنها تولى رعيها الأسد

فأتى سرت : في أصغر زقاق ، أو أكبر شارع . فثمة معارض قائمة معروضة فيها هذه السلع التي يسمونها النساء . والفرق بينها وبين الدمي المنصوبة في الحوانيت : أن هذه لها من يدفع عنها لو مدت اليها يد سارق . أما هؤلاء فهن الحمى المستباح . والجنى الذي لا يرد يد جان . رضى بذلك أشباه الرجال الذين يتصلون بهما أو كرهوا . وهذا ما يشاهده عابر السبيل أتى ساروا حينما أتجه . فماتقع عينه في ذهابه الى محل عمله أو منحرفه منه ، أو في سيره في الطريق لحاجة عارضة إلا على واحدة متبرحة منهتكة ،

أو على جماعة منهم حالتهم متشابهة فلا يغيب أو يفر عنه حتى تطالعه أخرى أو أخريات فلا يدري لكثرة ماتقع عليه العين منهم كيف يعمل بالآية الكريمة (قل للمؤمنين يغضوا من أبصارهم) ؟ .. والطرق غاصة بعربات الترام والسيارات ومختلف العربات ، بحيث لو استمر غاضاً بصره لما أرم على نفسه أن يصطدم بشيء منها . ذلك ما يشهده عابر السبيل المضطر في قضاء مصالحه للسير في الطريق ، أما ما يشهده القاصدون الى دور الملاهي والمصايف وغيرها من مذايح الفضيلة فذلك ما ينجل أن يرسمه قلم في قرطاس وفي الإشارة ما يغنى عن الكلم .

فمن ذا تنصح إن أردت أن تقوم بواجب النصيحة ؟ أتصح هؤلاء النساء ، وقد اعتبرن خروجهن كذلك وانخلاعهن عن الحياء انتصاراً لهن على الرجال ، ونيلا لحقوق كن مغلوبات فيها على أمرهن ، كما أفهمهن الداعون الى حرية المرأة ، ونلن بهذه الحرية المقلوبة ما كن يطعن فيه ؟ ! فحال أن يجد الناصح في صدورهن سعة لتقبل هذه النصيحة وإن كانت كلها خير ، وإن قيل لهن فيها : إن هذه الحالة قتلتكن ولم تحيكن ، وجعلت جنسكن محترماً مزدري ، حتى ممن يظهرون لكن الاحترام لحاجات في نفوسهم . ومحال من جهة أخرى أن يرجعن عن هذا النى من تلقاء أنفسهن ، بل لابد من قوة قاهرة تعيد للأدب دولته ، وللحياء صولته . وأين هى تلك القوة ؟ أتلسها عند رجالهن ، وقد صار النساء القوامات عليهم ، الآمرات فيهم بما يشتهين ، فآلقوا اليهن السلم وأصبحوا ومالهم من صفات الرجال إلا ما ميز الله به بين الجنسين ، وبعد ذلك فهم أضعف وأقل شأنًا من نساكن في كل شيء !! أو تلتمس هذه القوة فى الحكومة التى تعتبر بإهمالها الجانب الأخلاقى فى البلد المستول الأول عن كل ما وصلنا اليه من حالة لملها لم تبلغها أمة من الأمم فى القديم وحب فى الحديث من التردى فى الرذائل والاسفاف المفضى الى الهلكة العاجلة والى اذ بالله تعالى . وانى أستبجح القارىء عفوًا إن كنت قد توسعت فى بسط هذا الأمر لأنى أعده أظهر عيوب المدن ، بل من أهم الأسباب التى رشحتنا لهذه الذلة التى تنذرنا بأخطر العواقب إن لم نعمل على تلافيتها وهبتها .

أو تريد أيها المعترض بعد أن عرفت بعض مافى المدينة الكاذبة من بلاء - أن تفر منها الى الريف ، حيث الهواء الطلق والفطر السليمة ، والسذاجة الموروثة . إن أردت ذلك فعلى رسلك قليلا لتكون على بينة مما أنت قادم عليه . فهناك الحقد المؤدى الى القتل لآتفه الأسباب ، وانتقام الناس بعضهم من بعض لأقل سوء تفاهم كان يحل بالحسنى لو أن هناك ديناً وازعاً أو عقلاً رادعاً ، واسأل محاكم الجنايات والجنح عن عدد ما انفصل فيها من قضايا أهل الريف برعك ما وصلت اليه حالة الأمن فيه .

وفوق ذلك ففى الريف مافى المدينة من معاملات ربوية متفشية تفشى الأوبئة وقت انتشارها . وفيها الميسر بكافة صورته والغش فى البيع والشراء وتعاطى الخدراوات والخمر ، وفساد تربية الأبناء ، وشهادة الزور المضیعة لمعالم الحق ، وعدم التناهى عن أى منكر ، وعدم الحث على أى معروف . ناهيك بعبادة القبور وأصحاب القبور عند الاثنين ، وشدة الرجال اليها ، وما يرتكب عندها من الشرك الأكبر الذى لا يغفره الله ، والذى يهدم كل خلق وكرامة وعزة - حتى صار والحالة هذه - أعز من بيض الأنوق كما يقول المثل أن تجد فى البلاد المصرية ريفها ومدنها بيتا يقال بحق: أنه بيت اسلامى- يعمل بالكتاب والسنة فى أخذه وتركه .

وهل لو حقت على بلادنا كلمة الخسف لما يرتكب فيها من مخاز ، وأراد الله أن يخرج من فيها من المؤمنين ، فكم يوجد فيها من بيت للمسلمين ؟ وهل تسفر الاحصائية كما أسفرت عن وجود بيت واحد للمسلمين فى قرية لوط ، عند ما أراد الله تدميرها ؟

وبما أن وازع السلطان أصبح لا يوازر وازع القرآن ولا يتمشى معه ، حيث أصبح وازع القرآن فى نفوس المسلمين فى غاية الضعف بل قد مات فى كل النفوس ، إلا من شاء الله ، كما أصبح أثر الدعوة ، من غير درء من قوة ، غير مُجد . لذلك كان لزأما على أنصار السنة المحمدية أن يفكروا فى انشاء هذه القرية التى لو أتاح الله تمامها أصابت أنموذجا صحيحا للروح الاسلامية من كل وجوها . فمن بعض فوائدها :

(١) الحكم بما أنزل الله . إذ شرط السكن . الاساسى فيها سيكون العمل بالكتاب والسنة ، مع التسديد والمقاربة

(٢) إقامة الصلاة على وجهها ، كما أمر الله ومسجد يؤسس على التقوى ؛ بدل هذه المساجد الضرار التى تفيض بالبدع

(٣) عدم تأذى سكانها بما يربجه الراديو من صواعق الفحش وهجر القول ، وبعدهم عن مقاذر السينمات وما تجرّه من فساد الأخلاق وسوء تربية النشأ ، وطهارة القرية من الجرائد المستهترة الكذابة ، والمجلات المصورة الخليعة والروايات الفاجرة الداعية الى الفسوق علنا

(٤) أمن سكانها من رؤية النساء المتبرحات ونجائهم بدينهم وأعراضهم من الفتنة

(٥) تربية أبنائهم على مكارم الأخلاق والرجولة وماتدعو اليه الشريعة المطهرة . ولنا أسوة حتى بأهل الجاهلية الذين كانوا يبعثون بوالدتهم الى الصحراء ويبيعدونهم فى الصغر عن المدينة ، ليكتسبوا الصحة ويشبوا على الرجولة ومكارم الأخلاق ، ولأبناء هذه القرية من عدم دخول الأشياء المبينة فى البند الثالث والقاتلة للأخلاق أكبر معين على تنشئتهم نشأة صالحة طيبة

(٦) تمثيل أهلها تمثيلا عمليا لأخلاق السلف الصالح من الأمانة التى عز وجودها فى تجارتهم ، والاحسان فى صناعتهم وزراعتهم . ومن الصدق فى المواعيد حتى يكونوا امثلة تحذى لا بالقول الذى أصبح موضع شك الناس ، ولكن بالعمل الصالح الذى يكون فى تنفيذه كل واحد منهم رقيباً على الآخر الى غير ذلك من الفوائد التى لا تقف عند حصر والتى لا بد أن يجنيها العامل بالكتاب والسنة ، ووعد الله بالنصر يلاحق من صدقت نيته بالعمل بهما

قال اخواننا فى الله جميعا ممن تربطنا بهم جامعة التوحيد الخالص لله وحده ،

وهي أقوى رباط بين المسلمين، وسواء أكان هؤلاء الاخوان من المنتسبين الى جماعة أنصار السنة المحمدية أم من غير المنتسبين اليها، أوجه اقتراحى هذا . راجيا أن يكون محل تفكيرهم وبخبرهم .

ولا يقولن أحد منهم : إن هذه الفكرة أقرب الى الخيال منها الى التحقيق فأى عمل عظيم فى الدنيا قام واستوى على سوقه ولم يكن أصله خيالا جال فى ذهن من كتب الله تنفيذَه على يديه ؟ وعلى ذلك من الأمثلة ما لا يدخل تحت عد . وإنا نرى الرجل يهاجر الى دنيا ليصيبها فينجح نجاحا بعيدا . فما بالك اذا كانت الهجرة الى الله ورسوله . وقد يهاجر أبونا الخليل بام العرب الى الشام . وقال (انى مهاجر الى ربى انه هو العزيز الحكيم) وهاجر أهل الكهف والرقم . فكانوا من آيات الله حيث أكرمهم كرامة يروىها القرآن ما كر الملوان . وهاجر كثير من الأنبياء والمؤمنين لهذا الغرض الشريف . ومالنا نضرب الأمثال ولنا فى أكرم المهاجرين على الله محمد ﷺ الأسوة الحسنة : إذ لم ينتشر دينه فى الآفاق إلا بعد هذه الهجرة المباركة وصدق الله اذ يقول « ومن يهاجر فى سبيل الله يجد فى الأرض مراغما كثيرة وسعة »

ونحن اذ نعرض هذه الفكرة لانريد ممن يعتنقها أن يضرب فى الأرض خارج بلاده ، بل الامر قاصر على اختيار بقعة فى البلاد المصرية يوافق ساكنها فى التربة والمناخ ولا يحتاج لأكثر من رأس مال قليل ، ولثروة ضخمة من الصبر وقوة العزيمة فاذا بالخيال حقيقة ماثلة وبالفكر عملا أصله ثابت وفرعه فى السماء ويد الله على الجماعة ما

محمد صادق عرنوس

أصلح نفسك بنفسك

ومن أحب اليك من نفسك ؟ ومن أحق منها برحمتك وعطفك ؟ ومن أجدر منها باحسانك وبرك ؟ ومن أولى منها بارشادك ونصحك ؟

لست أنكر فضل النصيحة الثمينة ، تسمعا من أب شفيق ، أو أخ محب ، أو سديق وفي ، أو مرشد صادق ، أو ناصح مخلص ، أو خطيب صالح ، أو واعظ مصلح . إذا أحسنت الاستماع اليها ، وتقبلتها بقبول حسن ، وأخليت لها مكاناً من قلبك ، وجانباً من نفسك ، وحرصت على العمل بها ، وتوطيد النفس على اتباعها ولكنك قد تنهم أباك بأنه لا يريد من نصحك إلا أن تكون به حفيماً ، وله مطيعاً ، وقد تنهم أخاك أو صديقك بأنه يبحث عن عيوبك ، ويتجسس على عوراتك . وقد تنهم الخطيب والمرشد والواعظ بأنهم يقولون مالا يفعلون ، وبأنهم يأمرون الناس بالبر وينسون أنفسهم ، وبأنهم لا يريدون بنصحهم الخير والبر لك . إنما هم قوم مأجورون يؤدون عملهم لينالوا آخر الشهر عطاءهم . قد تنهم هؤلاء بمثل هذه التهم ، فلا تقبل عليهم ، ولا تنتفع بنصحهم وارشادهم ، وربما وليت منهم فراراً حين يساورك الشك في أمرهم ، والريبة في مقاصدهم وأغراضهم .

فهل أدلك على نصيح لا تنهمه ، ولا تشك في إخلاصه ، بل تثق به كل الثقة وتعتقد أنه لا يريد بك إلا الخير ، ولا يرجو لك إلا السعادة ؛ وأنه يحضك النصح مخلصاً ، ويبذل لك الود خالصاً غير مشوب . ذلك النصيح هو أنت ، هو نفسك التي بين جنبيك . فانخذ نفسك لنفسك مرشداً وناصحاً ، ومريباً وواعظاً ، وآمراً وناهياً ، وزاجراً ودافعاً ، وأطع ما تدعوك اليه من الخير ، واجتنب ما تنهاك عنه من

الشر؛ واخل اليها حيناً واستنصحها ، فانها خير ناصح ، واسترشدتها فانها أصدق مرشد . وقد قال القائل « من لم يكن له من نفسه واعظ ، لم تنفعه المواعظ » ولعلك سمعت قول الشاعر الحكيم :

لا ترجع الانفس عن غيبها ما لم يكن منها لها زاجر
وعسى ألا يكون قد فاتك قول الآخر :

ماعتب الحرّ الكريم كنفه والمرء يصلحه الجليس الصالح
أنت خير أستاذ لنفسك ، وأبر مرب ، وأصدق ناصح ، وأخلص مرشد .
ونفسك خير معاتب لك ، وأوفى نجي . إن أنت حرصت على الانتفاع بنجواها ،
والاستفادة من الخلوة اليها ، والانس بها .

وهأنت ذا تدعى الى علاج نفسك بدواء ناجع جربه من قبلك كثيرون ،
فبرئت نفوسهم من أدرانها ، وصحت قلوبهم من عللها وأوسابها ؛ فلكم آخذ إخذهم
وسالك سبيلهم :

ينحصر الدواء في القواعد الآتية التي أجلوها عليك :

(١) إذا بدا لك عيب خلقي ؛ أو نقص أدبي ، أو مرض نفسي في أحد فأقبل
على نفسك ؛ وانظر اليها نظرة فاحصة : هل هي ملوثة بذلك العيب ، أو معيبة بذلك
النقص ، أو مصابة بهذا الداء ؛ فان تبين لك أنها كذلك ؛ فلا تأل جهداً في تطهيرها
وتكميلها وعلاجها ؛ وان رأيته بريئة من هذه الشوائب ؛ فاحمد الله تعالى على أن
عافاك مما ابتلى به غيرك ، واسأله المزيد من فضله .

(٢) إذا لاح لك خلق فاضل في أحد ففتش عليه في نفسك ؛ فان ظفرت به
فتر عيناً ، وطب نفساً ؛ والا فاعمل على ألا يفوتك الدار في ثوبه ، والتحلي بحليته
واحرص على كسبه بالعادة والمران .

(٣) أصغ الى ما يتهمك به أعدائك ومنافسوك ، وما يرمونك به من النقائص ؛

فهم أبصر بعبوبك وتقصائصك ، وأهدى إليها ؛ لأنهم لا يفتأون يبحثون لك عن نقيصة يعيرونها إياها ، وسيئة يأخذونك بها ؛ ثم ارجع الى نفسك فاحصاً باحثاً ، فان أصبت فيها هذه النقائص فارحضها عنها جهداً ؛ واحرص على أن تطهرها منها ماوسعت الحرص .

(٤) كن ساهراً على نفسك ناقداً بصيراً ، فاذا وقفت منها على زلة فلا تغتفرها لها ، بل شدد عليها النكير ، وأشعرها الندم ، وألزمها الاقلاع ، وصحح العزم على التوبة ، وذكرها قول الله تعالى (إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فاذا هم مبصرون) ، واتل عليها قوله تعالى (إنما التوبة على الله للذين يعملون السوء بجهالة ؛ ثم يتوبون من قريب ، فأولئك يتوب الله عليهم وكان الله عليا حكيما . وليست التوبة للذين يعملون السيئات حتى إذا حصر أحدكم الموت قال إني تبت الآن ، ولا الذين يموتون وهم كفار ، أولئك أعتدنا لهم عذابا أليما) .

(٥) احرص على أن تخالف نفسك إن دعتك الى منكر ولو مرة في اليوم ؛ فان في ذلك عوناً على تقوية إرادتك ، واذا قويت إرادتك انتصرت على النفس الأمارة بالسوء وعلى الهوى والشيطان .

(٦) اجتنب مخالطة الأشرار ، وفاسدى الأخلاق ، ورقبى الدين ، وضعاف الإيمان جهداً . فان فساد الخلق داء سريع العدوى ، أعدى من الجرب . وقديما قال الحكماء : لاتمعان إصلاح من قوى فساد فيحيلك الى فساد قبل أن تحيله الى صلاحك .

(٧) جالس الفضلاء والأخيار ، واقتبس من أخلاقهم واصبر نفسك معهم ، واحملها على محاسنهم ، وسلوك سبيلهم .

(٨) اقرأ سير العظماء وأقوياء الإرادة الذين هزموا أنفسهم الأمارات ، وقهروا أهواءهم ، من أبطال الاسلام وخماته ورجالاته ، فان هذه القراءة تغذى عاطفتك ،

وتقوى روحك ، وتزید فی ایمانك و یقینك ، وتدعوك الى أن تتخذ منهم لك
أسوة حسنة .

(٩) كن صارماً مع نفسك فانها نزاعة طلعة ولا تتساهل لها فانك اذا أرخيت
لها العنان جرت فی الفساد طلائعاً ، وقطعت فی الضلال شوطاً بعيداً ، وتقحمت بك
فی مفاوز يعسر الخلاص منها ، وتفر النجاة من أهوالها .

(١٠) حاسب نفسك كل ليلة ؛ إذا أويت الى فراشك ، وانظر ماذا كسبت
من خير ، وماذا اقترفت من إثم ، ثم عاهدها على أن تزيد من الخير ، وعلى أن تقلل
من الشر ، وواظب على هذه المحاسبة ، فهي خير معوان على إصلاح النفس وتهذيبها ،
والسمو بها الى آفاق الصلاح والاستقامة .

وأسأل الله أن يوفقنا الى مافيه صلاح أنفسنا وتزكيتها فقد أفلح من زكاهها ،
وقد خاب من دساها .

إن فی ذلك لذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد .

الْعَاوِلُ لِلْعَمَلِ إِلَى الْغَفَاءِ

للحافظ الذهبي

أحسن كتاب يعالج مسألة (الاستواء) علاجاً موفقاً يرضى الله ورسوله .

- يطلب من إدارة المجلة وثمنه ٥ قروش صاغ خالص البريد - والقيمة ترسل طوابع

الفتاوى

ورد من حضرة الأخ محمد عبد الله السؤال الآتى :
هل ينفع الصيام مع ترك الصلاة ، بحجة أن هذا فرض وهذا فرض مستقل
أحدهما عن الآخر ؟

والجواب - بعد حمد الله حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه ؛ والصلاة على أفضل
خلقه وأكرم رسله محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعه باحسان :
لا ينفع الصيام مع ترك الصلاة مطلقاً ، ولا ينفع شيء من الأعمال مع ترك الصلاة
ولا يمكن أن يكون صياماً إسلامياً ، ولا زكاة إسلامية ، ولا حجاً إسلامياً على ما يجب
الله وبرضى إلا إذا كان كل ذلك مقروناً باقامة الصلاة والمحافظة عليها فى وقتها .
فإن الصلاة رأس الإسلام وعمود الإسلام ، وعلى قدر حظ العبد من الصلاة على قدر
حظه من الإسلام . فمن لاحظ له فى الصلاة فلا حظ له فى الإسلام - كل هذه
أحاديث صحيحة ثابتة عن النبي ﷺ .

وتارك الصلاة مشرك بنص القرآن الكريم فى قوله تعالى (منيبين اليه واتقوه
وأقيموا الصلاة ولا تكونوا من المشركين) وفى قوله (ويل للمكذبين . وإذا قيل
لهم : اركعوا لا يركعون) والصيام وبقية الأعمال والعبادات الإسلامية لا تنعقد ولا
تنفع مع الشرك ، ولا تقع صحيحة إلا إذا كانت على أساس الإسلام الصحيح الذى
بينه الله تعالى فى كتابه والرسول ﷺ فى سنته .

وحقيقة الصلاة : مناجاة العبد لربه ؛ ودخوله فى حضرة قدسه ، وتشرفه بالوقوف
بين يديه لينال من بره وفضله واحسانه ؛ ويتذلل ويتمسكن إلى ربه ليعطيه من كرمه

ويسبغ عليه من واسع غناه : فى دينه ودنياه وآخرته ، والملائكة تحفه بالأكرام ؛
وتلقاه بأحسن التحيات ، لأنه ضيف الله ، وتستمنح الله له ما هو له أهل من الخير
والبر والاحسان

والصلاة أعظم مذكر بالله ، وهى الذكر الأكبر الذى هو أعظم ناه عن الفحشاء
والمنكر ، وأمر بأحسن الأعمال ؛ وأصلح الطاعات ، وأبر القربات ، وداع للعبد إلى
مداومة طرق باب السيد الكريم ، الوهاب ذى الفضل العظيم ، فمن حرم الصلاة فقد
حرم كل خير ؛ ومن ضيع الصلاة فقد سدت دونه أبواب السعادة ، وحيل بينه وبين
أى قرينة أو عمل صالح ، حتى يعود إلى ربه فيجيب داعيه فى الصلاة ، وينعم بتمرير
وجهه فى التراب بين يديه خضعافاً له

والصلاة هى الحبل الذى يصل قلب العبد بربه ، فاذا قطع ذلك الحبل فهيهات
أن يحظى المقطوع بقرب ، أو ينال رضى

والصلاة هى رياض الأنس بالله ، فمن حرمها فقد استوحش الله ؛ وأصبح قلبه ينفر
من كل ما يدنى من الله ، ويكره كل ما يقرب إلى الله ويسعى فراراً وهروباً من الله

وحقيقة الصيام : تجرد عن النفس الحيوانية والشهوانية لتصعد نفسه الملكية ،
وتسمو روحه الزكية إلى سيدها وحبيبها الذى لا سعادة لها ولا حياة إلا بقربه ، فانها
منه ، وهو نفخها فى الانسان لتكون سلم وصوله ؛ ودليل فلاحه وقبوله ؛ فمن عرف حقيقة
الصيام فصام ، عرف فضل الله عليه فى هذه الطاعة المباركة ، وأدرك نعمة الله عليه فى
هذه التنقية والتصفية الروحية ؛ والتجريد عن كدورات وظلمات حيوانيته ، وشهد
سر قوله ﷺ [انى أبيت عند ربى يطعمنى ويسقنى] وفهم حقيقة قول الله تعالى
(لعلكم تتقون) وقوله (شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من
الهدى والفرقان) وقوله (واذا سألك عبادى عني فإني قريب) وقوله (ولتكبروا الله
على ما هداكم ولعلكم تشكرون) وانكشف له معنى قول النبي ﷺ [من لم يدع قول

الزور والعمل به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه [

كم من الناس يمر على هذه الآيات والأحاديث فلا يكاد يقع منها الا على أطراف فروعها ، وقل من الناس من يتجاوز ذلك الى لب الثمرات ، وخلاصة المقاصد المعجزة التي لا يعقلها الا العالمون . فيظن أولئك القصير وا النظر ، المحجوبون عن نور أسرار القرآن : أن هذه الآيات والأحاديث ، لاتعد وأنها تجعل الصيام تكليفاً من التكاليف التي على النفس أن تلتزمها منها شقت عليها يومها نالها فيها من عناء ونصب . وانما حال بين هؤلاء وبين روح القرآن ونوره وسره : ماشغفوا به من آراء البشر وأقوال غير المعصوم ، ومافتنوا به من كتب زعموها تشرح فقه القرآن وظنوها تبين مقاصد الشريعة وأغراضها . فأبعدتهم هذه الكتب عن الهداية ، وحرمت قلوبهم من روح القرآن وحلاوته وصورت لهم هذه الكتب الجافة المظلمة في أكثر جوانبها : العبادات تكاليف ، وهي في الواقع غذاء للقلوب ، وشفاء لما في الصدور ، ولذة للأرواح ونزكية لها ، ولما فهموا من العبادات خلاف ما أراد الله منها ، وظنوها مشاق ، ومتاعب . قالوا : كل ما أحسست في الصيام والصلاة وغيرها بأذى المشقة وأشد المتاعب كلما كان أجرك عند الله أعظم . وأشبهوا بذلك صوفية الهنود ومجوسهم الذين يعتقدون أنهم لا يبلغون منازل الكرامة الا بتعذيب أجسامهم وتقطيع أوصالهم وتمزيق جلودهم وأبشارهم . وما الى ذلك . وتعالى الله ان يقصد الى هذا أو يريد به مادعا عباده اليه من عبادته التي تهيئهم الحياة الطيبة ، وتسعدهم في دنياهم وآخرتهم ، وتمتعهم في الدنيا بأنعم اللذات الروحية . كما قال بعض السلف : والله انا لاني لذة لو علم بها الملوك وأبناء الملوك لجاللونا عليها . فمن عرف هذه الحقيقة الاسلامية . أدرك تمام الادراك أن شرائع الاسلام كلها سلسلة واحدة متصلة الحلقات مبدؤها « لا اله الا الله محمد رسول الله » ثم تتبعها الصلاة والزكاة والصيام والجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر وبر الوالدين وصلة الأرحام . وما الى ذلك - من كل عمل صالح كلما آخذة ببعضها

مترا بطة مع بعضها داعية الى بعضها . اذا كانت كلها على حقيقتها ووجهها الذى يحبه الله ويرضاه ، فمن زعم بعد هذا أن الشهادتين فرض مستقل عن بقية أبنائها وثمراتها . والصلاة مستقلة ، والصيام والزكاة كل واحد مستقل عن الآخر ؛ فهو أجهل الناس بالاسلام وأبعد الناس عن فهم روح الاسلام وحقيقة الاسلام . . ومع الأسف قد كثر هذا النوع فى المتصدين لتعليم العامة ونصحهم . وصبوا هذه الجهالات فى رهوس العامة ، فشوهوا عندهم حقيقة الدين ، ومسخوه . حتى أصبح موسم رمضان أنما هو فى ملء البطون من ألوان الطعام والشراب ، وايقاد الأنوار الكثيرة وصرف الأموال الطائلة وإطالة السهر على القهاوى والنوادر ؛ وما الى ذلك مما هو مرض للقلوب ، وداء فى النفوس وظلام فى الأرواح وتقدير لها . ومتناف مع حكمة الله تعالى فى قوله (لعلمكم تتقون) فسأت أخلاق الناس ، واعتذروا بالصيام ، وكثر سببهم ولعنهم واعتذروا بالصيام . وكثرت أكلهم لحوم اخوانهم بالغيبة والنيمة تفككة لرمضان ، وتمضية لوقت الصيام . وما ذلك الا من شدة جهل الناس بالاسلام لبعدهم وبعد دعائهم ومعلمهم عن القرآن والسنة ، واشتغالهم بالكتب الجافة المظلمة التى ليس فيها روح الهداية ، ولا مناجاة القلوب والأرواح التى فى كلام الله وكلام الرسول عليه السلام .

محمد حامد الفقى

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

نعتذر عن مقال (أحاديث الأحكام) لمرض محرره ، عجل الله له الشفاء

﴿ متعهدو المجلة بالقاهرة وضواحيها ﴾

المركز العام للجماعة . حارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر الجديدة : بعزبة البستان (بفرع الجماعة) . الخزاوى : حضرة الشيخ محمد حسن حمزة صاحب محل بقالة بجوار بريد الفررية . الجيزة : فرع الجماعة بمحيزه البلد . المغربلين : حضرة الشيخ سيد محمد رضوان تاجر جلود بالمغربلين . عابدين : الشيخ حسن عثمان تاجر مانيفاتورة بشارع مشهر . معروف : حسين حله تاجر أحذية بشارع الشيخ معروف . عين شمس : حضرة الشيخ محمد الاسناوى صاحب محل بقالة بعين شمس . سراى القبة : حضرة شعبان افندى عيد .

﴿ اسكندرية ﴾

فرع الجماعة : شارع الحسينى رقم ٨ بالباب الجديد . الرمل : حضرة الشيخ اسماعيل السمكرى بالسوق الجديد (مظلوم باشا) . محرم بك : حضرة الشيخ محمد على أمين بالمدرسة العباسية الثانوية بمحرم بك .

﴿ متعهدو المجلة فى الأقاليم ﴾

سوهاج : حضرة الحاج محمد عبد الحليم الشرقاوى التاجر بسوهاج . محلة القنطرة حضرة الحاج محمد الفضبان . دمنهور : الأستاذ الشيخ عبد العزيز بن راشد . حوش عيسى : حضرة الشيخ محمد محمد سعيد التاجر بحوش عيسى . كوم البركة : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الفتاح سعد . أدكو : حضرة عبد الرحمن أفندى عيسى ناظر مدرسة أدكو الازامية وحضرة الشيخ محمد حسن الحلوانى . سنحالى البلد : حضرة الشيخ عبد الحليم أبو السعود . قويسنا : حضرة الأستاذ الشيخ عبد الغفار المسلاوى بمنشاة صبرى . دراو : حضرة الشيخ بسطاوى عثمان حسين بدار السلام . الطيرية حضرة السيد افندى دسوقى ملاحظ بلوك الطيرية . الحوامدية جيزة : الأستاذ الشيخ محمد عبد السلام خضر رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية . أمسيوط : حضرة يوسف افندى محمد غنيم تاجر وترزى بشارع رزق الله متار . رشيد : الأستاذ عبد المنعم افندى حسن بمحل الحاج حلمى شبيحه التاجر برشيد . بورسعيد : الحاج محمد أبو كيلة .

فهرس لهذا العدد

- | ص | الموضوع |
|----|--|
| ١ | التفسير — لفضية الأستاذ رئيس التحرير |
| ١٢ | حقيقة الايمان المنجى من شقاء الدنيا والآخرة — للأستاذ تقى الدين الجزائرى |
| ٢٢ | « العبد » قصيدة — للأستاذ محمد صادق عرنوس |
| ٢٣ | صدقة الفطر وهدى الرسول فى العبد — لفضية الأستاذ رئيس التحرير |
| ٣٠ | خصائص الاسلام : إنصاف المرأة — لفضية الأستاذ ابو الوفاء محمد درويش |
| ٣٨ | النهضة العمدية — لفضية الأستاذ محمد بن سالم البيحاني العمدى |
| ٤٠ | الفناوى — لفضية الأستاذ رئيس التحرير |

استدراك

وقعت بعض أخطاء فى هذا العدد وصححها كما يأتى :

فى صفحة ٨ سطر ١٤ (يحسف الله بهم) وفى صفحة ١٤ سطر ١٢ (وتلك الجنة) وفى صفحة ١٦ سطر (١) لا يدرون و سطر ٢١ (أم لهم شركاء شرعوا) وفى صفحة ١٧ سطر ٦ سورة النحل . وفى صفحة ١٨ سطر ٩ ولا يعرف . وفى صفحة ٢٨ سطر ١١ القراءة . وفى صفحة ٢٩ سطر ٩ على سوره . وفى صفحة ٣٢ سطر ٨ الأذلاء . وفى صفحة ٤٢ سطر ٨ أنوار أعمالهم . وفى صفحة ٤٣ سطر ٨ أنه يهديهم و سطر ١٥ فأنث . وفى ٤٦ سطر ٥ متحابين ، و سطر ٨ فى دينهم ، و سطر ١٠ ابن عمه

الملاك النبوي

مجلة اسلامية ، سلفية ، علمية ، أدبية

رئيس التحرير : محمد حامد الفهمي

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره (واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا ، واذا خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم إنما نحن مستهزئون . الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون . أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) يقول الله تعالى ذكره : إذا لقي هؤلاء المناققون الجبناء الخبيثاء - المؤمنين - أظهروا لهم الموافقة والموالات والمصافاة ، تغريراً بهم وخداعاً لهم ومصانعة ، وتقية مما يخشونه من السيف والقتل ان ظهروا للمؤمنين على حقيقة حالهم ، وان هم بدوا للمؤمنين بجملة أمرهم من الكفر والخبيث ، وشدة العداوة للمؤمنين والايمان . وتقية مما يخشون ويخافون من انقطاع مادة الدنيا التي تصلهم من غنائم الاسلام ،

وتعود عليهم بفضل الايمان . فهؤلاء المنافقون حريصون على مجاملة المؤمنين ، يجيدون المداينة ، ويتقنون المداجاة والمصانعة لينخذوا من ذلك ثوبا يستر به حقيقتهم ، ويغطون به شرهم وافسادهم .

ولقد كان ذلك لقوة الاسلام ، وعزة المسلمين وشوكتهم التي كانت بعد غزوة بدر الكبرى يوم الفرقان يوم التقى الجمعان - يوم فرق الله بين العزة لحزبه المؤمنين ، والذلة لحزب الشيطان المشركين . يوم فرق الله بين القوة والعلو لكلمة الحق كلمته ، والسفال والتلاشى لكلمة الشيطان كلمة الباطل والمبطلين . فكان أولئك المنافقون الجبناء الحرساء أشد الحرص على الحياة الدنيا ومفاتها ترتجف قلوبهم وترتعد فرائصهم من الرهبة والخوف من النبي ﷺ وأصحابه ، وبحسبون كل صيحة عليهم ، وكل حركة تشير الى عداوتهم ، وكل إصبع يشير اليهم : هم العدو . وكما نزل الوحي ذهبت بهم الظنون كل مذهب أنه سيطلع النبي ﷺ على خبيثة نفوسهم ودخيلة أمرهم ؛ وحينئذ تكون الطامة الكبرى والصاعقة العظمى على رؤوسهم ؛ فما يصدقون أن يفصم الوحي عن رسول الله ويتلو الآيات في الموضوع البعيد عنهم ، فترجع الحياة الى قلوبهم يتنسمون ريحها بعد أن كاد الخوف يقطع نياط قلوبهم ، ويذيقها الموت المرير .

وما يكادون بخلصون إلى ساداتهم وقادتهم في الكفر والافساد ، حتى يفضوا اليهم بما ساورهم من المخاوف . ثم يتظاهرون بالجلد ويقولون (إنما نحن مستهزئون) بمحمد وصحبه وإنما نحضر مجالسهم لنغرر بهم ونخدعهم ونهزأ بما يقولون ويعملون ونضحك على ذقونهم لننال ما نبتغيه نفوسنا من حياة ومال . حتى يقضى الله بأمره ، ونتربص بهم الدوائر . ونرجو أن يجيء الفرج من أي ناحية : من قریش وأحزابها ، أو من العرب وجموعها وغضبها لدينها ودين آبائها . أو يموت محمد بهذا أو بغيره فنستريح من هذا العناء ، ونعود إلى ما كنا فيه من اظهار ديننا والاعلان بشعائر قومنا . ومازلنا

بقولنا معكم وبجهودنا تؤيدكم وننصركم ، إذا جاء الوقت . وحانت الساعة التي
نترقبهم

ولقد كان سواد المنافقين وكثرتهم من اليهود — الذين هم أبداً مثال
الخبث والمكر وعبادة المادة ، وانموذج الجبن والذلة والصغار — والقليل من
مشركي العرب من الاوس والخزرج ، وهم مع هذا لم يكونوا بلؤم اليهود ولادهاهم ولا
خبثهم . فكانت القيادة المعنوية في النفاق لليهود ، والافساد الحقيقي في الاسلام
وأهله من اليهود . وهم الذين يتقنون نسج ثوب الرياء جيداً ، ويجيدون اصطناع
المداهنة والمداجاة بما لا يستطيع أحد من الناس أن يجاريهم فيه . على ما تنطوي
نفوسهم وصدورهم من الغيظ القاتل . قال تعالى (وإذا خلوا عضوا عليكم إلا نامل
من الغيظ قل موتوا بغيظكم ان الله عليم بذات الصدور) وقال (وإذا خلا بعضهم
إلى بعض قالوا أتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم أفلا تعقلون)
يصور الله تعالى قبح حال أولئك المنافقين ، وشناعة ما تخلقوا به من المداجاة والمداهنة
ولؤم الطبع وخبث النفس ، مع الجبن والذلة والصغار . وانه يلزم مع المداجاة والمداهنة
والمراآة : الجبن والذلة ، ولا بد . فانه لو كان عندهم قليل شجاعة ، أو شيء من
كرامة النفس وعزتها ، لصرخوا بما تكن قلوبهم . ولئيموا شجعانا خير عند العرب
من أن يعيشوا أذلة جبناء . وكذلك كل مرآة مداهن متصنع للناس بما ليس في
نفسه ، متجمل عند كل طائفة بما هو عار عنه . ولذلك يقول الرسول ﷺ فيما روى
البخاري ومسلم « تجدون شر الناس ذا الوجهين : الذي يأتي هؤلاء بوجه وهؤلاء
بوجه »

وقال — فيما روى ابو داود وابن حبان « من كان له وجهان في الدنيا كان له يوم
القيامة لسانان من نار » هذا فيمن يتصنع للناس في أمور الدنيا ، فكيف بمن يداهن
في الدين ، ويداجي في الحق بعد ما تبين بالحجة القاطعة لكل عذر ؟ ان شر النفوس

وأخسها : نفس تسفلت إلى هذا الدرك من الأخلاق الوضيعة . وإن هذه الصفات الدنيئة لا تكون مع وازع الايمان أبداً ، ولا تصاحب صدق الاخلاص في حب الله ورسوله ، بل هي ملازمة لحب الدنيا ، ومصاحبة لمفاتيح الدنيا وملاذ حياتها الفانية فكما فتن الانسان بهذه الدنيا ، واشتد تكالبه عليها ، وعظم حرصه على حطامها ومناعها ، وقويت رغبته في مظاهرها ورياساتها : كلما استفاد من أخلاق المنافقين ، وبرع في الرياء والمداينة ، وأتقن المداجاة والمصانعة ، واقتنى لكل مجلس وجهاً ، بل ولكل صاحب وجهاً . فلم يكن ذا وجهين فقط ، بل كان ذا وجوه متلونة حسب الظروف ، ومتعددة مع تعدد الغايات والحاجات

ولقد كثر هذا الصنف اليوم في الناس — لا كثرهم الله — وأصبحوا وباء عاماً وغلب على المجالس والجماعات ، حتى لا يكاد يقدر الانسان أن يميز الخالص من المنافق ، والصادق من المداين والمرأى . وغلبت حياة الرياء والنفاق في كل الطبقات : في السياسة ، والدين والتجارة والصناعة ، وفي كل ناحية ، حتى لقد دخلت بين الرجل وزوجه وبين الرجل وبنيه ، بل بين الرجل وخادمه . ثم عظم الشر حتى اعتقدوا تلك الخلقة المقبوحة المرذولة حسنة طيبة ، بل واجبا حسب الظروف ولحسن السياسة والكياسة ، وظنوا انهم في حياتهم هذه سعداء . وهم في الواقع أشقى خلق الله وأبأس الناس بهذه الحياة القذرة بالرياء والمداينة والنفاق . فاللهم عفوا عفوا

يقول الله تعالى ذكره للنبي ﷺ وللمؤمنين حزب الله : لا تغفروا بما يظهره أولئك الذين يقولون آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين على الحقيقة : من حلاوة اللسان ، وجمال الظاهر ، واظهار الموافقة في الأعمال : فاعرفوهم في لحن القول ، ودققوا النظر والفكر في سقطات لسانهم ، وفلتات أعمالهم ، تنكشف لكم خباياهم وتنجلي لكم قلوبهم المميئة باليقد والضغن ، وأن نفوسهم الخبيثة لا تقر الا بالكيد لكم ولدينكم ، والعمل على إعادة رياسة شياطينهم ، واظهار كلمة ساداتهم من دعاة

الضلال ، وقادة الكفر والشرك الذين يصدون عن سبيل الله بما يقيمون من عقبات الوسوس والشبهات والشكوك ، وما يلقون في طريق الاسلام من أشواك المعاييب والمذام . فهم اذا خلوا الى هؤلاء نثلوا بين أيديهم ما في قلوبهم ؛ ومكنون صدورهم ، وقالوا إنا معكم بصادق عزائنا . وما الذي نعطيه لمحمد وصحبه الا استهزاء وسخرية لنتقى شرهم ، ولنندس في وسطهم نشكك الضعفاء منهم ، ونزيدهم خبالا ونفتنهم عن دينهم ان استطعنا لعلنا نفرق جمعهم ونفل حدهم ، ونوهن قوتهم بما نزل من عقائدهم التي صاروا بها الى هذه العزة والقوة والسلطان ، ولكن الله فضح أعمالهم ، وهتك أستارهم ، ورد كيدهم في نحورهم وقوض بنيانهم الذي بنوا ، وجعله ريبة في قلوبهم . وقال (الله يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون) فيظهر لهم من عصمة أموالهم ودمائهم في الدنيا ، وتجاوز النبي ﷺ عنهم وعن أعمالهم ما يخذعون به ويتأدون في غيهم ويزدادون توغلا في عمى بصائرهم وعمههم ، وهم لو تأملوا لا يقنوا بما أعد الله لهم من سوء العذاب ، وشديد النقمة في الدنيا والآخرة ، كما قال (ونقلب أفئدتهم وأبصارهم كما لم يؤمنوا به أول مرة ونذرهم في طغيانهم يعمهون)

والطغيان : شدة العتو في الكفر ، وشدة التعمق وتجاوز الحد في الضلال والجهل بالله وآياته . والعمه : شدة الخيرة والتردد . وهو في القلب كالعمى في البصر .

قال ابن جرير (في طغيانهم يعمهون) في ضلالهم وكفرهم الذي غمرهم دنسه وعلام رجسه يترددون حيارى ضلالا لا يجدون الى المخرج منه سبيلا . لأن الله قد طبع على قلوبهم وختم عليها . فأعمى بصائرهم عن الهدى ، وغشاها فلا يبصرون رشدا ، ولا يهتدون سبيلا .

فهم لا يزالون مفتونين بما خدعهم به نفوسهم الضالة الجاهلة : من هذا الرياء

والنفاق الذى زعموا أنه هو الحكمة والسياسة والكياسة ، ولا يزالون متخبطين فى حياتهم ، لا يعرفون لهم مقرا ، غارقين فى بحار جهالاتهم مع شياطينهم لا يعرفون لهم برا ، فهم كما قال الله (مذبذبين بين ذلك لا إلى هؤلاء ، ولا إلى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له سبيلا) فهم فى كل واد يهيمون ، وفى كل بيداء تائهون ، وفى كل طريق متخبطون . تلك والله حال المنافقين فى كل زمان ومكان : أحاطت بهم الحيرة وأخذهم الاضطراب فى كل شئونهم وأحوالهم . فلا حول ولا قوة إلا بالله . أولئك المنافقون الحائزون المضطربون البعداء (الذين اشتروا الضلالة بالهدى) واشتروا الدنيا بالآخرة ، والمتاع الفانى بالنعيم الباقى ، والجبن والذلة بالشجاعة والعزة ، واضطراب القلب وقلق النفس وحيرتها بالاطمئنان وراحة الضمير وهدوء النفس وسكونها الى فضل الله ورحمته . فأى بيعة خسروا ، وأى صفقة أخذوا . ضل سعيهم وخاب أملهم (فما رجحت تجارتهم) وما نالوا منها الا الآلام والشقاء الأبدى ، والعذاب النفسى الملازم فى الدنيا والقبر والآخرة (وما كانوا مهتدين) الى طريق الخلق مما أحاط بهم ، ولا يستطيعون التخلص من آلامهم وعذابهم ، فلعنهم الله وأصمهم وأعمى أبصارهم . ان الله لا يهدى القوم الفاسقين نسأل الله العافية ، ونعوذ به من شر النفاق والمنافقين ، ومن شر تمكن الدنيا وحبها فى قلوبنا حتى نقدمها ونقدم العمل لها والسعى إليها على الآخرة ، فان من فعل ذلك كان أخسر الخاسرين ، وأضل الساعين ، وأشد الهالكين . ونسأل الله الهداية إلى صراطه المستقيم .

قال العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله فى حقيقة معنى استهزاء الله بالمنافقين — وما جاء فى معناه من الكيد والمكر ونحو ذلك — فى كتاب مختصر الصواعق المرسلة : فى كسر الطاغوت الثالث ، طاغوت الجحاز الذى لهج به المتأخرون ، والتجأ اليه المعطلون ، وجملة جُنَّة يتترسون بها من سهام الراشقين ، ويصدون به عن حقائق الوحي المبين — وقد ساق فى إبطاله خمسين وجها — هى من أنفس

ماكتب الكتّابون وخير ما ينفع أهل العلم والدين في رد كيد المحرفين الكلام
الله عن موضعه . الى أن قال :

(الوجه الخامس والعشرون) قولكم : نفرق بين الحقيقة والمجاز بتوقف المجاز
على المسمى الآخر بخلاف الحقيقة . ومعنى ذلك أن اللفظ إذا كان إطلاقه على أحد
مدلوليه متوقفاً على استعماله في المدلول الآخر ، كان بالنسبة إلى مدلوله الذي يتوقف على
المدلول الآخر مجازاً ، وهذا مثل قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) فان إطلاق المكر
على المعنى المتصور من الرب سبحانه يتوقف على استعماله في المعنى المتصور من الخلق ،
فهو حينئذ مجاز بالنسبة إليه ، حقيقة بالنسبة إليهم .

وهذا أيضاً من النمط الأول في الفساد ، أما (أولاً) فان دعواكم ان إطلاقه على
أحد مدلوليه متوقف على استعماله في الآخر ، دعوى باطلة مخالفة لصريح الاستعمال ،
ومنشأ الغلط فيها انكم نظرتُم إلى قوله تعالى (ومكروا ومكر الله) وقوله (ومكروا
مكراً ومكرنا مكراً) وذهلتم عن قوله تعالى (أفأمنوا مكر الله فلا يأمن مكر الله الا
القوم الخاسرون) فأين المسمى الآخر ؟ وكذلك قوله تعالى (وهو شديد المحال) فسر
بالكيد والمكر . وكذلك قوله (سنستدرجهم من حيث لا يعلمون . وأملى لهم ان
كيدى متين)

(فان قلتم) يتعين تقدير المسمى الآخر ليكون إطلاق المكر عليه سبحانه من
باب المقابلة كقوله تعالى (إنهم يكيدون كيداً وأكيد كيداً) وقوله (ان المنافقين
يخادعون الله وهو خادعهم) وقوله (نسوا الله فأنسيهم) فهذا كله إنما يحسن على وجه
المقابلة ، ولا يحسن أن يضاف إلى الله تعالى ابتداء فيقال انه يمكر ويكيد ويخادع
وينسى ، ولو كان حقيقة لصلح إطلاقه مفرداً عن مقابله كما يصح أن يقال . يسمع
ويرى ويعلم ويقدر .

(فالجواب) ان هذا الذى ذكرتموه مبني على امرين : أحدهما معنوى . والآخر لفظى . فاما المعنوى فهو ان مسمى هذه الألفاظ ومعانيها مذمومة ، فلا يجوز اتصاف الرب تعالى بها . وأما اللفظى فانها لا تطلق عليه إلا على سبيل المقابلة فتكون مجازاً . ونحن نتكلم معكم فى الأمرين مجتمعاً :

فاما الأمر المعنوى فيقال : لا ريب أن هذه المعانى يذم بها كثيراً ، يقال فلان صاحب مكر وخداع وكيد واستهزاء ، ولا تكاد تطلق على سبيل المدح بخلاف اضدادها . وهذا هو الذى غر من جعلها مجازاً فى حق من يتعالى ويتقدس عن كل عيب وذم ، والصواب أن معانيها تنقسم الى محمود ومذموم ، فالمذموم منها يرجع الى الظلم والكذب ؛ فما يذم منها إنما يذم لكونه متضمناً للكذب أو الظلم أو لهما جميعاً . وهذا هو الذى ذمه الله تعالى لأهله كما فى قوله تعالى (يخادعون الله والذين آمنوا وما يخدعون إلا أنفسهم) فان ذكر هذا عقيب قوله (ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين) فكان هذا القول منهم كذباً وظلماً فى حق التوحيد والايان بالرسول وأتباعه ، وكذلك قوله (أأمن الذين مكروا السيئات أن يحسف الله بهم الأرض) الآية ، وقوله (ولا يحيى المسكر السيئ إلا بأهله) وقوله (ومكروا مكراً ومكرنا مكراً وهم لا يشعرون . فانظر كيف كان عاقبة مكربهم أنا دمرناهم) فلما كان غالب استعمال هذه الألفاظ فى المعانى المذمومة ؛ ظن المعطلون أن ذلك هو حقيقتها ؛ فاذا اطلقت لغير الذم كانت مجازاً . والحق خلاف هذا الظن ؛ وانما هي منقسمة الى محمود ومذموم . فما كان منها متضمناً للكذب والظلم فهو مذموم ، وما كان منها بحق وعدل ومجازاة على القبيح فهو حسن محمود . فان الخادع اذا خادع بباطل وظلم ؛ حسن من المجازى له أن يخدعه بحق وعدل ، وكذلك اذا مكر واستهزأ ظالماً متعدياً كان المكر به والاستهزاء به عدلاً حسناً ، كما فعله الصحابة بكعب بن الأشرف وابن أبى الحقيق وأبى رافع وخيرهم ممن كان يعادى رسول الله ﷺ ،

فخادعوه حتى كفوا شره وأذاه بالقتل ، وكان هذا الخداع والمكر نصرة لله ورسوله وكذلك ماخدع به نعيم بن مسعود المشركين عام الخندق حتى انصرفوا . وكذلك خداع الحجاج بن علاط لامراته وأهل مكة حتى أخذ ماله . وقد قال النبي ﷺ « الحرب خدعة » وجزاء المسيء بمثل اساءته جائز في جميع الملل ، مستحسن في جميع العقول

ولهذا كاد سبحانه ليوسف حين أظهر لاختوته ما أبطن خلافه جزاء لهم على كيدهم له مع أبيه ، حيث أظهروا له أمراً وأبطنوا خلافه ، فكان هذا من أعدل الكيد ، فان إخوته فعلوا به مثل ذلك حتى فرقوا بينه وبين أبيه وادعوا أن الذئب أكله ، ففرق بينهم وبين أخيه باظهار أنه سرق الصواع ، ولم يكن ظالماً لهم بذلك الكيد حيث كان مقابلة ومجازاة ، ولم يكن أيضاً ظالماً لأخيه الذي لم يكده بل كان إحساناً اليه واكراماً له في الباطن ، وان كانت طريق ذلك مستهجنة ، لكن لما أظهر بالآخرة براءته ونزاهته مما قذف به ، وكان ذلك سبباً الى اتصاله بيوسف واختصاصه به ، لم يكن في ذلك ضرر عليه .

يبقى أن يقال: وقد تضمن هذا الكيد إيذاء أبيه وتعرضه لألم الحزن على حزنه السابق ، فأى مصلحة كانت ليعقوب في ذلك ؟

فيقال : هذا من امتحان الله تعالى له . ويوسف إنما فعل ذلك بالوحي ، والله تعالى لما أراد كرامته كمل له مرتبة المحنة والبلوى ليصبر فينال الدرجة التي لا يصل اليها الا على حسب الابتلاء . ولو لم يكن في ذلك الا تسهيل فرحه وسروره باجتماع شمله بحبيبيه بعد الفراق ، وهذا من كمال احسان الرب تعالى أن يذيق عبده مرارة الكسر قبل حلالة الجبر ، ويعرفه قدر نعمته عليه بأن يبتليه بضدها ، كما أنه سبحانه وتعالى لما أراد أن يكمل لأدم نعيم الجنة أذاقه مرارة خروجه منها ، ومقاساة هذه الدار الممزوجة بخاؤها بشدتها ، فما كسر عبده المؤمن إلا ليجبره ، ولا منفه إلا ليعطيه ، ولا ابتلاء الا ليعافيه ، ولا أماته الا ليحييه ، ولا نقص عليه الدنيا الا

ليبرغه في الآخرة ، ولا ابتلاه بجفاء الناس الا ليرده اليه .

فعلم أنه لا يجوز ذم هذه الأفعال على الإطلاق كما لا تمدح على الإطلاق ، والمكر والكيد والخداع لا يذم من جهة العلم ولا من جهة القدرة ، فان العلم والقدرة من صفات الكمال ؛ وإنما يذم ذلك من جهة سوء القصد وفساد الإرادة ، وهو أن الماكر الخادع يجور ويظلم بفعل ما ليس لفعله ؛ أو ترك ما يجب عليه فعله

إذا عرف ذلك فنقول : ان الله تعالى لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع والاستهزاء مطلقا ، ولذلك داخل في أسمائه الحسنى ؛ ومن ظن من أجمال المصنفين في شرح الأسماء الحسنى أن من أسمائه الماكر الخادع المستهزئ الكائد فقد فاه بأمر عظيم تقشعر منه الجلود وتكاد الأسماع تصم عند سماعه ، وغر هذا الجاهل أنه سبحانه وتعالى أطلق على نفسه هذه الأفعال فاشتق له منها أسماء ، وأسماءه كلها حسنى فأدخلها في الأسماء الحسنى وأدخلها وقرنها بالرحيم الودود الحكيم الكريم ، وهذا جهل عظيم ، فان هذه الأفعال ليست ممدوحة على الإطلاق ، بل تمدح في موضع وتذم في موضع ، فلا يجوز إطلاق أفعالها على الله مطلقا ، فلا يقال إنه تعالى بمكر وخداع ويستهزئ ويكيد ، فكذلك بطريق الأولى لا يشتق له منها أسماء يسمى بها ، بل إذا كان لم يأت في أسمائه الحسنى : المرید ولا المنكلم ولا الفاعل ولا الصانع لأن مسيئاتها تنقسم الى ممدوح ومذموم ، وإنما يوصف بالأنواع المحمودة منها كالعليم والحكيم والعزیز والفعال لما يريد ، فكيف يكون منها الماكر الخادع المستهزئ ؟

ثم يلزم هذا الغلط أن يجعل من أسمائه الحسنى الداعي والآتي والجائي والذاهب والقادم والرائد والناسي والقاسم والساحط والغضبان واللاعن الى أضعاف أضعاف ذلك من الأسماء التي أطلقت على نفسه أفعالها في القرآن ، وهذا لا يقوله مسلم عاقل . والمقصود أن الله سبحانه لم يصف نفسه بالكيد والمكر والخداع إلا على وجه الجزاء لمن فعل ذلك بغير حق ، وقد علم أن المجازاة على ذلك حسنة من المخلوق ،

فكيف من الخالق سبحانه ؟ . وهذا اذا نزلنا ذلك على قاعدة التحسين والتقييح العقلين ، وأنه سبحانه منزّه عما يقدر عليه مما لا يليق بكماله واسكنه لا يفعله لقبه وغناه ؛ وان نزلنا ذلك على نفي التحسين والتقييح عقلا ، وأنه يجوز عليه كل ممكن ولا يكون قبيحا فلا يكون الاستهزاء والمكر والخداع منه قبيحا البتة فلا يمتنع وصفه به ابتداء لا على سبيل المقابلة على هذا التقرير . وعلى التقديرين فاطلاق ذلك عليه سبحانه على حقيقته دون مجازة ، إذ الموجب للمجاز منتف على التقديرين ؛ فتأمل فانه قاطع ؛ فهذا ما يتعلق بالأمر المعنوى .

أما الأمر اللفظى فاطلاق هذه الألفاظ عليه سبحانه لا يتوقف على إطلاقها على المخلوق ليعلم أنها مجاز لتوقفها على المسمى الآخر كما قدمنا من قوله (وهو شديد الحمال) وقوله (أفأمنوا مكر الله ، فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون) فظهر أن هذا الفرق الذى اعتبروه فاسد لفظا ومعنى . انتهى .

وقال الراغب الاصبهانى فى المفردات : الهزء : مزح فى خفية ، وقد يقال لما هو كالمزح - الى أن قال : والاستهزاء : ارتياد الهزء ، وان كان قد يعبر به عن تعاطى الهزء - الى أن قال : والاستهزاء من الله فى الحقيقة لا يصح ، كما لا يصح من الله اللهو واللعب . تعالى الله عنه . وقوله (الله يستهزى بهم ويمدهم فى طغيانهم يعمهون) أى يجازيهم جزاء الهزء . ومعناه : أنه أمهلهم مدة ثم أخذهم مغافصة - أى مفاحاة - فسمى إمهاله إياهم استهزاء من حيث أنهم اغتروا به اغترارهم بالهزء ، فيكون ذلك كالاستدراج من حيث لا يعلمون ؛ أو لأنهم استهزأوا فعرف ذلك منهم ، فصار كأنه يهزأ بهم ، كما قيل : من خدعك وفطنت له ولم تعرفه فاحترزت منه فقد خدعته . وقد روى : أن المستهزئين فى الدنيا يفتح لهم باب الجنة فيسرعون نحوه فإذا انتهوا اليه سد عليهم فذلك قوله (فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون) اهـ .

حقيقة الإيمان

المنجى من شقاء الدنيا والآخرة

الحمد لله رب العالمين ، والعاقبة للمتقين ، ولا عدوان إلا على الظالمين .
و بعد . فهذه نصائح دينية أردت بها نصح اخوانى المسلمين ، وفاء بعهده الله
الذى أخذه على المؤمنين .

فمن النصيحة : إعلامهم بأن حق الله على عباده : أن يعبدوه ولا يشركوا به
شيئاً ، ولما كان أداء هذا الحق لا يمكن الوفاء به إلا بعد معرفة العبادة ما هي ؟ وقد
شاهدت كثيراً من الرجال والنساء ، لا يعلمون معنى العبادة ، ولا غيرها من معانى
« الاله » و « الرب » و « الرسول » و « الرسالة » و « الايمان » وشروطه أردت
أن أذكركم بأن حالتهم هذه فى غاية الخطر الذى يؤدى بهم الى العطب ، وأبين لهم
أن السبب الذى أوقفهم فى هذه الحالة ، هو أنهم رضوا بالحياة الدنيا بدل الآخرة ،
فظنوا أن الفوز بالجنة يحصل لهم بمجرد الانتساب الى الاسلام . فكانت النجاة
حاصلة - بزعمهم - مع ما هم عليه من الجهل بالدين والافتتان بالدنيا فأخذوا بتحصيل
شهوات الدنيا وجمع المال لكي ينالوا الدنيا والآخرة جميعاً - بزعمهم - وربما ظن بعضهم
سكوت العلماء عن إرشادهم ؛ دليلاً على حسن حالهم ، وليس الأمر كذلك ؛ فان
العلماء المحققين متفقون على أن أساس الايمان : تصديق القلب ، وخوفه ورجاؤه ،
وخضوعه ، ومحبة الله رب العالمين ، كما أنهم قد أجمعوا على أن من نطق بالشهادتين من
غير تصديق بما جاء به الرسول ﷺ بالاعتقاد والعمل - فهو منافق مخلد فى جهنم ،
فاذا كان كثير من أولاد المسلمين لا يعلمهم أهلهم ولا علماءهم معنى الايمان ، ولا شروطه
ومفسداته ، ولا معنى الشهادتين ولا هم يتعلمون ذلك بأنفسهم ، بل هم فى الجهالة

غارقون ، اقتداء بآبائهم ، ويستمرون على هذه الحالة إلى الممات ، فكيف يؤملون مع ذلك أن يدخلهم الله في رحمته ؟

توضيح ذلك : أن الانسان إذا تعبد ربه بألفاظ لا يفهم معانيها ، فلا بد أن يكون قلبه خالياً من التصديق بها ، لأن القلب إنما يتعلق بالمعاني فإذا كانت المعاني معدومة فلا بد أن يكون الايمان الذي هولبها وخلصتها معدوماً أيضاً . ويكون حينئذ التلفظ بألفاظ مجهولة المعنى عبثاً ، ومثله كاللبغاء ، أو الحاكى والفونغراف وذلك مما أنكره الله على عباده بقوله (أَلْحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا) وقوله (أَلَيْسَ الْإِنْسَانُ أَن يَتْرَكَ سَدًى) فعلى من نصح نفسه أن يحقق الايمان في قلبه ، ولا يتم له ذلك ، الا بعد أن يصدق بالعمل ، كما قال النبي ﷺ « الايمان ما قر في الصدر وصدق بالعمل » فأما زعم الجاهل بأنه يدخل الجنة بغير علم ولا عمل ولا مجاهدة النفس والشيطان فزعم باطل يكذبه القرآن ، وينادي على صاحبه بالخسران . فانه تعالى يقول (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ وَيَعْلَمِ الصَّابِرِينَ) والمعنى المستفاد من هذه الآية بيان غلط من يحسب أن يدخل الجنة بغير مجاهدة وصبر على تعلم العلم وتحمل المشاق التي تحصل له سبيل العمل . والمخالفة لعادات المبتدعين وتقليد الجاهلين ، ولا يكمل له الايمان بذلك حتى يمتحن بأنواع الاذيات والمصائب كما قال تعالى (أَلَمْ أَحْسِبِ النَّاسَ أَن يَتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ) ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) وقال تعالى (أَمْ حَسِبْتُمْ أَن تَدْخُلُوا الْجَنَّةَ وَلَمَّا يَأْتِكُم مِّثْلُ الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلِكُمْ مَسْتَهْمِ الْبَاسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَزَلْزَلُوا حَتَّى يَقُولَ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ مَتَى نَصْرُ اللَّهِ) ومثل ذلك في القرآن كثير جداً

بيان ذلك : أن « الاله » معناه الحقيقي في لغة العرب المعبود . ومعنى المعبود في لغتهم : الذي يتعلق القلب بمحبته ، والتدلل له والاعتماد عليه ونحو ذلك . فيكون حاصل معنى « لا اله الا الله » معاهدة العبد لربه ، بأنه لا يحب غير الله تعالى الا بالتبع له ولا يعظم سواه ، ولا يتدلل لغيره . والمقصود من جميع العبادات امتحان

العبد في صدقه ووفائه بهذا العهد . وذلك العهد لا يمكن الوفاء به إلا بواسطة أعمال قلبية وبدنية ومالية . ولا بد مع ذلك من مخالفة النفس فيما تهواه ، قال تعالى (وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فإن الجنة هي المأوى) فشرط سببهاه لدخول الجنة شرطين (١) أن يخاف العبد مقام ربه (٢) أن ينهى النفس عن كل ما تحبه وتهواه ، مما يخالف الشرع ، فإذا كان العبد جاهلاً بمعنى هذه الآية فكيف يتصور أن يعمل بها ؟ ؟

وإذا لم يعمل بها فمن الممتنع أن يدخل الجنة . فكيف يدخل الجنة إذا عاش ومات ولم يفهم معنى سورة أو آية من القرآن المجيد ؟ ؟ فانه لا محالة يمتنع في حقه أن يعمل بشيء من كتاب ربه . وهل يمكن أن يدخل أحد الجنة بغير عمل ؟ ؟ فان ذلك يردده قوله تعالى (ليس بأمانيك ولا أمانى أهل الكتاب) وقوله (وقالوا لن يدخل الجنة إلا من كان هوداً أو نصارى . تلك أمانيتهم قل هاتوا برهانكم ان كنتم صادقين . بلى من أسلم وجهه لله وهو محسن فله أجره عند ربه) وقوله (تلك الجنة التي أوردتموها بما كنتم تعملون) وقد قال تعالى (ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدواً انما يدعو حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) وهذا خطاب عام لجميع عباده واعلام لهم بمعاداة الشيطان ؛ فليراجع كل انسان نفسه ، ولينفكر في عمره : هل امثل امر الله له في هذه الآية ، فعادى شيطانه ؟ ؟ أم هو الآن لم يخطر بباله أن الله قد علق فلاحه وفوزه ونجاته في الدنيا والآخرة على معاداة الشيطان . وعلى تقدير أن يكون قد خطر له ذلك فهل تعلم كيف يعادى الشيطان ؟ ؟ وبأى شيء تكون معاداته ؟ ؟ وهل سأل عن معنى قوله تعالى (ألم أعهد اليكم يا بنى آدم أن لا تعبدوا الشيطان) حتى يمكنه التحرز من عبادة الشيطان ، بعد أن يعرف ماهى عبادته ؟ ؟ ويتخلص بذلك من أسر الشيطان له وتسليطه عليه ، بسبب طاعة العبد له فيما يأمره به ، كما اخبرنا الله بقوله تعالى (كتب عليه أنه من تولاه فانه يضلّه ويهديه إلى عذاب السعير) يعنى انه تعالى قد حكم على من يوافق شيطانه ، بانه يضلّه عن طريق الهدى ويوصله إلى طريق

العذاب في نار السعير . وما ذلك إلا بسبب اهتمامهم بالدنيا واعراضهم عن فهم القرآن وشريعة الاسلام على ما يدل عليه قوله تعالى (ومن يعش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين) وقوله تعالى (ومن اعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة اعمى) وقوله (استحوذ عليهم الشيطان فأنساهم ذكر الله) والمعنى أنساهم فهم كتاب الله والعمل به . فلذلك استولى عليهم الشيطان

وعليه فيلزم على كل مسلم أن يحقق معنى هذه الآيات ، ليظهر له أن ما أخبر الله بها من الوعيد الشديد لا يمكن إبطاله بالدعوى الكاذبة ، مع تعطى أسبابه واتباع الهوى . وتحكيم رأيه ورأى غيره وتقديمها على قول الله وقول رسول الله ﷺ فانه ﷺ يقول « لا يؤمن احدكم حتى يكون هواه تبعا لما جئت به »

ولما علم سبحانه من عباده انهم يدعون الكمال ومحبة الرحمن فقد جعل لهم علامة يميزون بها صدق دعواهم حيث قال تعالى (قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) فانه يستفاد من هذه الآية أن الصادق في محبة الله هو الذي يتبع الرسول ﷺ فيما كان عليه من العقائد والعبادات والأخلاق والمعاملات وإذا كان العبد جاهلا بذلك فلا يمكنه أن يتبع الرسول ﷺ في شيء من ذلك . وإذا لم يتبعه فقد دلت الآية أن دعواه محبة الله كاذبة ، وانه لا يستحق مغفرة الله ولا رضوانه ولا رحمته . لانه تعالى قد علق حصول ذلك على اتباع الرسول ، وقد قال تعالى (وان منكم إلا واردها - أى جهنم - كان على ربك حتما مقضيا ثم تنجى الذين اتقوا ونذر الظالمين فيها جثيا) فحكم بهذه الآية حكما قطعيا بانه لانجاة من النار الا بالتقوى ، وهى العمل بجميع أمور الدين تعلما وتعلما وعلماء وعلماء ، وبهذا يتبين ضلال الجاهلين الذين يحسبون أن النجاة تحصل لهم بتعبدهم بأقوال وأعمال لا يفهمون معانيها ومقاصدها ، ولا يعرفون ما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه . ومع ذلك يحسبون انهم يحسنون صنعا ، وأنهم ليسوا بمكلفين بأكثر مما هم عليه وهم

وأباؤهم ، ولا يدرون أن النبي ﷺ قد أخبر بأن العبد لا يبلغ أن يكون من المتقين حتى يدع مالا بأس به حذراً مما به بأس . وقد أخبرنا أيضاً ﷺ بأن أمته ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة وهي ما كان عليه ﷺ وأصحابه ، فإذا كان العبد جاهلاً بذلك ؛ فهو من الفرق التي حكم عليها النبي ﷺ بأنها في النار ، لأنه لا يمكنه أن يعمل أعمالاً توافق أعمال النبي ﷺ وأعمال أصحابه لجهله بها ، فيحكم عليه الدين الإسلامي بأنه من الهالكين ؛ ولا ينفعه مع ذلك تسمية نفسه مسلماً من دون عمل واعتقاد ، بدليل جازم يفيد اليقين بصحة ما بعث الله به رسوله حتى يمكنه أن يجابو الملكين في القبر جواباً يكون سبباً لأن يجعل قبره روضة من رياض الجنة فأما بدون ذلك ؛ فلا يثبت له إيمان ولا يتمكن من اجابة سؤال منكر ونكير . لأن رسول الله ﷺ قد حكم على الميت المسئول في القبر عن رسالة محمد ﷺ بأنه مرتاب أو منافق ، بسبب جوابه للملكين بقوله « سمعت الناس يقولون فقلت كما قالوا » .

يعنى سمعت الناس يقولون أن محمداً رسول الله ﷺ فقلت تقليداً لهم

وانما يرغب الناس في التقليد لعدم تحملهم مشقة التعليم فيظنون ان الايمان يحصل لهم بغير مشقة ولو أمكن حصوله كذلك لزم ان تكون الشريعة عبثاً يستغنى عنها بكون الشخص مولوداً بين أبوين مسلمين ؛ ولو أن الله لم يكلف عباده تفهم كتابه وتدبر آياته لزم إلغاء قوله تعالى (كتاب أنزلناه إليك مبارك ليدبروا آياته) فانه تعالى لم يقل : ليدبره - أى ليفهمه أربعة من المجتهدين فقط ؛ بل جعل تدبره مطلوباً من عموم الخلق ، وقد افاد سبحانه ان فهم معانيه إنما يكون لأجل العمل به وهو المقصود الاصلى الذى أنزل القرآن لأجله ، واذا شرع الناس لأنفسهم ديناً جديداً غير دين محمد ﷺ فقالوا من عند أنفسهم بلسان الحال ان المقصود من انزاله مجرد قراءته باللسان فقط ؛ فعلاوة على انه يصدق علينا قوله تعالى (ام شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) الآية يكونون حينئذ قد عطلوا شريعة الاسلام ونقضوها عروة عروة بافترائهم على الله تعالى الكذب .

فان قال جاهل : قد أجاز لنا الشرع التقليد وهو الأخذ بقول العالم من غير أن نطلع على دليله ، عملاً بقوله تعالى (فاسئلوا أهل الذكر - الآية)

فالجواب : ان رئيس المفسرين وإمامهم ابن جرير الطبري قد فسر هذه الآية بأنها خاصة بسؤال أهل الكتاب عن كون الأنبياء كانوا ملائكة أم بشرًا ؟ بدليل أول الآية وهي قوله تعالى (وما أرسلنا قبلك الا رجالا نوحى اليهم فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون) وكذا التي في سورة النمل فانهما صريحتان في السؤال عن حال المرسلين ، وقد ذكر غيره من المفسرين والعلماء أن المراد سؤال أهل القرآن والحديث عن أدلة الشريعة . وأجاب عنها كثير من العلماء بأجوبة تفيد القطع الجازم بفساد دلالتها على جواز التقليد وأبطلوا جميع أدلة جواز التقليد فضلا عن وجوبه . وألفوا في ذلك كتباً كثيرة ، منها كتاب اعلام الموقعين ذكر فيه نحو ثمانين دليلاً من الكتاب والسنة على إبطال التقليد . ومنها القول المفيد في الاجتهاد والتقليد . ومنها رسالة الامام أبو شامة شيخ الامام النووي المسماة بالموئل للرد الى الأمر الأول ومنها الرد على من أخذ الى الأرض وأنكر ان الاجتهاد في كل عصر فرض ومنها الروض الباسم . ومنها ارشاد النقاد . ومنها الطريقة المثلى . ومنها ما ذكر السيد رشيد رضا في تفاسيره لكثير من الآيات ، وما ذكره الشوكاني في تفسير كثير من آيات الله تعالى وبيان صلاحيتها لا بطلان التقليد بوجه يقطع العذر لكل منصف يحمله ذلك على الاعتراف بأن التقليد لا يمكن أن يكون من دين الاسلام ، ولو لم يكن في القرآن إلا قوله تعالى (اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) وقوله تعالى حاكياً عن المشركين وراداً عليهم قولهم (إنا وجدنا آباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون) فانه سبحانه قد وبخ المشركين في أمثال هذه الآيات على هذه الاحتجاجات الصادرة منهم وأشار إلى أن مقصود المتمسكين بها إحياء البدع وامانة السنن والصد عن سبيل الله تعالى . فحكم ببطلان الاحتجاج بها وبين ذلك لأمته ﷺ محذراً لهم عن

الاعتداء بالمشركين مصرحاً بأنها حجة داحضة ، لا تكون عذراً لقائلها في هجران كتابه تعالى وأحاديث رسوله ﷺ ؛ ومثل ذلك احتجاج كثير من الجهلة عند ما يسمعون آيات الله وأحاديث رسوله تنلى عليهم وتأمرهم بالانتقال من البدع التي وجدوا عليها آباءهم في عبادة القبور ، وعمل الموالد والأعياد باسم أهلها ، والتعلق بالمقبورين — إلى النور المبين الذي كان عليه خاتم النبيين ﷺ من اخلاص الدين لله وشدة التعلق بالله ، وجعل القبور لاصقة بالأرض ، وعدم اتخاذها عيداً ولا وثناً ، فانهم يقولون للداعى الذى أفنى عمره في تحصيل العلوم وقاسى بذلك الشدائد والأهوال عكس ما هم عليه من إفساء عمرهم بالجهل والضلال وجمع المال من حرام وحلال ، مخاطبين له بغاية الجفاء : هل أنت أعلم من العالم الفلانى والشيخ الفلانى ؟؟ من طواغيتهم التي ليست في العير ولا في النفير ، ولا تعرف بعلم ولا بتحقيق ، ولماذا لم يبين العلماء قبلك مثل بيانك هذا ؟؟ فاننا ما سمعنا بهذا في آبائنا الأولين . ولا يخفى أن هذه الأقوال من جنس مدافعة المشركين بها عن وثنيتهم وضلالاتهم التي ألفوها وجدوا عليها آباءهم ، ولكن الجاهلين لا يفهمون أن هذه المدافعات هي مدافعات المشركين في صدم عباد الله عن دين الله ، ولا يعلمون أن الله قد حذرنا من مثل ذلك بما نقله لنا عن الجاهلية من قولهم (ما سمعنا بهذا في الملة الآخرة) ثم قالوا - مستدئين بهذه الحجة الباطلة على أن ما أمرهم الله به من إلغاء الوسائط لكونها شركاً ليس بحق (إن هذا الاختلاق) فبعد هذه التحذيرات كيف يجوز لمسلم أن يحتاج بحجة قد ابطالها القرآن ، وحكم على أهلها بالضلال والخسران ؟ وإنما ذلك من بعض ثمرات الجهل والتقليد والاعراض عن القرآن

وقد كاف الله العباد بأن يبذلوا جهدهم في تحقيق دينهم . ولذلك نقول : يجب على كل أحد ان يطالع هذه الكتب التي فيها المنع عن التقليد أو يطلب من غيره

قراءتها عليه إن كان لا يعرف القراءة ، ولا ينفعه أن يغالط نفسه أو يقبل قول من يقول زوراً وبهتاناً أو جهلاً وعناداً : أن بعض المؤلفين لتلك الكتب مثل الشوكاني وابن القيم من الوهابية . فان ذلك مع كونه كذباً باتفاق العلماء على أن هؤلاء العلماء كانوا قبل ظهور الوهابية في عالم الوجود غير أن الشوكاني وإن كان في زمانهم ، فانه مجتهد مطلق ، قد حرم التقليد على غيره . فكيف يقلد هو الشيخ محمد بن عبد الوهاب وغيره . وعلى فرض أنهم وهابيون فالحكمة ضالة المؤمن أينما وجدها يلتقطها ، فمن قال لا يلزمني النظر في كتاب ؛ ولو كان مملوءاً من آيات الله وأحاديث رسوله ، لكون مؤلفه على غير مذهبي . فقد استحق عقاب الله تعالى بسبب حرمان نفسه من تفهيم العلماء له معاني كلام الله تعالى ، وليعلم أن ذلك من وساوس الشيطان التي يخضع بها الجهلاء ليصد هم عن دين الله تعالى ، فينال مقصوده بابقاء العباد على الجهل ؛ حتى يتمكن من اضلالهم ولا يمتدرون عند الله بجهلهم ولا بتقليدهم . لأنه تعالى يقول (وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله إن يتبعون إلا الظن وإن هم إلا يخرصون)

ومن المعلوم ان التقليد لا يفيد إلا الظن وقد حكم عليه سبحانه بأنه لا يغني من الحق ، اى لا يقوم مقامه ، ولو لم يكن في القرآن مما يدل على ابطال التقليد الا قوله تعالى (ان الظن لا يغنى من الحق شيئاً) لكني ؛ ولو لم يكن فيه من الآيات الدالة على أن خبر الواحد يفيد العلم الا قوله تعالى (ولا تقف ما ليس لك به علم) الآية . لكان في ذلك كفاية ، فكيف وقد أقام العلماء نحو خمسين دليلاً على ابطال قول من يقول : إن أحاديث الأحاد تفيد الظن ومع ذلك يجب العمل بها فان هذا القول متناقض في نفسه برده نحو هذه الآيات التي ذكرناها .

فالواجب على كل أحد إن كان عاجزاً عن الاجتهاد أن يسأل العالم عن دليل المسألة ليكون من دينه على بصيرة ، ويخرج بذلك عن التقليد ، فيكون بحالة وسطى متبعاً للدليل ، لا مقلداً ولا مجتهداً ، والا فعمله غير مقبول ، وإيمانه غير موثوق وهو

على خطر الهلاك لأنه جهل دينه ، والجهل به واعتقاد ما ينافيه جهلا ليس بعذر لما
سنذكره من الأدلة . ولو كان الجهل عذراً لكان حال الجاهل أحسن من العالم ،
لأن الجهل أسلم عاقبة إذ يكون في حق الجاهل كل مفعول جائز . ويلزم على ذلك أن
يكون إهمال الشرائع وعدم إرسال الرسل وإبقاء الناس يتخبطون في جهالاتهم خيراً
لهم من إرسال الرسل وتشريع الشرائع ؛ وحين يكون الجهل عذراً لصاحبه يلزم الحكم
بتصويب عبادة كل من عبد غير الله جهلاً واعطاء العذر لكل ملحد وكافر ومشرک
كان شركه وكفره والحاده جهلاً . واعتقاد شيء من ذلك خروج من الدين جملة واحدة
ومفارقة لجماعة المسلمين .

ومن الآيات الصريحة في إفادة مؤاخذه الجاهل قوله تعالى (ليحملوا أوزارهم
كاملة يوم القيامة ومن أوزار الذين يضلونهم بغير علم ألا ساء ما يزرون) فانه سبحانه
أفاد أن هذا الاضلال بغير علم ، وغير العلم جهل . ومع كونهم جاهلين بحكم عليهم
بأنهم سوف يحملون أوزار اضلالهم .

ومن الآيات الصريحة في ذلك قوله تعالى (وإذا جاءك الذين يؤمنون بآياتنا فقل
سلام عليكم ، كتب ربكم على نفسه الرحمة أنه من عمل منكم سوءاً بجهالة ثم تاب
من بعده وأصلح فانه غفور رحيم) فانه سبحانه قيد عمل السوء بكونه بجهالة ، ومع
صدوره بالجهل فقد أفادت الآية أنه يحتاج الى توبة واصلاح .

إذا ثبت هذا فقد لزم شرعاً كل من قرأ كتاباً فيه شرك أو ضلال أو اعتقد
شيئاً من ذلك ونسيه أن يتذكر جميع ذلك ويراجع جميع ما كان قرأه من الكتب
الضالة لأن عمدة التوبة الندم وترك الذنب ولا يمكن أن لا بما قلناه .

قال الغزالي في الاحياء (ج ٤ : ص ١٥) في الركن الثاني مما عنه التوبة مانصه :
اعلم أن التوبة ترك الذنب ، ولا يمكن ترك الشيء إلا بعد معرفته .

وقال ابن كثير في تفسيره (ج ٤ : ص ٢٤٢) وقوله تعالى (ولتنظر نفس

ما قدمت لغد) أى حاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا . انتهى
 وقال ابن القيم فى مدارج السالكين (ج ١ ص ٩٧) : ولما كانت التوبة هى
 رجوع العبد الى الله ومفارقة لصرائط المغضوب عليهم والضالين ؛ وذلك لا يحصل
 إلا بهداية الله الى الصراط المستقيم ؛ ولا تحصل هدايته إلا باعائه وتوحيده وانتظامها
 سورة الفاتحة أحسن انتظام ؛ فمن أعطى الفاتحة حقها علماً وشهوداً وحالاً ومعرفة علم
 أنه لا تصح له قراءتها على العبودية الا بالتوبة النصوح . فان الهداية النامة الى الصراط
 المستقيم لا تكون مع الجهل بالذنوب ، ولا مع الاصرار عليها . فان الأول جهل ينافى
 معرفة الهدى . والثانى غي ينافى قصده وإرادته . فلذلك لا تصح التوبة الا بعد
 الذنب والاعتراف به ؛ وطلب التخلص من سوء عواقبه أولاً وآخراً . انتهى
 ولما كانت هذه المسألة يدور عليها قبول أعمال الدين كلها فلا جرم تدفع قبولها
 النفوس وتنفر منها أشد النفرة ؛ فلذلك أقول لكل من يبتغى شراء نفسه من الله :
 تثبت فى الأمر واحذر من المغالطة فى هذه المسألة العظيمة التى هى فتح باب السعادة
 وبالعمل بها تغلق عنك أبواب النيران ؛ ولا تنخدع لغريك فى قوله : لا يلزمك
 البحث والتذكر لجميع ماصدر منك من الذنوب والعقائد الفاسدة . فان وبال ذلك عائد
 عليك .

وكل شبهة ومغالطة تزعمها أنت أو غيرك دليلاً على عدم لزوم ما ذكرناه فلا
 تغتر بهما حتى تعرضهما علينا بواسطة مجلة (الهدى النبوى) فان عجزت عن الجواب
 الصحيح بالطريق العلمى على سبيل الانصاف فأنت وشأنك ، واعمل بما ظهر لك
 من الدليل ؛ والا فالواجب عليك اتباع ما يدل عليه الدليل الشرعى ولا ينفعك غير
 ذلك عند الله ، وبالله التوفيق .

العيد

بأردية . من التقوى . متى نستقبل العيدا
ونترك ما يباشره سواد الناس تقليدا
نوطدُ سنة المختار بعد الهجر توطيدا
تضيء لنا سنى ماضٍ يَرُدُّ الهدم تشييدا
ونوسعها — وان عبست لنا العقبات — تجديدا
فتوسعنا عنادها على الأفنان تغريدا
هجرنا سُنَّة الهادى وقد جفت بنا عودا
وأمتن معقل فيها شققنا فيه أخذودا
وغيرنا وبدلنا فزدا الأمر تعقيدا
ومزقنا نسيج الد بن توسعة وتوليدا
مراد الشرع بالأعيا د صار اليوم مفقودا
فما كان الذى همنا به بالأمس موجودا
أمعنى العيد إتيان على مالك تبديدا
وتفهم أنه كسر لقيدٍ كان مشدودا
وتحسب أنه أَكَلُ فنخرج منه معودا
متى نصغى لحكم الله أو نثنى له الجيدا
صرفنا العمر فى وصفه إطرأ وتمجيذا
ورددنا مفاخره على الأسماع ترديدا
فهل من خطوة تأتى لنصر الدين تمهيدا
تليها خطوة أخرى تزيد السير تعبيدا ؟

صدقة الفطر

قال الله تعالى (قد أفلح من تزكى) قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب ، والحافظ ابن حجر فى الفتح : ثبت أنها نزلت فى صدقة الفطر وروى البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال « فرض رسول الله ﷺ زكاة الفطر صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير ، على العبد والحر والذكر والأنثى والصغير والكبير من المسلمين ، وأمر بها أن تؤدى قبل خروج الناس إلى الصلاة »

وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال « كنا نعطيها فى زمن النبی ﷺ صاعا من طعام أو صاعا من تمر ، أو صاعا من شعير أو صاعا من زبيب . فلما جاء معاوية وجاءت السمراء ، يعنى الحنظلة ، قال : أرى مدين من سمراء الشام تعدل صاعا من تمر . قال أبو سعيد : أما أنا فلا أزال أخرجه أبداً ما عشت » يعنى مثل ما كان يخرج فى عهد النبی ﷺ

وروى أبو داود وابن ماجه والحاكم وقال : على شرط البخارى - عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : « فرض رسول الله ﷺ صدقة الفطر طهرة للصائمين من اللغو والرفث وطعمة للمساكين . فمن أداها قبل الصلاة فهى زكاة مقبولة ومن أداها بعد الصلاة فهى صدقة من الصدقات » قال الامام الخطابى : فيه بيان أن صدقة الفطر فرض واجب كافتراض الزكاة الواجبه فى الأموال . وفيه بيان أن ما فرض رسول الله ﷺ فهو كما فرض الله . لأن طاعته صادرة عن طاعة الله . وقد قال بفرضية زكاة الفطر ووجوبها عامة أهل العلم . وقد عللت بأنها طهرة للصائمين من الرفث واللغو ، فهى واجبة على كل صائم غنى ذى جدة أو فقير يجدها فضيلا عن قوته . إذ كان وجوبها

لعلة التطهير . وكل الصائمين محتاجون إلى الطهارة . فاذا اشتركوا في العلة اشتركوا في الوجوب اهـ

وروى أبو داود والامام احمد عن عبد الله بن ثعلبة أو ثعلبة بن عبد الله بن صهير عن أبيه قال قال رسول الله ﷺ « صاع من براومن قح على كل امرئ صغير أو كبير حر أو عبد ، ذكر أو أنثى ، غنى أو فقير . أما غنيكم ، فيزكيه الله . وأما فقيركم فيسيرد الله عليه أكثر مما أعطى »

قال البخارى « وكان ابن عمر يعطيها للذين يقبلونها . وكانوا يعطون قبل الفطر بيوم أو يومين » قال الحافظ ابن حجر فى الفتح : أى الذى ينصبه الامام لقبضها . ولما لك فى الموطأ وابن خزيمة فى الصحيح « أن ابن عمر كان يبعث زكاة الفطر إلى الذى يجمع عنده قبل الفطر بيوم أو يومين » وأخرجه الشافعى عنه وقال : هذا حسن ، أنا استحبته ، يعنى تعجيلها قبل يوم الفطر اهـ . ومما يدل على أنهم كانوا يعجلونها : ما رواه البخارى عن أبى هريرة فى الوكالة وغيرها قال « وكفى رسول الله ﷺ بحفظ زكاة رمضان - الحديث » وفيه أنه أمسك الشيطان ثلاث ليال ، وهو يأخذ من التمر . فدل على أنهم كانوا يعجلونها . اهـ .

أقول - وبالله تعالى التوفيق - : فيها مسائل

المسألة الأولى : فى نوعها ومقدارها

أما النوع فهو التمر ، أو القمح ، أو الزبيب ، أو الاقط - وهو اللين المجفف - أو الشعير . وأحب ذلك التمر ، وهو الذى كان الرسول ﷺ يخرج به . وكان أصحابه يتحرونه ويخرجون منه - كما فى حديث أبى هريرة فى حفظ تمر الصدقة وغيره - . وأما مقدارها : فهو صاع . وقد كثر اختلاف الفقهاء فى الصاع . وأصح ما أعلم ، وأجود ما أعتقد - والله الموفق - أن الصاع : أربعة أمداد . والمد : هو اليدان مجتمعتان غير مقبوضتين ولا مبسوطتين . وذلك كما جاء فى أحاديث وضوء رسول الله ﷺ

بالمدة ، وفي بعضها « ملء الكفين » واغتساله بالصاع ، وفي رواية « بأربعة أمداد » وكما جاء في القاموس وغيره من كتب اللغة . وهذا هو الذى يقتضيه يسر الشريعة السمحة . فان صدقة الفطر على كل صائم فى أى بقاع الأرض كان : من أهل الحضر والبادية . وقد حمل رسول الله ﷺ مقدارها بما لا يفارق الانسان ويسهل عليه التقدير به فى أى مكان ولا يختلف باختلاف البلدان والأزمان . وهو المد ؛ أى اليدان بخلاف ما لو كان بالوزن أو المسكيات . فان ذلك يشق على كثير من الناس ، ويكثر الاختلاف فى تقديره باختلاف الأزمنة والأمكنة ، كما يعرف ذلك من قرأ كتب الفقه فانه تأخذه الحيرة فى اضطراب أرباب المذاهب واختلافهم اختلافاً يجعل الأمر عسيراً ومضطرباً

المسألة الثانية : اختلفوا فى إخراج القيسة من النقد . والذى يظهر لى والله أعلم أن الأولى بلا شك والأحوط إخراجها تمراً ، كما كان على عهد رسول الله ﷺ ، وهى من العبادات . وربما مال بعض العلماء الى مراعاة مصلحة الفقير فى كل بلد ، أخذاً من قوله ﷺ « أغنوهم فى هذا اليوم » فان هذا الاغناء يختلف باختلاف الناس والبلاد والعصور . ففي مصر - مثلاً - يكون إغناء فقرائها فى هذا اليوم بكفائتهم ما يحتاجون اليه وأولادهم فى العيد مما يكون النقد فيه أنفع وأغنى للفقير . فيصح على هذا اعطاؤهم قيمة التمر ؛ وذلك أن يحضن أربعة أمداد عن كل واحد ، ثم يزنها ليعرف كم هى بالآقة ، ثم يقدر ثمنها على ذلك ؛ وهكذا ، ويجمع ذلك ويعطيه للفقير .

المسألة الثالثة : وقتها . وظاهر الحديث « أمر بإخراجها قبل خروجهم الى الصلاة » أى صلاة العيد . وقوله فى الحديث الآخر « انها قبل الصلاة صدقة متقبلة » أى صدقة الفطر جاءت فى الوقت الذى حدده الله ووقته ، فتكون متقبلة « وبعد الصلاة صدقة من الصدقة » أى كغيرها من صدقات التطوع ، مع تضييع صاحبها لصدقة الفطر . وذلك كشأن كل العبادات المؤقتة التى حدد الله وقتها وعينه .

ودل فعل ابن عمر رضى الله عنهما ، بل وفعل الصحابة كلهم تقريباً ، بإذن رسول الله ﷺ أنهم كانوا يخرجونها قبل العيد بيوم أو يومين ، وذلك خير وأفضل ليستطيع الفقير أن ينتفع بها ويستفيد منها ، وخصوصاً إذا كانت قدماً ، فيشتري له ولأولاده منها ما يوفر عليه السرور والفرح في العيد ليشارك اخوانه في احتفالهم بالعيد واقامتهم لشعائره .

المسألة الرابعة : يخرجها الرجل عن نفسه وعن كل من يعوله ومن تلزمه نفقته من زوج وولد وخادم ، ولو كان الولد صغيراً . وهو إنما يخرجها عبادة وقرابة لله ، ولا ينبغي الشح في عبادة الله والتقرب اليه ، فان العبد لو علم ماله عند الله من الجزاء والثوبة لتمنى أن يكون في عيئلته أكثر عدد ليخرج عنهم زكاة الفطر ليكون عند الله أعظم أجراً وأكثر ثواباً . وما فسد الأمر الا من حين أن كانت العبادات بهذا الشح الذى يحمل الناس على الهروب والفرار من القربات الى الله . على أن هذا لا يلزمنى وهذا يلزمنى . والله يهدينا ويهديهم .

المسألة الخامسة : إن كان المتصدق عضواً في جماعة من الجماعات الاسلامية ، فعليه أن يعطيها لمن نصبه رئيس الجمعية لأخذها وجمعها ، وعلى رئيس الجماعة أن يوزعها على فقراء الجماعة ، أو أقاربهم من المسلمين المحافظين على الصلاة ، الصائمين الذين يحسون بمزية الاسلام ومزية الأعياد الاسلامية التى شرعها الله للمسلمين ليشكروه على ما آتاه الله عليهم من نعمة الصيام والعبادة في رمضان .

وان من اخطأ جداً أن يدفع الصائم زكاة فطره للمحاربين الله في رمضان بالفطر وترك الصلاة والمجاهرة بانتهاك حرمت الله . وان لم يكن المتصدق منتسباً الى جمعية اسلامية فليعطيها لأهله وأقاربه المستمسكين بدينهم المحافظين على شرائعه ، فان لم يكن له أهل في البلد ولا أقارب ، فليعطيها لمن يعرف من الفقراء المسلمين أو يدفعها لإمام مسجد الحى الذى هو به ويطلب اليه أن يضمها فيمن يستحقها من فقراء المسلمين .

ولا يجوز إخراج زكاة الفطر من بلد الى أخرى ، بل كل أهل بلد يعطون من معهم من الفقراء .

ومن كان له أهل وأقارب في بلد غير التي هو بها ، فليرسل اليهم من صدقات التطوع غير صدقة الفطر . والله لا يضيع أجر المحسنين . وما أنفقتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين .

هذا وما أعجب لشيء عجبى لخطباء المساجد الذين يخطبون في عيد الفطر بتعليم زكاة الفطر وبيان أحكامها ، والحال أنها قد خرج وقتها بلا شك حين قيامهم للخطبة بل حين شروعه في صلاة العيد . وهذا هو الذي جرأ أكثر الناس على تأخيرها . حتى أصبحت لا تؤدي المعنى الذي قصد اليه الشارع ﷺ من إغنائهم عن الحاجة في هذا اليوم ، واشعارهم بالغنى الذي يملؤهم سروراً ليشاركوا اخوانهم في عيدهم . والله أعلم

لهدي النبي ﷺ في العيد

كان ﷺ : يصلي العيد في المصلى ، خارج المدينة . ولم يصله بالمسجد إلا مرة واحدة ، أصابهم مطر . فصلى العيد في المسجد . وكان له حلة يلبسها في العيد والجمعة . وكان يأكل قبل خروجه إلى صلاة عيد الفطر تمرات . ويأكلهن وتراً . وكان يؤخر صلاة عيد الفطر حتى ترتفع الشمس ليتمكن الناس من إخراج صدقة الفطر . وأما في عيد الأضحي فكان يؤخر الأكل ، ويعجل الصلاة بعد طلوع الشمس وارتفاعها قدر رمح ، ثم يضحي ، ويأخذ من ضحيته ويأكل . فيكون أول ما يأكل يوم الأضحي من أضحيته . وكان يغتسل للعيدين ويتطيب ، حتى يعرف ريحه الزكي وهو في طريقه إلى المصلى . وكان يخرج ماشياً إلى المصلى والعنزة — حربة صغيرة — بين يديه .

ليتخذ منها سترة . وكان ابن عمر رضى الله عنه مع شدة اتباعه للسنة لا يخرج إلا بعد طلوع الشمس ، ويكبر من بيته إلى المصلى . وكان ﷺ إذا انتهى إلى المصلى أخذ في صلاة العيد بدون التنفل . وبلا أذان ولا إقامة ولا قول « الصلاة جامعة » والسنة أن لا يفعل شيء من ذلك . وكان يبدأ بالصلاة قبل الخطبة ، فيصلى ركعتين يكبر في الأولى سبع تكبيرات عقب الاستفتاح وتكبيرة الاحرام . يسكت بين كل تكبيرة سكتة يسيرة . ولم يحفظ عنه في هذه السكتة ذكر معين . ولكن روى عن ابن مسعود أنه كان يحمد الله ويثنى عليه ويصلى على النبي ﷺ . وكان ابن عمر يرفع يديه مع كل تكبيرة . وكان ﷺ إذا أتم التكبير قرأ الفاتحة وسورة (ق) والقرآن المجيد (في الأولى ، و) (اقتربت الساعة وانشق القمر) في الثانية ، أو سورة (سبح اسم ربك الأعلى) . و (هل أتاك حديث الغاشية) في الثانية . ويكبر في الركعة الثانية خمس تكبيرات عقب قيامه اليها من السجود وقبل القراءة . فإذا أكمل الصلاة قام مقابل الناس وهم جلوس على صفوفهم فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم وينهاهم بما يناسب العيد . ولم يكن له منبر يرقى عليه ، ولا يخرج منبر المسجد إلى المصلى . وإنما كان يخطبهم قائماً على الأرض . وكان ﷺ يأمر بإخراج النساء إلى المصلى يشهدن الخير ويحفرن جماعة المسلمين ، حتى الحيض . ويعزلن المصلى . فإذا فرغ من الخطبة للرجال انصرف إلى النساء فوعظهن وأمرهن ونهاهن وحضن على الصدقة . فيتصدقن ومعه بلال يأخذ منهن ما يتصدقن به فيلقينه في حجره فتصدق إحداهن بقرطها ، واخلخالها ، وما في عنقها وما في يدها . حتى يمتلىء حجر بلال رضى الله عنه من صدقاتهن رضى الله عنهن . وكان يفتتح خطبه كلها في العيدين وغيرها بحمد الله والثناء عليه ولم يرو عنه أبداً أنه كان يفتتح خطبة العيد بالتكبير وخطبة الاستسقاء بالاستغفار . وهذا خطأ مخالف للسنة النبوية . ثم بعد أن يفرغ من وعظ النساء ينصرف عائداً إلى منزله . فيعود من طريق آخر غير الطريق الذي ذهب منه

ولم يعرف عنه أنه كان يزور المقابر في أيام العيد ولا أمر بذلك . وما أحدثه الناس من ذلك بدعة سيئة أسأل الله أن يتوب عليهم منها . خصوصاً خروج النساء الى المقابر ، فان رسول الله ﷺ قال « لمن الله زائرات القبور والمتخذين عليها المساجد والسرج » . فشر ما أحدث الناس في هذا اليوم خروج النساء الى المقابر . وقد استتبعتم هذه البدعة بدعاً شراً منها وأضر على الاسلام وأهله . ذلك أنهن يتزين ليوم العيد فيذهبن متبرجات ، ثم يجيئن شياطين فجرة يزعمون أنهم حملة القرآن ؛ وهم أعداء القرآن واخوان الشيطان ، فيزعمون لهن أنهم يقرأون القرآن على ميتتين لتنزل عليهم الرحمة بقراءة أولئك الخبيثاء . وكذبوا وخيبهم الله . فقد أهانوا القرآن وحقوقه أعظم تحقير ، إذ يتساومون على سورة بالملايم والكسر من الخبز . . ثم تكون عيونهم حين القراءة سهاماً الى أولئك المتبرجات ، وهن يعرفن هذا فيتصنعن لهم ويزدن في فتنهم . فكيف تنزل رحمت مع هذا الاستهزاء بآيات الله ، ومع هذا الفسوق والفجور ؟ لاحول ولا قوة إلا بالله .

ومن أعظم المصائب وأشد البلايا : أن بعض من ينتسب الى العلم ويدعى أنه من العلماء يسمح لامراته تذهب الى المقابر في أيام المواسم والأعياد ، فيكون فعله بذلك قدوة شر قدوة . ولا حول ولا قوة إلا بالله !

أيها المسلمون : والله ما ضربت عليكم الذلة والمسكنة التي لبسكم ثوبها الى أذنانكم إلا من اتخذكم آيات الله هزواً على السنة أولئك الشباحين المجرمين . والله لن يعود على موتاكم من هذا إلا أذى وعذاباً مما تصنعون ويصنع نساؤكم وأولئك الشباحون المجرمون . توبوا الى الله وأعيدوا سنة رسولكم ﷺ في الأعياد وغير الأعياد سيرتها الأولى ؛ وأرجعوا للقرآن كرامته في قلوبكم وبيوتكم وقضائكم وحكومتكم وأخلاقكم ومعاملاتكم تفلحوا وتسعدوا ويرفع الله عنكم كابوس هذه

فصائل الاسلام

لفضيلة الأستاذ الشيخ أبي الوفاء محمد درويش

﴿ ١٣ — إنصاف المرأة ﴾

لما اقتضت إرادة الله القدسية أن يجعل في الأرض خليفة ، خلق آدم أول البشر ، وصوّره وركب فيه غرائزه . ولكن النفس الواحدة لا تضطلع وحدها بحفظ النوع ، ودوام تسلسله الى يوم الوقت المعلوم ، ولا يتيسر لها أن تستجيب لواء الغريزة القوية القاهرة وتشعر شعورها ، ونفس إحساسها ، وتلبي داعي الغريزة مثلها ، فجعل منها زوجها ليسكن اليها ، فكانت المرأة الأولى أم الجنس البشري ، وكانت من بعدها بناتها ، وحفيداتها ، ثم بناتهن وحفيداتهن .

وليس قسط المرأة في حفظ النوع دون قسط الرجل ، وليس نصيبها في أداء هذه الرسالة السامية أقل من نصيبه .

ولكن الفطرة جعلت حظ الرجل من القوة فوق حظ المرأة ، وجعلتها دونه شدة أسر ، ومتانة عضل ، واكتنال عقل ، وأسبغت عليها من سحر الجاذبية ، وفتنة الجلال ، ورقة الشعور ، ورخامة الصوت ، وما يجعلها بغية الرجل ، ومنتهى أمله ، وما يغريه بالتماسها ، ويدفعه الى محاولة الظفر بها بكل ما يملك من الوسائل ، فقهرها وغلبها على أمرها ، واستبد بها ، واستأثر دونها بالغلبة والسلطان . يسكن اليها وينعم بقرّبها ، ويستمتع بها ، ويسعد بما تسبغه عليه من حنو وعطف ورحمة وحنان . ولكنه لا يعرف لها حقها ، ولا يقر لها بشيء من الفضل .

ولقد أتى على المرأة حين من الدهر كانت لا تمتاز عند الرجل من دأبه
أو أنث بينه .

فما من شعب إلا كان ينظر الى المرأة نظرة احتقار وازدراء وما من أمة إلا
كانت تراها دون الرجل منزلة ومقاما .

كان الرجل في الأمة العربية إذا بُشِّرَ بالأنثى ظل وجهه مسوداً وهو كظيم ،
يتوارى من القوم من سوء ما بشر به : أي مسكه على هون ، أم يدسه في التراب ؟
وقد طوعت لهم أنفسهم قتلها خشية الاملاق ، وحذر أن تشركهم في طعامهم ،
وهي لا تجدى عليهم خيراً

وكانوا يتوارثونها كما يتوارثون المتاع ، فإذا مات الرجل وترك من خلفه زوجاً وله
من غيرها ولد ، فإنه يرث هذه الزوج كما يرث نصيبه من تركته أبيه
وكان أبوها أو وليها يكرها على الزواج بمن يشاء دون أن يكون لها الحق في أن
تبدى اعتراضاً ، ولو أنها امتنعت أو أظهرت شيئاً من الاعتراض لعد ذلك منها
أمراً إداً ، وشيئاً نكراً ، وإثماً عظيماً ليس له عقاب إلا الموت

وكان من حق الرجل أن يعضلها ويحول بينها وبين الزواج بغير سبب مشروع
وكان له أن يضارها ، فلا يطلقها ولا يعاشرها ، بل يذرهما كالمعلقة ، ولم يكن لها
نصير ينقذها من كل هذا الظلم الذي كان ينصب عليها وهي صاغرة مستسلمة

وكانت في البيت كالخادم الذليل : تقوم بأشق الأعمال كالطحن والغزل والنسج ،
وتؤدي أعمال البيت كلها من تهيئة الطعام واللباس وتربية الطفل ، وما سوى ذلك
من الأعمال التي تأتيها وهي خاضعة ذلول

ولقد بلغ الأمر ببعض الشعوب أن كانت ترى أن المرأة ليس لها روح خالدة ،
وأنها لن تبعث يوم يحشر الخلق ويقوم الناس لرب العالمين

وكانت عند المومنين بمثابة خادمة في بيت أبيها ، وكان لأبيها الحق في أن يبيعها
كما يباع الرقيق

وقد لبث ملوك النصارى وزعماءهم يرغمون المرأة على التزوج ممن يشاءون من
رعاياهم عدة قرون .

ولم يكن لها حق التصرف في مالها إلا باذن زوجها ، بل إن بعض الشرائع والقوانين
كانت تجعل مال المرأة ملكاً لزوجها يتصرف فيه كيف يشاء بغير معارض ولا منازع .
كل هذا وشر منه كانت تقاسيه المرأة وتحمله وهي خائفة صبور ، مقيمة على
الحسب كما يقيم الأذلان ، زاعمة أن الأقدار قد جعلت هذا قسطها من الحياة !
فماذا صنع الاسلام ؟

ماذا صنع الاسلام بهذه البائسة الذليلة المغلوبة على أمرها ؟
ماذا صنع الاسلام بهذه الضحية التي ضحى بها الرجل لطاغوت أثرته وجبروته
وكبريائه ؟

لأجرم أنه أنصفها كل الانصاف ، وأزال عنها كل خيف ، وأخذ بضبعيها ،
وأناف بها على اليفاع ، ووضع عنها إصرها والأغلال التي كانت عليها وأخرجها
من جحيم كانت ترسف في أصفاده وسلاسله ، وتصلى سعيده ، الى فردوس تنعم
في أفيائها ، وتسعد في ظلالها ، وتستمتع بروحها وربحانها ونعيمها .
استحيها الاسلام وأتجها من الوأد والقتل ، ومنع دمها أن يسفك بغير حق
فنعمت بالحياة كما ينعم الرجل ، واستروحت النسيم كما يستروح ، واستمتع
بالطيبات كما يستمتع ، وعاشت كما يعيش : قال تعالى شأنه (ولا تقتلوا أولادكم
خشية إملاق نحن نرزقهم وإياكم إن قتلهم كان خطئاً كبيراً) وقال تبارك اسمه
(وإذا الموءودة سئلت بأي ذنب قتلت)

وقرر لها حقها فجعلها في أسمى منازل السعادة ، وأرق درجات الهناءة ، إذ سوى

بينها وبين الرجل في جميع الحقوق ؛ وجعلها إنسانا كاملا لها ما للرجل ، وعليها ما عليه ، قال تعالى (ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف وللرجال عليهن درجة) وهذه الدرجة التي منحت للرجال جعلتهم يتفانون في سبيل جمع المال للاتفاق على المرأة وترفيها وإسماعها والذود عنها .

وسوى بينها وبين الرجل في التكاليف الشرعية وطالبها بمثل ماطالبه به . قال تعالى (ومن يعمل من الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فأولئك يدخلون الجنة ولا يظلمون شيئا) وقال تعالى (إن المسلمين والمسلمات ، والمؤمنين والمؤمنات والقانتين والقانتات ، والصادقين والصادقات ، والصابرين والصابرات ، والخاشعين والخاشعات ، والمتصدقين والمتصدقات ، والصائمين والصائمات ، والحافظين فروجهم والحافظات ، والذاكرين الله كثيرا والذاكرات أعد الله لهم مغفرة وأجرا عظيما)

وأوجب عليها أن تتعلم ما يصح به إيمانها وعبادتها ومعاملاتها إذ هي مخاطبة بما خوطب به الرجل ومكلفة ما كلف . ولا جرم أن صحة الإيمان تتوقف على النظر والتفكر في ملكوت السموات والأرض وما خلق الله من شيء للوصول إلى اليقين بأن لهذه الكائنات خالقا قادرا عليها متصفا بكل كمال ، منزها عن كل نقص . قال خاتم النبيين ﷺ « طلب العلم فريضة على كل مسلم ومسلمة » ولا جناح عليها أن تبلغ من العلم ما يمكنها من الفتوى ، فقد ثبت أن نساء النبي ﷺ والفقيها من نساء الصحابة تصدرن للفتوى وكن قدوة حسنة للرجال والنساء . ولا عليها أن تتعلم الكتابة والقراءة فقد تعلمت أم المؤمنين السيدة حفصة الكتابة وهي في عصمة النبي ﷺ ولم ينهها عن ذلك .

جعل لها حظا من الميراث سواء عليها أكانت أمًا أم بنتًا أم أختًا أم زوجًا قال تعالى (يوصيكم الله في أولادكم : للذكر مثل حظ الأنثيين ، فان كن نساء فوق

اثنين فلهن ثلثا ماترك ، وان كانت واحدة فلها النصف ؛ ولا يوزيه لكل واحد منها السدس مما ترك ؛ إن كان له ولد ، فان لم يكن له ولد وورثه أبواه فلاّمة الثلث ، فان كان له اخوة فلاّمة السدس) وقال تعالى (ولكم نصف ماترك أزواجكم إن لم يكن لهن ولد ، فان كان لهن ولد فلكم الربع مما تركن من بعد وصية يوصين بها أو دين ؛ ولهن الربع مما تركتم إن لم يكن لكم ولد ، فان كان لكم ولد فلهن الثمن مما تركتم من بعد وصية توصون بها أو دين وان كان رجل يورث كلالة أو امرأة وله أخ أو أخت فلكل واحد منها السدس ؛ فان كانوا أكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث)

سيقول السفهاء من الناس : أين الانصاف وقد أعطيت نصف ما أعطى الرجل ؟ قل : إنها انصفت غاية الانصاف ووضع عنها الحيف والغبن ، فان الرجل مطالب بالانفاق عليها من غير أن يرزأها فتيلة ، ان كانت في حاجة إلى النفقة فهل وراء هذا انصاف ان كنتم تنصفون ؟

جعلها حرة في اختيار الزوج الذي ترضاه ، وتسكن اليه وترى فيه فتي أحلامها ، وبغية قلبها ، ومنية نفسها ؛ وأبطل كل زواج ترغم فيه المرأة على الاقتران بمن لا ترضى ولم يجعل لأحد من الناس أيّا ما يكن أن يكرهها على الزواج بغير من تقبل ، وفي هذا اعتراف بحق المرأة في الاختيار ؛ واحترام لعواطفها ، وتقدير لشعورها ، وصيانة لعفافها ، وإبقاء على شرفها وكرامتها

جعل للأم حق التيمامة على اولادها إلى أن يبلغوا سنّاً محدودة ؛ فليس لأحد أن ينزعهم منها ، وفي هذا تقدير لعطفها وحسن رعايتها للطفل في هذه السن ، إذ لا يمكن أن يظفر بمثل هذا العطف في قلب رجل أو امرأة سواها

أبقى على استقلالها بعد الزواج ، واحتفظ بشخصيتها كاملة فلا تفنى في شخصيه زوجها ، بل تظل مستمتعة بها

أباح لها أن تطلب الفرقة من زوجها إن كان معسراً لا يجد ما ينفق عليها ، أو كان مصاباً بأمراض منفرة لا يتسنى معها المتاع بالعشرة الصالحة ، أو كان سيئ الخلق يضارها ، ويسىء عشرتها ، أو كان به عيب من العيوب التي لا تطيب معها العشرة ولا تتم الألفة

ونعمتاً فعل الشارع الحكيم ، فان في إرغام المرأة على معاشرة رجل لا تطيق معاشرته دفعاً بها الى هاوية الرذيلة أو إغراء باقتراف الجريمة

جمل لها الحرية المطلقة في أن تتصرف في ثروتها جميع أنواع التصرف مادامت عاقلة رشيدة ، فلها أن تبيع ، ولها أن ترهن ولها أن تهب ، ولها أن توصى ، ولها أن تتصدق . وليس لأحد حق الرقابة عليها أو الهيمنة على تصرفها أو التعقيب لأعمالها الا بالنصح والارشاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر .

أباح لها أن تتجر ، وأن يكون رأس مالها وربحها خالصاً لها من دون الناس جميعاً لا يساهمها فيها أب ولا أخ ولا زوج

لم يكلفها الشارع الحكيم أن تقوم بشيء من العمل في دار زوجها دفعاً لما عسى أن يلحقها من ظلم الرجل وسوء معاملته أو تكليفها ما لا تطيق

كلف الرجل أن يحسن معاشرتها ، وأن يعاملها بالحسنى ، وأن يبدي لها الحب والمطف والحنو ، وأن يجنبها ما يسوءها أو يحزنها ، وأن يكف عنها الأذى ، وأن يحتمل أذاها ، وأن يتلقى غضبها بالحلم ، وإساءتها بالعفو . وأن يصبر نفسه معها ، وأن يصطنع الأناة ان أحس في نفسه بغضا لها . قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئاً ويجعل الله فيه خيراً كثيراً)

وكان آخر ما تكلم به عليه الصلاة والسلام حتى تلجلج لسانه وقنى كلامه :
(الله الله في النساء فانهن عوان في أيديكم ، أخذتموهن بأمانة الله ، واستحللتم فروجهن بكلمة الله) وقال تعالى : (ولا تضاروهن لتضيقوا عليهن)

أوجب على الرجل إذا أراد أن يطلق زوجته ليستبدل زوجها مكانها ألا يأخذ منها شيئاً ولو آتاها قنطاراً . قال تعالى : (وإن أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم إحداهن قنطاراً فلا تأخذوا منه شيئاً ، تأخذونه بهتاناً وإتماميناً ؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم إلى بعض ، وأخذن منكم ميثاقاً غليظاً)
أوجب على الزوج أن ينفق على زوجته من خالص ماله ولو كانت تملك القناطر الممنطرة من الذهب والفضة . وجعل من حقها أن تطلب الانفراق بالمعيشة إن كان لزوجها أقارب لا يرضى عشرتهم .

ودعا الرجل إلى الالتجاء إلى التحكيم إن حدث بينه وبين زوجته شقاق قبل أن يلجأ إلى الطلاق . قال تعالى (وإن خفتم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما إن الله كان عليماً خبيراً)
أوجب على الزوج أن يعدل بين الأزواج إن اضطر لسبب مشروع يبيح له أن يتزوج أكثر من واحدة : قال تعالى (فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) وقال ﷺ (من كان له امرأتان فلم يعدل بينهما جاء يوم القيامة وأحد شقيه مائل)

هذا ما فعله الاسلام بالمرأة فهل قدرت المرأة نعمة الله ، ونعمة الاسلام عليها ؟
هل حمدت الله وللإسلام هذا الجميل ؟
هل شكرت الله وللإسلام هذا الفضل .
هل رعت هذه النعمة حق رعايتها ؟
ان نظرة إلى أعمال النساء في العالم الاسلامي كله تجعلنا نحكم بأنهن بعيدات عن الشكر ، منكرات للفضل جاحدات للجميل .
انظر إلى بنات الأسر الراقية في مصر ، واحكم على مبلغ اعترافهن بفضل الاسلام

فكر في هؤلاء اللاتي يتبرجن تبرج الجاهلية الاولى وانظر مقدار ما استمكن به من أدب الاسلام

فكر في هؤلاء اللاتي يرهقن ازواجهن بمطالب لا تغني عنهن شيئاً ، واحكم على قدر شكرهن لنعمة الاسلام

فكر في هؤلاء اللاتي يترفن عن الصلاة والصيام ويرينهما من علامات التأخر والجمود والبعد عن المدنية وقل : أليس من الظلم الصارخ أن تحتسب هؤلاء على الاسلام ؟

لقد أنصف الاسلام المرأة ولكنها أثبت إلا أن تظلم نفسها . . .

أراد الاسلام أن يطهرها ، ولكنها أثبت إلا أن تتلوث !

ما هذه المحازي التي يندى لها وجه العفاف والفضيلة والشرف ، والتي اقترفت بها المرأة في بلاد الاسلام ؟

ما هذه البيوت التي يضحي فيها بالعفاف والصون على مذبح التهلك والفجور بين أسماع المسلمين وأبصارهم وما أصل البلاء فيها إلا المرأة التي تكفر بنعمة الاسلام والتي تستحق أن تكون حصب النار كما قال الصادق الأمين (اطلعت على النار فإذا أكثر أهلها النساء)

رب أوزعني أن أشكر نعمتك التي أنعمت علي وعلى والدي وأن أعمل صالحاً ترضاه وأدخلني برحمتك في عبادك الصالحين م

أبو الوفاء محمد درویش

ليسانسيه في القوانين

عنوانه النهضة المدنية

لقد تشرفت بزيارة الأستاذ الجليل الشيخ محمد حامد الفقي رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية . وطالما تمنيت هذه الزيارة وتشوقت الى ملاقة فضيلته منذ سمعت به ، وقرأت ما يترجمه قلمه عن عقيدته ، وتفانيه في خدمة الكتاب والسنة . ومحاربة البدع والخرافات ، ولقد حضرت درسه في مسجد الحسين في سيرة النبي ﷺ ثم ذهبت مع فضيلته الى دار جماعة أنصار السنة المحمدية . وهناك سمعت منه تفسير قول الله تعالى (ولا تتكفروا بالمشركات حتى يؤمن) الخ . ولما فرغ من التفسير عرفني بالحاضرين وعرفهم بي . ثم طلب مني أن أتحدث الى الاخوان فيما يتعلق بعدن ونهضتها الاصلاحية . فرقيت منصة الخطابة وأنا لا أدري ماذا أقول من الخجل والحياء . ولولا ما يقضى به الواجب على ما كنت أنطق ببنت شفة . فذكرت للحاضرين جملة من أخبار عدن . ثم طلب الأستاذ وجملة من الاخوان حفظهم الله أن أكتب على صفحات مجلتهم الغراء (الهدى النبوي) بعض ما عرفه عن النهضة الاصلاحية بعدن .

فأقول ولست أهلا لأن أقول : مضى على عدن المسكينة أكثر من مائة عام وهي في سبات عميق ، ترسف في قيود الذل والاستعباد والجاهلية والخرافات ، والخلافات ، من آفات الاستعمار الملعون ، بعد ما كان لها في التاريخ من الذكر الحسن والمكانة العالية شأن يذكر - وما زالت كذلك حتى هيا الله لهذه البلاد وأهلها فضيلة الشيخ الداعي الى الله الشيخ احمد بن محمد العبادي . فدعا الى سبيل ربه بالحكمة والموعظة الحسنة وأمر بالمعروف ونهى عن المنكر حتى قام المبطلون في وجهه وقعدوا - شأن كل مصلح - فأبى الله الا ان يحق الحق بكلماته ويجعل كلمته هي العليا .

ولقد ناصره وآزره حزب الاصلاح العربي الاسلامي وعلى رأسه الأستاذ الزعيم احمد محمد سعيد الأصنج . فسمى الجميع الى مناصرة السنة ومحاربة البدعة وتهذيب أخلاق الناشئة حتى أصبحت والحمد لله مركزاً للثقافة العلمية في جنوب الجزيرة العربية

تغبطها عليه جاراتها . وأبناؤها من خيرة أبناء الاسلام حرصا على العلم وتعليمه ، واهتماما بأخوانهم المسلمين في جميع أقطار الأرض ، واتصالا بأهل التوحيد وأنصار الحق يتشوقون الى أخبارهم ويعطرون المجالس بالحديث عنهم ، وهم جسد حريصون على تتبع أخبار أنصار السنه المحمدية بمصر ورئيسها ، شغوفون بشمرات قلمه ، حتى ان شيخنا الشيخ احمد بن محمد العبادي يقرأ لتلاميذه بعدن كتاب منتقى الأخبار بتعليق الشيخ حامد . وهو معجب به كثيرا .

ولما ان كانت البلاد في حاجة الى علماء ومعلمين أكفاء ، نظر زعيم الشباب الشيخ احمد محمد سعيد الى هذا الواجب فلم يردأ من تلافى هذا النقص . فبادر بإرسال البعثات الى مصر والعراق وسوريا والهند ، وقد يسر الله ذلك بفضل جوده واجتهاده وإخلاصه لدينه وبلاده . وها أنا ذا خامس خمسة بينهم حزب الإصلاح الى الأزهر الشريف لطلب العلوم العربية والدينية . حقق الله ذلك آمين

الأزهر
محمد بن سالم البيحاني العدني

❖ يقية المنشور على صفحة ٢٩ ❖

الدلة ، ويهيبكم الحياة الطيبة والعزة والقوة . إن العزة لله ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون . وهل لكم أن تتركوا الموتى في هذا اليوم وتزوروا اخوانكم زيارة المؤمنين التي تصفي القلوب وتجلوها من الضغن والحقد والعداء لتعودوا عباد الله اخوانا ، وتكونوا أمة واحدة كما يحب الله لكم ، وتناسوا تلك الفرقة التي مزقت شملكم ، وجعلتكم أضحوكة للأعداء ، وقصعة يهوى اليها الكلاب الجياع .

أيها الناس : كونوا مسلمين قبل كل شيء ، واذكروا أن هذا الاسلام هو الذي شفى الله به القلوب من كل أمراضها ، وطهرها من نزغات الشيطان ، وملأها بالحب لله وفي الله وعلى مرضاة الله . هداني الله وإياكم .

وكل عام وأنتم على ما تحب لكم من العافية في دينكم ودنياكم وآخرتكم .

أسأل الله أن يجعله عيداً سعيداً على جميع المسلمين

محمد حامد الفقي

الفتاوى

من الأخ فضل بشير أبو بكر

(س) هل كانت هذه الطرق الصوفية المنتشرة اليوم بين الناس موجودة في عهد رسول الله ﷺ ، أو الخلفاء الراشدين أو في عهد التابعين ، أو في عهد الأئمة الأربعة مالك وأبي حنيفة والشافعي وأحمد ؟ وهل لا يقبل الله أحداً إلا إذا كان سالكا لطريق منها ؟ وهل ماعليه أهلها من أذكارهم وأورادهم ، وعهودهم وموالدهم من الدين الذى جاء به رسول الله ﷺ ؟

الجواب

الحمد لله الذى هدانا للإسلام ، وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا الله . والصلاة والسلام على خير خلقه وخاتم رسله سيدنا محمد القائل « عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدى تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة »

وبعد فان الكلام فى هذا الموضوع قد يكون مُرّاً على أكثر الناس ، لأنهم لا يريدون أن يسمعوا إلا ماتهوى أنفسهم ؛ وتجنّ فى زمن قل فيه ناصر الحق وكثير جداً خاذلوه : ما بين جاهل به فظنه باطلا ، وظن المعروف منكراً والمنكر معروفاً ، والشرك توحيداً والتوحيد كفراً وضلالاً ، ودينهم : إنا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون . وفريق آخر يعرف الحق ، ولكنه يدهن الجمهور وينساق الدهماء ، ويقول : مالى وللناس أتعرض لسخطهم وأستجلب لنفسي ذمهم وقدحهم ، فيشبهون بى وينالون من مكائفى . وفريق آخر يقول : لانجابههم بالحقائق ، ولكن ندور ونلف ونريهم أننا معهم حتى نظفر بفرصة ولو بعد حين . ولكنى تعودت أن أقول كلمة الحق

صريحة لا أخاف إلا الله ، فخذها وان أغضبت من أغضبت ، والأمر كله بيد الله وحده ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

هذه الطرق الصوفية ليست من الاسلام في شيء ، والاسلام لا يعرف هذا التصوف بتقاليده وطقوسه وشطحاته وأسراره وباطنه ، بل جاءه دخيلا من متصوفة الفرس والهند . وإنما يعرف الاسلام التقوى والمتقين ، والايمان بالله ورسوله وعمل الصالحات التي ذكرها الله في كتابه ورغب فيها الرسول ﷺ بسنته القولية والعملية وما كان الرسول ﷺ ولا أصحابه والتابعون وأئمة الهدى يعرفون إلا الاسلام الذي فصله القرآن و بينت السنة شرائعه وعباداته وأحكامه ، والذي هو الصراط المستقيم صراط الذين أنعم الله عليهم من أنبيائه والصديقين والشهداء والصالحين ؛ والذي يقول الله فيه (وأن هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون) ويقول (وما أمروا إلا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة ؛ وذلك دين القيمة) والذي هو طريق واحد الى الله لا تفرق فيه ولا تشعب . وهو دين التوحيد الذي جمع الله به القلوب ووحد به الكلمة ، وجعلنا به أمة واحدة ؛ وألف بين قلوبهم ؛ فأصبحوا بنعمته اخوانا ، حين اعتصموا بحبل القرآن واهتدوا بهدى النبي عليه الصلاة والسلام ؛ وهو دين الخشوع والاخبات ، والصدق والاخلاص وخشية الله ومراقبته ؛ وأن تحب لآخوانك المؤمنين ما تحب لنفسك ، وأن ترغب في الدار الآخرة وتتخذ نعم الله عليك في الدنيا مطية وزاداً لدار القرار ؛ وأن تجاهد بنفسك ومالك في سبيل الله ولا إغلاء كلمة الله ، ولا نقاذ القلوب من برائن الشيطان ومخالب الشرك والوثنية وعبادة الانس والجن والملائكة والأشجار والأحجار والكواكب من دون الله ، ليعود الناس الى الله ، ويخلصوا من أعدوهم وعدو الله ، فيسعدوا في دنياهم وينوزوا بمجنات النسيم في آخرهم .

ذلك هو الدين الحق الذى جاء به رسول الله ﷺ لهداية الناس وذلآهم على الله والسير بهم فى طريقه المستقيم وصراطه القويم ، فاهتدى به واتبعه أصحابه البررة الذين اختارهم الله لصحبته ، واقتدى بهم التابعون والسلف الصالحون ، وقاموا بأعباء هذا الدين خير قيام ، وجاهدوا فيه بأنفسهم وأموالهم حتى عم نوره الخافقين وخفقت رايته فى المشرقين ، وقام داعى الفلاح يشق أجواز الفضاء من مغرب الشمس الى مشرقها « الله أكبر الله أكبر . أشهد أن لا إله الا الله ؛ أشهد أن محمداً رسول الله ؛ حتى على الصلاة ، حتى على الفلاح » وجاجلت أصوات حزب الله بالايمان وهدايته ودعوته ؛ وأشرقت أنوار أعمالهم وأخلاقهم وآدابهم بسنته وشرعته ؛ وارتفعت فى أيديهم موازين القسط بعدله وحكمته ؛ ولملت سيوفهم فى رقاب شياطين الانس الذين ملأ الحقد والحسد قلوبهم وآكلت ناره صدورهم ؛ فاجتمع من هذه القوى لبنات الصرح الاسلامى ؛ وارتفع على هذه الأسس المحكمات علم الدين الحق يدفع الباطل ويخرس ألسنة الشياطين الذين يوحون الى أوليائهم زخرف القول غروراً ؛ وقوض ملك فارس وأتى على بنيانه من الأساس ، وأخذ نيرانهم المعبودة من آلاف السنين ورد غيظهم الى قلوبهم يكوها بلمبه ويشويها بحممه ؛ وألبس اليهود ثوب الذلة والمهانة والصغار ؛ وخلع عنهم ماكانوا يتظاهرون به من العلم الكاذب والدجل الباطل ، وألبسهم ثوب الخزي والفسوق فباءوا بسخط من الله وارتدوا على أدبارهم خاسرين ؛ وقد أخذ نور الاسلام أبصارهم ، فكاد يخطفها ، بل قد فعل .

ثم جمع الفرس واليهود فلولهم ، وتشاوروا فيما بينهم ، وحضرهم مولاهم ونصيرهم ابليس اللعين ، وأداروا الرأى ماذا يصنعون ؟ وكيف يقدرّون على هذا التيار القوى الجارف يصدونه ؟ وكيف يطفثون نور الشمس فى وسط النهار ؟ وكيف يهدمون تلك الجبال الراسيات من صرح الاسلام . فكاد يخيب تدبيرهم ، لولا أن تداركهم مولاهم بالرأى . وقال لهم : ان هؤلاء المؤمنين إنما دوخوكم وأزهقوا باطلكم ، ونكسوا

أعلامكم وسودوا وجوهكم بأمرين اثنين لا ثالث لهما . فان استطعتم أن تنفضوا أيديهم من الاثنين أو من واحد ثم الآخر أدركتم بغيثكم ونلتهم منهم غرضكم ورددتهم إلى ما كانوا عليه من ذلة وصغار وسلبتموهم سلطانهم ، وهدمتهم ملكهم وعزهم . قالوا : هات أيها الولي المناصر . فأنت أبدا مولى أعداء المرسلين تؤزهم أزا وتوحى اليهم زخرف القول . وتفتق لهم أبواب الحيل المستعصية .

قال : أما الأمر الأول . فهذا الكتاب الذي أنزله عليهم ربهم على لسان نبيهم ماداموا يتلونه ، ويتدبرونه وتفتح له قلوبهم وبصائرهم . وما داموا يرون فيه لا في غيره ، مادام يهديهم للتي هي أقوم ، ويكشف نوره عن قلوبهم حجب الشهوات والشبهات . فكما غزوتهم بشيء منها ردنى القرآن عنه خاسئاً حسيراً . وكما خنت لهم في منعطف طريق ، سطع بين أيديهم نوره فكشف لهم عن مكاني ، فسلطوا على من نيران علمهم بالله وصدقهم مع الله وذكرهم لله واستغفارهم وتوهمهم ما يكاد يحرقني لولا أن أولي الأدبار . فان استطعتم أن تصرفوهم عن هذا القرآن ، أو عن فهمه وتدبره وتصدوا قلوبهم عن الانتفاع بما فيه من آيات وعلم وهدى وتوهموهم أن الهدى قد يكون في كتب غيره . والوصول إلى الله ممكن من غيره ، انطفأ النور من قلوبهم . فاظلمت الطرقات بين أيديهم ومن خلفهم واستطمت أن أدخل في قلوبهم فانغث فيها من سمومي ، ما يميئها ويقطعها عن الله ، ويبعدنها عن رحمته وفضله . وعندئذ نستطيع أن نرجعهم إلى عبادة اللات والعزى ومناة وهبل وإخوانهم من الأوثان الأولى ، والأصنام الجاهلية بأسماء جديدة وصور نلبسها ثوب الاسلام ونزخرفها بطلاء من الاسلام . فاذا نحن قدرنا على ذلك واستطعناه كان هذا أقصى ما نرجو وما نريد قالوا : وكيف نصر فهم عن القرآن . وهو غذاء قلوبهم ودواء نفوسهم . وهم أحرص عليه من حياتهم ؟

قال : قد يبدو لكم الأمر في أوله صعباً عسيراً . ولكنه على ما جربت مع

غيرهم من الماضين سهل يسير . إلا أنه يحتاج إلى دهاء وحيلة وصبر وأناة ، وإلى
لباقة وبراعة في حسن السبك ، واتقان الزخرف وترويح البهرج . وأن تصبروا كل
الصبر وتطاولوهم كل المطاولة ، إن كنتم فاعلين
قالوا : هات لاعدمنك مولى وناصحاً .

قال : تدخلون عليهم من طريق تعظيم القرآن . وتبالغون في ذلك وتهولون
عليهم حتى يطمئنوا إلى قولكم وينخدعوا بحالكم . ثم تتولون ان هذا القرآن
صعب المرتقى ، عسير المطلب لا يقدر قدره إلا الكبراء جداً . لأنه كبير وأنتم
صغىرون ، ولا يناله الا الطبقة العليا من العارفين . وربما أخطأتم في حرف أو حركة
فهلكنم وفاتكم ما ترجونه من ثواب . فأولى أن نختار لكم من القرآن آيات من
الادعية وبعض الاذكار من كلامنا فان أخطأتم في حرف أو كلمة لا تأثمون . ثم
تكررونها وتحفظونها وتقولونها في الصباح والمساء . وإذا قالوا : ليس هذا ما كان
عليه نبينا . قلنا لهم : هذا قد رآه القطب الفلاني في اللوح المحفوظ وهو مكشوف عنه
الحجاب . وهذا قد جاء به الملك في المنام إلى فلان الشيخ الكبير الذي أظهر من
الكرامات عند موته أنه طار ، أو امتنع عن المسير ونحو ذلك ، فاذا نجحنا في ذلك
نكون قد سدنا عليهم باب التوحيد وباب الاحكام ، وباب الاخلاق والآداب
والمعاملات والمواظ والبر في القرآن وقصصه فلم يبق على ما وصفه الحكيم الخبير من
علاج للنفوس ودواء للقلوب . ولا نزال كذلك حتى ينسوا صورة الشرك التي صورها
القرآن من طول بعدهم عنه . فحينئذ نزينه لهم بأسماء اسلامية جديدة لأوليائهم وآل
بيت نبىهم وهم إذا اشركوا بالله انقطع عنهم مدد الله وتأييده ونصره . وارتدوا إلى
جبلتهم الأولى ، وجاهليتهم التي كانوا فيها خاسرين . ثم ننقل معهم إلى اختراع
أوراد وأذكار من كلامنا نمزجها بألفاظ سريانية ، أو أعجمية يكون فيها من السمع ما لا
يفطنون له . ثم نزين لهم الرقص على نغمات آلات اللهو والفسوق باسم الذكر والحضرة

ليمددوا إلى ما كانت تفعله قریش تلاميذى حول السكبة . وهدمه الله بقوله (وما كان صلاتهم عند البيت إلا مكاء وتصدية) فهم كانوا يتمايلون على نغمات الصفيير والشهيق مثل الحضرة الصوفية سواء بسواء . ثم تصور لهم شيوخهم فى صورة الاله المعبود . فنوهمهم أنهم يعلمون الغيب ويقدرّون عليه وعلى كشف الضر ويعلمون ما فى القلوب وأنهم يدخلون فى القلوب ويخرجون منها من حيث لا يعلم التلميذ ، وأنهم يستطيعون أن يدخلوا الجنة من يشاءون ويخرجوا من لا يحبون . وإذا ماتوا فابنوا على قبورهم القباب وانصبوا الانصاب ، وطوفوا حولها والتمسوها وادعوا فى الشدائد والكروب باسم التبرك والتعظيم ، وباسم التوسل والاستشفاع ، لا باسم العبادة التى كان العرب فى جاهليتهم يعرفونها فانكم ان قلتم لهم الآن عبادة فهموا أنكم تريدون أن يعتقدوا خالقاً غير الله أو نافعاً وضاراً غيره . ففسدت حيلنا . قولوا : انه توسل وتعظيم للأولياء المقربين وكرامات للصالحين يروج عليهم ، وانطقوا على السنة مشايخهم بمثل قول الطاغية :

إذا كنت فى هم وغم فنادنى أيا فلان أنجيك من كل شدة

وقبر فلان الترياق المحرب . واخترعوا من هذا حوادث كثيرة باسم الكرامات ليزدادوا بها ضلالا وتوغلا فى الشرك . وهكذا نحسن لهم هذه الشرقيات شيئا فشيئا حتى يحى . وقت تكون عندهم وفى نظرم واعتقادهم هى الدين الخالص ويكون الدين الذى جاء به نبيهم فى نظرم واعتقادهم الكفر والضلال ، والوهابية الممقوتة .

هذا هو الأمر الأول . أفهمتموه جيدا ؟ قالوا : فهمناه . فهات الأمر الثانى قال : الأمر الثانى أنهم ما انتصروا بقرة ولا سلاح ولا كثرة عدد ولا عدة ؛ وإنما انتصروا باتحاد القلوب واجتماع الكلمة . فقلوبهم جميع ، وكلمتهم واحدة ، وروحهم واحدة ؛ لأن حقيقة العقيدة والدين السارى فى نفوسهم تيار واحد ، والامام الذى يأتون به ويتحاكون الى كلمته ، ويرجعون الى عمله وسنته واحد ، هو نبيهم ، فهم لذلك موحدون ومتحدون .

وما نالوا هذه الوحدة ، ولا رزقوا هذه الكلمة المتفقة إلا لانهم يستقون عقيدتهم وأعمالهم وعباداتهم وكل شئونهم من كتابهم هذا الذى نزل به الوحي نلى نبينهم ومن سنة وكلام نبينهم . فهم لأجل هذا إذا اختلفوا تحاكموا إلى هذا الكتاب أو الى السنة فزال الخلاف . وإذا تنازعوا فى شىء ردوه الى الله والى الرسول ؛ فعادوا إخواناً مباحين . اعموا على تغييرهم وتشتيتهم بكثرة المتبوعين والمعظمين والكتب وتشعب المذاهب والمآخذ وتفرق المراجع ، وأعيدوهم شيعاً كل شيعة تعظم شيخاً تقلده تقليداً أعمى وترد أمرها اليه وحده لا الى الله والرسول ولا أحد من الصحابة ثم تفرقوا من وسطهم وأظهروا لهم التعبد فى دينهم والتزهى فى الدنيا ؛ ثم اخترعوا لهم طرقاً مموها بأسماء المعظمين من شيوخهم ، وازعموا لهم أن نبينهم قد خبأ لهم هذا العهد ، وهذه الخرقه ؛ وهذه الطريقة لأبى بكر حماء وصديقه ، أو لعلى بن غمه وزوج ابنته ؛ وأنه أعطاها إياهم خفية عن غيرهم من بقية أصحابه ، وخصهم بها لحبه لهم عن غيرهم ؛ فان ذلك معناه إن آمنوا به وصدقوه : أن نبينهم قد خان الرسالة التى أرسله الله بها الى الناس كافة ؛ فاذا أخفى بعضها عن عامة الناس وخص بها قريبه أو صاحبه كان ذلك خيانة . فان استطعتم أن تدخلوا عليهم هذا استطعتم أن تكفروهم به ، وهم يظنون ذلك ديناً وعبادة وتصوفاً وتقرباً الى الله . وما أحسن ما يكون ذلك عندى يا أحبائى الأعزاء .

وكل واحد منكم يكون فى بلد يدعو إلى نفسه ، ويطعن على الآخرين فى البلاد الأخرى وعلى طرقهم ، ويذمهم ويذم عملهم ؛ ويلعنهم قدر ما يستطيع ، لتتفرق الجماعة الاسلامية فرناً وأحزاباً كل فرقة تلعن أختها ، وكل حزب يكفر الآخر ؛ فلا يكونون يداً واحدة ولا كلمة واحدة ، بل يكونون أعداء فى صورة أصدقاء تحسبهم جميعاً وقلوبهم شتى . وكل شيخ يدعى أنه وأتباعه أهل الجنة والباقون منها محرومون وهكذا يا أبنائى إذا نبحتم فى هذه الخطة التى رسمت لكم نلتم غرضكم من الاسلام

والمسلمين على شرط أن تكونوا أمهر الدهاة وأمكر الماكرين حتى لا يكشفوا حيلكم .
واحذروا كل الحذر من علمائهم العارفين بكتاب ربهم وسنن نبيهم ؛ والمقتفين لأنار
نبيهم وأصحابه في أعمالهم وأقوالهم ؛ فهم ألد أعدائكم ، واجتهدوا في تنفيرهم من العلم
وأهله ، وسموا هؤلاء العلماء - إذا لم تقدرُوا على إفسادهم وسلب علمهم ، سموهم للناس
تنفيراً وتحقيراً - أهل الشريعة وأهل القشور ، وأهل الظاهر ، وأنتم أهل الحقيقة ، وأهل
اللب وأهل اللباطن . اثبتوا في الميدان مهما لقيتم من حرب وضرب وطعن وتقتيل ؛
فإن ذلك عزكم ومجدكم لا تضعوه بأيدي أولئك المسلمين

واعلموا أن أحسن ما تتمكنون به من هؤلاء المسامين هو أن تنسبوا كل أعمالكم
إلى بيت نبيهم ؛ فاكذبوا ما استطعتم فانهم يحبون نبيهم وآل بيته ، فكل ما أضغم
اليهم أحبوه ، ونسبوا من يردده إلى كره آل البيت وبغضهم فقامت العامة وقتلوه
قالوا : وماذا نسمى جمعنا هذا ؟

قال : تسمونه الجمعية الباطنية ، لينطبق الاسم على المسمى ، واللفظ على المعنى ،
ولتخفوا انفسكم وأعمالكم حتى تقلبوا دواتهم ، ثم تسموا بعد ذلك بما شتمت من الأسماء
ثم تفرق الجمع لينفذوا الخطة التي رسمها لهم مولاهم الشيطان ، وذهبوا في البلاد
الاسلامية شرقاً وغرباً .

ودارت الأيام دورتها فاذا في المشرق البرامكة المجوس يملكون زمام الأمة .
وفي المغرب العبيدون يتسمون باسم الفاطميين ، ويعمل هؤلاء والقرامطة والزافضة ،
واذا بالمسلمين شيعاً وأحزاباً كل حزب بما لديهم فرحون ، واذا بالدولة الاسلامية قد
تلاشت وانهد ركنها وسقط علمها ؛ واذا باللات والعزى ومناة وهبل يعودون إلى
الظهور باسم آل البيت النبوي وصالحى الأمة ، وهم منها ومن صنعها براء وهم بالايمان أولى ،
فيكون لكل بلد بل في كل زقاق وشارع وعطفة : سيدى فلان الولي الصالح المظم ، وسى
فلانة رئيسة الديوان والمبرقة بالأنوار ، وسيدى فلان باب النبي وشيال الجول ، وهكذا
عادت الجاهلية سيرتها الأولى ، وعاد الاسلام غريباً كما بدا فطوبى للغرباء الذين
يصلحون ما أفسد الناس ويصلحون عند فساد الناس .

أيها الأخ فضل بشير ، أيها الاخوان أنصار السنة المحمدية ، أيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها : ان هذه الطرق الصوفية المنتشرة في الناس اليوم للدجل والدجالين ، والجهلة والجاهلين هي الممول الذي هدم به اليهود والفرس صرح الاسلام وان الطرق الصوفية هي اليد الاثيمة التي مزقت رقعة الاسلام . وأن شيوخ الطرق الصوفية هم الذين يمكنون للمستعمرين في مراکش ، وتونس ، والجزائر ، والهند ، وفي السودان وفي مصر وفي كل مكان .

ولقد كنت واحدا منهم ؛ وعرفت دخائل أمورهم ، وخبايا زواياهم : فالحمد لله الذي أنقذني منهم وهداني الى الاسلام .

أيها المسلمون لا ينفع اسلامكم الا اذا أعلنتم الحرب الشعواء على هذه الطرق ، وقضيتهم عليها فاخرجتموها من بين جنوبكم ومن قلوبكم ومجالسكم ومجامعكم ومساجدكم وزواياكم . حاربوها قبل أن تحاربوا اليهود . فانها روح اليهود والمجوس تغلغلت في جسم الاسلام فزلزله وأوهنته .

أنقذوا أنفسكم والناس منها بهداية القرآن وحكمة القرآن وشفاء القرآن ونور وتقوى سنة النبي ﷺ وعلى آله الطيبين المبرئين مما نسب اليه وزخرفه باسمهم الجاهلون من أعدائهم .

أسأل الله أن يجعل المسلمين عند كلمتي هذه وأن يوفقهم للقيام بالقضاء على هذه الطرق الخبيثة ، وأن يخلص الاسلام والمسلمين من شرها عاجلا . وأن يعيدهم الى ملتهم الواحدة وطريقتهم الواحدة . صراط الله المستقيم الذي هو القرآن الكريم وما كان عليه النبي ﷺ وأصحابه والتابعون لهم باحسان . والحمد لله على هدايته وتوفيقه ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم . ورضى الله عن علي الذي بعثه رسول الله الى اليمن ليهدم القباب والقبور المشرفة والأنصاب والمقاصير الموضوعة على القبور باسم الصالحين ، ورضى الله عن اولاده الذين اتبعوه على ذلك فلم يرفعوا له قبرا ، ولم يقيموا عليه مقصورة ولا وثنا

محمد حامد الفقي

السنة الثانية

ذو القعدة سنة ١٣٥٧

العدد ٢٠

الملاك النبوي

مجلة دينية إسلامية علمية خلقية تاريخية

تصدر عن

جامعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم * محمد صالح سعدان * مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش في السنة في القطر المصري والسودان

و ٢٠ قرشاً في الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعبادين . مصر

مطبعة انصار السنة المحمدية

فهرس هذا العدد

صفحة	الموضوع
١	تفسير سورة (والمصر) لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية
٨	الحج الى البيت العتيق لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
١٣	الدين الخالص والمسلمون اليوم لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبى السمع
١٦	وضوء الروح لفضيلة الأستاذ أبى الوفاء محمد درويش
	موضوعات المؤتمر العام لجامعة أنصار السنة المحمدية
٢١	كلمة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفتى رئيس الجماعة
٢٦	محمد عبد الحليم الرمالى رئيس شرف الجماعة
٢٨	أحمد أحمد القط واعظ مركز أشمون وعضو هيئة العلماء
٣٢	قصيدة الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة
٣٤	كلمة الأستاذ محمد حسين هاشم مراقب الجماعة
٤١	الشيخ محمد أحمد عبد السلام رئيس الجمعية السلفية وعضو الجماعة
٤٤	قرارات المؤتمر
٤٥	مندوبو الجمعيات الاسلامية
٤٦	الاعتذارات والاقتراحات
٤٧	(صيغة الحق) قصيدة للأستاذ عرنوس تقرىظ لكتاب صيغة الحق

أيها الحاج الكريم ، الوافد على فضل الله وكرمه . ان أردت الراحة التامة وأداء مناسكك على سنة النبي ﷺ ، فانزل بالحجاز على الشيخ محمد الراضى ، فهو العالم المطوف الفاضل ، المتعلى بمكارم الأخلاق وجبل الآداب .

الملاك النبوي

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

تفسير سورة ﴿ والعصر ﴾

الذي ألقاه بمسجد الامام الشافعي حضرة صاحب الفضيلة علامة عصره ، وفقهه وقته ، بقية السلف الصالح الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية بحضرة جلالة الملك فاروق الاول ، ووزراء وأعيان الدولة المصرية في يوم الأحد ٢٨ رمضان سنة ١٣٥٧

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة ورضى لنا الاسلام ديناً .
والصلاة والسلام على خير خلقه خاتم الانبياء وصفوة المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهديه واتبع صراطه المستقيم .

أما بعد فان كلام الله كله هدى ونور وشفاء لما في الصدور وموعظة للمؤمنين وقد وجدت من المناسب لمجاسنا هذا من الامام الشافعي رضي الله عنه أن

أختار لموضوع كلمة الليلة التي يشرق علينا فيها جلالة مولانا الملك المعظم فاروق الأول
بظلمته الميمونة سورة العصر، لما جاء عن الامام الشافعي رحمه الله أنه قال فيها « لو لم
ينزل الله على الناس إلا هذه السورة لكف عنهم »

فقول وبالله التوفيق :

بسم الله الرحمن الرحيم (والعصر . إن الانسان لفي خسر . إلا الذين آمنوا
وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر)

يقسم الله تعالى في مواضع عدة من كتابه الكريم ببعض خلقه ويأتي في ثنايا ذلك
القسم بما يعلم القارىء والسامع أن هذا المقسم به بعض خلق الله وأثر من آثار قدرته
فأقسم مثلاً بالشمس وضحاها ، والقمر إذا تلاها ، والنجم إذا هوى ، وبالملائكة
وساق معها من آيات تغيرها ودلائل حدوثها ما يرجع المفتونين بها عن ضلالهم ويردهم
عن عبادتها الى عبادة خالقها ومطررها . ويقسم بالزمن وأبعاضه ، كالليل إذا يغشى ،
والنهار إذا تجلى وأمثلهما ، ليدل بذلك على ما لهذا الزمن عند الله من مكانة تفهم
الانسان أنه ما خلق هذا الزمن عبثاً ، وما أنعم الله به عليه ليشغله باللهو واللعب
ويقطع به الهزء والسخرية وزور القول ومنكره ، بل ليشغله بعبادة الله المنعم به ، وعمل
ما ينفعه ويفيده ، فان الله جاعل في مقابلة هذا الزمن القليل حياة آخرة أبدية لا تنفى
ولا تنتهى ، فكل لحظة من زمن الانسان وعمره هنا يقابلها آلاف السنين بل أضعاف
ذلك في جنات تجري من تحتها الأنهار ، أو نار وقودها الناس والحجارة ، فما كان هذا
شأنه كان جديراً بأن يقسم الله به ليرد اللاهين اللاعبين فيه عن غيهم واضاعتهم لهذا
الوقت الثمين .

ويرد أيضاً على من ينسب الى الزمن النحس والشر والفساد فيسبه ويقول هذا
زمن سوء وفساد وما الى ذلك مما هو من عمل الانسان وسوء تقديره ، ولا عيب على
الزمن ولا ذنب له في فساد الانسان وسوء عمله .

ولينبه على مافى هذا الزمان من عظيم آيات الله الدالة على بليغ قدرته و بديع حكمته . فانه قسمه الى ليل ونهار ، وظلمة وضياء ، وجعل فى النهار الشمس سراجا وفى الليل القمر نورا ، وفى تعاقبهما وعدم إدراك أحدهما الآخر أجل الآيات وأبلغها لقوم يفقهون .

(وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون . والشمس تجري لمستقر لها ذلك تقدير العزيز العليم . والقمر قدرناه منازل حتى عاد كالعرجون القديم . لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار وكل فى فلك يسبحون)
وان فى مرور الليل والنهار واعتدالهما تارة ، وأخذ أحدهما من صاحبه تارة ؛ واختلافهما فى الحر والبرد ؛ والربيع والخريف والشتاء والصيف ، وانتشار الحيوان وسكونه ، وانقسام العصر الى السنين والشهور والأيام والساعات ؛ إن فى كل ذلك لآيات لقوم يعقلون .

(قل أرأيتم أن جعل الله عليكم الليل سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بضياء ، أفلا تسمعون ؟ . قل أرأيتم إن جعل الله عليكم النهار سرمداً الى يوم القيامة من إله غير الله يأتيكم بليل تسكنون فيه ، أفلا تبصرون ؟ . ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا من فضله ولعلكم تشكرون) .
لهذا ولغيره أقسم الله تعالى بالعصر الذى قال ابن عباس رضى الله عنهما وأكثر المفسرين أن المراد به الدهر والزمن كله .

(الانسان) هو الذى جرت سنة القرآن الكريم بتوجيه الخطاب اليه وهو العاقل البالغ فى أى زمن كان وفى أى عصر وجد .

و (الخسر) غير مفيد بدنيوى ولا أخروى بل هو عام يشملها مجتمعين ومتفرقين (ان الانسان لفى خسر) كل انسان يتوجه اليه خطاب الله ويتأهل لسماع دعوة الله لا بد أن يصيب حظاً من الحسرات ونصيباً من الخيبة فى الدنيا أو الأخرى

إلا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر
« الايمان » ذكر الله تعالى الايمان بصفاته وآثاره وأعماله وأهله وعاقبته في
الدنيا والآخرة فقال (آمن الرسول بما أنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله
وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله) .

وقال (الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون والذين يؤمنون
بما أنزل اليك وما أنزل من قبلك وبالأخرة هم يوقنون أولئك على هدى من ربهم
وأولئك هم المفلحون)

وقال (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله
واليوم الآخر والملائكة والكتاب والنبيين)

وقال (إنما المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم لم يرتابوا وجاهدوا بأموالهم وأنفسهم
في سبيل الله أولئك هم الصادقون)

وقال ﷺ في حديث جبريل المشهور « الايمان أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه
ورسله واليوم الآخر وأن تؤمن بالقدر خيره وشره)

وغير ذلك من الآيات والأحاديث التي تبين حقيقة الايمان الذي يحبه الله
ويرضاه لعباده ويدعوهم اليه ليكونوا راشدين مفلحين . ليس الايمان مجرد ما يدعيه
الناس من الايمان تقليداً لأبائهم وأجدادهم وبيئاتهم بدون أن يكون له اتصال بالروح
والقلب والوجدان والأعمال وسيطرة عليها فان مثل هذا الايمان لا يفيد صاحبه شيئاً
ولا يكسبه حظاً من فوز المؤمنين الصادقين . وكما خسرت أمم وجماعات زعمت إنها مؤمنة
برسل صادقين ومتبعة لأنبيا هادين مغترية بهذا الايمان التقليدي الزائف الذي لا يكف
صاحبه عن شر ولا يدعوهُ إلى خير لأنه في واد والقلب في واد (إنما المؤمنون الذين
إذا ذكر الله وجلت قلوبهم وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيماناً وعلى ربهم يتوكلون
الذين يقيمون الصلاة ومما رزقناهم ينفقون أولئك هم المؤمنون حقا لهم درجات عند
ربهم ومغفرة ورزق كريم)

والأعمال الصالحة هي التي يحبها الله ويرضاها والتي يكون بها صلاح الإنسان وسعادته في دنياه وآخرته في نفسه وأسرته وأمتة وهي إما أعمال ظاهرة من الجوارح كإعطاء الصدقات ومعونة الضعفاء ونصر المظلومين والصدق والكلمة الطيبة وإقام الصلاة وما إلى ذلك من كل خير وبر يقع من تلك الأعضاء الظاهرة وإما أعمال باطنة مما يعتمد عليه القلب وتتجلى به النفس من الأخلاق الكريمة والصفات الحمودة والمنكبات الطيبة كحب الله ورسوله وحب ما يحبه الله ومن يحبه به وموالاة من يوالى الله ومحادة أعداء الله ورسوله والوفاء بالعهد وحب الخير والاخلاص لله ومحبة الإحسان إلى الخلق وما إلى ذلك مما هو أصل لفعل الخير وينبوع كل بر ورحمة .

وقد تكفل القرآن الكريم والسنة النبوية ببيان هذه الأعمال الصالحة وتفصيلها وهي في الحقيقة لازمة للإيمان الصادق لزوم الضوء للشمس والنور للنهار (وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر) التواصي أن يوصي كل واحد صاحبه ويتعهد به بالصيغة كلما رأى منه تكاسلا أو غفلة عنها

والحق ضد الباطل فالباطل ما ليس له حقيقة ثابتة أو ماله حقيقة موجودة ولكن ضررها وشرها يجعل عدمها أجدر من وجودها فالحق على هذا ما يكون وجوده متمحضا للخير أو يكون خيره أكثر من شره ونفعه أكثر من ضرره . وقد أطلق الله على كتابه الحق وعلى دينه الحق وعلى وعده الحق وعلى ذاته العملية الحق

فالخلق من الأعمال كلمة جامعة لكل ما يؤدي القيام به والمحافظة عليه إلى سعادة الإنسان وفوزه في الدنيا والآخرة

والحقوق كثيرة فحق الله على عباده وحق للإنسان على نفسه وحق لكل من الزوجين على صاحبه وللوالد على ولده وللولد على والده وللصديق على صديقه وللمالك على رعيته وللرعية على مملوكها وللمجموع الأمة على كل فرد فيها وكل منك من حقوق يعاقب

الله النجاة من الخسران في الدنيا والآخرة على أدائها ورعايتها لأهلها والقيام بها على وجهها وعدم التحيف والميل فيها . وملاك أمر هذه الحقوق وجماعها الذي من قام به وحفظه وفق للقيام بكل حق . هو حق الله الذي يبينه حديث البخاري ومسلم عن معاذ ، إذ قال له النبي ﷺ أتدري يا معاذ ما حق الله على عباده ؟ أن يعبدوه لا يشركوا به شيئا ، أتدري ما حق العباد على الله إذا هم فعلوا ذلك ؟ أن لا يعذبهم . فالفلاح السعادة في حفظ هذه الحقوق ؛ وأن يوصى كل واحد منا صاحبه بالقيام بهذه الحقوق والاستمسك بها .

(والصبر) من أمهات الأخلاق الفاضلة بل هو ملاك كل خلق كريم ومسك كل ميزة حميدة بل هو من الإيمان بالمنزلة التي تشير إليها تلك الكلمة الخالدة من على بن أبي طالب رضي الله عنه إذ يقول :

« لا يرجون عبد إلا ربه ، ولا يخافن إلا ذنبه ، ولا يستحي من لا يعلم أن يتعلم ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول : لا أعلم ؛ واعلموا إن منزلة الصبر من الإيمان كمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا ذهب الرأس ذهب الجسد ، وإذا ذهب الصبر ذهب الإيمان »

وقد أشاد الله به ؛ إذ كرر ذكره في القرآن الكريم نحو تسعين مرة . فمرة أمر به (يا أيها الذين آمنوا اصبروا وصابروا ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون) (واصبر وما صبرك إلا بالله)

ومرة جعله شرطاً في حصول النصر (بلى إن تصبروا وتتقوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين)

وأمر نبيه ﷺ بأن يبشر الصابرين بأن عليهم صلوات من ربهم ورحمة وإني من المهدون

وأثنى به على صفوة خلقه فقال عن أيوب (إنا وجدناه صابراً نعم العبد إنه

أواب) وقال لخاتم أنبيائه (فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل) وقال (انما يوفى الصابرون أجرهم بغير حساب) فوعد عليه من الأجر ما لم يعد به على عمل صالح غيره وقال (يا ايها الذين آمنوا استمعينوا بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين) وهذا من عظم منزلة الصابرين وكرامتهم على ان شرفهم الله بمعينته الخاصة وهي معية الحفظ والكفاية والنصر والتأييد .

وكل ذلك يدل على أن الصبر أجل مقامات الايمان حتى انه لينال به الصابر مع ايمانه ويقينه منزلة الامامة في الدين كما قال الله تعالى (وجعلناهم ائمة يهتدون بأمرنا لما صبروا وكانوا بآياتنا يوقنون)

ولهذا كان النبي ﷺ يدعو كثيراً (اللهم اني أسألك الثبات في الأمر والعزيمة على الرشد)

وقال « ما أعطى أحد عطاء خيراً وأوسع من الصبر » ونختتم هذه الكلمة بالابتهاال إلى الله تعالى أن يحفظ حضرة صاحب الجلالة مولانا الملك الصالح فاروق الاول وان ينصره نصراً عزيزاً وأن يبوئه مكانة الامامة في الدين مع الصابرين الموقنين وأن يمدّه بمعونته ويؤيده بروح من عنده وأن يجعلنا جميعاً من الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر حتى نكون من المفلحين الفائزين في الدنيا الآخرة

وصلّى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم

الهدى النبوى في العراق

تطلب مجلة (الهدى النبوى) في العراق من حضرة السيد اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بالموصل ما

الحج الى البيت العتيق

﴿ إن أول بيت وُضع للناس للذي ببكة مباركاً وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام إبراهيم . ومن دخله كان آمناً . والله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً . ومن كفر فإن الله غنى عن العالمين ﴾

قال الامام العلامة المحقق ابن القيم رحمه الله في كتاب بدائع الفوائد :
ومن فوائد الآية وأسرارها : أنه سبحانه إذا ذكر ما يوجب ويحرمه يذكره بلفظ الأمر والنهي ، وهو الأكثر ، أو بلفظ الإيجاب والكتابة والتعريم . نحو (كتب عليكم الصيام) (وحرمت عليكم الميتة) (قل تعالوا أتتل ما حرم ربكم عليكم) وفي الحج أتى بهذا النظم الدال على تأكيد الوجوب من عشرة أوجه أحدها : أنه قدم اسمه تعالى . وأدخل عليه لام الاستحقاق والاختصاص

ثم ذكر من أوجبه عليهم بصيغة العموم الداخل عليها حرف « على »
ثم أبدل منه أهل الاستطاعة ثم نكر السبيل في سياق الشرط ، إيذاناً بأنه يجب الحج على أى سبيل تسرت من قوت أومال . فعلق الوجوب بمحصول ما يسمى سبيلاً .

ثم أتبع ذلك بأعظم التهديد بالكفر ، فقال ومن كفر أى بعدم التزام هذا الواجب وتركه . ثم عظم الشأن وأكد الوعيد بأخباره باستغنائاه عنه . والله تعالى هو الغنى الحميد . ولا حاجة به إلى حج أحد . وإتماماً في ذكر استغنائاه عنه هنا من الاعلام بمقتنه له وسخطه عليه ، واعراضه عنه بوجه ما هو من أعظم التهديد وأبلغه

ثم أكد ذلك بذكر اسم (العالمين) عموماً . ولم يقل : فإن الله غنى عنه . لأنه

إذا كان غنياً عن العالمين كلهم فله الغنى الكامل التام من كل وجه عن كل أحد بكل اعتبار وكان أدل على عظم مقته لتارك حقه الذي أوجبه عليه
ثم أكد هذا المعنى باداة « أن » الدالة على التوكيد فهذه عشرة أوجه تقتضى تأكد هذا الفرض العظيم وتأمل سر البديل في الآية المقتضى لذكر الاسناد مرتين : مرة باسناده إلى عموم الناس ، ومرة باسناده إلى خصوص المستطيعين . وهذا من فوائد البديل : تقوية المعنى وتأكيده بتكرار الاسناد . ولهذا كان في نية تكرار العامل واعادته

ثم تأمل ما في الآية من الايضاح بعد الابهام ، والتفصيل بعد الانجمال . وكيف تضمن ذلك إيراد الكلام في صورتين وحلتين اعتناء به ، وتأكيده لشأنه
ثم تأمل كيف افتتح هذا الايجاب بذكر محاسن البيت وعظم شأنه بما يدعو الناس إلى قصده وحجه وإن لم يطلب ذلك منهم فقال (ان أول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين . فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان آمنا) فوصفه بخمس صفات . أحدها : انه أسبق بيوت العالم وضع في الأرض الثاني : أنه مبارك . والبركة : كثرة الخير ودوامه . وليس من بيوت العالم أبرك منه ولا أكثر خيراً ، ولا أدوم نفعاً للخلائق

الثالث : أنه هدى — وصفه بالمصدر نفسه مبالغة ، حتى كأنه هونفس الهدى الرابع : ما تضمنه من الآيات البينات التي تزيد على أربعين آية الخامس : الأمن لداخله .

وفي وصفه بهذه الصفات دون إيجاب قصده : ما يبعث النفوس على حجه ، وإن شطت بالزائر بن الديار ، وتناهت بهم الاقطار

ثم أتبع ذلك بصريح الوجوب المؤكد بتلك التأكيديات . وهذا يدل على الاعتناء منه سبحانه بهذا البيت العظيم والتنويه بذكره ،

والتعظيم لشأنه ، والرفعة من قدره ولو لم يكن له شرف إلا اضافته إلى نفسه ، بقوله
(وظهر بديق لطائفين) لكفى بهذه الاضافة فضلا وشرفا

وهذه الاضافة هي التي أقبلت بقلوب العالمين اليه . وسلبت نفوسهم حباً وشوقاً
اليه . فهو المثابة للمحبين ينوبون اليه ولا يقضون منه وطراً أبداً . كلما ازدادوا له
زيارة ازدادوا له حباً واليه اشتياقاً . فلا الوصال يشفيهم ولا البعاد يسليهم . كما قيل :

أطوف به والنفس بعد مشوقة	اليه ، وهل بمد الطواف تدان ؟
والتم منه الركن ، أطلب برد ما	بقلي من شوق ومن هيام
فوالله ما أزداد إلا صباة	ولا القلب الا كثرة الخفقان
فياجنة المأوى ، وياغاية المنى	ويا منيق من دوت كل أمانى
أبت غلبات الشوق إلا تقربا	اليك . فالى بالبعد يدان
وما كان صدى عنك صدملة	ولى شاهد من مقلتي ولسانى
دعوت اصطبارى عنك بمدك والبكا	فلبى البكا والصبر عنك عصانى
وقد زعموا أن الحب إذا نأى	سيبلى هواه بمد طول زمان
ولو كان هذا الزعم حقاً لكان ذا	دواء الهوى فى الناس كل أوان
بلى ، انه يبلى التصبر ، والهوى	على حاله . لم يسله الملوأان
وهذا محب قاده الشوق والهوى	بغير زمام قائد وعنان
أتاك على بعد المزار ولو ومنت	مطيه جاءت به القيدمان

اه كلام ابن القيم رحمه الله :

وقال أبو الفرج الاصبهاني فى كتاب الاغانى :

لما حج أبو نواس - وقد أحرم - فلما جنة الليل جعل يلبي بشعر ويحدو به

فغنى به كل من مممه . وهو قوله :

إلهنا ما أعدلك مليك كل من ملك لبيك قد لبيت لك

لبيك ان الحمد لك والملك لاشريك لك والليل لما أن حلك
والسباحات في الفلك على مجارى المنسلك ماخاب عبد أملك
أنت له حيث سلك لولاك يا ربى هلك كل نبي وملك
وكل من أهل لك سبيح أولسبي فلك
يا مخطئاً ما أغفلك عجل وبادر أجلك واختم بخير عملك
لبيك ان الملك لك والحمد والنعمة لك والعز لا شريك لك اه

وقد رأيت في مطالعاني في كتاب البداية والنهاية وكتاب النجوم الزاهرة في حوادث ما قبل الاربعمئة : أن الأعراب وقطاع الطريق كثيراً ماخرجوا بمجموعهم الحاشدة ، وقوتهم الهائلة ، وأسلحتهم العظيمة على حجاج بيت الله من العراق أو من مصر ، أو غيرهما . ونكلوا بهم أشد النكال ، وجردوهم من أموالهم ومن ثيابهم ، وطالما حالوا بينهم وبين إتمام السفر الى بيت ربهم ، بعد أن يسطوا على كل مامعهم ويجردوهم من كل شيء . بل أكثر من ذلك كانوا يقتلون منهم كثيراً يأخذون منهم آلافاً أسرى رجالاً ونساءً ويذهبون بهم إلى ديارهم يستخدمونهم كالعبيد ، حتى يفتكهم أهلهم بما يرضى أولئك المجرمين من قطاع الطريق من مال وفير .

ومن الغريب جداً أن هذا السطو ما كانت تخلو منه سنة ، وما كان يسلم منه حاج . لما كانت عليه الدولة في ذلك العصر من ضعف متناه

ومع هذا فإن الحاج لم يقطع في سنة من السنين إلى الآن ، وما ذلك إلا لما كانت عليه القلوب من شدة الشوق إلى بيت الله ، وعظيم الحب للضيافة عند حرمة المكرم وتعلق القلوب برها ومسارعتها إلى محابه ومرضاته ، وإن كانت تتعرض بذلك إلى حتفها وتلفها . ولقد ذكر المؤرخون أنه كان يخرج من مصر عشرات الآلاف ، ومن العراق كذلك ، مع هذه الحال من الاضطراب والخوف وقطع الطريق بعد الشقة

بأسباب المواصلات التي كانت لاتعدو الابل أو السير على الأقدام من بيوتهم بمصر إلى مكة والمدينة ، في أشهر عدة وأيام طويلة . وتصور أبها القارىء حال هؤلاء ، يقطعون تلك المفاوز البعيدة في الحر والقر ، وتحيط بهم المخاوف والمنال من كل ناحية وهم مع هذا يسرون قدما الى ربهم ، يحدوهم الشوق الى مغفرته والحب لبيته المشرف أو الرغبة في شهود تلك البقاع المقدسة .

أما اليوم فقد يسر السبيل للحج كل التيسير ، وسهل كل السهولة ، بل لقد أصبح كنزها ورياضة يتمتع الانسان فيها بما يملأ نفسه سرورا وحبورا . فانه لا يكاد يضع قدمه في الباخرة زمزم أو روض الفرج حتى يجد قصرًا فخما ، وداراً رحبة ، وموظفين اخوانا يؤهلون به ويسهلون ، ويتفانون في خدمته وراحته . ولا يطول السفر به إلا ساعات معدودة هي على أكثر تقدير ثمان وأربعون ساعة . فاذا وصل الى جدة وجد كل ما لم يكن يحلم به من صنادل مريحة توصله الى الميناء ، وموظفي الحكومة السعودية يلتقونه هاشين باشين ، ويقدمون له كل ما يحتاجه من راحة وخدمة ، ويركب السيارة الى مكة فيبقى في الطريق كل سهولة في مقدار ساعتين أو ثلاث يكون بمكة عند بيت الله ، ويجرد المطوف قد هيا له منزلا يناسب حاله ، ووقف على قدم الخدمة تحت أمره ، ووجد الحكومة السعودية قد عنيت بكل شأنه من الناحية الصحية والنظافة والمواصلات وغيرها ، فيحس نفسه أنه بين أهله واخوانه .

وهكذا لا يزال ينتقل من سعادة إلى سعادة ، ومن راحة الى راحة ، ما بين الرجل العظيم خادم الحرمين طلعت حرب باشا ، وما بين الحكومة السعودية ورجالها الذين لا يتركون فرصة تمر دون أن ينهزوها في توفير كل أسباب الراحة لضيوف الله عند بيته المشرف .

أما الأمن فقد سارت به الركبان . وانه ليطمئن الانسان بين شعاب مكة ، وجبال الحجاز من مكة الى المدينة ، أكثر مما يأمن في أعظم شوارع المدن والعواصم تحضراً وكثرة شرطة .

الدين الخالص

والمسلمون اليوم

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الظاهر أبي السمع إمام وخطيب الحرم المكي

إنما إذا أردنا أن نبحث عن الدين الخالص بين عامة المسلمين اليوم وأن نعرفه لم نجد عندهم منه شيئاً يذكر ، إلا قليلاً مشوباً ببدع غيرت شكله وغطت جماله ، وشوهت حسنه ؛ كالمريض يصيب الانسان أياً ما فينحف جسمه ويشحب وجهه ، وتنفه عينه ، وتضعف قوته حتى يتوكأ على عصي ، وحتى يسند بعض أهله وهو يكاد من الضعف أن يسقط . والدين الخالص والاسلام الصحيح ، كذلك المريض اليوم عند المسلمين . ومن كان متمسكاً به من أبنائه الأبرار ، فهو غريب بين أبنائه العاقين ، وأهله الظالمين . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

لاتكاد تفتح صحيفة عربية الا اطلعت فيها على ما يجرح القلب ويصدع الكبد ؛

لأن الحكومة السعودية حكمتها بكتاب الله وأقامت فيها حدود الله ، فأيدم الله بنصره ، وأتابهم من فضله رهبة في القلوب .

فيأبها المسلم : ها أنت ممعت ما تلوت عليك ؛ ولم يبق لك بعد اليوم عذر في التخلف عن حج بيت الله والمسارعة الى ضيافة ذي الجلال والاكرام ، واحذر من التسويف والمروجين للتسويف ، فلست تضمن العمر . والأمر بيد الله .
وأسأل الله لي ولك التوفيق ، وأن يملأ قلوبنا إيماناً وحباً له ولدينه ولشرعه ولبيته ولرسوله وسنته . ولا حول ولا قوة إلا بالله .

ويؤلم الفؤاد ، من أخبار المسلمين وأحوالهم ؛ وما يسومهم الغريبون والنصارى واليهود من ألوان العذاب

ترى فى تلك الصحف : المسلمين يسفئون اخوانهم من المنظرين الذين لما ينزل بهم العذاب ، يا اخواننا أغيثونا ؛ نهبت أموالنا ، هتكت أعراضنا ، أخذت نساؤنا ، وأموالنا ، تينت أولادنا ، خربت دورنا ، شرد برجالنا ، ملئت السجون بملائنا وكبرائنا !! ولا مغيث . وأنى لمريق أن ينقذ غريقا مثله ؟ ومكبلا فى السلاسل والأغلال أن يفتك مكبلا مصفدا ؟

ولقد أعبي هذا التخاذل بين المسلمين الآساء ، والقائمين بدعوة الإصلاح فيهم وتركهم فى حيرة لا يدرون انخلاص منها .

ولكن عندى حل واحد لهذا المشكل ، وأعرف غيانا واحدا يمكن أن يغيث المسلمين وينقذهم مما هم فيه لو رجعوا اليه صادقين مخلصين .

إنه لا ينقذ المسلمين مما هم فيه من هذا العذاب الاليم الذى سامهم إياه أعداؤهم من المستعمرين ، والخرزى المقيم الذى ألبسهم ثوبه الأوربيون ، إلا التوجه الى رب العالمين الحى القيوم أرحم الراحمين بالتوبة الصادقة من عبادة الأولياء والتعلق بهم والنذر لهم ، فان رجعوا الى الله ودعوه بتضرع واخلاص فوالله الذى لا إله إلا هو ليستجيب لهم وليغيثهم ، وذلك لقوله تعالى (فلولاً إذ جاءهم بأسنا تضرعوا) وقوله (فلولاً كانت قرية آمنت فنفسها ايمانها إلا قوم بونس لما آمنوا كشتنا عنهم عذاب الخرزى فى الحياة الدنيا ومتعناهم الى حين) وقوله تعالى (ولقد أخذناهم بالعذاب فما استكانوا لربهم وما يتضرعون) وقوله (إلا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وكان الله غفورا رحيما) .

وأن يفرسوا فى أولادهم وناشئهم فى البيت وفى المدرسة ؛ وفى المصنع وفى المتجر ، روح الدين ومعرفة الله والایمان به وبرسوله ، ولا يكون ذلك إلا من القرآن الكريم ، والحديث الشريف ، لينشأوا أمة إسلامية حقة مستمكة بالدين ، متفانية فيه ،

أضحى بكل غال ، وأن يرجعوا إلى التحاكم والتقاضى فى الدماء والأموال والفروج الى كتاب ربهم وسنة نبيهم ﷺ

وأن يقلعوا عن الفسوق والمعاصى ، الهتك باباحة ما حرم الله ورسوله من الزنا والخمر والربا وغيرها من الموبقات التى قضت على كل مزايا الرجولة وكل صفات الكرامة فيهم ، وأن يقلعوا عن المنازعات والمشاحنات الشخصية لأرضاء أهوائهم وشهواتهم فى مراآئز الدنيا ورياستها ، ليكون جهدهم كله مجتمعاً على حرب العدو الخارج عن دينهم ووطنهم . وأن يقضوا كل القضاء على هذه الأحزاب والشيع والفرق السياسية والدينية ، ليكون الجميع حزباً واحداً هو حزب الله ، العامل بدينه ، المقيم لأمره ، الواقف عند حدوده ، ألا ان حزب الله هم المفلحون

هذا ما أشير به على اخواننا المنكوبين فى بلاد العرب كفلسطين وسوريا والجزائر وتونس وغيرها من البلاد التى كانت معمورة بالاسلام ووطنى عليها سبل الفرنجة ، فاستباحوا حماها واستذلوا أهلها فى صور حمايات أو معاهدات ومحالفات ، أو غير ذلك مما يختلف فى الاسم ويتفق فى الحقيقة ، وما ذاك الا بذنوب أهلها ، ومخالفتهم تعاليم الاسلام وشرائع الاسلام وهداية الرسول ﷺ

انه لا منجى لهم الا التوبة والرجوع الى الله بصدق واخلاص

أبو السمع

حكمة

« ما أهدى المرء لأخيه هدية أفضل من كلمة حكمة يزيد الله بها هدى ،

أو يرد بها عن ردى »

[من جوامع كلم الرسول ﷺ]

وضوء الروح

لعل هذا العنوان يدهشك ، ويُدعوك إلى التساؤل : وما وضوء الروح ؟ وما عهدنا بالوضوء إلا لأعضاء الجسد ، ومتى كانت الروح تتوضأ ؟ أو تمس الماء ؟ .
ولكنك لو أحسنت الاقبال على ، وأصغيت الى مأسأتلو عليك ، وتدبرته تدبر من يحرص على ألا تفوته الحكمة ، ومن يعتبرها ضالته المنشودة ، يلتبسها أنى وجدها ، كنت خليفاً أن تدرك معنى وضوء الروح ، وأن تعرف أن حاجتك اليه ماسة ، وأن جدواه عليك عظيمة .



أوجب الله عليك الوضوء إذا قمت الى الصلاة لتحسن الاستعداد للوقوف بين يديه تعالى ، لتقوم له بواجب الشكر على نعمه التي أضافها عليك ، وتنهض بفرض الحمد على آلائه التي بسط عليها يديك . حتى لا تنف بين يديه وأنت قدر ؛ ملوث الأعضاء ، دنس الأوصال .

قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا إذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم الى المرافق ، وامسحوا برؤوسكم ، وأرجلكم الى الكعبين ؛ وإن كنتم جنباً فاطهروا وإن كنتم مرضى أو على سفر أو جاء أحد منكم من الغائط أو لامستم النساء فلم تجدوا ماء فتيمموا صعيداً طيباً ، فامسحوا بوجوهكم وأيديكم منه ؛ ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم لعلكم تشكرون) .
هذا وضوء الجسد ؛ وهذه طهارة البدن ؛ طهرت بها ظاهرك ونظفت بها باديء أعضائك .

ولعلك تذكر قول النبي ﷺ : (إن الله لا ينظر إلى صوركم وأموالكم ، ولكن ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم .) فإذا كنت قد نظفت بالوضوء ظاهر صورتك ، وبأدى بشرتك ، استعداداً للمشول بين يدي ربك . وأنت على يقين أنه ينظر إلى قلبك ، أفليس قلبك بحاجة إلى وضوء يطهره ويزكيه حتى إذا نظر الله إليه وحسده نقياً من الأرجاس ، مطهراً من الأدناس .

أليست روحك بحاجة إلى طهارة تعدها لمناجاة الخالق المنعم ، وتبهيها للاتصال بالملأ الأعلى ؟

أليست نفسك في حاجة إلى وضوء يطهرها ويزكيها ، ويسمو بها إلى حظيرة القرب ، ومقام القبول ؟

ماهذا الوضوء الذي يطهر الروح ويزكيها ، ويمسحها لذلك المقام الرفيع ، وهذا الفضل العظيم ؟

هذا الوضوء هو التوبة الخالصة النصوح ، والالابة إلى الله تعالى ، مما لوث الروح من الآثام والخطايا .

وذلك أن تذكر وأنت منوى الوضوء أنك تستمد لتلقي الفيض الإلهي ، وتتهيأ للنجوى السامية القدسية ، فإذا ذكرت ذلك علمت أنه خالق بك ألا تقف بين يديه إلا بعد أن تنظف من كل سينة خالطت قلبك ، واضطربت في نفسك ، فتدخل عن كل مافي قلبك من كبرياء وما في نفسك من حق - وحسد وبغضاء ، وبذلك توضح قلبك الذي ينظر الله إليه .

وإذا تمضمضت فاذا ذكر أن لسانك ربما افترى الكذب ، أو سب ، أو شتم ، أو قذف ، أو اغتصاب ، أو نم ، أو قال منكراً من القول وزوراً ، فأنت خالق أن تطهره من كل ذلك بتوبة صادقة تمحو أدرانته وتكفر آثامه .

وإذا غسلت وجهك فاذا ذكر أن جوارحك التي يحملها هذا الوجه ربما قارفت

بعض الآثام ، وأنت جدير أن تنظُر منها بالتوبة والالتوبة ؛ فتنبو من خائنة عينك ومن كل نظرة أئيمة أرسلتها حيث أمر الله أن تغض ، ومن كل نفس استروحت حيث لا يريد الله أن يراك . ومن كل عبوس وتقطيب في وجوه المؤمنين

واذكر وأنت تغفل يديك أنك ربما مددتها إلى مآثم ، أو لملك بسطتها بالسوء إلى المؤمنين فظهرها مع هذه الطهارة الظاهرة طهارة أخرى روحية بالتوبة والالتوبة واذكر وأنت تمسح رأسك أنك ربما أفغضته أمام الحق علواً واستكباراً ، وإن ذلك مما يمكن سبباً لحرمانك من الاستمتاع بالظل الظليل ، في اليوم المصيب العبوس القمطير ، يوم تدنو الشمس من رؤوس الناس ، وأن الله تعالى سيظل قوماً بظل عرشه يوم لا ظل إلا ظله ، وأنت لن تدرك ذلك المقام ، ولن تكون مع هؤلاء الذين رضى الله عنهم إلا بالتوبة الصادقة التي تهيك له ، وتجعلك من أهله .

واذكر وأنت تمسح أذنيك أنك ربما أصغيتها إلى اللغو أو الغيبة أو النيمة أو الباطل ، فظهرها من هذا الذنب ، بصادق التوب . حتى لا يصب فيهما الآنك ^(١) يوم القيامة واذكر وأنت تغفل قدميك أنك ربما سعت بهما إلى باطل ، أو مشيت في سبل الغواية ، أو تقاعست عن السعى في سبل الخير . فظهرها مما علق بهما من الأوضار ، بالتوبة الصادقة وخالص الاستغفار . حتى تثبتا يوم تزل الأقدام . إن فعلت ذلك فقد توضأت روحك ، وطهرت مما يدنسها ونهيات للمنول بين يدي خالقها وهي نعمة طاهرة .

لا تستكثر هذا التوب فقد كان رسول الله ﷺ وهو المعصوم الذي لا سبيل للشيطان عليه يتوب في اليوم والليلة أكثر من سبعين مرة روى البخاري عن أبي هريرة رضى الله عنه : (سمعت رسول الله ﷺ يقول : والله إنى لأستغفر الله وأتوب

وأتوب اليه في اليوم أكثر من سبعين مرة) وروى مسلم عن الأغر بن يسار رضى الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : (يا أيها الناس توبوا إلى الله واستغفروه فإني أتوب إليه في اليوم مائة مرة) .

فلا تستكثر على نفسك أن تتوب في اليوم خمس مرات أو عشرين مرة وأنت أخرج منه ﷺ إلى المتاب يطهرك ويزكي روحك . إذا تدبرت ما جـلوت عليك فهمت معنى قوله عليه الصلاة والسلام : (من توضأ فأحسن الوضوء خرجت خطاياه من جسده حتى تخرج من أنفاره) وقوله عليه الصلاة والسلام : (إذا توضأ العبد المسلم أو المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر إليها بعينه مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل يديه خرج من يديه كل خطيئة كان بطشتها يده مع الماء أو مع آخر قطر الماء ، فإذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجلاه مع الماء أو مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب) .

فالمسلم الحازم من محتاط للأمر ، ويسمو بنفسه إلى مراتب القدس ، ويطهر روحه مع جسده كلما هم بطهارة حتى يكون من التوابين المتطهرين . لأن الله يحب التوابين ويحب المتطهرين .

وكأنى بمنهاون من هؤلاء الذين يستسهلون الآثام ويتمرغون في خثامها ، يرفع عقبرته معترضا معقبا فيقول : ولكن الوضوء يكفر الصغائر بغير حاجة إلى توبة ، والصلوات الخمس يمحوا الله بها الخطايا بغير إناة ، يستدل بحديث أبي هريرة « سمعت رسول الله ﷺ يقول : أرايتم لو أن نهرا بباب أحدكم يغتسل منه كل يوم خمس مرات ، هل يبقى من درنه شيء ؟ قالوا : لا يبقى من درنه شيء . قال : فذلك مثل الصلوات الخمس ، يمحوا الله بهن الخطايا » .

وجوابنا على ذلك أن الوضوء والصلوات تكفر الصغائر ما اجنبت الكبائر . أما مع الإصرار عليها فلا تكفير ، وكيف لأبخل منهاون أن يقف بين يدي الله

وهو مصرّ على معصيته ثم يقول : اهدنا الصراط المستقيم ؟

كيف يرجو الهداية وهو ممن في الضلالة ؟

أليس من سوء الأدب أن يعمد الإنسان في الاعتراض عن ربه ، والاصرار على آثامه ثم يرجو أن يهديه ، ويطلع في أن يغفر له .

فإنك سبيل الهداية ، وربك خالق أن يستجيب لك إذا استوزعته صالح العمل ، فقد قال تعالى (والذين اهتدوا زادهم هدى وآثام تقواهم) . ولاهداية مع الاصرار على الكبائر .

وروى مسلم عن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول « ما من امرئ مسلم تحضره صلاة مكتوبة فيحسن وضوءها وخشوعها وركوعها إلا كانت كفارة لما قبلها من الذنوب ما لم تؤت كبيرة » فهأنذا ترى أن اجتناب الكبيرة شرط في تكفير الصغائر .

فاحرص يا أخى على أن تطهر روحك كلما هممت بطهارة بدنك . وقل رب أوزعنى أن أشكر نعمتك التى أنعمت على وعلى والدى ، وأن أعمل صالحا ترضاه ، وأدخلنى برحمتك فى عبادك الصالحين .

أبو الوفاء محمّد ربه

الهمى النبوى فى السودان

تطلب مجلة الهدى النبوى فى عطبرة من حضرة محمود افندى محمد عثمان دبوره

الناجى بعطبره

وفى وادى حلفا من الشيخ عبد المجيد محمد رضوان تاجر جلود بالجملة والقطاعى بوادى حلفا

المؤتمر العام

لجماعة أنصار السنة المحمدية

دعاً أنصار السنة الى عقد مؤتمر في ثمانى يوم من شوال سنة ١٣٤٧ يكون بالمرکز الإمام للجماعة في القاهرة بالدمالشة بحى عابدين .

فلبى الدعوة الجهم الفقير من الفروع بضواحي القاهرة ومن الاسكندرية ومنوف ودمهور وبورسعيد وبنى سويف والحوامدية وقويسنا وشبين الكوم وأدفينا وغيرها فغصت الدار ، ونزلوا ضيوفا على اخوانهم القاهريين .

ولمثل هذه الاجتماعات آثارها الحميدة ؛ ونتائجها الضرورية لتسكين كل جماعة تعمل لمبدأ واحد ، وتسعى لغاية واحدة ، وتسلك سبيلا واحدا ؛ حتى ان الاسلام عنى العناية التامة بهذه الاجتماعات وكررها على صور شتى فى الصلوات الخمس كل يوم لأهل الحى الواحد ؛ وفى الجمعة لأهل الحيين والثلاثة ، وفى العيدين لأهل البلد إذ يجتمعون فى الفضاء الواسع يكبرون الله ويعلنون بشعيرة الاسلام : توحيد الله ، وتوحيد الكلمة ، وتوحيد العمل . وفى الحج يجتمع المسلمون من أطراف الأرض وأقصى البلاد فى أم القرى يلبون نداء الله ؛ ويستجيبون لداعى الله ، ويشهدوا منافع لهم ، من أعظمها عقد هذا المؤتمر الاسلامى العظيم فى تلك الأراضى المقدسة ، وسط هذا البلد الأمين وحول بيت الله الذى جعله الله مثابة للناس وأمانا ، مباركاً وهدى للعالمين ؛ فيه آيات بينات . فتم تسكون القلوب قد صفت ، والأرواح قد طهرت وحظى وفد الله بنفحات الرضى وكرامة القبول . فيكون الشيطان أبعد عن الوسوسة والافساد . فاذا ماتنا جواً بالبر والتقوى ، وتشاكوا ما يلقى كل شعب من عدوه إذن تتحد القلوب وتوحد الجهود القوية والعملية على التناصر والتآزر وتتضافر جميع القوى

الاسلامية على أن تكون للاسلام على أعداء الاسلام ، على أن تكون لأهل التوحيد على أعداء التوحيد ، على أن تكون لاتباع محمد ﷺ نبي الرحمة على أعداء محمد ﷺ أعداء الانسانية ، الذين لا يرتوون من الدماء المسفوكة ولا يشبعون من اللحوم المنهوشة ، ولا يزالون كلاباً يتنابحون على نهش العالم واقتراسه .

فالاجتماعات من أهم الروابط التي توثق عرى الجماعة ، وتوحد قواها ، لما يشعر كل من المجتمعين بعاطفة جديدة من القرب والانس والتناجي والتشاكى وانبساط الأسارير وبشاشة الوجوه ، والنقاء الأيدي في الطعام الواحد ، وتلاصق الأجسام في الصف الواحد . كل تلك عوامل قوية للتوحيد ، ومن أجلها شدد الله الوصية بهذه الجماعات ، وبها بلغ المسلمون في عهدهم الأول ما بلغوه من العزة والقوة ، والمزمنة والنصر المبين .

فكان لزاماً على جماعة أنصار السنة وهي التي تقول وتعمل لاحياء محمد الاسلام باحياء الاسلام الحقيقي الذي كان عليه رسول الله ﷺ وأصحابه والتابعون - كان لزاماً علينا أن نحبي من هذه المؤتمرات ؛ ونكثر من هذه الاجتماعات . رجاء أن يكون لنا منها ما كان لساداتنا السالفين من قوة وغيره .

مضى على تأسيس جماعة أنصار السنة حوالي الخمسة عشر عاماً - وهي تعمل على نشر سنة رسول الله ﷺ ونجاهد أعنف الجهاد وأشقاه وتلقى من أنصار البدع والخرافات من الجاهلية أمد الأذى . والأمر جد عظيم . فان الجاهلية المنمكة في النفوس والقلوب قلبت الحقائق . ونكست القلوب . فعاد الإيمان كفرة . والكفر إيماناً والتوحيد شركاً والشرك توحيداً . والضلال هدى والهدى ضلالاً والمعروف منكراً والمنكر معروفاً . والفدوق صلاحاً والصلاح فسوقاً . وكثر أئمة هذه الجاهلية ودعاتها وامتلات الدنيا بأولئك الأئمة وآثارهم القولية والكتابية والعملية . وعظمت الفتنة بهم في كل بلاد الاسلام الا ماشاء الله . وأهل كل بلد يحنجون عليك بأهل البلاد

الأخرى ، ويزعمون ذلك الفساد لعمى بصائرهم : أجماعا اسلاميا ومن يخالفه خارجا على اجماع المسلمين وشاكا لمصالحهم وخارجا على أمرهم ، ومفارقا لجماعتهم . والمنسبون لعلم الدين على ذلك والحكام على ذلك . ورجال النظام والادارة على ذلك . والقضاة على ذلك . والزراع والصناع والتجار على ذلك . وكل طبقات الأمة على هذه الجاهلية المظلمة . وطال الأمد عليهم فيها . وتمادت بهم الأيام بعداً عن سنة رسول الله ﷺ وأعراضا عن هديه وهدى أصحابه ، وزين لهم الشيطان سوء أعمالهم . وصدهم عن السبيل فكيف تقوم الدعوة الى الدين الحق بين هؤلاء ؟ وكيف يستطيع أى داع الى خلع هذه الأوثان الجديدة والكفر بأولئك الأولياء من دون الله ليكون الذين كاه الله ؟ وكيف يمكن لداع أن يقول لهم . اكفروا بهذه الطرق الزائفة المعوجة ، وفروا منها الى سبيل الله المستقيم فى كتاب الله وسنة رسوله ؟

وأى لسان وأى قوة تستطيع أن تكشف عن القلوب بهرج هذه الطرق . وأهلها يدعون أنهم أشد الناس استمساكا بسنة رسول الله . وأحرص الناس على هدى رسول الله بل هم وحدهم أئمة السنة وقادة الشرع الاسلامى !!

لقد كان الأمر جد عظيما ، طالما أربع وأفزع كثيراً جداً ممن حدثتهم أنفسهم بدعوة الإصلاح فتركوها خائفين ، وألقوا السلاح - زعموا مكرهين - وكم من مصلح لم يلبث أن جرفه التيار ففرق مع الفارقين .

قامت جماعة أنصار السنة وسط هذه الأعاصير متمدة على الله وحده ، واثقة بوعدده الحق (وكان حقاً علينا نصر المؤمنين) .

وكان من أسباب قوتها وثباتها : بصيص النور الذى قدح شرره الأستاذ الامام الشيخ محمد عبده وأشعل قلبه المجاهد العظيم إمام عصره وأصدق الداعين إلى الله أستاذنا السيد محمد رشيد رضا أمطر الله على روحه الطاهرة سحائب رحمته ومغفرته وأسكنه فسيح جناته ، ومحضت الدعوة إلى الله . وعلمت مؤمنة كل اليمين أنها

لا تنجح إلا إذا كانت على كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، أى على ما كان عليه الرسول والصحابة والأئمة المهتدون . هذا هو الدين والخير . وكل ما حدث بعد ذلك من أعمال وأقوال وكتب وعقائد وطرق على خلاف ما كان عليه رسول الله فهو فساد وشر وضلال وزيف . وأن الحق لا يعرف بالرجال ؛ وإنما يعرف الرجال بالحق . وأن ما يخوف الشيطان به أوليائه من هذا الإجماع الزائف لا قيمة له مع كتاب الله وسنة رسوله وهدى الصحابة . وأنه من المحال أن يكون هذا الاصرار من الجماهير والدماء على البدع والخرافات إجماعاً مع وجود دعاة إلى السنة وإن كانوا قايلين فليست العبرة في الحق بالكثرة ، وأن ما كتبه فلان أو فلان مها علا كعبه وعظم في الاسلام أثره فلا تأخذ منه إلا ما قام عليه البرهان من كتاب الله وسنة رسوله ؛ وإن أخطأ مغفور له ان كان قد بذل الجهد مخلصاً بعيداً عن الهوى والعصية الجاهلية

وان أهم دعامة تقوم عليها الدعوة لتنجح : هى العلم الصحيح

فقامت على هذه الأسس جماعة أنصار السنة تسعى سعيها وتزهر العلم الصحيح من القرآن والحديث وآثار السلف . وتبين مافى السنة من جمال وهدى ورحمة . وقامت تحارب البدع وتبين فسادها وشروها ، وخصوصاً بدع القبور والطرق الصوفية . لا تأخذها في ذلك لومة لائم ؛ ولا تن في ذلك ولا تفتر ، فأعلن المبندعون وسنة هذه القبور من أصحاب العلم البيضاء والخضراء والحمراء ، وأئمة هذه الطرق الحرب ونادوا بالويل والشور ، وصاح فيهم شيطانهم : حرقوهم وأنصروا آلهتكم إن كنتم فاعلين . وأجلبوا على أنصار السنة بكل سلاح . وهى بحمد الله ثابتة الدعائم قوية الأركان لا تنزلها هذه الترهات معها تسكنر جمعها ، لا تسمع لقول من يزعم النصح : هو زوا الأمر ، وخففوا الدعوة ، وارفقوا بالناس . ولا تصارحوهم بأن دعاء الموتى والأولياء أو النذر لهم شرك . فانهم ينفرون منكم ولا يسمعون لكم . لم يلبن شيء من ذلك من قناة أنصار السنة . وصممت على أن تقولها كلمة صريحة في غير مداواة ولا مداينة .

فما كان رسول الله ﷺ مداحياً ولا مداهناً . وقد قال الله له (فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين . انا كفيناك المستهزئين .) وما أفلح المداحي والمداهن في دعوة . وإن يذبح المداور مع الأهواء معها زعم أنه يريد أن يجمع الناس أولاً ، ويكثرهم حوله ثم يدعوهم سرّاً فيما بينهم وبينه .

هذا لا تعرفه أنصار السنة ولن تعرفه إن شاء الله ولن يضيرها أن تكون دعوتها بطيئة التقدم وثيئة الخطوات . وغيرها من الجماعات التي أسست بعدها ، بل أسست في دارها وناديتها سبقتها بمراحل . فلها دور فخمة ، وحولها جوع من الأعضاء زاهرة ولها ميزانية ضخمة وعندها وعندها . لن يضير أنصار السنة ذلك أبداً ولن يخطر لها هذا على بال . لأنها لا تعمل للدور ولا للقصور ولا للأموال . إنما تعمل لله ولاصلاح القلوب وإنما تدعو دعوة الأنبياء الخالصة من كل ذرة صغيرة من البدع مهما حسنت في أعين الناس

ولقد روى البخاري عن النبي ﷺ « أن النبي يجيء يوم القيامة معه الواحد والاثنان ، والنبي ومعه العشرة ، والنبي ومعه الرهط - الحديث » فهل كان أولئك الأنبياء على غير الحكمة في دعوتهم ؟ كلا والله . ولكن هي القلوب التي يستولى عليها الشياطين ، وهي القسوة التي تضرب نطاقها على القلوب ، وهي الجاهلية المستحكمة تغلق القلوب وتكهنها فلا تترك دعوة الحق تنفذ إليها . وليس على الأنبياء في ذلك ملامة (انك لا تهتدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء)

ولكن أنصار السنة والحمد لله وحده — قد أصبح لها رهط ، ورهط عظيم منبث في أطراف القطر المصري ونواحيه . وهي تريد أن تنهز الفرص السانحة في توسيع نطاق الدعوة إلى الله وإلى سنة رسول الله ﷺ . فدعت إلى ذلك المؤتمر ليدلى كل مؤمن برأيه وليقول كلمته في نشر الدعوة الصحيحة . بحسب ما يعرف من التجارب في وسطه وبيئته التي يعيش فيها . وليجتمع من كل تلك الآراء والاقتراحات خطة موفقة

الكلمات التي أُلقيت في المؤتمر

✽ كلمة صاحب الفضيلة الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي ✽

وقد ألقى حضرة الأستاذ الكبير الشيخ محمد عبد الحليم الرمالي المفتش بقسم المساجد بوزارة الأوقاف كلمة بليغة اللهجة والأثر نلخص موجزها فيما يأتي : —
قال فضيلته بعد حمد الله تعالى والثناء عليه :

دعينا للتشاور في أمر الجماعة ودعوتها والنظر فيما يعترض سبيلها من العقبات مما دعا الجماعة الى الشكوى . ويجب أن نذكر أولاً مِمَّ تشكو الجماعة ثم نعقبها بما نراه علاجاً لتلك الحال .

أما شكوى الجماعة فهي من إعراض الناس عن الحق والفضائل ، وميلهم إلى الهوى والتحلل من قيود الدين أو التدين على أساس من البدع والمحدثات ، وهذه الأمور هي التي أنشئت الجماعة لمحاربتها ، إلا أنها قوبلت بكثير من النفور والعداء الذي ازداد شيئاً فشيئاً حتى تألب عليها الناس جميعاً ورموها عن قوس واحدة ، وما من أحد منا إلا وهو يعاني في سبيل الدعوة ما تعرفون جميعاً .

وأنى أرى أن عدم احسان سبل الدعاية وما يستولى على بعض الداعين من غرور هو من أهم الأسباب التي تقف في سبيل الدعوة وتضع أمامها العراقيل . إذ أنه بمجرد أن يعرف بعض الاخوان كلمة في التوحيد يتعرض لمناقشة الناس بالشدة والجفوة حتى

إن شاء الله تعالى تنتهجها الجماعة في عامها المقبل وتترجمها لنظم نصراً إلى نصر ، ولتكون أبداً إلى الأمام بمعونة الله وحسن توفيقه وامداده .

والله المستعان وعليه التكلان . وهو حسبنا ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة إلا

بالحق العظيم ما

محمد حامد الفقي

لكأنه يريد إقناعهم بقوة الساعد والبنان . فيسئ الى الدعوة والى الجماعة والى من يدعوهم ؛ بل وانه ليفلق قلوبهم وأسماعهم عن كلمة الحق لسلوك هذا الأسلوب المنفر يجب أن نعلم قبل كل شئ أن إقناع الناس لا يمكن إلا بإيصال الموعظة الى صميم قلوبهم واعطائهم فرصة للتفكير فيما وصل الى قلوبهم . أما محاولة الإقناع بما تنيره من جدل ونقاش حاد لنحظى باعتراف الخصم حالا بخطئه فهذا مالا ينبغي ومالا فائدة فيه على أنه ليس معنى ما نقول أن يتساهل أحدهنا فى أصل من الأصول أبداً ولا يدلس فيه ؛ ولكننا نريد ألا يكون أحدهنا فظاً غليظ القلب . وإذا ما اتفقنا على أصول الدين فليس من المصلحة ولا من حسن السياسة أن نتشدد فى بعض المسائل الفرعية التى اختلف فيها رأى علماء الاسلام . والرأى والحكمة أن نتعاون فيما اتفقنا عليه ويعذر بعضنا بعضاً فيما اختلفنا فيه من الفرعيات التى لا تمس جوهر الدين أو عقيدة التوحيد الخالص . وهؤلاء أصحاب رسول الله ﷺ قد اختلفوا فى كثير من الفروع ولم يحف أحدكم لذلك أخاه .

إن من أول واجبات الداعى لنصرة عنه رسول الله ﷺ أن ينخلق هو أولاً بخلق ذلك الرسول من الأناة والحكمة والتروى والصبر ولين القول لأن الشيطان يأتى الدعاة فينفخ فيهم روح العجب والرياء وغير ذلك مما يفسد دعوة الداعى عليه ، فعليكم أن تسلكوا مع الناس سبل التؤدة والرحمة ولا تنادوا على الناس بضلال أو كفر حتى تأسروا أسماعهم وتدخلوا الأدلة إلى قلوبهم بأسلوب حسن وبيان مشوق جميل وعليكم أن تناطفوا بالناس على ما بينكم وبينهم من خلاف

ثم ماذا لدينا من سنة محمد ﷺ ؟ إن القدر الذى نعرفه من تلك السنة لقليل جدا فليست هذه الأمور التى نخالف الناس عليها هى كل مافى السنة من حقائق وجمال فلماذا نقصر جهدنا على هذا القدر فقط ولا يكون نصيب وافر من عنايتنا لدراسة حكم التشريع وبيان ذلك للناس حتى تظهر مافى السنة من جمال وكمال ، فمر أهل القرون الأولى على الدخول فى الاسلام ، لماذا لا نعرض تلك الإصلاحات العظيمة

للناس عرضاً حسناً بحسب اليهم الدين ويرجع من بهرته المدينيات الزائفة إلى حظيرته المطهرة
فليس أغنى من فلسفة الاسلام ولا أحكم من تشريعه الذى جذب الفلاسفة وأهل
الفكر فى العالم

لا يستجيب للدعوة بهذه الطريقة إلا طبقة معينة من الناس وهى طبقة العوام
أما قادة الفكر وطوائف المثقفين فيجب إيصال الدعوة اليهم بما يناسب أوساطهم
وأفكارهم بدون مواربة ولا مدهانة ؛ بل بصراحة وحكمة .

والوصول الى ذلك يجب أن ندرس من العلوم الاجتماعية والدراسات الاسلامية
العالية ونمترات عقول المفكرين وكل ما يعين على فهم أسرار الدين ولطائف آيات القرآن
مالكم تهملون ما أنتجه ذروا العقول الجبارة من علوم كونية تظهر آيات الله فى
الآفاق ؟ ألم تؤمروا بالتفكر فى ملكوت السموات والأرض ! يجب عليكم أن
تسلحوا بسلاح العلم والعرفان، وذلك ينتج الايمان الصحيح القوى الذى يبعث
على الجهاد والنضال : وانكم اذا رجعتم الى تاريخ اسلافكم لوجدتم أسفاراً من البطولة
لا تعرفها غيركم من الأمم

وما كان ذلك الاثراً مما امتلأت به قلوبهم وأفئدتهم من علم صحيح وإيمان ثابت قوى
نسأل الله تعالى أن يسدد خطانا ويلهمنا السداد والرشاد وصلى الله تبارك وتعالى
على عبده ورسوله محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه وسلم

كلمة فضيلة الشيخ أحمد الفط

واعظ مركز أشمون

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

أحمد الله وأصلى، واسلم على رسوله نبي الرحمة، وهادى الأمة . وبعد فإنا نشهد
الليلة مجتهداً يضم بين صفوفه من بههم أن تكون للدين كرامته ، ولا كتاب المبين

حرمنه ؛ ليقول كل من يستطيع التعبير عما في نفسه كلمته حيا مابراه أقرب وسيلة
للهوض بهذا التراث الخالد الذي خلفه لنا سيد العالمين ﷺ

، انى أرى لزاما على أن اساهم بنصيبى فى هذا المؤتمر كمضو من جماعة انصار
السنة ، وكسلم يحرص كل الحرص على أن يكون عاملا مع كل جماعة تعمل لتكون كلمة
الله هى العليا ، ولست بالذى يحب المداينة ، ولا المداجاة ، ولا كتمان النصيحة ؛ بل
أحب أن اكون صريحا إلى أبعد حدود الصراحة حتى أستطيع إن أرضى ربى ،
وأخدم دينى ؛ لاسبأ وقد عودنى الأخوان من قبل ان أقف منهم موقف الناصح الصريح
ثم لا ينقمون منى ما يجدونه من صراحة بل بالعكس كنت أجد منهم ما يشجعنى على
أن اسلك معهم فى جميع أحوالى تلك السبيل المأمونة العاقبة ، والموصلة الى خير النتائج
وأبرك الثمرات .

أبها الأخوان : ان مما لا ريب فيه ، ولا ينبغي أن يكون موضع جدل ان ما اجتمعنا
الليلة من أجله إنما هو تلك الدعوة المحمدية المباركة التى بذل فى سبيل اعلاء كلمتها تلك
الأرواح ، والمهج ، وليس يختلف معنا أحد فى قيمة تلك الدعوة وان كل ما يبدل فى
سبيلها رخيص مهما يسم ، ومهما يعظم ، ولكن الذى يساورنى ، ويحز فى نفسى هو
أنى أخشى أن نكون غير صادقين بالصدق كله فيما يبدو من حذب ، واشفاق على تلك
الدعوة الكريمة ، لأنى اعتقد تمام الاعتقاد أن الجماعة الصادقة لا تتقدم بها الايام
الا وتنتقل من قلة الى كثرة ؛ ومن ضعف الى قوة ومن ذلة الى عزة ، وفوز وغلبة ، وهل
نحن تلك الجماعة التى هى على ماترون ونسمعون من وصف كريم . أظن انا جميعاً نشهد
على أنفسنا قبل غيرنا اننا لم نصل الى تلك الغاية ، وربما كان ذلك وليد النقص فى
الصدق وكان ما يبدو من صدق وغيرة ، ضربا من ضروب خداع النفس ، وربما كان
ذلك وليد ضعف الوسائل التى نسلكها فى سبيل الذود ، والمحافظة على هذه الدعوة ،
ونشرها ، والذى أعتقد فى اخوانى انصار السنة انهم والحمد لله صادقون فيما يدعون

اليه ، غيرون الفيرة بمعناها الصحيح ؛ ولكن العيب إنما جاء من طريق الوسائل
المسلوكة ، فالوسائل التي نتخذها للوصول إلى ما نرمي اليه من غاية طيبة شريفة وسائل -
لا أقول غير موصلة - ولكن أقول أنها بالعكس قد تصل بنا إلى نقيض ما نحن عليه
وما نرمي اليه وأنتم ترون هذه النتيجة بأعينكم وتسمعونها بأذانكم ، وكم من تهمة
الصقت زوراً وبهتاناً بهذه الجماعة وهي منها بريئة ، ألم تسمعوا ما تتهمون به من أنكم
تكرهون الأولياء وتغضبون الأنبياء حقهم ، وتحرمون الصلاة على الرسول ﷺ ،
وتطعنون على الأئمة الأربعة وغيرهم من رجال الدين الأكرمين ، كلنا يعتقد أن هذه
تضليلات المضالين الحاقدين الحاسدين

ولكن لا يفوتنا أن علينا شيئاً من تبعه هذه الاتهامات ، ذلك بأن الكثير منا
لا يحسن أن يحدث الناس بما يعرفون ، فربما تكلم في التوسل والوسيلة مثلاً بعبارة
يفهم منها خصمه الذي يتعنى له الغلط - يفهم منها - غير ما يقصد ، ويحملها مالا
تطبيق ، ويجد له أشياء يؤازرونه وينصرونه واللوم علينا في هذه من جهة أما لم نحسن
سياسة الناس ؛ ولا مخاطبتهم بالمألوف لهم - هذا من جهة - ومن جهة أخرى -
أنا قد حصرنا هنا كله في موضوعات لا تتجاوز أصابع اليد - كالتوسل والوسيلة
والصلاة والسلام على الرسول ﷺ بعد الأذان ، وقراءة القرآن للأموات ، والكلام
على بعض صفات الله ، والصلاة المتروكة عمداً الخ .

وخيل إلى الناس أن هذا هو ما تدعو اليه جماعة أنصار السنة . والذي أريد أن
أقوله هو أن السنة الدين كله لا فرق بين مسألة ؛ ومسألة في الدعوة إلى العمل بها بيد
أن هنالك من مسائل الدين ما يجب أن يكون في موضع الاهتمام أكثر من غيره .
وأريد أن أقول أيضاً : يجب أن يكون الدعاة منا على غاية الاستعداد في كل
ما ينكلمون عنه ، ويجب أن يكون لهم من الدراسة الواسعة للعلوم المختلفة ما يجعلهم
أكفاء حينما يقومون بهذا العبء الثقيل . ولست بهذا أريد أن أقصر الكلام على
طائفة معينة من الناس . كلا . بل لكل إنسان بحسن الكلام أن يحاضر الإخوان

فلجليل المسائل وخطيرها من يحسنه ، وارد شبهات الملحددين والجامدين من يحسن
الزرد ، وللكلام فى الاخلاق والآداب من يحسن الكلام فى الاخلاق والآداب .
ولهذا يجمل بنا أن نجمل فى برنامجنا العمل على إعداد فريق من الاخوان للقيام
بالمحاضرات العامة التى ليست بذات خطر كبير وتكون لجنة تنهض بذلك .

أيها الاخوان : انى أرى مع هذا ان كل دعوة يراد نشرها يجب أن يكون المال
موفورا لديها ، والمال فى هذه الأيام العامل الكبير بعد الاخلاص ، فيجب ان تنظم
مسائل الاشتراكات ، والاعانات ، والتبرعات ، وإيجاد طرق للتعاون بالوسائل المشروعة
التي لا تتنافى مع مبادئ الجماعة وأبواب التعاون كثيرة تفكر فيها اللجنة التى تكون
مختصة بالمسائل المالية ثم أن نشدد فى مسألة الاشتراكات على الجميع لافرق بين عالم
وواعظ . وغيرهما والعالم ان لم يكن فى طليعة العاملين بما يدعوا اليه من بذل وغيره
لاخير فيه ، ولا فائدة ترجى من ورائه .

على أن هنالك مسألة هى أهم المسائل التى ينبغى أن تكون فى مقدمة ما نعمل له
ونسعى بكل ما نستطيع من قوة الى تحقيقه . يقولون اننا فى بلد اسلامى ، وأن دين
هذا البلد الاسلام ، ولكن الانسان حينما ينظر نظرة المسلم الذى لم يكن مدخولا فى
اسلامه ، يجد أن هذه دعوى ينقصها الدليل ، ولعل الدليل ان كان قائما فأنما هو قائم
على النقيض .

فهذه قوانين البلاد تبيح الربا ، ونحكم به ، ويصبح المرء حين الحكم به مطالبا
أشد المطالبة بأن يعطى الربا وإلا عرض نفسه للضرر والاهانة - كذلك لاخير على
من يقبض عليه متلبسا بجريمة الزنا واللواط . كذلك لا جناح على من يرى يحسنى
كؤوس الخمر مترعه حتى الثمالة بل ربما كان هذا النوع من المهرمات الدينية محبوا فى
بعض الحفلات الرسمية التى يقيمها بعض الحاكمين فى هذه البلاد الاسلامية .

كذلك لا تشويب على من يقامر ، بل ترون نوادى القسامرة التى يعرفها رجال
الحكم فى كل زمن ، ومن كل حزب - تروثها - منتشرة فى كل ناحية من نواحي

البلاذ ، ولست بالذى يفتى سرا أو يقول كذبا إذا قلت لكم ان كثيرا من نوادى المقامرة المرفولة بجميعها قانون البلاذ ، وحكام البلاذ .

كذلك الخلاعة بكل معناها من مراقص وما هو على شاكلتها تشجع باسم البلاذ ورجال البلاذ ، وغير ذلك من الفضائح كثير لا يكاد يحصر . ولست بالذى يريد أن يحدد طريقا لاقتضاء على هذه القبائح والمنكرات فحسبى إلى بلغت مع استمدادى للمساهمة . بكل ما أستطيع فيما ترونه بعد ذلك من وسائل موصلة للغاية إن شاء الله وإني لا أفارق مكاني هذا حتى أسأل الله جل شأنه أن يجمعنى وإياكم على كلمة وإن يؤيدنا بروح من عنده ، وأن يلهمنا السداد فى الأمر كله .
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

صوت السمر فى المؤتمر

للأستاذ محمد صادق عرنوس

خطى الوافدين الى المؤتمر	لاحياء سنة خير البشر
خطى عند ذى العرش تقديرها	لها عنده أجرها المدخر
الى صوتها زمرأ أھطعوا	بدون تراخ فنعهم الزمر
ملبين داعى أنصارها	ومن منهم مادعا أو نصر
نحيبهم من صميم القوا	د وتنشق منهم أريج الظفر
فيا عصابة الخير بين الورى	ويادرن الناس بين المدر
ويامن صرتم لا نقاذا	ليالى قد صرفت فى السمر
سهرتم طويلا وما زلتم	عليها تمدون جبل السمر
تعالوا نجد لها ماضيا	مجيدا تنسوسى حتى اندثر

علام السكوت وقد أصبحت لقي ما يصاب وما يعبر
لقد غمر العصر لآلاها بضوء الجباحب فيما غمر
بزخرفة القشر أعشى العيون فلم تتنبه لطم الثمر
وذبابك عصر كثير الفسا د عصي القيادة شديد الخطر
فأبناؤه بين غاو طليق وغاوية مالهـا مزدجر
ومن ذا رأى زماناً مثله الى دركات الفسوق انحدر
هوئى الناس أصبح معبودهم طغى البدو فيه وزاغ الحضر
ولا فرق بينهم فى الطبـا ع وبين الوحوش خلاف الصور
أشد بنيه هجاء له . . وأوجع من شاكه بالابر
إذا فاز فيه بلذاته سواء عليه اهتدى أم كفر
عظمت الخطيب بآى الكتـا ب وهدى الرسول لديهم هدر
بخرؤن صمّاً على مايقو ل وإن ذاب مما يقول الحجر

وانكى على سنة المصطفى سبها ما وأعوذها بالضرر
خرافات من يدعون التقى ذوى الابتداع قصار النظر
لقد صدم عن سواء السبيل عسى فى البصيرة لافى البعر
ألم يعلموا ذهبت ربحهم وطاح بغيرته من إعثر
بأن الزيادة أو الانتقا ص عليها من الفجرات الكبر
هم صرفوا الناس عن هديها بهدى يصاحبه كل شر
أضلوا كثيراً وضلوا به وباعوه للناس بيع الفرر
أشاهوا الحديث بناويلهم وقد مزقوا من نسيج السور
وذلك معناه أن الرسو ل لبعض رسالته قد ستر

وأن الشريعة في حاجه إلى رأى ذى الحدث المبكر
وقد ختم الله تنزيلها بموت الأمين الصدوق الأبر
فن بدل اليوم أحكامها فويل له في غدٍ من مقر
فهي كفُضٌ بصف النبي وإن قلّ جمع الصفوف الآخر
نروح لمن خدروا عقله نبصّره بدواء الخدر
أصبح به احذر أخطابهم وتأثيرها فك كل الحذر
وإلا فبالشرب من حوضهم تكون كن يديه انتحر
وناخذ أخلاق أسلافنا نماذج في وردنا والصدر
ليصبح من باسقات النخيل فسيل غرسناه في المؤتمر

* * *

نم ألقى الاستاذ محمد محيي الدين كلمة موجزة في بدء صلته بالجامعة والاستاذ
رئيسها وأفاض في ذلك وختم كلمته بقوله ان لا ضرورة لما يحتمه بعض العلماء على دعاة
الاصلاح من دراسة كتب معينة في قواعد اللغة وغيرها

نم تلاه حضرة الاستاذ الشيخ محمد نجيب بكلمة موجزة قال فيها ان من يتعرض
للدعوة ومناقشة الآراء لا بد له من الامام بأصول اللغة وفقهاها ، ولا بأس على من أراد
التدبر ووعظ النفس إذا هو لم يفعل ذلك .

كلمة الاستاذ محمد حسين هاشم

عضو الجماعة

الحمد لله الذي هدانا لهذا الحق ، وسبيل الرشاد وما كنا لنهتدى لولا أن هدانا
الله وأشهد أن لا إله إلا الله . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله « أما بعد ، فان من أم

الواجبات علينا أن نسعى وأن نهتم بسعة انتشار دعوتنا أنصار السنة المحمدية اهتماماً لا يزيد عليه إلا اهتمامنا بأن تحتفظ الدعوة بصحة موضوعها، وانطباقها على سنة النبي ﷺ، وهدى السلف الصالح من الصحابة والتابعين والأئمة المهتدين رضى الله عنهم أجمعين .

إذا نظرنا إلى المرحلة التي قطعناها خلال السنين الماضية في قيامنا بالدعوة ، نلاحظ أن جل اهتمامنا كان منصرفاً إلى الاحتفاظ بالدعوة الصحيحة معها كلفنا ذلك من شدة عداوة المبتدعين والمخرفين ، وأنصار الباطل لنا وتشويهم سمعنا تشويهاً أدى إلى حصرنا في داخل جمعيتنا وقلة من يوقفه الله إلى الانضمام إلى صفوف الموحدين الناصرين لسنة الرسول عليه الصلاة والسلام ولا يضيرنا ذلك . فأنها سنة الله في أتباع الأنبياء ، وسنة الله في عباده المخلصين (وقابل من عبادى الشكور)

وكنا نغزى أنفسنا بأننا نحن الغرباء الذين يهتدون عند ضلال الناس ، وبأننا لا يضيرنا قلة عديداً مادماً على الحق ، نعم لا يضيرنا أننا قلة بالنسبة لأهل الباطل وكذا لا نهتم للمسألة لأجل أشخاصنا . فأننا قد وطدنا أنفسنا على الصبر على كل ما يصيبنا في سبيل الله . ولنا أسوة برسول الله ﷺ وأخوانه أولى العزم من الأنبياء (ولقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا وأوذوا) فلا يهنا قول الناس ؛ ولكن يجب الاهتمام للأمر من جهة الدعوة في نفسها وانها جذيرة بالانتشار لكونها كلمة الحق ، ولأن أكثر العقلاء والمفكرين في هذا الزمان بدأوا ينفرون من الخرافات المناهضة للعقل السليم . ويبحثون عن العقائد والأعمال الموافقة للفطرة السليمة ، والتفكير الصحيح

وليس ثم شيء جوهرى يختلف فيه مع عقلاء الأمة في العقائد الصحيحة لو كانوا ينصفون .

ومؤمننا هذا هو للتفكير في أحسن الطرق لانتهاز الفرصة في إيصال سنة النبي ﷺ إلى أولئك المتعلمين في المدارس المدنية والذين نشأوا على النفور من الخرافات

والعمل على توسيع دائرة الدعوة إلى الله . وقد بلغ أنصار السنة اليوم من الكثرة العظيمة بحيث يجب عليهم أن يرفعوا صوته ، وينشطوا في دعوتهم ، بالحكمة والموعظة الحسنة وأن ينهضوا بعزم قوى ولسان صادق ، وخطة محكمة ، لنشر العقائد المحمدية والأعمال والأخلاق النبوية .

وقد عاج من قبل حضرات علمائنا من أنصار السنة الموضوع فأسدوا لنا نصائح مالية وإرشادات حكيمة بما لم يدع زيادة لمزيد ولكني سأتكلم في الموضوع من نواح استفدتها من تجاربي أثناء مباشرتي وإخواني لإدارة شئون الجماعة أرى فائدتها محققة بإذن الله وليبين ذلك أقسم الموضوع إلى خمسة أقسام : القسم الأول : من الناحية الإدارية نجد أن نظامنا سائر على التواكل ، فتجد العضو لا يكاد يشعر أنه مكلف بعمل في الجماعة غير دفع الاشتراك - وكثير من الإخوان يعتبر المسألة من قبيل التبرع - أقول لا يكاد يشعر أنه مطالب بعمل شيء سوى ذلك . وهو الأمر الإيجابي الوحيد ثم عليه أن يوالى حضور المحاضرات وهو عمل سلبي محض . ثم يحافظ على الصلوات وبقية العبادات وهو عمل فردي . فعند ذلك يظن أنه أدى الواجب عليه وإن بقية الأمور إنما هي من شأن مجلس الإدارة ، ومجلس الإدارة بدوره يحيل الأمر إلى « اللجنة التنفيذية » وهي تترك الأمر إلى كاتب السر وأمين الصندوق . فيؤدى الأمر أخيراً إلى أن تترك الأعمال وتقف الحركة ، فإذا حاولت اللجنة أو المجلس القيام بأى عمل يحتاج إلى تآزر القوى الموجودة في الجماعة لا نجد من الأعضاء شعوراً بأنهم مكلفون بطاعتها أو ممانتها أو العمل على تنفيذ أوامرها ، سلبية كانت أو إيجابية ولا أطيل عليكم القول في هذه المسألة فأكثركم يشعر بها ويلبسها . والذي أقترحه أملاج ذلك هو أن توزع الأعمال على لجان تختص كل لجنة بدرس موضوع ثم تكلف العضو المختص بالقيام على تنفيذه ، وأن يربى الإخوان جميعاً على الطاعة والنظام لأنه لا يمكن عمل شيء بدونهما ؛ هذا من جهة الإدارة

أما الاخوات عموماً فيجب أن ينظموا على هيئة كتاب لكل كتيبة مرشد يشرف عليهم في تنفيذ الأوامر التي تدعو إليها ضرورة انتشار الدعوة ، ورفع مستوى الأخلاق والعلم والتعاون بين الاخوان

ثانياً يتبع نفس النظام في جميع الفروع التي تنسب للجماعة والجمعيات التي هي على مبدئنا .

وأخيراً أخلص موضوع هذا القسم في كلمتين هما النظام والطاعة القسم الثاني . وهو معالجة سوء الدعاية

لأمرنا في أن دعوتنا دعوة علمية في موضوعها ، علمية في أساسها ، علمية الوسائل التي نتخذها للبلوغ إلى غايتها السامية ، ومن البديهي أن العلم لا يكون إلا بصدق الرغبة وتوطين النفس على التحصيل ، وذلك ما يتعذر وجوده عند كثير من الناس ، فلاجل هذا صعب علينا نشر فكرتنا بين العامة بطريقة واسعة بينما سهل على خصومنا تشويهها والتنفير منها لغلبة الجهل على الجمهور والسواد الأعظم فاقترأ في هذا الأمر : هو أن نلخص دعوتنا في كلمات يسهل نشرها وإذاعتها ويصعب تشويهها وانتقادها وقد حاولت مبدئياً في هذا الأمر فتوصلنا بمساعدة بعض الاخوان وبعض حضرات العلماء إلى وضع قطع يمكن أن تكون محاولة أولية يسهل بها نشر مبادئنا ، وصيانتها من أن يشوهها خصومنا عند العامة ، وأقرب طريق لذلك أن نختار آيات وأحاديث من البخاري ومسلم مثلاً ، وبعض أقوال الصحابة والأئمة ، وتكتب بخط جميل واضح في لوحات جميلة في إطار وتعلق على الجدران . ليحفظها كل عضو ويراها الناس . فيكونوا على بينة من دعوة أنصار السنة . وذلك مثل :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا جِيبُوا اللَّهَ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾ الآية

إذا كنت من أنصار السنة المحمدية ، فهذه عقيدتها واضحة في مبادئها العشرة ، تعلمها جيداً فاتها الحق الثابت بكتاب الله تعالى والصحيح من سنة رسول الله ﷺ ،

عض عليها بالنواجذ . وأعلم أن الحق فيها وما عداها الباطل . وأسأله تعالى أن يوفقك للعمل بها والدعوة اليها (ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة لتبينه للناس ولا تسكتونه - ولتكن منكم أمة يدعون الى الخير يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)

١ - نعتقد أن الأصل في الدين هو الكتاب والسنة . أما الأئمة المجتهدون والعلماء والمحدثون فهم أئمة هدى خدموا الاسلام أجل خدمة ، وهم بمنزلة المعلمين والمبلّغين نحبهم ونحلمهم ونعظمهم ، وندافع عنهم ، ونقبحهم اتباع المستنير المتأمل لوجوه الاستدلال لمن يكون من أهل التأمل والاستدلال ، ثم نتعاون فيما نتفق عليه ، وتسامح فيما يختلف فيه .
٢ - نعتقد أن صفات الله عز وجل هي كما وصف نفسه ووصفه به رسوله ﷺ حقيقة من غير تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل ، ثم نكف عن الجدل في ذلك ، ونسكت عما سكت عنه الصحابة والسلف ، ونتكلم حين تكلموا ، لنا فيهم اسوة حسنة ، ونشتغل بالحكمة الإلهية في الخلق والتشريع ، بقوله ﷺ « فكروا في آلاء الله ولا تفكروا في ذات الله فانكم لا تقدرون قدره »

٣ - نعتقد إفراد الله وحده بجميع أنواع العبادات من نذر وحلف واستغاثة واستعانة . ثم مقاومة كل من يوجه شيئاً من ذلك صريحاً أو تأويلاً بتغيير اسمه إلى غير الله .
٤ - نعتقد أن الإيمان هو التصديق الاذعانى الذى يفتج العمل ، ويظهر على الجوارح . وكل نقص في العمل مع التمكن منه والقدرة عليه هو نقص في الإيمان بقدره . وليس الإيمان مجرد الحكم بنبوت الشئ ، أو ادعائه أو التلفظ به ، وإنما هو قول وعمل واعتقاد وأخلاق وآداب

٥ - نعتقد أن البدعة الشرعية هي كل جديد في العبادات على غير منال سابق من سيرة الرسول ﷺ سواء كان في أصله أو طريقة أدائه .

٦ - نتفانى في حب رسول الله ﷺ بأن نتمسك جهد المستطاع بكل ما أمر به ونجتنب كل ما نهى والاكثر من الصلاة والسلام عليه وعلى آل بيته الأطهار

٧ - نعتقد أنه إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث الخ
وأن الله سبحانه وتعالى يشفع من يشاء من عباده لمن ارتضى وإنه ﷺ صاحب
الشفاعة الكبرى وإنه صاحب المقام محمود والجاه العظيم يوم القيامة .

٨ - نقرأ القرآن للذكرى والتدبر (ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر)
ونعترف أن استنباط الأحكام منه يكون من اختصاص أهل العلم
٩ - نعتقد أن الدين الاسلامي جماع الخير في الدين والدنيا يريد من أهله أن
يكونوا أقوياء محسنين في أعمالهم حتى يكونوا ورثاء الأرض « المؤمن القوى خير
من المؤمن الضعيف »

١٠ - نعتقد أن الاسلام دين ودولة وعبادة وحكم وأنه صالح لكل زمان ومكان
هذه المبادئ نعمل منها لوحة : ونعملها للأخوان ؛ ونعمل على نشرها بكل
الوسائل واتبعوا في ذلك تعليمات لجنة الدعاية

وأيضاً نعمل نشرات في مناسبات مختلفة كنصف شعبان التحذير من البدع
الشائعة وتوزيع هذه النشرات بواسطة متطوعين من لجنة الدعاية
وأيضاً نعمل على نشر آيات وأحاديث تدل على مبدأنا بشكل يصلح لأن يعلق
في المنازل والأماكن العامة ، وأيضاً نعمل على إنشاء جمل قصيرة يسهل نقلها وإشاعتها
واجرائها مجرى الأمثال ، ولمثل هذه الجمل تأثير السحر على العامة لأنهم يكررونها في كل
المناسبات ، والتكرير خير وسيلة لتثبيت العقيدة في النفوس ، وقد وردت مثل هذه
الوسائل في السنة النبوية حيث قد أمرنا بتكرير بعض الأذكار كالتسبيح ، والتحميد
وغير ذلك . فنحن لا نأمر بتكرير تلك الأمثال بتلك الطريقة لأنها تكون بدعة
جديدة وإنما نأمر بذكرها عند مناسباتها أثناء الحديث

ولقد أثبتت التجارب أن الناس يقبلون بهذه الطريقة آراء قد يرفضونها ببداهة
العقل فمثلاً العامة ينفرون من الخلاف ويعتبرونه داعية التفرق وشتات الحكمة ولا
ينظرونها من الوجهة النافعة ، أعني من جهة أنها تشحذ العقول وتركز المعاني في النفوس

أقول مع كل ذلك نجدهم قد قبلوا بل واعتقدوا بمضمون الكلمة - اختلاف الأئمة رحمة للأمة - وقولهم في التقاليد « ضمها في رقبة عالم تطلع سالم » فنحن من جانبنا نتخذ هذه الوسيلة لغاية السامية ، فمثلاً نقول « بدلاً من التوجه لميت نوجه للحى الذى لا يموت » و « بدلاً من الدفاع عن تارك الصلاة اتفق معى على زجره » و « تارك الصلاة سواء كان كافراً أو فاسقاً فهو فى النار » ثم نقفل باب المناقشة ولا نتمكنه من قول « مؤمن » عاص لشرف كلمة « مؤمن » وخطورته . وهكذا كل ما يمكن أن يكون مجرى الأمثال

القسم الثانى : رفع مستوى الثقافة الدينية بين الإخوان وذلك بتبسيط العلم اعنى تسهيله وجعله بسيطاً يمكن لكل أن يأخذ منه بقدر كاف يؤهله لفهم العقيدة والأعمال على الوجه المرضي .

ففى ذلك نجد ان الإخوان يتعلمون العلم بغير نظام مما يتعلق فى ذهنهم من المحاضرات الدورية وذلك وان كان يفيد فى تكوين عقيدة صحيحة ومعلومات اجمالية الا انه لا يكتفى لتركيبة العلم فى الأذهان ، وتمكين عامة الإخوان من نقل صيغ النصوص نقلاً صحيحاً يمنع من الالتباس وتشويه السمعة فلذلك أقترح :

أولاً : إلزام كل من ينتسب الى الجماعة باستيعاب مضمون المبادئ العشرة المذكورة بلفظها أو بمعناها ، وأيضاً حفظ عدد مخصوص من أحاديث الرسول ﷺ نحو الأربعين حديثاً وحفظ آيات من القرآن تتضمن الأدلة على التوحيد وأصول الدين وتقوم لجنة بانتقاء هذه الأحاديث والآيات .

ثانياً : تأليف كتاب فى الخطب المنبرية وكذا نشر خطب منبرية فى كل عدد من المجلة ويكون ذلك مناسباً لمبدأنا ، ولا يخفى ما فى ذلك من الفائدة لأن ذلك يمكننا من إيجاد خطباء ينشرون دعوتنا من طبقة القراء ، وهم بالطبع أكثر من طبقة العلماء ومن يقرب من مستواهم من الطلبة وهم المفروض فيهم أنهم ينشئون خطبهم والبنفس يرتجلوها .

ثالثاً : تأليف كتب في الأوراد والأدعية من السنة الصحيحة لاعلى نظام الأذكار للتووى والكلم الطيب وغيره بل على نظام دلائل الخبرات ومجموع الأوراد ، بمعنى أن يكون فى متناول شبهة الأميين ، أعنى يكون بخط كبير مشكول مع حذف الكلمات التى ليست من ألفاظ الذكر بقدر الامكان .

القسم الثالث : تنشيط الدعوة بين النساء .

نلاحظ فى هذه المسألة أننا كلنا مقصرون فى ذلك جل التقصير . فأرى فى ذلك أن نوجد نواة تعمل على انتشار الدعوة بينهم ، ولذلك نطلب من الاخوان الذين عندهم من النساء من يمكنها بمؤهلاتها واستعدادها أن تقوم بالدعوة بين النساء أن يخبر مراقب الجماعة . وعلى كل فهذه المسألة دقيقة وشائكة إلى حد ما . فالأحسن أن تقوم لجنة بوضع الخطة لذلك ، وإنما أردت التنبيه لمعظم وخطورة هذا الأمر .

القسم الرابع : العمل على تنظيم التعاون المالى والأدبى بين الاخوان وإرشادهم إلى مايرفع مستواهم الخلقى والمالى والاجتماعى ؛ ولذلك يجب على اللجان المختصة أن تقوم كل لجنة بإرشاد العضو المشرف على الأمر منها .

القسم الخامس : العمل على تخرج طبقة من الاخوان تدرس الثقافة الدينية العليا ، وتتمرن على إلقاء المحاضرات والوعظ ..

وختاماً أسأله تعالى أن يلمننا السداد فى القول والعمل ، وأن يرزقنا الاخلاص فى السر والعلن . والسلام عليكم ورحمة الله ،

كلمة فضيلة الشيخ محمد أحمد عبد السلام

رئيس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وعضو الجماعة

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ونستغفره ، ونشكره ولا نكفره ، بل نمدى من يكفره . ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له . ومن يضلل فلا هادى له ، ونشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،

ونشهد أن محمداً عبده ورسوله ، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون ، اللهم صلى على محمد النبي الأمي وعلى آل محمد

وبعد فرضى الله عن أئمة أهل السنة جميعا وعن مشايخنا الذين علموا الناس وعلمونا كيف نعض بالنواجذ والأنياب على السنة المطهرة ، وكيف نستمسك بها ونعرف الصحيح منها من السقيم وكيف نبحث عن ذلك في أصوله ومصادره ، وكيف نأخذ بالقوى ، ونتساهل في المقبول . ونرد المنكر والمترك والموضوع .

لقد هدى الله على أيديهم ألوفاً من الناس وانتشرت بهم وبأتباعهم كثير من السنن المحمدية . وأميتت ألوفاً من المنكرات والبدع . ففتح الله بهم أعيننا عمياء ، وآذاننا صماء ، وقلوبنا غلفاء ، وبصر الله بهم بعد العمى ، وهدى بهم بعد الضلالة ، وأرشد بهم بعد الغواية

لقد تألفت لذلك الجمعيات . وانتشرت منها الجرائد والمجلات ، وصنفت لذلك الكتب والرسائل ، وخطب في ذلك الخطباء . ودرس المدرسون ، وناوأم المناوئون وشاغبهم المشاغبيون ؛ حتى أتم الله على أحبائه النعمة ، بنشر ألوية السنة حتى أصبح جل أوكل بلاد الاسلام حتى القرى والداساكر — لا تخلو من دعاة يدعون بقوة إلى السنة وينهون بشدة عن البدعة ، فكل بدعة في العقائد وفي الصلوات والصيام والزكاة والحج والأذكار والدعوات والعبادات والمعاملات والعادات قد صادموها وعلى أهلها ردها ،

ولاشك أن هذا حسن جميل جليل يحبه الله ويرضاه كثيراً ، وينيب عليه أجراً جزيلاً ، لأنه تعالى أمر بذلك فقال : (انبئوا ما أنزل اليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء) وقال (وما آتاكم الرسول فخذوه ؛ وما نهاكم عنه فانتهوا) (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول . ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم) (فليحذر الذين يخالفون عن أمره . .) (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر

بينهم) . والأحاديث في ذلك أكثر من أن تحصر
وإذا كنتم (يا أهل السنة المحمدية) قد فهمتم هذا وعقلتموه وعلمتم به ،
واجتهدتم بكل ما أمكن في نشره ، فلماذا لا تفهمون آيات الجهاد وقتال أئمة الكفر
كذلك ؟ ولماذا لا تعملون على نشر ذلك كذلك نعيدكم بالله جميعاً من أن تؤمنوا
ببعض الكتاب وتكفروا ببعض .

(يا أنصار السنة) لم ننصر السنة ولم ننصر الإسلام بهذا الذي أقبلنا عليه
واشتغلنا به دون غيره . أما والله إنكم لترون بآيات الجهاد كأنتمرون بالآيات المتشابهات
وإنها عند الله لكبيرة

(يا أنصار السنة) لقد ناداكم الله فقال (يا أيها الذين آمنوا إذا لقيتم الذين كفروا
زحفاً فلا تولوهم الأدبار . ومن يولهم يومئذ دبره إلا متحرفاً لقتال أو متحيزاً إلى فئة فقد
بأء بغضب من الله ؛ وما أواه جهنم وبئس المصير) فلم تستجيبوا له ؟ (فليقاتل في سبيل
الله الذين يشرون الحياة الدنيا بالآخرة ، ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل أو يغلب فسوف
نؤتيه أجراً عظيماً)

(أيها السلفيون) لقد ناداكم الله وناداكم أمراً لكم بقتال من أمامكم من
الكافرين . فقال (يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار واجتهدوا فيكم
غلظة . واعلموا أن الله مع المتقين) فهل أنتم له مستجيبون ؟ (فقاتلوا أئمة الكفر إنهم
لا أيمان لهم لعلهم يذنبون . قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون
ما حرم الله ورسوله . ولا يدينون دين الحق من الذين أتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية
عن يدهم صاغرون)

أنصار السنة حقاً الذين قالوا للرسول ﷺ : لسنا قائلين لك كما قالت الكفرة
لموسى : (اذهب أنت وربك فقاتلا إنا ههنا قاعدون) ولكن اذهب أنت وربك
فقاتلا إنا معكما مقاتلون ، والله لو ذهبت بنا إلى برك الغماد لذهبنا معك ؛ ولو خضت

أماننا البحار لخضناها خلفك ما تخلف منا رجل واحد ، ثمضى فصل جبال من شئت
واقطع جبال من شئت ، وعاد من شئت ، وسالم من شئت ؛ وخذ من أموالنا ما شئت
وما أخذت منا كان أحب اليها مما تركت ؛ ولما قال لهم (قوموا الى جنة عرضها
السموات والأرض) فقال الأنصارى عمير : بخ بخ فقال له رسول الله ﷺ « ما يحملك
على قول بخ بخ ؟ قال رجاء أن أكون من أهلها وكان بيده تمرات فالتقاهن وقال : لئن
أنا حييت حتى آكل تمراتى هذه ، إنها لحياة طويلة ، ثم قاتل حتى قتل وهو يقول :

ركضا الى الله بغير زاد إلا التقى وعمل المعاد

والصبر فى الله على الجهاد وكل زاد عرضه النفاذ

غير التقى والبر والرشاد

(يا أيها الذين آمنوا لم تقولون ما تفعلون ؟ كبر مقتنا عند الله أن تقولوا مالا
تفعلون ان الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص)
(يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم ؟ تؤمنون بالله
ورسوله . ويجاهدون فى سبيل الله بأموالكم وأنفسكم ذلكم خير لكم إن كنتم
تعملون يغفر لكم ذنوبكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ، ومساكن طيبة
فى جنات عدن ذلك الفوز العظيم ، وأخرى نجوبنها نصر من الله وفتح قريب وبشر
المؤمنين . (يا أيها الذين آمنوا كونوا أنصار الله) إلى آخر السورة ، والسلام عليكم
ورحمة الله .

قرارات المؤتمر

وقد اتخذ المؤتمر القرارات الآتية : —

(١) إسناد رئاسة شرف الجماعة لحضرة صاحب الفضيلة العالم الفاضل الشيخ

محمد عبد الحليم الرمالي .

- (٢) العمل على تخرج دعاة للاتصال بالجهاد والهيئات ، والقاء دروس خاصة بهم في مختلف المواد التي تنم تفاههم تحت إشراف رئيس الشرف ورئيس الجماعة
- (٣) تشكيل لجنة لتنقيح قانون الجماعة حتى يتمشى مع اتساع الدعوة وملاحظات خطباء المؤتمر بحيث يشمل على إظهار فضائل الاسلام .
- (٤) تشكيل لجنة لدرس وتمحيص الملاحظات التي أرسلت الى لجنة المؤتمر وإخراج الصالح منها الى حيز التنفيذ .
- (٥) تشكيل لجنة لتنظيم اتصال المركز العام بالفروع وربط ميزانيتهم ولايجاد صندوق عام في المركز يساهم في الادخار فيه جميع الفروع .
- (٦) العمل على وصول الدعوة الى النساء بأسلوب يتفق مع مستواهن حتى يستطعن تربية أولادهن تربية اسلامية صحيحة .
- (٧) العمل على إيقاظ روح التضحية والبذل في النفوس ، وانشاء مشروعات تعاونية صغيرة يعود ربحها على المساهمين فيها ؛ وأيضا تقوية روح التعاون الفردي بين جميع الاخوان .

مذروبو الجمعيات الاسلامية

وقد حضر المؤتمر من الجمعيات الاسلامية حضرات :

الاستاذ عبدالسلام ابراهيم افندي سكرتير عام جماعة الوعظ والدعوة الاسلامية ، وحضرة الانباز محمد زكي صالح ، والاستاذ الشيخ مصطفى الرفاعي اللبان - عضوى الجماعة المذكورة

وكنلك حضرة جلال افندي عنبر و ابراهيم افندي العزبي عن جمعية الاخوان المسلمين .

وحضرات : الشيخ محمد احمد عبدالسلام ؛ والشيخ محمد صالح والشيخ عبد الواحد

ادريس وعبد الرحمن افندى احمد عبدالسلام وحسن افندى محمد كامل وعبد الرحمن افندى محمد كامل وعبد المنعم افندى حسن وطه افندى الواحى ، ومحمد افندى ابوسرور ، والشيخ ابراهيم ابوالسمود الخولى عن الجمعية السلفية بالحوامدية

الاعتذارات

- (١) تلغراف من الدكتور عبد الفتاح عبد الحميد بمنوف بالاعتذار مع التأييد
- (٢) خطاب من الأخ الشيخ عبد المجيد محمد رضوان بوادى حلفا »
- (٣) » خطاب من الأستاذ أبى الوفاء محمد درويش رئيس جماعة أنصار السنة بسوهاج بالاعتذار مع التأييد
- (٤) خطاب من فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحليم قطيط برشيد بالاعتذار مع التأييد .

الاقتراحات

وقدم إلى المؤتمر الاقتراحات الآتية وهى :

- (١) الاقتراحات المقدمة من الأخ محمود الشيخ سنوسى بالنسبة تتضمن ما يأتى :
أولاً : تقوم إدارة الجماعة بتعليم من ترى فيه أهلية التعليم تعليماً مساوياً لتعليم الأزهر ليتأهل المتعلم للدفاع عن الدين
- ثانياً : نحرين الإخوان على القاء الدروس والمحاضرات لينمكّنوا من القيام بواجب الدعوة

ثالثاً : تنظيم الجماعة دروساً فى الأخلاق وسيرة النبى ﷺ

رابعاً : تنظيم مالية الجماعة تنظيمًا يكفل انتشار الدعوة

- (٢) اقتراحات من الأخ محمد عبد الله عاشور تتضمن ما يأتى :—

أولاً : إنشاء مدرسة لتعليم القرآن والسنة وما يعين على فهمها من كتب اللغة والأدب والتاريخ وغيرها . ويختار المدرسون من علماء السنة
ثانياً : تكون لجنة للمجلة تشرف على تحريرها وتنظم مالياتها حتى تؤدي رسالتها على خير الوجه

ثالثاً : إنشاء شركة تعاونية من بين الأعضاء تدمج بحاجياتهم الضرورية التي يشترونها من الخارج ويكون للجماعة نصيب من صافي أرباحها
رابعاً : أن تعمل إدارة الجماعة على توثيق الصلة بين الإخوان بأن نهى لهم وسطاً خاصاً يكونون فيه بعيدين عن الأوساط الفاسدة

خامساً : تنظيم صلة المركز العام بالفروع تنظيماً كافياً
٣ — اقتراح مقدم من فضيلة الأستاذ الشيخ محمد سعيد القصاب بالموصل بالعراق : — بين فيه طرق اصلاح العامة والعلماء وطلبة العلم بياناً طويلاً نكتفي بالإشارة اليه لضيق المقام وسينشر تفصيله في العدد القادم من مجلة الهدى النبوي إن شاء الله تعالى

٤ — اقتراح من الأخ حسن ابراهيم جمالي يتضمن ما يأتي : —
١ — تكون لجنة فرعية من أعضاء الجماعة مهمتها توثيق العلاقات بالجمعيات الاسلامية والعمل على توحيد الجهود في سبيل تحقيق الوحدة الاسلامية
٢ — طبع رسائل توضح مبادئ أنصار السنة وتوزع مجاناً حتى تم دعوة التوحيد

صبيحة الحق

سمع المكابر صبيحة الحق فهوى صريماً فاقد النطق
ما زال يهذى غير محتشم يلتقي من البهتان ما يلقى
نفثات رمل هاج هائج بضم ضحايا ولا يرقى -

حتى أصيب غداة فاجأه هذا الكتاب بغصة الخلق
سفر بحسبك أن صاحبه قد صاغه من معدن الصدق
رأى المأزى في محجته البيضاء أخرق^(١) بين الخرق
ومنى كبا من عنزة قلم من نبى التوحيد^(٢) يستقى؟
نبحان نجاجان مذ طمسا شاع الظما والجذب فى الخلق
درويش قد أنبسط ماءهما للمهتدى أصفى من الودق
خلصته من كل شائبة قد عكرته وباطل رنق
لكن أعداء الهدى حسبوا نشر الهدى حربا على الرزق
فبت نفوسهم تنور وقد ضاقت بفعلك غاية الضيق
كم موقف عبست وجوههم فيه ظهرت بوجهك الطلق
ولكم صبرت على أذيتهم تنهال - من طعن إلى رشق
عرقهم عمل العقول بما أوتيت فى التفكير من عمق
وأريتهم ما يأخذون وما يدعون فى أدب وفى رفق
ترجو سيادتهم ومن عجب أن ليس يعجبهم سوى الرق
لاقت ملاقى ابن راشد^(٣) من طيش الهوى ورعونة الحق
فكلا كما فى صبره مثل للقسامين بنصرة الحق
ولأنما فى كل تضحية بمناجها كفان فى السبق
فلنظما شمسين فى أفق هو - لا يغيب - وأنت فى أفق

محمد صادق عرسن

(١) نبى التوحيد: الكتاب والسنة .

(٢) ابن راشد هو الأستاذ السلفى الشيخ عبد العزيز بن راشد صاحب كتاب الأشعية ومواقفه فى احتمال الآدى فى سبيل الله تكاد تتشابه مع مواقف الأستاذ أبى الوفاء . أكثر الله من أمثالها .

أهل البيت

مجلة دينية إسلامية علمية خلقية تاريخية

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفهمي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم ﴿محمد صالح سعدان﴾ مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش في القطر المصري والسودان

و ٢٠ قرشا في الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين ، مصر

مطبعة أنصار السنة المحمدية

فهرس لهذا العدد

صفحة	الموضوع
١	التفسير - لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
٧	أحاديث الأحكام لفضيلة الأستاذ محمد محي الدين عبد الحميد
١٤	أصنام في بلاد الاسلام لفضيلة الأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٢١	قبائح البدع سترت محاسن الدين لفضيلة الأستاذ أحمد بن محمد العبادي
٢٤	على الرحب والسعة - قصيدة للأستاذ محمد صادق عرنوس
٢٧	خطاب جلالة الملك ابن سعود الى رئيس الولايات المتحدة الاميريكية
٣٢	التقليد وثمراته، لفضيلة الأستاذ تقي الدين الجزائري
٣٦	الجهاد روح الدين، للأستاذ تقي الدين الحلالي مدرس العربية بجامعة بن بألمانيا
٤٣	إن هذه أمتكم أمة واحدة، للأستاذ رئيس التحرير
٤٦	الرجوع الى القرآن، لفضيلة الأستاذ أحمد محي الدين العجوز
	رئيس جمعية مكارم الأخلاق الاسلامية ببيروت

جماعة أنصار السنة المحمدية

تهنيء المسلمين عامة بعيد الأضحى المبارك . وكل عام وحضراتهم جميعاً بخير .
أعاد الله أمثال هذا العيد بالخير والبركات على المسلمين أجمعين

الملاك النبوي

تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى (مثلهم كمثل الذي استوقد نارا) فلما أضاءت ماحوله ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون . صم بكم عمى فهم لا يرجعون)
لما ذكر الله حقيقة وصف المنافقين وما هم عليه من الفساد والكفر والضلال عقبه بضرب المثل زيادة في الكشف والبيان ، لأن المثل يؤثر في القلوب ما لا يؤثره وصف الشيء في نفسه ، ولأن المثل تشبيه الشيء الخفي بالجلي ، فيناكد الوقوف على ماهيته ، وذلك هو النهاية في الايضاح . وشرط المثل أن يكون فيه غرابة من بعض الوجوه لإلفات السامع أكثر . وقد تقرر عند علماء البلاغة أن لضرب الأمثال شأنًا عظيمًا في إبراز خفيات المعاني ، ورفع أسرار محجبات الدقائق . ولهذا استكثر

الله تعالى منه في كتابه الكريم ؛ وكان رسول الله ﷺ كذلك يسكن من الأمثال في مخاطباته ومواظبه .

وقال ابن عباس رضى الله عنهما في الآية (نزلت في المنافقين ؛ يقول تعالى مثلهم في نفاقهم كمثل رجل أوقد ناراً في ليلة مظلمة في مفازة ، فاستندفاً ورأى ما حوله ، فاتقى ما يخاف ، فبينما هو كذلك إذ طفت ناره ؛ فندى في ظلمته حائراً منخوفاً ، فكذلك حل المنافقين : أظهروا كلمة الإيمان فأمنوا بها على أنفسهم وأموالهم وأولادهم ، وناكحوا المسلمين وقاسمهم في الغنائم ، فذلك نورهم ، فلما ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف)

وقال ابن جرير رحمه الله : مثل استضاءة المنافقين بما أظهروا بالسنتهم لرسول الله ﷺ من الإقرار به ، وقولهم له وللمؤمنين (آمنا بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر) حتى حكم لهم بذلك في عاجل الدنيا بحكم المسلمين في حق الدماء والأموال والأمن على الذرية من السباء ، وفي المناكحة والموارثة ، كمثل استضاءة الموقد النار بالنار ، حتى ارتفق في ضيائها ، وأبصر ما حوله ، مستضيئاً بنورها من الظلمة ، حتى خمدت النار وانطفأت وذهب نوره ، وعاد المستضيء بها في ظلمة وحيرة . وذلك أن المنافق لم يزل مستضيئاً بضوء القول الذي دفع عنه في حياته القتل والسياء مع استبطانه ما كان مستوجباً به القتل وسلب المال - لو أظهره بلسانه - تخيل اليه بذلك نفسه أنه بالله ورسوله والمؤمنين مستهزى مخادع ، حتى سولت له نفسه - إذ ورد على ربه في الآخرة أنه ناج منه بمثل الذي نجابه في الدنيا من الكذب والنفاق . أو ما تسمع الله جل ثناؤه يقول إذ نعتهم ثم أخبر خبرهم عند ورودهم عليه (يوم يبعثهم الله جميعاً فيحلفون له كما يحلفون لكم ويحسبون أنهم على شيء . ألا إنهم هم الكاذبون) ظنا من القوم أن نجاتهم من عذاب الله في الآخرة بمثل الذي كان به نجاتهم من القتل والسياء وسلب المال في الدنيا : من الكذب والإفك ، وأن خداعهم نافعهم هنالك نفعه إياهم في الدنيا ، حتى عاينوا من أمر الله ما أيقنوا به أنهم كانوا من ظنونهم في غرور ، وضلال واستهزاء بأنفسهم وخداع

إذ أطفأ الله نورهم يوم القيامة ، فاستنظروا المؤمنون ليقتبسوا من نورهم . فقيل لهم ! (ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا) واصلوا سميما . فذلك حين (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) كما انطفأت نار المستوقد النار بعد إضاءتها له ، فبقى في ظلمته حيران تأمها ، لقول الله جل ثناؤه (يوم يقول المنافقون والمنافقات للذين آمنوا انظرونا نقتبس من نوركم ، قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا ، فضرب بينهم بسور له باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب . ينادونهم : ألم نكن معكم ؟ قالوا : بلى ، ولكنكم فتنتم أنفسكم ، وتربصتم وارتبتم وغرتكم الأمانى حتى جاء أمر الله وغركم بالله الغرور . قال يوم لا يؤخذ منكم فدية ولا من الذين كفروا مأواكم النار هي مولاكم وبئس المصير)

وقال ابن كثير رحمه الله : وتقرير هذا المثل : أن الله سبحانه وتعالى شبههم - في اشتراطهم الضلالة بالهدى وصيورتهم بعد البصيرة إلى العمى - بمن استوقد نارا ، لما أضاءت ماحوله وانتفع بها وأبصر ما عن يمينه وشماله وتأنس بها . فبينما هو كذلك إذ طفت ناره وصار في ظلام شديد ، لا يبصر ولا يهتدى ، وهو مع هذا أصم لا يسمع أبكم لا ينطق ، أعمى لو كان ضياء لما أبصر . فلهذا لا يرجع إلى ما كان عليه قبل ذلك فكذلك هؤلاء المنافقون في استبدالهم الضلالة عوضا عن الهدى ، واستحبابهم النقي على الرشد . وفي هذا المثل دلالة على أنهم آمنوا ثم كفروا . كما أخبر تعالى عنهم في غير هذا الموضع . والله أعلم

وقال الشوكاني « ضرب الله هذا المثل للمنافقين لبيان أن ما يظهرونه من الإيمان مع ما يبطنونه من النفاق ، ليثبت لهم به أحكام الاسلام ، كمثل المستوقد الذي أضاءت ناره ثم طفت ، فانه يعود الى الظلمة ، ولا تنفعه تلك الاضاءة اليسيرة ، وكان بقاء المستوقد في ظلمات لا يبصر بقاء المنافق في حيرته وزدده ، وأما وصفت هذه

النار بالاضاءة مع كونها نار باطل ، لأن الباطل كذلك تسطع ذوائب لهب ناره لحظة ثم تخفت . ومنه قولهم : للباطل صولة ثم يضمحل .

وقال في تفسير المنار : ضرب الله تعالى لهذا الصنف (المناقين) في مجموعته مثلين ينيثان بانقسامه الى فريقين خلافا لما في أكثر التفاسير من أن المثليين لفريق واحد وأن معنهما وموضوعهما واحد :

الأول : من آتاهم الله ديناً وهداية عمل بها سلفهم ، فجنوا نمرها ، وصلح حالهم بها أيام كانوا مستقيمين على الطريقة ، آخذين بارشاد الوحي ، واقفين عند حدود الشريعة ، ولكنهم انحرفوا عن سنن سلفهم في الأخذ بها ظاهراً وباطناً ، ولم ينظروا في حقائق ماجاءهم ، بل ظنوا أن ما كان عند سلفهم من نعمة وسعادة إنما كان أمراً خصوا به ، أو خيراً سيق اليهم لظاهر قول أو عمل امتازوا به عن غيرهم ممن لم يأخذوا بدينهم ، وإن كان ذلك العمل لم يخاطب سرائرهم ، ولم تصلح به ضمائرهم ، فأخذوا بتقاليد وعادات لم تدع في نفوسهم مجالاً لغيرها ، ولذلك لم يتفكروا قط في كونهم أخرى بالتمتع بتلك السعادة والسيادة من سلفهم ، لأن حفظ الموجود أيسر من إيجاد المفقود ، بل لم يبيحوا لأنفسهم فهم الكتاب الذي اهتدى من قبلهم بما فيه من شمس العرفان ونجوم الفرقان ، لزعمهم أن فهمه لا يرتقى اليه إلا أفراد من رؤساء الدين يؤخذ بأقوالهم ما وجدوا ، ويكتبهم إذا فقدوا . فقتل هذا الفريق من الصنف المخذول في فقد ما كان عنده من نور الهداية الدينية وحرمانه من الاهتداء بها بالمرّة ، وانطماس الآثار دونها عنده ، مثل من استوقد ناراً . . . الخ .

والوجه في التمثيل : أن من يدعى الايمان بكتاب نزل من عند الله قد طلب بذلك الايمان أن توقد له نار يهتدى بها في الشبهات ، ويستضيء بها في ظلمات الريب والمشكلات ، ويبصر على ضوئها ما قد يهجم عليه من مفترسة الأهواء والشبهات . فلما أضاءت ماحونه بما أودعته من الهدى والرشاد ، وكاد بالنظر فيها

يمشى على هداية وسداد ، هجمت عليه من نفسه ظلمة التقليد الخبيث ، وعصب عينيه شيطان الغرور ، فذهب عنه بذلك النور ، وأطبق عليه جو الضلالة ، بل طفى فيه نور الفطرة ، وتعطلت قوى الشعور بين يديه ، فهو بمنزلة الأعمى الأصم ، لا يبصر ولا يسمع .

وأما الفريق الثانى فقد ضرب له الله المثل فى قوله (أو تصيب من السماء - الخ) وهو الذى يبقى له بصيص من النور ، فله نظرات ترمى إلى ما بين يديه من الهداية أحيانا ، ولمع أنى التنزيل لمعان يسطم على نفسه الفينة بعد الفينة ، ويأتلق فى نظره الحين بعد الحين عند ما تحركه الفطرة ، أو تدفعه الحوادث للنظر فيما بين يديه ، ولكنه من التقاليد والبدع فى ظلمات حوالك ، ومن الخبط فيها على حال لا تخلو من المهالك ، وهو فى تمخبطه يسمع قوارع الانذار الإلهى ، ويبرق فى عينه نور الهداية ، فاذا أضاء له ذلك البرق السماوى سار ، وإذا انصرف عنه بشبه الضلالات الغرارة ظم وتخير ، لا يدري أين يذهب . ثم إنه ليعرض عن سماع نذر الكتاب ودعاة الحق كمن يضع إصبعه فى أذنيه حتى لا يسمع إرشاد المرشد ولا نصيح الناصح ، يخاف من تلك القوارع أن تقتله ، ومن صواعق النذر أن تهلكه . هذا هو شأن فريق هذا الصنف بما يشير إليه المثلان اجمالا (١٨)

وقوله (صم بكم عى فهم لا يرجعون) أى ان المنافقين باشتراهم الضلالة بالهدى لم يكونوا للحق والهدى مستهدين ، ولا عن الضلالة والنفى مقلعين ؛ مهما وعظوا وذكروا ، ورأوا من الآيات البينات . فهم لغلبة ظلمات التقليد للشيوخ والآباء لا يسمعون إلا أقولهم ، ولا يرون إلا بنظرهم ، ولا يتكلمون إلا بأهوائهم . فكانهم لما صارت حواسهم الى هذه الحالة من الفناء والتلاشى ؛ والانصياع الى أولئك الشيوخ فقط ؛ قد فقدوا تلك الحواس . لأنها ما جعلت إلا لتلقى كل محسوس على حقيقته فتزديه الى المدركة التى تميز الطيب من الخبيث ، والنافع من الضار . ولكن أين المقلدين

ذلك الادراك الذى هو هبة من الله لمن استنارت بصائرهم بنور الحق وحده ، غير متأثرين بأى اعتبار آخر . لا من أشخاص ، ولا من أزمنة ولا أمكنة ؟ فما أضيع البرهان عند المقلد . ولوجاءتهم كل آية لا يؤمنون ماداموا لا يسمعون ولا يرون هذه الآيات إلا بنك الحواس المعكوسة الملوثة بظلمة التقليد . فهم لا يرجعون عن ضلالتهم ؛ ولا يشوبون من غيهم ولا يقلعون عن نفاقهم وكفرهم . وكذلك الشأن فى كل من جعل مقود عقله وزمام حواسه طوعاً للهوى ورأى غيره ؛ فانه لا ينتفع بشيء منها فى هدى ولا خير . بل تكون عليه وبالا وشقاء ؛ لأنها تكون سبباً فى زيادة عماه وضلاله ، ونسأل الله العافية والهداية الى السبيل الأقوم ، وأن يبارك لنا فى أسماعنا وأبصارنا وقلوبنا . ويجعلنا من المهتدين بهداية القرآن والسنة قائمين بهما ، وأن لا يزيف قلوبنا بعد إذ هداها .

والحمد لله رب العالمين . وصلى الله على إمام المتقين وخير الهداة المهتدين .

محمد حامد الفقى

رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية

الجزء النبوى فى العراق

اعتمدت ادارة المجلة حضرة الأستاذ اسماعيل مصطفى صاحب مكتبة الشرق بالموصل وكلاهما بالموصل . فترجو حضرات الراغبين فى الاشتراك بها الاتصال بحضرته فى كل ما يتعلق بالمجلة

أَحَادِيثُ الْأَحْكَامِ

مقدمة

رواية الحديث بالمعنى :

هذه مسألة ثارت فيها عجاجة الكلام ، وكثر فيها الجدل ، وكثرت أقوال العلماء حتى صار من العسير عليك أن تعرف وجه الحق فيها ، وهي مع ذلك مسألة حرية بالنظر والوقوف عندها والتأمل في أحوال المحدثين والرجوع إلى مصنفاتهم ، وليس يجوز أن يقضى الإنسان في مشكلة كهذه المشكلة بمجرد التفريع وذكر الأقسام وقبل أن تذكر لك رأينا نريد أن نبين أقوال العلماء في هذه المسألة ثم نذكر لك بعد ذلك ما نختاره من بينها والأسباب التي دعتنا إلى هذا الاختيار ، فنقول :

قد اختلف العلماء في جواز رواية حديث رسول الله ﷺ بالمعنى ، فذهب قوم منهم ابن سيرين وأبو بكر الرازي وتعلب إلى أن ذلك لا يجوز أصلاً ، وليس لأحد كائناً من كان أن ينسب إلى النبي صلوات الله وسلامه عليه إلا اللفظ الذي سمعه من فم أو سمعه ممن يرويه عنه ، لا فرق في ذلك بين أصحابه رضي الله عنهم ومن جاء بعدهم ، وهو ما ذهب إليه الظاهرية ، ويروى عن مالك أيضاً . وروى هذا الرأي عن ابن عمر رضي الله عنه وذهب قوم منهم الشافعي ومالك وأبو حنيفة وجمهور الفقهاء إلى أن الراوي إذا كان عارفاً بدقائق الالفاظ بصيراً بمقدار التفاوت بينها خبيراً بما يغير المعنى مدركاً للفرق بين

ما يحتمل منها وجوها ومالا يحتمل إلا وجها واحداً مميزاً بين الظاهر منها والظاهر والعام والأعم ونحو ذلك ، فلم هذا الراى المتصف بهذه الصفات أن ينقل الحديث الذى سمعه بالمعنى ، كان الخلاف بين العلماء فى هذه المسألة أول الأمر يقف عند هذا الحد ، ولم يكن صدور العلماء يفرقون بين أنواع الكلام وألوانه فليس عندهم إلا الخلاف فى رواية الحديث بالمعنى ، سواء أ كان الحديث خبراً أم كان طلباً ، وسواء أ كان الطلب أمراً أو نهياً أم كان شيئاً غير الأمر والنهى ، وسواء أ كان الراوى من الصحابة أم ممن جاء بعدهم متى توفرت فيه الصفات التى قدمنا ذكرها ، وسواء أ كان الراوى مستحضراً للفظ الحديث أم لم يكن ، وسواء أ كان قصد الراوى بروايته أن يقتضى بالحديث أم كان غرضه مجرد الرواية ، وسواء أ كان موجب الحديث علماً أم عملاً . ولكن المتأخرين من العلماء لم يقفوا عند هذا الحد الذى وقف عنده سلف هذه الأمة رضى الله عنهم ، بل ذهبوا يذكرون الفرق بين العلم والعمل ، ويذكرون الفرق بين الراوى والمقتضى ، ويذكرون الفرق بين الصحابة ومن بعدهم ، ويذكرون الفرق بين الأوامر والنواهي وغيرها ، فكثرت اختلافهم وتعددت أقوالهم ، وأهم هذه الأقوال ما نذكره لك موجزاً فيما يلى :

(١) نقل أبو الحسين القطان عن بعض أصحاب الشافعى أن الألفاظ على نوعين : أحدهما الألفاظ التى لا مجال للتأويل فيها ، وهذا النوع تجوز فيه الرواية بالمعنى ، وثانيهما الألفاظ التى للتأويل فيها مجال ، وهذا النوع لا تجوز روايته بالمعنى ، لأن انظار العلماء الذين يستنبطون الأحكام تختلف فإذا غير الراوى اللفظ الذى تختلف الأنظار فيه بلفظ آخر لعله يكون أبعد عن التأويل أو أكثر تأويلاً فقد دعا إلى استنباط شئ . لم يرد الرسول صلوات الله وسلامه عليه .

(٢) ذكر المنور دى والرويانى أن الكلام إما أمر أو نهى وإما غير هذين النوعين ، فإن كان الكلام أمراً أو نهياً جاز للراوى أن ينقله بالمعنى ، فنقل قوله ﷺ « اقتلوا الأسودين الحية والعقرب » يجوز للراوى أن يقول : أمر النبى ﷺ بقتل

الحية والعقرب ، ومثل قوله صلوات الله وسلامه عليه « لا تتبعوا الذهب بالذهب إلا سواء بسواء » يجوز للراوى أن يقول : نهى عن بيع الذهب بالذهب إلا متماثلين . وإن كان الكلام شيئاً غير الأمر والنهى لم تجز روايته إلا بلفظه .

(٣) حكى الماوردى أيضاً أن الراوى إما أن يكون مستحضراً للفظ الذى سمعه

من النبى ﷺ أو من شيخه وإما أن يكون ناسياً له ؛ فإن كان مستحضراً له حافظاً إياه لم يجز له أن يبدل شيئاً منه بغيره ، وإن كان قد نسيه — وهو دافع للمعنى عارف به — جاز له أن يرويه بمعناه . قال : « لا تجوز الرواية بالمعنى لمن يحفظ اللفظ ، وتجوز لغيره لأنه تحمل اللفظ والمعنى جميعاً ؛ وعجز عن أحدهما ؛ فلزمه أداء الآخر ؛ لأسباب إن كان فى تركه كتم للأحكام ؛ فإن لم ينس اللفظ لم يجز أن يورده بغيره لأن فى كلام النبى ﷺ من الفصاحة ما ليس فى سواء » اهـ

(٤) ذهب كثير من العلماء الى أن للراوى أن يضع لفظاً مكان لفظ يرادفه بشرط بقاء التركيب على حاله ، لأن فى تغيير التركيب إخلالاً بالمراد ، وقد ادعى جماعة من العلماء أن هذا النوع من التغيير جائز بالإجماع . قال ابن المطهر : والممانعون جوزوا إبدال اللفظ بمرادفه ومساويه فى المعنى ، كما يبدل القعود بالجلوس ، والعلم بالمعرفة ، والاستطاعة بالقدرة ؛ والحظر بالتحريم . اهـ

(٥) ذهب قوم الى الفرق بين من يريد رواية الحديث ليفتى به ؛ ومن يريد روايته لمجرد الرواية ، فإن كان الراوى يريد أن يفتى بما يحدث به جاز له أن يرويه بالمعنى ، وإن كان يريد أن يرويه لمجرد الرواية لم يكن له إلا أن يروى اللفظ الذى سمعه . وقد زعم ابن حزم أن العلماء قد أجمعوا على جواز الرواية بالمعنى للمفتى . قال : وحكم الخبر عن النبى ﷺ أن يورد بنص لفظه لا يبدل ولا يغير ، إلا فى حال واحدة ، وهى أن يكون المرء قد تثبت فيه وعرف معناه يقيناً ، فيستل فيفتى بمعناه وموجبه فيقول : حكم رسول الله

بكذا ، ونهى عن كذا ، وحرم كذا ، والواجب في هذه القضية ماصح عن النبي ﷺ وهو كذا ، وكذلك الحكم فيما جاء من الأحكام في القرآن ، وجائز للمرء أن يخبر بموجب الآية وبحكمها وبغير لفظها ، وهذا مالا خلاف فيه من أحد في أن ذلك مباح كما ذكرنا . وأما من حدث وأمسد القول الى النبي ﷺ وقصد التبذير لما بلغه عن النبي ﷺ فلا يحل له إلا تحرى الألفاظ كما سمعها لا يبدل حرفا مكان آخر وإن كان معناه واحدا ، ولا يقدم حرفا ولا يؤخر آخر » اهـ

(٦) ذهب بعض العلماء إلى أن للصحابة وحدهم أن يرووا ما سمعوه من النبي ﷺ بالمعنى لأنهم أهل البيان الذين يدركون الفرق بين العبارات ويميزون دقائق الأساليب ولأن سمعهم من النبي مع مشاهدتهم لأحواله وأفعاله ووقوفهم على مقاصده تسهل عليهم بلوغ المأمول واستيفاء المقصود ، وبعد عصر الصحابة لا يجوز للراوى إلا أن يحدث باللفظ الذى سمعه ، وقد سلكى هذا الراى الماوردى والرويانى

(٧) ذهب بعض العلماء إلى أن الرواية بالمعنى كانت جائزة للصحابة والتابعين فأما من بعدهم فليس يجوز له ذلك ، لأن الأحاديث قد تقيدت بالأسانيد فإذا اختلفت الألفاظ دخلها الكذب . وشئ آخر إنا إن أجزنا لكل راو أن يروى بالمعنى تعرضت الأحاديث للاختلاف البعيد ، وقد يصل أمرها الى الاختلال والفساد .

هذا مجمل ما ذكره الباحثون من اختلاف العلماء في هذه المسألة ، وقد أسلفنا لك أن هذه مسألة قد اضطربت فيها الأقوال وكثرت فيها جهات النظر

والذى نراه أن نفرق بين العصر الذى قبل تدوين الحديث والذى بعده ، فنبيح للراوى العالم البصير بمواقع الكلام ، الخبير بما يحيل المعنى أو يغيره ، المدرك للفرق بين العام والأعم منه والخاص والأخص منه ، المميز بين النص والمشارك ، أن يروى الحديث بالمعنى ولا يتقيد بلفظه ، ونجعل هذا الجواز مقصوراً على العصر الأول الذى كان العلماء فيه يتلقون الحديث من أفواه أساتذتهم ولا يقيدهونها بالكتابة والتدوين ،

وذلك لقيام العذر لهم وتعذر الحفظ الدقيق ، ولسنا مع ذلك نبيحه لهم في كل شيء ،
ولكننا نمنع أن يجوز ذلك في جوامع كـلـه ﷺ التي تتجلى فيها فصاحة النبوة والتي
افتخر رسول الله ﷺ بأن الله آتاه إياها ، كما نمنع أن يجوز ذلك لمن يريد أن
يستدل بالحديث على أمر لغوي ، ففي هاتين الحالتين لا يجوز أن يروى الراوى حديث
رسول الله ﷺ إلا بلفظه من غير أن يخل بشيء منه

وأما بعد تدوين الحديث وبعد أن كثرت الصحاح والمسانيد ، وحمل العلماء
إلى الأمة الأمانة التي حملهم الله إياها ، وأدوها كما وعوها ، أو كما أمكنهم أن يؤدوها ؛
بعد ذلك لا نرى أنه يجوز لأحد أن يروى الحديث بالمعنى ، لأن الحرج قد زال ،
ولأن في استطاعة كل أحد في كل وقت أن يرجع إلى كتابه وينقل منه

والدليل على صحة ما ذهبنا إليه من الجواز لمن قبل عصر التدوين من وجوه :

الوجه الأول : أن الله تعالى لم يتعبدنا بألفاظ الأحاديث النبوية كما تعبدنا
بلفظ القرآن ، وإنما أمرنا أن نأخذ عن النبي ﷺ ما جاء به من الأحكام ، وأن
نرضى بما يحكم به ولا نتخالف شيئاً منه ونسلم له تسليماً

ثم إنه سبحانه لم يحددنا في شأن الحديث كالذي حدثناه في شأن القرآن بأنه
نزل ، وأنه يحفظه إلى يوم الدين ، فدل ذلك على أن المراد لباب الأمر والمقصود منه
وهو المعنى ، وكيف لا يكون ذلك كذلك والله تعالى لم يجعل على المؤمنين حرجاً ولا
يكلف نفساً إلا وسعها ، والنبي ﷺ لم يطلب البناء أكثر من أن نأتي من أوامره
ما استطعنا ؟

والوجه الثاني : أن اللفظ غير مقصود لذاته ، وإنما يقصد لأجل ما يحمله من
المعنى ، فإذا فهم الراوى هذا المعنى فهماً دقيقاً ولم يخل بشيء مما يدل عليه لم يكن
عليه بأس في أن يفرغ هذا المعنى الذي فهمه في القالب الذي يعلم أنه يؤديه إلى سامعه
والوجه الثالث : أن أصحاب النبي ﷺ لم يكتبوا عنه إلا القرآن على ما هو

معروف ؛ وكانوا يحدثون عنه عليه السلام طول عصرهم ، فلا يستطيع أحد أن يجزم بأنهم حفظوا جميع ألفاظه ووعوها بأنفسها من غير أن يغيروا منها لفظا بلفظ أو يقدموا عبارة على عبارة أو يبدلوا كلاما بكلام ؛ وكيف يستطيع أحد أن يدعى ذلك والحديث الواحد يروى عن عدة من الصحابة من غير أن يتحدوا في اللفظ ، وليس عليك إلا أن تتصفح كتابا من كتب الأحاديث الموثوق بها لتعلم ذلك علم اليقين وارجع الى صحيح الامام مسلم رضى الله عنه ، واختر منه بابا ، أى باب ثم اقرأ هذا هذا الباب تدرك تمام الادراك ما نقره لك .

والوجه الرابع : أن بعض الصحابة كانوا يصرحون بما يدل على أنهم يروون بالمعنى وهذا عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كان يقول دائما « قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا أو نحوه » فقوله « أو نحوه » دليل واضح على أن ما قبله ليس لفظ النبي صلى الله عليه وسلم ، ولكنه لفظ ابن مسعود الذى يعلم أنه يؤدى المعنى الذى سمعه من النبي .

ونريد هاهنا أن نبين لك أن هذا لم يكن قاصرا على عصر الصحابة رضى الله عنهم ، بل إن كثيرا من العلماء الأثبات من بعدهم الى الحد الذى رسمناه لك روى عنهم ما هو صريح فى أنه لم يرو إلا المعنى . فمن ذلك ما حكى عن صفيان الثورى قال « إن قلت إنى أحدثكم كما سمعت فلا تصدقوني فانما هو المعنى » ومن ذلك ما روى عن وكيع قال « إن لم يكن المعنى واسعا فقد هلك الناس » ومن ذلك ما روى عن ابن سيرين قال « كنت أسمع الحديث من عشرة اللفظ مختلف والمعنى واحد » ، ومن ذلك ما روى عن ابن عون قال « كان الحسن و ابراهيم والشعبي يأتون بالحديث على المعانى ؛ وكان القاسم بن محمد وابن سيرين ورجاء بن حيوة يعيدون الحديث على حروفه » ومن ذلك ما روى عن صفيان قال « كان عمرو بن دينار يحدث الحديث على المعنى ؛ وكان ابراهيم بن ميسرة لا يحدث إلا على ما سمع » .

فهذه أقوال فحول المحدثين الذين رويت عنهم أكثر السنن تدل دلالة صريحة

على أن كثيرا منهم وكثيرا من شيوخهم لم يكونوا يتقيدون باللفظ الذى مسموه ، بل كانوا يعدلون عنه الى أداء المعنى بعبارة من عندهم ماداموا يعلمون أن مؤدى العبارتين واحد .

والوجه الخامس : أن النبي ﷺ قد أجاز لأصحابه أن يرووا عنه بالمعنى بشرط أن يصيبوه ولا يخلوا بشئ منه ، وليس بعد النص اجتهد ، وذلك ما رواه ابن مندة فى معرفة الصحابة والطبرانى فى المعجم الكبير من حديث عبد الله بن سليمان لابن أكيمة الليثى ، قال : قلت يارسول الله إني أسمع منك الحديث لا أستطيع أن أؤديه كما أسمعك منك : يزيد حرفا أو ينقص حرفا ، فقال : « إذا لم تحلوا حراما ولم تحرموا حلالا وأصبتم المعنى فلا بأس » وذكر هذا الحديث للحسن فقال : لولا ذلك ما حدثنا .

ولسنا فى هذا الذى ذهبنا اليه إلا مرجحين لبعض هذه الآراء التى عرضناها عليك ، معتبرين بما تدعو اليه الحاجة ونسب الضرورة الملجئة اليه .

وقد قررنا أنه لا يجوز لأحد - بعد أن دون الحديث النبوى وصار الوصول الى الغرض منه ميسورا لكل أحد - أن يروى الحديث بالمعنى ، لأن الحرج قد زال ، ولأن الدواعى لاتدعو إلى ذلك ، ولأن الأمر قد استقر ، فان فعل أحد ذلك فهو آثم أشد الآثم ، وهو داخل تحت وعيده ﷺ لمن كذب عليه ، فاذا نص فى روايته على أن هذا معنى الحديث لا لفظه لم يكن عليه بأس فيما نرى .

والله سبحانه وتعالى أعلى وأعلم ما

كتبه

محمد محيى الدين عبد الحميد

أصنام في بلاد الاسلام

بقلم الأستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش

لا يقدون في روعك أنى أريد أن أحدثك عن تلك التماثيل التي يقيمها الناس
لتمجيد العظماء وتخليد ذكراهم - وإن كانت هذه التماثيل خليفة ألا تقام في بلاد الاسلام،
وإن كان تمجيد العظماء جديراً أن يكون بغير هذا العبث - إنما يخلد العظيم ويمجد إن
كان لمحبيه فيه أسوة حسنة ؛ فاقنفوا أثره . ومضوا على سننه ، وتخلقوا بأخلاقه ، ثم
أورثوها من بعدهم فيخلد في الأجيال بخلقه العظيم ؛ وصفاته السامية . وعندى أن
العظيم هو من يخلد نفسه لا من يخلده الناس ، ومن يخلد نفسه بأثر نافع تجنى ثمرته على
مر الأجيال ، ونعاقب الدهور ، لأن من يحاول أبناء جيله تخليد ، عظمت بصخرة
تنحت وتقام ، لاتلبث عظمته أن تنسى وتمحى من ذاكرة الأجيال ، فاذا انقضى جيله
وقضى قبيله ، وجاء أخلافهم من بعدهم ، لا يعرفون من صاحب هذا التمثال إلا طوله
وعرضه وبعض ملامح وجهه . وما أقل غناء هذه المعرفة في تمجيد العظماء !
وهذا تمثال (لاظ أوغلي) قائماً في أشد أما كن القاهرة ازدهاماً لسكان ، وأحفل
سبلها بالسابلة ، وما أكثر الذين يشاهدونه في غدوهم ورواحهم ! وما أقل من يعرف
منهم من أمره شيئاً !

فبغير إقامة التماثيل يكون تمجيد الأبطال في بلاد الاسلام . ! !

ومهما يكثر المتفقهون من التغنى بالفن الجليل ، والمناداة بوجوب رعايته ، ولزوم
العناية به والحض على بعثه من مرقدته ؛ فما نحن بمغيري رأينا في ذلك ، فإن هناك من
الفنون الرفيعة ما هو أخلق بأن تنفق في اتقائه الأوقات ، وتبرز فيه الكفايات ؛
وتظهر فيه العبقرية ، ويكسر عليه الجهد .

لست أحدثك إذاً عن هذه التماثيل ، فليست تعبد ، ولا يسمح بأركانها ماسح ،
وليس ترجى ولا تخاف ، ولا تنذر لها النذور ، ولا يحرق لها البخور ، ولا تذبح لها
لذبايح ، ولا تشد اليها الرحال ، ولا يقف الناس بين أيديها وقفة الذل والضراعة
والخشوع ، ولا يهتف بأسمائها على بعد الدار ، وشط المزار ، ولا تدعى في أوقات المحنة
والاضطرار .

انما أحدثك عن هذه الأصنام التي أقيمت على قبور بعض الأولياء والعلماء
وغيرهم ممن ضمتهم الأرض بعد أن عبروا بحر الحياة ، وذاقوا حلوها ومرها ، وبلوا
خيرها وشرها ، وجرت عليهم أحكامها ، وتقلببت بهم أمورها ، ثم جاءهم هادم اللذات ،
ومفرق الجماعات ، فنقلهم من عالم العمل الى عالم الجزاء ؛ فأفضوا الى ما قدموا ،
ووجدوا ما عملوا حاضراً ، وارثين كل بعمله . فاما إن كان من المقربين ، فروح وربحان
وجنة نعيم . وأما إن كان من أصحاب اليمين ، فسلام لك من أصحاب اليمين . وأما
إن كان من المكذبين الضالين ، فنزل من حميم ، وتصلية جحيم ، إن هذا هو حق اليقين .
ولكن سرعان ماسول الشيطان والجهل للناس أن يشيدوا على قبورهم القباب
الذاهبة في السماء ، وأن يضعوا على أجدانهم توابيت : يخلعون عليها الثياب الفاخرة ،
ويلوثون لها العمام العجراة ثم يحوطونها بالمقاصير .

عناية مالمقبتها اللات والعزى ، ولا ظفرت بها مائة الثالثة الأخرى ؛ ولا تمنع بها
هبل الأكبر ، ولا آمون رع

الأصنام التي أحدثك عنها هي هذه التوابيت بتيابها وعمائمها ، وستورها
وعطورها ، وقبابها ومقاصيرها ، وقناديلها وسدنتها .

كان المصريون القدماء يعتقدون أن عظامهم إذا ماتوا صعدت أرواحهم في السماء ،
واستحالوا آلهة يتصرفون في أهل الأرض بالخير والشر ، والنفع والضرر

ولو أنك زرت معبد سيقى الأول بأبيدوس «العراية المدفونة» مدير جرجا لرأيت
الى جانب هياكل الآلهة السبعة هيكلاً ثامناً لعبادة سيقى بعدموته ، أى بعد أن
يجور إلهاً

ما أشبه الليلة بالبارحة وإن اختلفت الأسماء ، وإن غالط المغالطون !
ما أسرع ما أصبح الناس يعتقدون أن الموتى يؤتون من القدرة على التصرف في
ملكوت الله ما لم يؤت الأحياء

ما أسرع ما سول الشيطان والجهل للناس أن يقيموا هذه الأصنام على قبورهم ، ثم
يزورونها التماساً للبركة منها ، فأصبحت تراهم يطوفون من حولها ، ويستلمون أركانها ،
ويقبلون ثيابها وأخشابها وأعشابها ، ويثبونها شكواهم ضارعين خاشعين أذلاء ،
ناكسة أبصارهم محترقة قلوبهم .

رويداً يا قوم عفا الله عنكم وهياً لكم من أمركم رشداً
أنسيتم العزة والكرامة ، ألم يكفكم أن أذلتكم أنفسكم لكل جليل وحقير ممن
تظنون أن بيده قضاء مصالحكم من الأحياء فخشعتم بين أيدي الموتى ؟ ثم لم يكفكم
ذلك حتى ذلتكم أمام الصخور والرجام والخشب المسندة ؟
ولو أنكم عبدتم ربكم واتقنتموه حق تقواه ، وسألتموه حاجاتكم ضارعين بين
يديه كما تضرعون بين أيدي العبيد العاجزين والموتى الهالكين ، لقضى حاجاتكم
وأنتم أعزة ، موفرو الشرف والكرامة .

يا قوم ، ما لكم لا تذللون لله الذي تمنوا له الوجوه ؟
لو أنكم خشعتم في صلاتكم بعض خشوعكم بين أيدي هذه الأصنام لكانت
صلاتكم خير وسيلة تتقربون بها الى ربكم ، فإذا دعوتموه صادقين مخلصين استجاب
لكم . وأنتم تروون فيما تروون عن الصادق الأمين ، ﷺ : « رب أشعث أغبر ذي
ظمرين لا يؤبه له ، لو أقسم على الله لأبره » .

يا قوم أنتم تكذبون على الله وعلى أنفسكم ، حين تقفون في صلاتكم ثم تقولون « الله أكبر » فكيف تكبرون ربكم ثم ترجون كل من دب ودرج ، وتخشون كل غاد ورائح . وربكم يقول « قل لن يصيبنا الا ما كتب الله لنا » ويقول « ما يفتح الله للناس من رحمة فلا ممسك لها وما يمسك فلا مرسل له من بعده ، وهو العزيز الحكيم »
 ذل من يخشى غير الله ، وخاب من يرجو سواه

لست آسى على هذا الجيل الذى خطا إلى الشيخوخة ، ودلف إلى القبر ، فلا أمل في اصلاحه ، ولا رجاء في اقلاعه عن عادات وجد عليها الآباء والأجداد فذشاً عليها ، وتربى في أحضانها
 انما أخشى على الجيل الناشئ أن تفسده البيئة ، وتفسد عليه عقيدته البريئة ، وقلبه النقي ونفسه الطاهرة ، وفطرته السليمة
 أخشى على الجيل الناشئ أن يرى آباءه وأجداده يقدسون هذه الأخشاب ، ويقبلون هذه الثياب ، فيأخذون إخذهم ، ويصنعون صنيعهم ، فتعم البلوى ويعز الشفاء
 *

والدواء الناجم لهذا الداء المقام أن تتواصى بالكف عن زيارة هذه القبور ، بل هذه الأصنام ، فلسنا نجنى من زيارتها الا الاتم والعار
 سيقول المنزمتون : أنت اذاً تنهانا عن زيارة القبور ، وهى من القرب التى يثاب فاعلمها ، وقد دعى الرسول ﷺ الى زيارتها للمظة والاعتبار ، لأنها ترقق القلب وتذكر الموت .

لهم أن يقولوا ذلك ، وعلينا أن نقول رداً على ما يقولون : ان القبور التى ندبنا الى زيارتها ، هى تلك القبور اللاطئة بالأرض ، هى القبور الشرعية التى لم تقم عليها

الأوتان والقباب، ولم تتخذ عليها المساجد والسرر، ولم تدر حولها المقاصير، ولم يقف على أبوابها السدنة والحجاب.

فان نهيت فانما أنهى عن زيارة هذه الطواغيت والاصنام والأوتان التي قامت فوق القبور. وإن في تسمية هذه الطواغيت قبوراً لظلماً للحق، وعدواناً على الشريعة الغراء، وعقوقاً للغة، وإفساداً لحقائق الأشياء، وجناية على عقيدة التوحيد. وبعثاً للجاهلية الأولى، انشاداً لوثنية الأولين. فلا تلبسوا الحق بالباطل، وتكتموا الحق وأنتم تعلمون.

حتى تقع العبرة موقعها من القلب بزيارة وثن نه سدنة يقرمون على بابه، وخدم يعنون بأستاره ووثابه؟

وكيف تنشأ العظة من زيارة صنم لا يزوره زائروه إلا لطلب الحاجات، ودفع الملهمات، وكشف الكربات وشكوى البليات، ورجاء البركات؟ أليس في زيارة هذه الطواغيت تكثير لسواد عابديها، واغراء لهم بالامعان في الفساد الذي هم فيه مغمنون.

يا قوم اجتنبوا هذه الطواغيت، فقد قال الله تعالى وهو أصدق القائلين (والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها، وأنا بوا الى الله لهم البشرى، فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه، أولئك الذين هداهم الله، وأولئك هم أولوا الألباب).

يا قوم: الماء القراح حلال طلق سائغ ولكن إذا خالطه الخمر حرم على الشاربين والخبز حلال طيب، فإذا غمس في إدام محرم حرم على الآكلين. ونوب القطن أو التيل أو الكتان إذا اشترينته بمال من طيب ما كبت، حل طيب، فإذا خطته بخيط مفتعص حرم عليك ارتداؤه.

وزيارة القبور الشرعية أمر محبوب، ولكن إن قامت عليها الانصاب والاصنام

والأوثان والطواغيت ، أمرنا بهدمها ، فضلا عن اجتناب زيارتها . وهذا على بن أبي طالب رضى الله عنه يقول لأبى الهيثاج الأسدى : إني أبعثك على ما بعثني به رسول الله ﷺ : اذهب فلا تدع قبراً مشرفاً إلا سويته ، ولا تمسحاً قائماً إلا طمسته والدواء الحاسم والمناعة الواقية ، أن تهدم هذه القباب ، وأن تحرق هذه الأخشاب ، وأن تمزق هذه الثياب . فان نحن فعلنا ذلك فقد حططنا هذه الطواغيت وسحقنا هذه الأصنام ، التي تعبد في بلاد الاسلام ، وضممنا للجيل الناشئ ، عقيدة سليمة ، ودينًا خالصاً لا يمازجه شرك ، ولا يخالطه فساد .

وهذه قبور الشهداء في حوض أحد ، وهذه قبور أهل البقيع من الصحابة الأجلاء والتابعين الفضلاء ، مخطوطة بالعراء يملوها التراب ، فلا تواييت ولا ثياب ولا مقاصير ولا قباب ، فهل أولياؤكم خير من أولئكم ؟ !

يا قوم ! كفى ضلالا وبهتاناً ، وإمعاتاً في الباطل ، وبعداً عن الحق ، فالحق أحق أن يتبع ، وليس بعد الحق إلا الضلال ، فأنذبوا الى ربكم ، واطرعوأ باب فضله ورحمته وكرمه ، وذروا هذه الهياكل التي نصب فيها الشيطان شراكه ، وأعد شباكه فاطعموها ، انصرفوا عنها ، لا تزوروها ، ولا تقربوها ، حتى تطهر مما فيها من الأرجاس إنما التواييت والثياب والعمائم والقناديل والمجامر والمقاصير رجس من عمل الشيطان فاجنبوه لعلكم تفلحون .

والآن !!

والآن أهيب بمحضرات العلماء الصرحاء الشجعان الذين ما تعلموا العلم ليكون حرفة لمعاش ، ولا مورداً لرزق ، وإنما تعلموه ليزدادوا خشية من الله ، وقرباً الى حظيرة رحمته ، وقوة على الجهاد في سبيله .

أهيب بكم يا محضرات العلماء أن تضموا أصواتكم الندية إلى صوتي ، وأملنا إذا تعاوننا على هذا البر ، نستطيع أن نبليغ دعوتنا إلى العالم الإسلامي كله .

إن أندى اصوت أن ينادى داعيان .
فكيف إذا نادى ثلاثة . فكيف إذا انحدت أصوات العلماء جميعاً في الدعوة
الى الحق .

ضموا أصواتكم إلى صوتي ، ونادوا في العالم الاسلامي كله ، فلعله ينتبه من غفلته
ويهب من رقدته ، ويهتجيب لنا بعد أن طال عليه السبات ، حتى خشينا أن يتصل
سباته برقدة الموت .

نادوا في العالم الاسلامي بكلمة الحق ، فلعله يصفي اليها فيعود اليه مجده الزائل ،
وعزه الغابر .

اهتفوا بالعالم الاسلامي وأيقظوه ، فقد هوى إلى الحضيض . وما قذف به من
حالق إلا جهله المطبق الذي أسلمه إلى الشرك الشنيع بعد عزة التوحيد الخالص .
هبوا أيها العلماء ، واجاهدوا في الله حق جهاده ، هو اجتباكم ، وما جعل عليكم
في الدين من حرج ؛ ملة أبيكم ابراهيم ، هو محامكم المسلمين من قبل ، وفي هذا ، ليكون
الرسول شهيداً عليكم ؛ وتكونوا شهداء على الناس .

هبوا أيها العلماء ، واجاهدوا ، واصبروا ، وأعلنوا الحق على رهوس الأشهاد ،
ولا تخافوا لومة لائم . أعلنوا الحق صريحاً واضحاً لا التواء فيه ولا تعقيد ، فمن شاء
فليؤمن ؛ ومن شاء فليكفر . والله معكم ولن يتركم أعمالكم . واجهدوا في سبيل الحق
وأعلنوا كلمة الحق ، واعتصموا بالله هو مولاكم ، فنعم المولى ونعم النصير . وحسبنا الله
ونعم الوكيل ؛ ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

أبو الوفاء محمد بن درویش

قبائح البع سرت محاسن الدين

بينما العاقل المنصف ، المفرم بالحقائق الناصمة ، والمتعطف لمياه الحق العذبة ،
بينما هو يرى ويسمع بمبادئ الاسلام المنطقية ، وما تضمنته من أحكام سامية ،
وحكم شريفة ، ونظامات بديعة جذابة ، وقوانين سماوية عالية مدهشة ، وأخلاق
كريمة طاهرة ، ظهرت آثارها الحسنى فى الأفراد والجماعات من الجامعة الإسلامية
والأمراء والقواد والجنود ، رحمة وعدلا وكرما ، وحلما وشجاعة وإطفا ، وصدقا
وعلما ، وعفة وإففة ، أدبا وفطنة ونصحا ، بعد أن كان الغالب فيهم عكس ذلك قبل
أن ينبثق فجر الاسلام . فجاء الدين الاسلامى الخالد فحيا عن معتنقيه مساوىء
الاخلاق وقبيح العادات ، وحلالم بمحاسن الاخلاق وفضائلها ما جعلهم سادة البشر
وقادة الامم . كما وصفهم الله تعالى فى محكم كتابه (كنتم خير أمة أخرجت للناس)
نعم يرى اللبيب العاقل هذه الآثار الجليلة التى منح الاسلام ذويه ، فيأخذ هذا
الدين بمجامع لبه ، ويستولى على وجدانه وقلبه ، فيتدله به تدله الواله النشوان ،
ويندفع منقادا له انقياد الظل للشاخص ويمتدح بفضله وسموه اعتراف المتيقن
الجازم . أنه من لدن حكيم عليم ، لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه . تنزيل
من حكيم حميد . فيمتلئ شموه وعواطفه إجلالا وإعظاما ، وتنقاد له الجوارح
بساطق الحجة طاعة واستسلاما ، ويشمر حينئذ بمحصوله على ضالته المنشودة وأمينته
المفقودة . ولكنه مع الأسف - سرعان ما يرى اليوم وجوة تلك المبادئ التى أشرقت
فى سماء المنطق ضياء وسناء ، وأسفرت فى أفق العقول جمالا وبهاء ، قد تغبرت بهجتها

بغبرة منكرة غير معهودة ، وألوان مشوهة لجمالها غير محودة ؛ فأخذته الدهشة مما رأى ،
 واستولت عليه الأحزان فمض بنان الأسيف مما حدث عليها وطراً ؛ فتحير إذ ذاك
 نحير الظمان الأعشى على شفير اعرق هوة يسمع فيها فحيح الأفاعى ، ونقيق الضفادع
 وخربر الماء - فتارة يدفعه الحب بجمال تلك المبادئ المصونة من تلويث البدع ،
 وتارة يمنعه بغضه ذلك التلويث بالمنكرات الطارئة عليه ، لتوهمه أنها من الدين ،
 والحق أنها ليست من الدين فى شيء ، ولا يقبل الدين نسبتها إليه ، فوقف المسكين
 وقفة المتحير يقدم رجلاً ويؤخر أخرى .

ما رآه إلا اختلاف أولى النهى هذا يشير : أقدم وذاك الى ورا
 فرآهم يتخبطون بحيرة لا يهتدى السارى الى أين السرى
 فان نظر الى حسن مبادئ الدين الاسلامى وجمالها السماوى ، هام بها شغفاً ، وإذا
 نظر الى تلك البدع الطارئة عليها تقطع فؤاده حسرة وأسفاً . وهكذا كان المسكين
 كلما تأمل نظام الاسلام العالمى وأثره البين المحسوس فى السابقين انجذب قلبه اليه
 وصبأ ، فاذا أمعن الفكر فيما لصق به من لوث المبتدعين ومساوىء الدجالين خاله لهواً
 وامبا . قد حجب غبار الأباطيل عن الحق المبين عينيه ، وأصم دوى إفك الأفاكين
 أذنيه . كيف لا ؟ وقد أرخت سيئات المحدثات عليه ستوراً ، فلم يهتد للحق سبيلاً
 حتى توهم ذلك المسكين المتحير أن الاسلام اسم لمجموعة مآل متناقضة ؛ ونحل
 متضادة يستحيل على فلسفة أرقى الأمم التوفيق بينها ، فاختار عن القرب منها البعد
 عنها . إذن قد استبان لكل ذى طبع سليم ووجدان حى فى هذه الجامعة البشرية
 المتقدمة ممن قادته ثقافته الصحيحة الى الحقائق الخالصة - أن المحدثات أكبر جناية
 على الدين ، وحجر عثرة فى سبيل السالكين ، ورحم الله شاعر العربية أحمد شوقى
 إذ يقول :

ما أجمل الإيمان لولا ضلّة فى كل دين بالهداية تلصق

نعم إنه لما عرف ذلك المسكين في أول وهلة — في مبادئ الاسلام عقائد ترفع الانسانية الى أوج الكمال والكرامة وأحكاما ذات حكم ولكنها باهرة، ونظامات حيوية ولكنها سماوية ، يمشقها العباقرة إذ تتمشى مع الطبيعة الرصينة ، ويتجمل بها النظر الصحيح في عصوره النيرة الثمينة — عرف الحق الذي لا ريب فيه ، والصراط الذي سعد مقتفيه ، ثم خالط بعد ذلك المسلمين فرأى نقيض ما عرف من عقائد الاسلام ، وشرائعه الصالحة المصاحبة وأنهم تركوها الى محدثات تنفر منها العقول وتمجها الأذواق ، وتأبأها سباحة الدين . رأى أعمالا قبيحة وزيادة غير مشروعة ولا معقولة . وسمع منكرآ من القول وزورا ، ووقف على عقائد فاسدة شوهت محاسن الدين وكدرت صفو معينه المعين ، حتى حسبه - من حيرته - مللا متنافضة وأحكاما متضادة غير متناسبة . فرجع القهقري ، وتأخر الى ورا . فعلى من التبعة ياترى ؟ فلو سأله مادهاك ؟ . وما أصابك ؟ لأجابك بما يثير حزنك وبهيج أوصابك . فقد جرى هذا ووقع ، وإثمه وتبعته على من أحدث وابتدع .

وإليك أيها الفسارى ما حكى لى رجل ما وقع له مع بعض المستشرقين قال : إنجرتى وبذلك المستشرق البحث الى موضوع الدين الاسلامى ، فقال أستم تقولون أن لا وثنية فى الاسلام ؟ فقلت : بلى . وهذا الواقع . فان الدين الاسلامى قد اجث جذور الوثنية من أساسها . فقال : وما هذه القباب والمساجد على القبور والمشاهد ، إذا لم تكن أوثانا فإما هى ؟ وما هذا الاجتماع حولها فى أيام معلومة معدودات ، والندور لها والذبح والطواف والاعتكاف وغير ذلك من التقرب والتزلف اليها ، ودعاؤها خوفا وطمعا ، والاستعانة والاستغاثة بالمقبورين ، إذا لم تكن عبادة كعبادة الوثنيين فما هى ؟ ! وقد علمت أن الاسلام دين التوحيد ، وهو أفراد المعبود الحق بالعبادة ونفبها عن عداه . ونفى التأثير عن كل شىء سواه . وكيف يجتمع التوحيد وهذه

الأعمال الشركية في رجل يدعى الاسلام — سبحانهك يا الله — هذا بهتان عظيم .
قال : قلت له : ان المسلمين في أنحاء الأرض لا يصدون بهذه الأفعال العبادة وإنما
يُقصدون التبرك بالصالحين وأضرحتهم . فقال : يا حضرة الفاضل نحن نتكلم عن
الحقائق لا عن الألفاظ الاصطلاحية . فان اصطلاحهم على تسمية العبادة بغير اسمها
خوفا من نسبة الشرك فان الحقائق لا تتغير في ذاتها بتغير آراءها . ولا يتبدل حكمها
لتبدل ألقابها . وما وقف محدثي عند هذه الكلمة حتى سمعت ضميري بصوته الهادي
يقول : —

دع عابد الأموات يشرك بالدعا	غير الاله مع الاله ويعتدى
أَيكون هذا الشرك توحيداً ؟ لقد	أزريت يا هذا بكل موحد
دين يضم الشرك والتوحيد في	قلب ويخلط مشركا بموحد
لا أرتضيه وإنما أَرْضِي بما	يعزى الى دين النبي محمد
(البقية تأتي ان شاء الله)	(عدن) الشيخ عثمان

وكيل المجلة في عطبرة

قررت ادارة المجلة (الهدى النبوى) اعتماد حضرة الشيخ محمود محمد عثمان دبور
وكيلا لها في عطبرة — سودان . فترجو من حضرات المشتركين الاتصال به في شئون
المجلة وتسهيل مهمته

(١)

على الرعب والسعة

بمناسبة مقدم أستاذنا الكبير الشيخ عبد الظاهر أبي السمح

يا شعرُ حسبك من أبي السمح	سببُ السخاء وعلة المنح
أوح بما أسطيع توفية	لحقوقه الكبرى به أوح
أو بمضها فحقوقه عظمت	من أن يُلمِّم بطيرها دوحى
ناهيك من رجل مناقبه	في وصفها الأجلال . كالشرح
في كل ناحية له أثر . . .	بسموه استغنى عن المدح
كالسحب تحكى حينما انجبت	عما تخلّفه من الروح
أو لم يعد عهد ابن تيمية	من جهرة للناس بالنصح
يزن الرجال - ولا يداهنهم -	بالقسط في التعديل والجرح
لاقي الذى لاقاه من عنت	- فى الله شدته - ومن قبح
فى نصرة التوحيد كم ألم	عانه من أعدائه برح
نضحوه بهتاناً فجأوبهم	من جمعة التنزيل بالنضح
قد أخرجوا للناس دعوته	فى صورة فى منتهى القبح
ليشككهم فى عقيدته	أيهد طفل شامخ الصرح ؟

(١) أعدت هذه القصيدة على أثر حضور الأستاذ الى مصر لتلقى فى حفلة التكريم التى كانت تنوى جماعة أنصار السنة إقامتها احتفالاً بمقدمه ، ولاعتذار الأستاذ عن إقامة هذه الحفلة عملاً بمخلق التواضع الذى درج عليه لم تلق القصيدة فى حينها فرأينا أن ننشرها فى هذا العدد تنوياً لقدر الأستاذ وبمناسبة إظلال موسم الحج الذى نغنى صاحب القصيدة أن يكون من شهوده .

ومن الغرابة أنهم نسبوا للعلم وهو عليهم يُنحى
فعلومهم والله سفسطة الشمس تبرز عندهم ليلاً
والملاح عذب إن رأوه كذا الحق هم أعداؤه أبداً
إن حال بينهم وبين منسى لا يخلون عليه بالذبح !!

* * *

أقية السلف احتسب نصباً جاورت بيت الله في كنف
لو أنني نلتُ الثواء به أو لا فحسبي منه واحدة
ياليت شعري هل أخطئ به حيث الخليل وأحمد استلما
ما هلّ شهر الحج في سنة سبينيك خفض العيش في بلد
عبد العزيز الندب أرجعه أو ما ترى الأمن استتب إلى
الحج يشهد والحجيج معاً ملك امر الحق جبرته
لما حباك جميل صحبته لا تنفس في نور حلات به
واذكر متى أحسست نفع هدى سمح الزمان بأن نراك فسا
لاقيت قد أفضى إلى الفتح تسمى الكريم به كما تضحي
ماعدت أرمى الدهر بالشبح قبل افتقاد لوازم السبح
وزرى وأبرىء عنه جرحى أركانه بالاسم والمسح
إلا وهيج ذكره نوحى الشرع فيه صاحب القدح
غضاً بما والاه من كدح أن صار أمر الذئب للشرح
بمكان مسماه من النجح فيها الذى فيها من الربح
الدهر جاءك طالب الصنح ناساً من الآنام في جنح
قوما من العصيان في لفح أخرى بأن تدعى أبا السمح

كتاب جبهة الملك عبد العزيز آل سعود

إلى الرئيس روزفلت رئيس جمهورية الولايات المتحدة

لقد اطلعت على ما أذيع عن موقف حكومة الولايات المتحدة الأمريكية في مناصرة اليهود في فلسطين وبالنظر لما لنا من الثقة في محبتكم للعدل والانصاف وفي تمسك الأمة الأمريكية الحرة بأعرق التقاليد الديمقراطية المؤسسة على تأييد الحق والعدل ونصرة الأمم المغلوبة ونظراً للصلات الودية التي بين مملكتنا وحكومة الولايات المتحدة - فقد أردنا أن نلفت نظر فخامتكم إلى قضية العرب في فلسطين وبيان حقهم المشروع فيها ولنا ملء الثقة أن بياننا هذا يوضح لكم وللشعب الأمريكي قضية العرب العادلة في تلك البلاد المقدسة

لقد ظهر لنا من البيان الذي نشر عن موقف أمريكا أن قضية فلسطين قد نظر إليها من وجهة نظر واحدة ، هي جهة نظر اليهود والصهيونية وأهملت وجهات نظر العرب وقد رأينا من آثار الدعايات اليهودية الواسعة النطاق أن الشعب الأمريكي الديمقراطي قد ضلل بضللاً عظيماً أدى إلى اعتبار مناصرة اليهود على سحق العرب في فلسطين عملاً إنسانياً ، في حين أن مثل ذلك ظلم فادح وجه على شعب آمن مستوطن في بلاده كان ولا يزال يتق بمعدالة الرأي العام الديمقراطي في العالم عامة وفي أمريكا خاصة وأنا على ثقة بأنه إذا اتضح لفخامتكم وللشعب الأمريكي حق العرب في فلسطين فإنكم ستقومون بنصرته حق القيام .

ان الجمعية التي يستند إليها اليهود في ادعاءاتهم بفلسطين هي انهم استوطنوها

حقبة من الزمن القديم وانهم مشتتون في بلاد العالم وانهم يريدون ايجاد مجتمع لهم يعيشون فيه أحراراً في فلسطين ويستندون في عملهم على وعد تلقوه من الحكومة البريطانية سمي بوعد بلفور .

أما دعوى اليهود التاريخية فانه لا يوجد ما يبررها في حين أن فلسطين كانت ولا تزال مشغولة بالعرب في جميع أدوار التاريخ المتقدمة وكان السلطان فيها لهم وإذا استثنينا الفترة التي أقامها اليهود فيها والمدة الثانية التي سيطرت فيها الأمبراطورية الرومانية عليها فإن سلطان العرب كان منذ الزمن الأقدم على فلسطين الى زماننا هذا وقد كان العرب في سائر أدوار حياتهم محافظين على الأمان كن المقدسة معظمين لمقامها محترمين لقدسيتها قائمين بشؤونها بكل أمانة واخلاص، ولما امتد الحكم العثماني على فلسطين كان النفوذ العربي هو المسيطر ولم يسكن العرب يشعرون بأن الترك دولة مستعمرة لبلادهم وذلك :

١ - لوحدة الجامعة الدينية

٢ -- لشعور العرب انهم شركاء الترك في الحكم

٣ -- لكون الادارة المحلية للحكم بيد أبناء البلاد أنفسهم

فما ذكر برى أن دعوى اليهود بحقوقهم في فلسطين استناداً إلى التاريخ لا حقيقة لها فإن كان اليهود قد استوطنوا فلسطين مدة معينة بصورة استيلاء ، فإن العرب قد استوطنوها مدة أطول بكثير من ذلك ولا يمكن أن يعتبر احتلال أمة لبلد من البلدان حقاً طبيعياً يبرر مطالباتها به . ولو اعتبر هذا المبدأ في العصر الحاضر لحق بكل أمة أن تطالب بالبلدان التي سبق لها إشغالها بالقوة حقبة من الزمن وتسبب عن ذلك تغيير خريطة العالم بشكل من أعجب الأشكال مما لا يتلاءم مع العدل ولا مع الحق والانصاف أما دعوى اليهود التي يستثيرون بها عطف العالم أنهم مشتتون في البلدان ومضطهدون فيها وانهم يريدون ايجاد مكان يأوون اليه ليأمنوا على أنفسهم من العدوان

الذى يقع عليهم في كثير من الممالك ؛ فالهم في هذه القضية هو التفريق بين القضية اليهودية العالمية أو اللامامية وبين قضية الصهيونية السياسية

فان كان المقصود هو العطف على اليهود المشتتين ، فان فلسطين الضيقة قد استوعبت منهم الآن مقداراً عظيماً لا يوجد ما يماثلها في أى بلد من بلدان العالم وذلك بالنسبة لضيق أرض فلسطين وبالنسبة لأراضي العالم التي يقيم اليهود فيها . وليس باستطاعة رقعة ضيقة كفلسطين أن تتسع لجميع يهود العالم حتى لو فرض أنها أخلت من سكانها العرب ، كما قال المستر ملكولم ماكدونالد في خطاب ألقاه في مجلس النواب البريطاني مؤخراً ؛ فاذا قبل مبدأ بقاء اليهود الموجودين في فلسطين في الوقت الحاضر فتكون هذه البلاد الصغيرة قد قامت بأعظم قسط انساني لم يقم بمثله غيرها . ويرى فخامة الرئيس أنه ليس من العدل أن تسد حكومات العالم سوفي جملتها الولايات المتحدة أبوابها بوجه مهاجري اليهود وتكلف فلسطين البلد العربي الصغير لتحملهم .

وأما إذا نظرنا الى القضية من وجهة الصهيونية السياسية ، فان هذه الوجهة تمثل ناحية ظالمة غاشمة ، سداها القضاء على شعب آمن مطمئن ؛ وطرده من بلاده بشتى الوسائل ؛ ولحمتها النهم السياسى ؛ والطمع الشخصى لبعض أفراد الصهيونية . وأما استناد اليهود على تصريح بلفور ، فان التصريح بمحد ذاته جاء جوراً وظلماً على بلاد آمنة مطمئنة ، وقد أعطى من قبل حكومة لم تكن تملك يوم إعطائه حق فرضه على فلسطين ، كما أن عرب فلسطين لم يؤخذ رأيهم فيه ولا في نظام الانتخاب الذى فرض عليهم ، كما صرح بذلك ملكولم ماكدونالد وزير المستعمرات البريطانية أيضاً ، وذلك برغم الوعود التى بذلها الحلفاء - وبينهم أمريكا - لهم بحق تقرير المصير . ومن المهم أن نذكر أن وعد بلفور كان مسبقاً بوعد آخر من الحكومة البريطانية بمعرفة الحلفاء بحق العرب في فلسطين وفي غيرها من بلاد العرب

ومن هذا يتبين لفخامتكم أن حجة اليهود التاريخية باطلة ، ولا يمكن اعتبارها ؛ وحجتهم من الوجهة الانسانية قد قامت فيها فلسطين بما لم يقيم به بلد آخر . ووعد

بلغور الذى يستندون اليه مخالف للحق والعدل، ومخالف لمبدأ تقرير المصير، والمطامع الصهيونية تجعل العرب فى جميع الاقطار يوجسون منها خيفة وتدعوهم لمقاومتها
أما حقوق العرب فى فلسطين فانها لا تقبل المجادلة لأن فلسطين بلادهم منذ أقدم الأزمنة؛ وهم لم يخرجوا منها، كما أن غيرهم لم يخرجهم منها؛ وقد كانت من الاماكن التى ازدهرت فيها المدنية العربية ازدهارا يدعو الى الاعجاب، ولذلك فهى عربية عرفانا ولسانا وموقعاً وثقافة، وليس فى ذلك أى شبهة أو غموض، وتاريخ العرب فى تلك البلاد مملوء بأحكام العدل والأعمال النافعة

ولما جاءت الحرب العامة انضم العرب الى صف الحلفاء أملاً فى الحصول على استقلالهم وقد كانوا على ثقة تامة من أنهم سينالونه بعد الحرب العامة للأسباب الآتية:

- ١ — لأنهم اشتركوا بالفعل فى الحرب وضحوا فيها بأموالهم وأنفسهم
- ٢ — لأنهم وعدوا بذلك من قبل الحكومة البريطانية فى المراسلات التى دارت بين ممثلها السرهبرى مكماهون وبين الشريف حسين

٣ — لأن سلفكم العظيم الرئيس ولسون قرر دخول الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب الى جانب الحلفاء نصرة للمبادئ الانسانية السامية التى كان من أهمها حق تقرير المصير.

- ٤ — لأن الحلفاء صرحوا فى نوفمبر سنة ١٩١٨ عقب احتلالهم البلاد انهم انما دخلوها لتحريرها واعطاء أهلها حريتهم واستقلالهم

واذا رجعت فحامكم الى التقرير الذى قدمته لجنة التحقيق التى أرسلها سلفكم الرئيس ولسون عام ١٩١٩ الى الشرق الأدنى لعلتم المطالب التى طلبها العرب فى فلسطين وفى سورية حينما سئلوا عن المصير الذى يطلبون لأنفسهم

ولكن العرب اسوء الحظ وجدوا أنفسهم بعد الحرب أنهم قد خذلوا وان الأمانى التى وعدوا بها لم تحقق وقد جزئت بلادهم وقسمت تقسيماً جائراً وأوجدت لهذه الأقسام حدود مصطنعة لا تبررها عوامل جغرافية ولا جنسية ولا دينية وعلاوة على ذلك

وجدوا أنفسهم أمام خطر أعظم هو خطر غزو الصهيونية لهم واستملاكها لبقعة من أهم بقاعهم .

لقد احتج العرب بشدة عند ما علموا بتصريح بلفور واحتجوا على نظام الانتداب وأعلنوا رفضهم له وعدم قبولهم له منذ اليوم الأول . وقد كان تدفق مهاجري اليهود من الآفاق المختلفة الى فلسطين مدعاة لتخوف العرب على مصيرهم وعلى حياتهم . فحدثت في فلسطين ثورات وفتن متعددة سنة ١٩٢٠ و ١٩٢١ و ١٩٢٩ ؛ وكان أهم تلك الثورات ثورة عام ١٩٣٦ التي لا تزال بارها مستعرة حتى هذه الساعة .

ان عرب فلسطين يافخامة الرئيس ومن ورائهم سائر العرب بل وسائر العالم الاسلامي يطالبون بحقوقهم ويدافعون عن بلادهم ضد دخلاء عنهم وعنهم ومن المستحيل إقرار السلام في فلسطين اذا لم ينل العرب حقوقهم ويتأكدوا ان بلادهم لن تعطى الى شعب غريب أفاق تختلف مبادئه وأغراضه وأخلاقه عنهم كل الاختلاف ؛ ولذلك فانا نهيى بفخامتكم ونتاشدكم باسم العدل والحرية ونصرة الشعوب الضعيفة التي اشتهرت بها الأمة الاميركية النبيلة أن تتكرموا بالنظر في قضية عرب فلسطين وأن تكونوا نصراء للآمن المطمئن الهادى المعتدى عليه من قبل تلك الجماعات المشردة من سائر أنحاء العالم، لانه ليس من العدل أن يطرد اليهود من جميع أنحاء العالم المتمدن وأن تتحمل فلسطين الضعيفة المغلوبة على أمرها هذا الشعب برمته ولا نشك بأن المبادئ السامية التي يتحلى بها الشعب الأمريكى ستجمله يدعن للحق ويقدم لنصرة العدل والانصاف .

حرر في قصرنا بالرياض في اليوم السابع من شهر شوال سنة سبعة وخمسين بعد الثلاثمائة والالف هجرية الموافق تسعة وعشرين نوفمبر سنة ثمان وثلاثين بعد التسعمائة والالف ميلادية .

التقليد ونمائه

خطبة منبرية

الحمد لله الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له القائل في كتابه (اتبعوا ما أنزل إليكم من ربكم ولا تتبعوا من دونه أولياء . قليلا ما تذكرون) وأشهد أن محمدا عبده ورسوله المنزل عليه (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فان تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا

(أما بعد) : فإن الله جلت حكمته قد أرسل الرسل وأنزل الكتب لهداية الناس فيما يتعلق بأحوالهم في معاشهم ومعادهم ، فأرسل نبيه محمدا ﷺ وأنزل عليه كتابا نهى فيه عن التقليد وعظم شأن العقل وجعله آلة لفهم النقل فلذلك امتاز دينه على سائر الأديان ، بأنه دين الحجة والبرهان الناعي على متبعمي الأوهام والظنون بأنهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون ، بل قد وصفهم بمثل قوله تعالى (صم بكم عمى فهم لا يرجعون) وقوله (إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

كتاب احتج عى صحة العقائد في آيات الله في الأنفس والآفاق وبين فوائده مادعى إليه من العبادة ومكارم الأخلاق ، وأشار إلى مصالح العباد فيما شرعه من الأحكام والسنن ، ونبه على مفاسد ما حرمه عليهم من المنكرات ، فهدى بذلك الناس ودعاهم إلى أن يكونوا على بصيرة من أمر دينهم وعلى بينة منه ، ونفى عنهم الحرج بلا اكتفاء منه بما يستطيعون ، وهداهم بذلك كله إلى أنه يذنبى لهم بل يجب عليهم

أن يفقهوا جميع ماخوطبوا به لأجل أن يتمكنوا من العمل بمقتضاه فيكون ذلك وسيلة لسمادتهم ، وأعلمهم أن ترك ذلك مدرجة لفسادهم وشقوتهم فقال تعالى (قل هذه سبيلي أدعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى) وقال جل شأنه (وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاياكم به لعلكم تتقون)

وقد وصف سبحانه من اتبعه بقوله (والذين إذا ذكروا بآيات ربهم لم يخروا عليها صماً وعمياناً) فأبان به أن هذا هو وصف المؤمنين ، ومن لم يتصف به فهو من الجاحدين .

إن دينا هذا شأنه يعلو أن يكون مهبطاً للأهواء أو مجالا لتحزب العلماء ، فهو الخيفية السمحة ليلها كنهها كما جاء عن الرسول الاكرم ﷺ . وقال تعالى (ان الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً لست منهم فى شىء إنما أمرهم الى الله ثم ينبئهم بما كانوا يفعلون) وقال فى سورة آل عمران (واعتصموا بحبل الله جميعاً - أى تمسكوا بالعمل بما فى القرآن - ولا تفرقوا) أى عن العمل به ، ثم قال سبحانه بعد هذه الآية (ولا تكونوا كالذين تفرقوا - أى عن العمل بالقرآن العظيم - واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم) .

* * *

ماذا كان من أمر الذين ينتسبون الى هذا الدين ؟ هل بقوا على البصيرة فى دينهم أم تركوها الى التقليد واتباع الآراء وخرؤا على الآيات صماً وعمياناً ؟ هل استقاموا على الصراط المستقيم أم اتبعوا السبل التى فرقهم عن سبيل الله ؟ هل بقوا أمة واحدة محافظة على أخوة الدين أم فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل شيعه تبعادى الأخرى لمخالفتها إياها فى المذهب ومباينتها لها فيما أحدثت من المشرب ؟

إذا كان الخلاف والنزاع والشقاق سائتين لهلاك الأمن واضمحلالهم ، فلماذا لا يرجع المسلمون فى كل خلاف يقع بينهم الى علاجه الذى بينه لهم ربهم فى قوله (فان

تنازعهم في شيء فردوه الى الله والرسول) - أى الى كتاب الله وسنة رسوله محمد - ﷺ لا إلى آراء الرجال وأفهامهم المخالفة لها ، فانها ظلمات مفرقة عن سبيل الله . فقد دل الكتاب العزيز على أن من لم يحكم ويتحاكم في موارد النزاع بالكتاب والسنة فانه في خطر الدخول بجنس الاعراب الذين قال الله فيهم (قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا أسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم) . ويصدق عليه الحكم المذكور في قوله تعالى (واذا قيل لهم تعالوا الى ما أنزل الله وإلى الرسول رأيت المنافقين يصدون عنك صدودا) . فان الله سبحانه قد بين إن الاعراض عن كتابه من صفة المنافقين كما أنه تعالى قد بين أن من صفة المؤمنين الحكم الذي ذكره في قوله (إنما كان قول المؤمنين اذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا وأولئك هم المفلحون) . فعلى العاقل أن لا يغالط نفسه بقوله أنه من جملة المؤمنين بمجرد الدعاوى الكاذبة مع إعراضه عن معرفة صفات المؤمنين فضلا عن الاتصاف بها بالفعل ومع هجره كتاب الله واتصافه بصفات المنافقين فان من فعل ذلك فقد أضرب نفسه إضرارا لا يشعر به إلا حينما ينكشف الغطاء عند الموت ويصحو من سكره مدة عمره في هذه الدار ، وإذا ذاك يقال له لقد كشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد ، فلا يسمعه إلا الندم البليغ وتسولى عليه الحشرات كما أشار اليه قوله تعالى (وبوم يعض الظالم على يديه يقول يا ليتنى اتخذت مع الرسول سبيلا) - بعد قوله تعالى - (وقال الرسول يا رب إن قومي اتخذوا هذا القرآن مهجورا) فأياكم عباد الله ثم إياكم من وعيد قوله تعالى (ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى ونصله جهنم وماءت مصيرا) واعلموا ان في هذه الآية دليلا على أن من يقول باستحسان بدعة التقليد في الدين يكون له نصيب وافر من وعيدها إذ استحسانه لها وحسنه الناس على التعبد بها ما هو إلا مشاققة لله ورسوله ، ولهذا ولأه الله ما تولى

أبى تركه فى ضلاله وطغيانه كما قال تعالى (ونذرهم فى طغيانهم يعمهون) بأن أزاغ قلوبهم عن فهم الكتاب الذى لم ينزل مثله فى الأولين والآخرين قال تعالى (فلما زاغوا أزاغ الله قلوبهم والله لا يهدي القوم الفاسقين) وحرم من الهداية فى الدنيا ثم يصليه يوم القيامة جهنم وساءت مصيرا . وذلك كله لأنه لم يعمل بقوله ﷺ « وشرا الأمور محدثاتها وكل بدعة ضلالة » وقوله « من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد »

هدانى الله وإياكم الى صراطه المستقيم وجعلنا ممن يستمعون القول فيتبعون أحسنه
« الجزائرى »

محاضرات

جماعة انصار السنة المحمدية

✽ فرع منوف ✽

يلقى حضرة الأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة محاضرة قيمة موضوعها (التجارة الرابحة) بفرع الجماعة بمنوف وذلك فى مساء السبت (ليلة الأحد) غرة شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٧ الموافق ٢١ يناير سنة ١٩٣٩ فى الساعة ٨ من مساء اليوم المذكور والدعوة عامة

فتح اخواننا المنوفيين لسماع هذه المحاضرة القيمة .

الجهاد روح الدين

وقوام الدنيا

للأستاذ تقي الدين الهلالي مدرس العربية بجامعة بن بألمانيا

الجهاد فعال من جهد أى عمل كلما فى وسعه للبلوغ إلى غرض من الأغراض .
فعناه حينئذ العمل بكل ما أوتى من قوة لنيل مراده .
والأغراض تختلف باختلاف أهواء الناس ومقاصدهم . وهو ركن عظيم من أركان
الاسلام بحيث لا يوجد اسلام مع عدوه . وكذلك هو ركن من أركان الحياة المعنوية
للأمة ، الحياة الاجتماعية والمدنية الفاضلة والعيشة الراضية والعدل والاحسان الذى
أمر الله به بقوله « ان الله يأمر بالعدل والاحسان) ويمكننا أن نقول : الجهاد هو
روح السعادة الدنيوية لمن لا حظ لهم ولا خلاق فى الآخرة . وهو روح السعادة فى
الدارين لمن يؤمن بالله واليوم الآخر
ومن ذلك ينهم أن كل جماعة من البشر تركت الجهاد فقد هلكت واضمحلت
وشقيت شقاء تاما لن يزول عنها حتى تتوب إلى تلافى ماضيها من هذا الفرض
العظيم المقدس
ومن زعم أن الجهاد ساقط فى أى زمان وأن الحق يقوم بدونه . وأن المرء يجب أن
يعتمد على الحلم وحده واحتج بما بروى عن المسيح بن مريم أنه قال : من لطمك على
خدك الأيمن فادر له الآخر . ومن أراد أن يأخذ أحد توبيك فاعطه الآخر . ومن
أرادك أن تسير معه ميلا فسر معه ميلين ، وزعم أن الجهاد بكل أنواعه وأشكاله
لصورية واعتداء وتوحشاً ينافى الكمال والرحمة ، فهو من الأخسرين أعمالا الذين

ضل سعيهم في الحياة الدنيا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا
ومن قال بهذه النظرية أولا من البوذية قبل آلاف من السنين وثانيا من المدعين
لاتباع عيسى بن مريم ، فان أحدا منهم لم يقدر أن يخرج هذه النظرية إلى خير العمل
قط . بل تناقضوا تناقضا عظيما جعلهم سخرى للساخرين . فترى البوذي الذي يعتقد
حرمة ذبح الحيوان وحلته والانتفاع بتسخيره في العمل يرتكب ضد ما يدعو اليه
ويعتقده ولا يقتصر على ذلك حتى يقتل الانسان الذي هو أشرف أنواع الحيوان ويضربه
ويؤذيه ويظلمه .

ورى النصراني ، ولا سيما الأوربي تراه يضرب بما يروى عن المسيح عرض
الحائط ، ويرتكب ضده . فيبتدىء بالاعتداء على الناس بالضرب والتعذيب والقتل
والنهب والاخراج من الديار والتحريق والتعبيد أى اتخاذ الناس عبيداً وغير ذلك
من أنواع الظلم .

أما محمد رسول الله ومن اتبعه باحسان فقد سلكوا ، اتباعا لأمر ربهم واهتداء
بكتابه ، طريقا وسطا عادلا فاضلا لا يمكن البشر أن يصلوا إلى أحسن منه . وذلك أن
اعتبروا الجهاد أمراً ضروريا لا بد منه ، ولا مندوحة عنه ، مادام الناس قد خلقوا
مختلفين في السير والاخلاق والاهواء ، فمنهم من جبل على حب الخير والعدل والرحمة
ومنهم من جبل على ضد ذلك من الولوع بالظلم والعلو والفساد والتجبر والأذى والقسوة
لا يردعه عن ذلك رادع ، ولا يزجره زاجر ، إلا القهر والقمع بقوة الحديد . (وأنزلنا
الحديد فيه بأس شديد ومنافع للناس) فأمر الله بإقامة الحدود والضرب على أيدي
الظالمين وقسرم على الحق قسراً بالوسائل التي تكف أذاهم وتريح الناس من شرهم
وتحفظ العدل والقسط بين الناس ، لأنه لا سعادة ولا مدنية ولا خير يوجد بدونه .
هذا في داخل الأمة . وأمر كذلك جهاد الظالمين من الأمم الأخرى بدعوتهم أولا
بالقرآن (وجاهدكم به جهادا كبيرا) وذلك بدعوتهم إلى الحق والعدل وان يشرح

لهم ما في ذلك من السعادة العامة لجميع البشر ، ثم بالسلاح ان طفوا و بغوا ومالوا إلى
الشرك كما قال الحماسي : وفي الشر نجاة حين لا ينجيك احسان
(وقاتلهم حتى لا تكون فتنة)

وآيات الجهاد لاعلاء كلمة الله وحفظ العدل والحقوق وكف أهل العلم والفساد
الصريحة لا تنقص عن ثلث القرآن . وأما الدالة على ذلك بطريق الاستنباط فهي
أكثر من ذلك .

وما أشرنا إليه أعلاه من أن الاسلام لا يوجد على الحقيقة بدون جهاد كما لا يوجد
بدون توحيد وبدون إيمان بالقرآن والرسول ، هو ما صرح به القرآن والحديث ، مع
أن العقل والتاريخ لا يبقى فيه ريبا لمرتاب . ولو شئنا أن نذكر هنا الحجج القرآنية
والحديثية لخرجنا عن المقصود وهو كتابة مقال ليذكر في مجلة إلى تأليف كبير مستقل
بنفسه . ومن كان لا يحفظ القرآن وأراد أن يعرف ذلك فليقرأ أى سورة شاء من السور
المدنية فانه يجد من ذلك فوق ما يريد .

ونذكر من ذلك على سبيل المثال قوله تعالى (يا أيها الذين آمنوا مالكم إذا قيل
لكم انفروا في سبيل الله أنّا قلتم إلى الأرض . أرضينم بالحياة الدنيا من الآخرة فما
متاع الحياة الدنيا في الآخرة إلا قليل . إلا تنفروا يعذبكم عذابا أليما ويستبدل قوما
غيركم ولا تضره شئنا والله على كل شئ قدير .)

* *

هل قبل المسلمين اليوم من قبل الله انفروا في سبيل الله كما قيل لمن كانوا على
عهد النبي ﷺ ؟

الجواب : نعم ! لأن الاجماع انعقد على ما جاء به القرآن ونواترت به الاخبار
على أنه متى انتقصت أرض المسلمين أو وقع على أهل بلد منهم ضيم أو اعتداء صار
الجهاد للدفاع فرض عين على كل قادر عليه من الرجال والنساء القويات — انظر

جهاد النساء عند قول أبي داود في سننه (باب النساء يفزون) وسائر كتب الحديث وهذا الاجماع يدلنا على أن علماء الأمة أولهم وآخرهم فهموا من الآية المذكورة وما ضاهاها - وهو كثير - ان الله يقول لكل مسلم ومسلمة - الا العاجزين - انفروا في سبيل الله ولا تتثاقلوا وان ذلك قول الله لنا مما شر المسلمون اليوم لم يتبدل ولم يتغير وانه توعدنا وعيداً صادقاً . لاخلف فيه ، اتنا ان لم تنفر يعذبنا عذاباً ألماً ويستبدل قوماً غيرنا . أى ينزع الأمر والعزة والخلافة في أرضنا من أيدينا ويوليها غيرنا أى اعداءنا وذلك هو العذاب الأليم وهو آية سخطه تعالى وغضبه ولعذابه الآخرة أكبر لو كنا نعلم .

يوضح لك ذلك قول النبي ﷺ « من مات ولم يفز ولم يحدث نفسه بفزوات ميتة جاهلية » اهـ . أى مات على غير ملة محمد رسول الله . والحديث له شقان : شق الفزوات وهو حين يؤمر بالنفير كالآن ، وشق النية والعزم على الفزوات وهو مادام لم يؤمر بذلك ، وذلك حين تكون حوزة المسلمين مصونة وكلمة الله هي العليا وكلمة أعداء الاسلام هي السفلى : فان النية في ذلك الوقت تكفى ، مع ان الأفضل عدم الاختصار عليها ، بل التنفل بالجهاد . وقد قال النبي ﷺ ان الجهاد لا ينقطع حتى تطلع الشمس من مغربها وانه ماض مع البر والفاجر . ومن اعتقد انه ينقطع قبل طلوع الشمس من مغربها ويكون الاسلام كاملاً قائماً بدونه في أى وقت ، حتى في زمان الخلفاء الراشدين ، إذ كان الاسلام عزيزاً ، فقد كفر وخرج من الملة . فكيف اليوم وقد بلغ السيل الزبى وصار أعداء الحق يفزون كل بقعة للمسلمين أينما كانت في شرق الأرض وغربها . واذا علموا ان أهلها مسلمون ازداد طمعهم ، واشتدت جراتهم ؛ لأنهم علموا بالتجارب العديدة ان المدعين للاسلام هم أزهق الناس في الدفاع ، وأرضام بالذلة والهوان ، وأصبرهم على أذى الأجنبي ، فهم ضد ما أخبر الله به عن المؤمنين حقاً إذ قال (أذلة

على المؤمنين أعزة على الكافرين . يجاهدون في سبيل الله ولا يخافون لومة لائم) .
وقال النبي ﷺ : « اذا تبايعتم بالعينة — هى نوع من البيع المحتال فيه على أكل الربا — واتبعتم أذناب البقر وتركتم الجهاد سلط الله عليكم ذلا لن يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » . رواه أبو داود وغيره . وهو فى درجة الحسن عند اعتبار الصناعة الحديثية . وأما فى الحقيقة فهو صحيح فى درجة ما اتفق عليه البخارى ومسلم . بل فى دوجة المتواتر ، لأن معناه موجود فى القرآن وفى كثير من السير والأحاديث ؛ ومعنى اتباع أذناب البقر التشاغل بالحرث والكسب عن الجهاد . وفى معناه كل شغل للاكتساب يلهى عن الجهاد .

ومنذ فرض الله الجهاد لم يغفل عنه النبي ﷺ لحظة إلى أن توفاه الله . ولم يكن ذلك بالقول فقط بل بالعمل والجد والتنافس ، وقد عاقب النبي الثلاثة الذين تخلفوا فى غزوة تبوك عقابا شديدا ، حتى فرق بينهم وبين أزواجهم وأمر جميع المسلمين بمقاطعتهم ، حتى كان الواحد منهم يسلم على أحد أقربائه الأدينين فلا يرد عليه ، وضائق عليهم الأرض بما رحبت ، وكانوا يتمنون الموت فلا يجدونه . وبقوا فى ذلك العذاب خمسين يوما . أنظر تفسير قوله (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) فى سورة التوبة فى جزء (انما السبيل) . هكذا عاقب هؤلاء الصحابة وهم لم يتخلفوا إلا مرة واحدة فما بالك بمن تخلف طول عمره . على أن الجهاد فى ذلك الوقت لم يكن فى الوجوب كما هو اليوم ، لأن أرض المسلمين إذ ذاك كانت مصونة وانما صيره واجبا على أهل المدينة أمر النبي بالنفير العام . وهذا هو الحكم متى أمر أمير مسلم ولو فاسقا بالنفير العام فى أى وقت وحب النفير .

وقوله « سلط الله عليكم ذلا لن يرفعه عنكم حتى تراجعوا دينكم » واضح فى أن من ترك الجهاد فلا حظ له فى الاسلام ، لأن الحديث صرح بذلك فى قوله « حتى تراجعوا دينكم » فسماء ديناً ، فمن لا جهاد له لا دين له .

وعلى ذلك سار خلفاؤه الراشدون ومن بعدهم من الملوك الصالحين وغيرهم . لم يبلغ
الفسق بأحد منهم الى تضييع هذا الفرض ، لأن من ضيعه لا حظ له في الدين
ولا في الدنيا .

واليوم جميع الأمم تعتنى بالجهاد رجالا ونساء وأطفالا ولا تتوانى فيه ، وتبذل
فيه النفوس والنفائس ، مع ان أكثره في سبيل الشيطان ، كما قال تعالى (الذين
آمنوا يقاتلون في سبيل الله والذين كفروا يقاتلون في سبيل الطاغوت ، فقاتلوا
أولياء الشيطان إن كيد الشيطان كان ضعيفا) الآيات .

والآن أولياء الشيطان يقاتلون من يزعمون أنهم أولياء الرحمن في عقر دارهم
فيأبى هؤلاء الدفاع عن أنفسهم وعن دينهم وعن أموالهم وحرمتهم ويسلمون لأولياء
الشيطان ، كل ذلك رضى بضياح الدين والدنيا وخزى الدنيا وعذاب الآخرة وكفرا
بالله وتكديبا لوعده بالنصر والعلو ؛ - وكان حقاً علينا نصر المؤمنين - ولا تنهوا
ولا تحزنوا وأنتم الأعلون إن كنتم مؤمنين -

وترى ساداتنا العلماء يقرءون آيات الجهاد وأحاديثه ويمرونها عليها وهم عنها
معرضون ، كأن المخاطب بها غيرهم أو كأنها منسوخة لا حظ لها من العمل . حتى اذا
رأى أحدهم رجلاً لبس ثوبه اليسرى قبل اليمنى ، أو قدم اليسرى في الدخول ، أو أكل
بأكثر من ثلاثة أصابع ، أو أسبل إزاره أو قصر لحيته وترك شاربته وما أشبه ذلك
قاموا وقعدوا ، وبرقوا ورعدوا ، كأنه قد انهدم ركن الاسلام الأعظم .

وليس مقصودنا أن نفرض من قدر المحافظة على السنن سواء أكانت في الآداب
والحلية أم في الفرائض والأركان ، وإنما قصدنا التنبيه على مخالفة الهدى النبوى من
قبل أكثر الدعاة ، ولا سيما هدى النبى في الجهاد ، فانه لصعوبته وما فيه من المشقة
والتعرض للهلاك أمانته وعجزوا عنه وصموا ، واشتغلوا بآداب الأكل واللباس . الدخول

والخروج والختان والحلية ، كنتقليم الأضفار وإزالة ما يزال من الشعر وقص ما يقص
وإرسال ما يرسل ؛ وآداب الخضاب والكحل ؛ فإذا تجاوزوا ذلك وصلوا الى العبادات
البدنية . أما الفرائض المالية والجهاد فهي حارة فلذلك نبذوها وضيعوها .

وأدهى من ذلك أن علماء البلاد المحكومة من قبل الأجانب يوالون أعداء
الاسلام ، وينحضون لهم وينصرونهم على المسلمين ، ويفتنونهم بكل ما أرادوا . وهم
أكفر من جميع الكفرة . ومع ذلك تجدهم شائخين بأنوفهم ، ومستتبعين للعامة ،
ومنتظاهرين بالإمامة في الدين ، ويسمون ما هم عليه إسلاما . ألا ساء ما يزررون .

وبسبب كتمان هؤلاء للحق وكفرهم انهم مابق من الاسلام ولا يزال ينهدم .
فصار عامة المسلمين وجهلتهم حين رأوا علماءهم أماتوا الجهاد يتطوعون في صفوف
أعداء قومهم وملتهم ويحاربون اخوانهم المسلمين ، وربما أفتاهم كفرة العلماء بأنهم على
حق في عملهم ، وأفتوا بأن المجاهدين القائمين بهذا الفرض المضيع خوارج على الدولة
وقطاع طريق ومفسدون فتنون . فهم في هذا شر العدوين وأكفر الفريقتين ، مع
ما في مسلكتهم من النذالة والخيانة التي يتنزه عنها أشرف الكافرين .

فمن أراد إقامة الدين فليؤمن بالكتاب كله ؛ ولا يكن كالذين يؤمنون ببعض
الكتاب ويكفرون ببعض (فما جزاء من يفعل ذلك منكم إلا خزي في الحياة الدنيا
ويوم القيامة يردون الى أشد العذاب وما الله بغافل عما يعملون) .

ففتش تجد أن أكثر هؤلاء الأئمة الهداة يسمعون ويرون ما يجري في فلسطين
وفي اسكندرونة وطرابلس وتونس والجزائر والمغرب وحضرموت ولا يحركون ساكنا
وكان ذلك ليس من الاسلام في شيء ولا يعنيتهم ولا هو من شأنهم . ولو قيل لهم
انكم مخالفون للنبي وخلفائه وسالكون في ضد طريقهم ، وأن الحجاج بن يوسف
أفضل إسلاماً منكم ألف مرة ؛ لأن غزوة واحدة من غزواته إذا وضعت في الميزان ،

انه هذه أمتكم أمة واحدة

واعنصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا

أقوى رابطة ، وأوثق آصرة وحد الله تعالى بين كل من يقول على ظهر الأرض « لا إله إلا الله محمد رسول الله » ويعمل بها . عرفها المسلمون الأولون ، وفقهوها عن ربهم حق الفقه ، ففرقوا بها على مدارج العزة . وبلغوا بها ما لم تبلغه أمة من قوة السلطان وسعة الملك ، ونفوذ الكلمة حتى دانت لهم أمم الأرض ، وخضعت لهم أعناق ملوكها وسادتها .

أمة واحدة ، هي الأمة الإسلامية - أمة لا إله إلا الله محمد رسول الله كل ذلك يوم كانوا معنصمين جميعاً بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، لا يعرفون في العلم والهداية والعمل ، والدولة والنظام ، وكل شئون الحياة غيرها .
نم لعبت الأهواء والأعداء دوراً هاماً ففتح المسلمون عيونهم فاذا هم شيع وأحزاب ، وإذا هم فرق وجماعات . وإذا كل شيعة تمقت الأخرى وترذلها ، وإذا كل حزب بمسا لديهم فرحون . وإذا هم أمم متنافرة ، بل متحاسدة متناحرة . وإذا

ميزان العالم والدين ترجح بجميع أعمالكم ، لو كان لكم عمل صالح ، ورمت أنوفهم من ذلك .

فليمحوا آيات الجهاد من القرآن والكتب المروية عن النبي ﷺ إذا أرادوا أن يكون دينهم الذي هم عليه صحيحاً ، وليمحوا سيرة النبي ﷺ وخلفائه وأمراء الاسلام الصحيح من جميع كتب الدنيا ، وإلا فليعلموا أنهم ليسوا على صراط مستقيم فلينبوا الى الله وليرجعوا الى دينهم ، وبمحكموا كتاب ربهم وسنة نبيهم كلها قولاً وعملاً . والله يقول الحق وهو يهدي السبيل ما

بن (جرمانية) تقي الدين الهلالي

هم لقم سائفة لدول أوربا تلتهمها الواحدة تلو الأخرى ، حتى أصبحوا جميعاً - إلا القليل النادر - في بطن أوربا تكاد تهمضمهم ، فتحيلهم إلى شئ آخر غير ما كانوا عليه أولاً ، بلى قد هضمت منهم كثيراً وأحالت إلى شئ غير الاسلام ، وغير لا إله إلا الله محمد رسول الله .

وليس شئ أعجب من أمة - كانت خير أمة أخرجت للناس - تتلاشى في غيرها من الأمم التي لانت البها بأي سبب ، لا في الدين ، ولا في الجنس ، ولا في البيئة ، وتتقدم طائفة مسرورة بهذا الاضمحلال المعنوي ، فتفقد كل مقوماتها الحيوية من دين وخلق وأدب ، واستقلال وحرية ، وكل شئ . وتصبح ذبلاً حقيراً مهيناً لأمم ظالمة عاتية ، مفسدة في الأرض ، كافرة بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ؟ ! ليس والله شئ أعجب من أن تقدم الأمة الاسلامية نفسها لقها لأوربا تهضمها وتمحو معالمها . وأعجب منه وأعجب أن يبكي المسلمون ويصرخوا إذا عصرتهم معدة أوربا لتخرج منهم مادة الدسم ، وهم مع صراخهم وعويلهم لا يزالون حريصين على معدة أوربا ومتشبثين بامعائنها لا يفكرون في الفرار ولا في الخلاص ، ولا في العودة إلى (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) اللهم ان هذه فتنتك تضل بها من تشاء وتهدي من تشاء . أنت ولينا فاغفر لنا وارحمنا وأنت خير الراحمين

أى قومي . ان العاقل من اعتبر بالحوادث ، وكم في حوادث الأيام من عبر لأولى الألباب . ها أنتم انيوم ترون ما صار اليه أمركم مع أوربا المادية الظالمة ، وأقرب عبرة بين أيديكم فلسطين التي تريدها مادية أوربا وشره أوربا أنونا لا نحمد ناره ، ولا يفنأ بمدف بالحلم ، فلا تظنوا أوربا تعطيك وهي تعلم نخاذلكم وضعفكم ، ولا تظنوا أن أوربا الشرهة تسمع لشكاياتكم وترحم أنينكم وصراخكم ، واعلموا أن أوربا إنما تسمع لهتلر وموسوليني لأنها تخافهم ، لا لأنها ترحمهم . فليس في قلب أوربا رحمة ولا شفقة ، وان ماتعجبه مخازنها ومعاملمها من أسباب الدمار والفتك بالانسان لا شباعهم لها ليصم أذنها عن كل صراخ وعويل ، إلا إذ رأت أظافر السبع قد برزت ، وأنيا به قد كشرت .

وها أنتم اليوم قد جمع الله شملكم وأصبحتم جبهة إسلامية قوية ، تمثل أقوى دول الاسلام ، وها أنتم بحمد الله قد اجتمعتم على مائدة واحدة ؛ وقد تلاقت القلوب بعد طول البعاد ، واجتمع الشمل بعد طول الفراق . فانهزوها فرصة ثمينة ، وأسمعوا أوربا صوت الأمة الاسلامية قوياً في غير ضعف ولا استخذاء ، وازاروا في وجهها زارة الأسد انتهك عرينه ، وديست أجمته . أروها ان زمن التفرق قد ذهب ، وأن اليوم يوم اجتماع الأمة الاسلامية كلمة واحدة تدافع عن حقوقها ، واتخذوا من كتاب جلالة الملك ابن السعود لرئيس الولايات المتحدة ، ومن غيرة جلالة ملك مصر الفاروق الاول ، وقلقه الذي يقض مضجعه على فلسطين ؛ ومن حماس غيرهما من أمراء المسلمين وزعمائهم ، اتخذوا من كل ذلك سلاحاً تدرعون به فيما أنتم قادمون عليه من أمر خطير له ماوراءه .

أيها الشعوب الاسلامية ، لقد آن لكم أن تثوبوا إلى رشدكم وأن ترجعوا إلى جامعكم الاسلامية ، رابطتكم القرآنية ، وشرعتكم المحمدية ، ففيها العز كل العز ، والفلاح كل الفلاح ، (من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً) والعزة لله ولرسوله والمؤمنين . ولكن المنافقين لا يفقهون .

كفاكم من حوادث الماضي عبراء ، وكفاكم من شتات الفرقة ذلاً ماضياً ، وكفاكم ماعصرته أوربا من دمكم ومقومات حياتكم . هيا إلى العمل ، العمل المثمر الذي يخلصكم من برائن أوربا الظالمة الفاشية .

ألا انه لا يمكن عمل ، ولا يثمر عمل ؛ ولا خير في عمل ، إلا اذا كان على أساس (ان هذه أمتكم أمة واحدة) (واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا) (وإن تنازعتم في شئ فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) والقعدة برسول الله ﷺ وأصحابه وأتباعهم ، وأسلافنا الصالحين ، وأئمتنا المهتدين . خلصوا أنفسكم بالاخلاص لله ، والصدق مع الله ، والجهاد في سبيل الله . إن الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون

وفقى الله الجميع وسدد خطانا وخطاهم . محمد حامد النقي

الرجوع الى القرآن الكريم

لاشئ، يعيد للأمة الاسلامية مجدها الآفل، وسيادتها التامة الماضية، ويوصلها الى ماوصلت اليه في عصرها الاول، عصر ازدهارها البهيج وعزها المنيع إلا رجوعها الى القرآن العظيم، والاهتداء بهديه، والعمل بأوامره (إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجراً كبيراً) فهو الشمس الوضاءة على مدى الدهور والعصور (لا يأتية الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد) والبدر المنير في حلك الأجيال المتعاقبة . لا يشق من تمسك به ، ولا يفضل من اتبع هداه (وهذا كتاب أنزلناه مبارك فاتبعوه واتقوا لعلكم ترحمون) أنزله الله سبحانه على سيد الخلق محمد ﷺ لينقذ به العالم من أنياب الضلالات والفتن الى حياة العز الدائم والسعادة الخالدة . لم يترك وجهاً من أوجه الحياة الاجتماعية ، ولا ناحية من نواحي الاصلاح الشامل إلا تناولها على أتقن طريقة وأحكم نظام ، فهو الذى أصلح أطوار الخليقة في ترقيتها ، وبعث أنوار المدنية في كافة نواحيها .

أنزله العليم الحكيم لإرشاد الناس به الى الحق والى صراط مستقيم ، وليكون لهم قانوناً متبعاً في حياتهم يسرون بنوره ، ويسترشدون ببيانه ، فيصلح قاسدهم ويقم معوجهم ويهدي ضالمهم . ففيه نظام الحكومات وأساس الجماعات ، وملاك حياة الأسر والعيال ، ودعامة علم الأطباء ، ونبراس عمل التجار ، ومبدأ الاقتصاد ، وطرق الرعاية والسياسة ، وهو منشأ الأخلاق والآداب ومصدر الفضائل والمحامد ، بمجد الحاكم فيه بغيته ، والعالم حكمة ، والطبيب غايته ، والتاجر ضالته ، والمؤرخ حوادثه ، والمعلم طريقته ، والزارع منهاجه ، فهو دستور معالم الحكم ، ونظام حياة الشعوب والأمم ، وفيه خبر الماضي وحكم الحاضر ونبا المستقبل . روى عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال « سمعت رسول الله ﷺ يقول : كتاب الله فيه خبر ما قبلكم ونبا ما بدمكم وحكم ما بينكم ، هو الفصل ليس بالهزل ، هو الذى لا ترغ به الأهواء ولا تشبع منه

العلماء ؛ ولا يخلق على كثرة الرد ، ولا تنقضي عجائبه ، هو الذى من تركه من جبار قصصه الله ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله هو حبل الله المتين والذكر الحكيم والصراط المستقيم ،
 ثم إن الغاية من نزوله هي أن يحظى الناس بفضل التحلى بهداه ، ويدركوا شرف الفلاح
 والسعادة بالعمل به والجرى على مقتضاه ، فلم يكن نزوله لأجل التعبد بتلاوته المجردة بحيث يمر
 التالى بالآيات مر الربح ، ثم لا يستفيد من ذلك توفيقاً فى العقيدة ، ولا أدباً فى النفس ؛ ولا
 استرشاداً الى أمور واجبة . يقول تعالى : (أفلا يتدبرون القرآن ؛ أم على قلوب أقفالها ؟)
 فليت شعري ؛ أى فائدة تعود على التالى وهو غير متدبر للآيات ولا متعظ بالعبر ؟ بل أى تأثير
 للقرآن فى نفسه وهي غافلة إلا عن التفتى بالألفاظ المجردة ؟

قال ابن مسعود رضى الله عنه : « لاهنوا بالقرآن هذا الشعر ، ولا تنثروه نثر الدقل
 (سبيء الرطب) وقفوا عند عجائبه ؛ وحرخوا به القلوب ؛ ولا يكن هم أحدكم آخر السورة »
 وقال أيضاً : « إذا سمعت الله يقول (يا أيها الذين آمنوا) فاصح لها سمك . فانه خير تؤمر به ، أو
 شر تصرف عنه » .

وقال بعض السلف : « ما جالس أحد القرآن فقام سالماً ، إما أن يريج وإما أن يخسر ، ثم
 تلا قوله تعالى (ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين إلا خساراً)
 فاثؤمنون يشقى القرآن صدورهم من الأوهام والشكوك ، ويظهر قلوبهم من الأباطيل
 والمثالب ، والظالمون لا ينتفعون بآياته ولا يستفيدون من عظاته . فيبوؤن بالخيبة وسيكون
 حجة عليهم يوم القيامة . قال تعالى (يضل به كثيراً ويهدى به كثيراً . وما يفضل به إلا الفاسقين)
 للقرآن المجيد جاذبية عظيمة ، ووقع حسن فى الأسماع وتأثير سريع فى النفوس العاقلة ،
 فكم من مشرك فى العصر النبوى البعى قد شاب على الضلال الموروث عن آبائه حتى أخرج
 بلحمه ودمه ، ثم سمع من النبى ﷺ بعض الآيات ، فأنارت قلبه بنور الهداية ؛ وعرف انه فى
 ظلمات من الكفر حالكة . فأقلم عنها لافظاً كلمة الشهادة ؟ وكم من كافر مكابد معاند شب
 على الدين الباطل يصونه بماله وبحميه بروحه ، فلما سمع القرآن فاضت عيناه من الدمع مما عرف
 من الحق وأسلم ؟ (واذا سمعوا ما أنزل الى الرسول ترى أعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من
 الحق) ذلك لتدبر آياته الباهرة ، وفهم معانيه الجذابة التى تملك على الانسان فؤاده واحساسه ،

ولا غرو فان عقلاء الأعداء الأجانب يتحدثون عن هذه المزية العالية التي اختص بها دون
سواه من كتب الأديان المختلفة ؛ فقد قال الكونت هنرى دى كستري مانصه : لو لم يكن في
القرآن غير بهاء معانيه وجمال مبانيه لكفى بذلك أن يستولي على الأفكار ويأخذ
بمجامع القلوب .

ان الذين يتلون القرآن أو يسمونه ولا يؤثر في نفوسهم ولا تنجذب اليه أفئدتهم ، ولا
يعملون بأوامره ، ولا يجتنبون مناهيه ، ولا يتأدبون بأدابه العالية : هم أشبه شيء بأصحاب
التوراة الذين قال الله في حقهم (مثل الذين حملوا التوراة ثم لم يحملوها كمثل الحمار يحمل أسفارا)
شبه الله أصحاب التوراة الذين يتلونونها ويحفظونها ولا يعملون بما فيها بالحمار الذي يحمل كتباً
ولا يفتنفع بما فيها من علم وفن وادراك

فلكى تبعد عن هذا المثل يجب أن تعمل بالقرآن وتحذر كل الحذر مخالفته في أمره أو
نهيهِ كي لا تنفوت الغاية الشريفة التي نزل من أجلها و بنيت عليها العقيدة الإسلامية المقدسة .
قال بعض السلف : نزل القرآن ليعمل به فاتخذوا تلاوته عملاً .

اتنا اذا سرحنا النظر في المسلمين وتأملنا في شؤونهم تجاه القرآن الكريم نجدهم يتلونونه
وتمر بهم آيات الحث على التوحيد و إخلاص العبادة على الطاعة لرسوله والاستمساك بعروة
سننه الوثقى وعلى الصدق والوفاء والاخلاص والعدل والرحمة والمعونة ، فلا تحرك منهم ساكناً
ولا ردحاً عن خرافات وثنية غرقوا فيها لاذقانهم ؛ ولا عن أخلاق ذميمة طرحتهم في الحضيض
ولا عن شهوات قتلت كل فضيلة فيهم ، كما تمر بهم آيات الزجر عن المعاصي و ارتكاب ما ظهر
منها وما بطن فلا ينزجرون بها ولا تحدث في نفوسهم أى تأثير . ومنشأ ذلك اهتمامهم بتجويد
الفاظه و اتقان تلاوته ؛ دون أن يكون مع ذلك تدبر لمعانيه أو تفكر في مراميهِ .

أجل والله ، ان القرآن بلا تدبر كجسد بلا روح ، وشجر بلا ثمر ؛ وان قراءة
آية واحدة بفهم جيد وعمل مطابق خير بكثير من قراءة القرآن كله بدون فهم ولا انتفاع
ولا عمل ، فما أحوذ اليوم الى ذلك التدبر وذلك التفهم .

أحمد محي الدين المعجوز

بيروت

رئيس جمعية مكارم الأخلاق الإسلامية ببيروت

أهل البيت

مجلة دينية اسلامية علمية خلقية تاريخية شهرية

تصدر عن

جامعة انصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم محمد صالح معدان مدير المجلة

قيمة الاشتراك ١٠ قروش في القطر المصري والسودان

و ٢٠ قرشا في الخارج

الادارة بحارة الدمالشة رقم ١٠ بعبدين . مصر

منبئة انصار السنة المحمدية

فهرس لهذا العدد

ص	الموضوع
١	التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
١٠	العام الهجرى الجديد للأستاذ الشيخ عبد الله القصبي
٢٢	الدين الخالص وكيف ينشر بين طبقات الأمة لفضيلة الأستاذ الشيخ عبدالظاهر
	أبى السمع إمام وخطيب الحرم المكى
٢٤	ذكرى الهجرة (قصيدة) للأستاذ محمد صادق عرنوس وكيل الجماعة
٢٦	خصائص الاسلام للأستاذ الكبير أبى الوفاء محمد درويش
٣٣	نقض مطاعن واقتراءات مجلة الاسلام لمدير المجلة
٤٥	دفع التباس للأستاذ عبد الحميد السيد الشبى
٤٧	فضائل عاشوراء

سفرأ سعيدأ وعودأ حميدأ

سافر إلى الأقطار الحجازية للحج فضيلة الأستاذ الشيخ محمد حامد الفقى رئيس جماعة أنصار السنة المحمدية . وقد جاءنا منه أخيراً بالبريد أنه سيسافر إلى المدينة المنورة .

وكذلك سافر الأخ عبد اللطيف أفندى حسين مدير مطبعة أنصار السنة المحمدية . فنتمنى لهما سفرأ سعيدأ وعودأ حميدأ .

أهل البيت

مجلة شهرية دينية إسلامية علمية خلقية تاريخية، تصدر عن جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله جل ذكره (أو كصيب من السماء فيه ظلماتٌ ورعد وبرق، يجعلون أصابهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت، والله محيط بالكافرين * يكاد البرق يخطف أبصارهم كلما أضاء لهم مشوا فيه، وإذا أظلم عليهم قاموا، ولو شاء الله لذهب بسمعهم وأبصارهم، إن الله على كل شيء قدير)

قال الشوكاني: عطف هذا المثل على المثل الأول بحرف الشك لقصد التخيير بين المتولين: أي مثلهم بهذا أو بهذا. وهي وإن كانت في الأصل للشك فقد توسع فيها حتى صارت لجرد التساوي من غير شك. وقبل إنها بمعنى الواو. قاله الفراء وغيره.

والمراد بالصيب المطر ؛ واشتقاقه من صاب يصوب ، إذا نزل . والسما في الأصل كل ما علاك فأظلك ، ومنه قيل لسقف البيت سما . والسما أيضاً المطر ؛ لنزوله منها ؛ وقد وقع ذلك في كلام العرب كثيراً . قال الشاعر :

إذا نزل السماء بأرض قوم رعيناه وإن كانوا غضابا

والظلمات : جمع ظلمة . وإنما جمعها إشارة إلى أنه انضم إلى ظلمة الليل ظلمة النجم .
والرعد : اضطراب أجرام السحاب واصطكاكها في الجو . والبرق : شرارات كهربائية تنفدح عند اصطكاك السحاب المتراكم الذي يحمل كثيراً جداً من الكهرباء .
والصواعق : أجزاء من المعادن المختلفة التي تصاعدت من جوف الأرض مع البخار وتجمعت ؛ فأحدثت الشرارة الكهربائية اشتعلت هذه الأجزاء وسقطت ؛ فتحرق كل ما تصادفه . وقوله (يكاد البرق يخطف أبصارهم) جملة مستأنفة كأنه قال : فكيف حالهم مع ذلك البرق الخاطف . وقرأ مجاهد (يخطف) بكسر الطاء ، والفتح أفصح . وقوله (كلما أضاء لهم مشوا فيه) كلام مستأنف كأنه قال كيف يصنعون في حالة خفوت البرق وسكونه ؛ وذهاب ضوءه ولوعانه ؛ وهو تمثيل لشدة الأمر على المنافقين بشدته على أهل الصيب . وعن ابن عباس : ضرب الله الصيب مثلاً للقرآن (فيه ظلمات) ابتلاء (ورعد وبرق) تخويف (يكاد البرق يخطف أبصارهم) يقول يكاد يحكم القرآن يدل على عورات المنافقين (كلما أضاء لهم مشوا فيه) يقول كلما أصاب المنافقون من الإسلام عزاً أطمأنوا ، فإن أصاب الإسلام نكبة قاموا ليرجعوا إلى الكفر ، كقوله (ومن الناس من يعبد الله على حرف ، فإن أصابه خير اطمأن به وإن أصابه فتنة انقلب على وجهه) وعن ابن مسعود : كان المنافقون إذا حضروا مجلس رسول الله ﷺ جعلوا أصابعهم في آذانهم فرقا من كلام رسول الله أن ينزل بهم شيء ، أو يذكروا بشيء فيقتلوا (كلما أضاء لهم مشوا فيه) إذا كثرت أموالهم وأولادهم وأصابوا غنيمة وفتحاً مشوا فيه وقالوا إن دين محمد حينئذ صدق (وإذا أظلم عليهم قاموا) إذا هلكت أموالهم وأولادهم ، وأصابهم

البلاء قالوا هذا من أجل دين مجد وارتدوا كفارا

وقال العلامة ابن القيم رحمه الله تعالى في كتاب اجتماع الجيوش الاسلامية :

شبهه سبحانه أعداءه المنافقين بقوم أوقدوا نارا لتضيء لهم، وينتفعوا بها ؛ فلما أضاءت لهم النار فأبصروا في ضوئها ما ينفعهم ويضرهم ؛ وأبصروا الطريق بعد أن كانوا حيارى تاهين ، فهم كفوم سقر ضلوا الطريق فأوقدوا النار تضيء لهم ؛ فلما أضاءت لهم فأبصروا وعرفوا طمشت تلك الأنوار وبقوا في الظلمات لا يبصرون ؛ قد سدت عليهم أبواب الهدى الثلاثة ، فان الهدى يدخل إلى العبد من ثلاثة أبواب : مما يسمعه بأذنه ، ويراه بعينه ؛ ويعقله بقلبه . وهؤلاء قد سدت عليهم أبواب الهدى فلا تسمع قلوبهم شيئا ولا تنصره ولا تمقل ما ينفعها ، وقيل لما لم ينتفعوا بأسماعهم وأبصارهم وقلوبهم نزلوا منزلة من لا سمع له ولا بصر ولا عقل ، والقولان متلازمان

وقال في سقمتهم (فهم لا يرجعون) لأنهم قد رأوا في ضوء النار وأبصروا الهدى ، فلما طمشت عنهم لم يرجعوا الى ما رأوا وأبصروا

وقال سبحانه وتعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل ذهب نورهم . وفيه سر بديع ، وهو انقطاع تلك المعية الخاصة التي هي للمؤمنين من الله تعالى ، فان الله مع المؤمنين ، وان الله مع الصابرين ، وان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون . فذهب الله بذلك النور انقطاع لمعيته التي خص بها أوليائه ، فقطعها بينه وبين المنافقين ، فلم يبق عندهم بعد ذهاب نورهم ولا معهم ؛ فليس لهم نصيب من قوله (لا تحزن ان الله معنا) ولا من قوله (كلا إن معي ربي سيهدين)

وتأمل قوله (أضاءت ماحوله) كيف جعل ضوءها خارجا عنه منفصلا . ولو اتصل ضوءها به ولا به لم يذهب ، ولكنه كان ضوء مجاورة لا ملازمة ومخالطة . وكان الضوء عارضا والظلمة أصلية ، فرجع الضوء إلى معدنه ، وبقيت الظلمة في معدنها ، فرجع كل

منها إلى أصله اللائق به بحجة من الله قائمة ، وحكمة بالغة تعرف بها إلى أولى الأبواب من عباده

وتأمل قوله (ذهب الله بنورهم) ولم يقل بنارهم ؛ فان النار فيها إشراق واحراق ؛ فذهب بما فيها من الاشراق - وهو النور - وأبقى عليهم ما فيها من الاحراق ، وهو النارية وتأمل كيف قال (بنورهم) ولم يقل بضوئهم ، مع قوله (فلما أضاءت ماحوله) لأن الضوء هو زيادة في النور . فلو قيل : ذهب الله بضوئهم لأوهم الذهاب بالزيادة فقط دون الاصل . لما كان النور أصل الضوء كان الذهاب به ذهاب بالشئ وزيادة

وأيضاً فإنه أبلغ في النفي عنهم وأنهم من أهل الظلمات الذين لا نور لهم . وأيضاً فان الله تعالى مسمى كتابه نوراً ، ورسوله نوراً ، ودينه نوراً ، وهداه نوراً ومن أسمائه النور ، والصلاة نور ، فذهابه سبحانه بنورهم ذهاب بهذا كله . وتأمل مطابقة هذا المثل لما تقدم من قوله (أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين) كيف طابق هذه التجارة الخاسرة التي تضمنت حصول الضلالة والرضا بها بدلا عن النور الذي هو الهدى ، فبدلوا الهدى والنور ، وتعوضوا عنهما بالظلمة والضلال . فيهاها من تجارة ما أخسرها ، وصفقة ما أشد غيبتها

وتأمل كيف قال الله تعالى (ذهب الله بنورهم) فوحده ، ثم قال (وتركهم في ظلمات) فجمعها ، فان الحق واحد وهو صراط الله المستقيم الذي لا صراط يوصل اليه سواه . وهو عبادته وحده لا شريك له بما شرع على لسان رسوله ﷺ لا بالاهواء والبدع وطرق الخارجين عما بعث الله به رسوله من الهدى ودين الحق ، بخلاف طرق الباطل فإنها متعددة متشعبة . ولهذا يفرد سبحانه الحق ويجمع الباطل ، كقوله (الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات إلى النور ، والذين كفروا أولياؤهم الطاغوت ، يخرجونهم من النور إلى الظلمات) وقال تعالى (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله) فجمع سبل الباطل ووحد سبيل الحق . ولا يناقض

هذا قوله تعالى (يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام) فان تلك هي طرق مرضاته التي يجمعها سبيل واحد . وهي سبله التي لا سبيل اليه إلا منها . وقد صحح عن النبي ﷺ أنه خط خطاً مستقيماً . وقال هذه سبيل الله . ثم خط خطوطاً عن يمينه وعن شماله وقال هذه سبل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه . ثم قرأ (وأن هذا صراطي مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل) الآية

وقد قيل : إن هذا مثل للمنافقين وما يوقدون من نار الفتنة التي يوقعونها بين أهل الاسلام ، ويكون بمنزلة قول الله تعالى (كلما أوقدوا ناراً للحرب أطفاها الله) ويكون قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) مطابقاً لقوله (أطفاها الله) ويكون تخييرهم وإبطال مآرئهم هو تركهم في ظلمات الحيرة لا يهتدون إلى التخلص مما وقعوا فيه ولا يبصرون سبيلاً ؛ بل هم صم بكم عمى . وهذا التقدير - وإن كان حقاً - ففي كونه مراداً بالآية نظر ؛ فان السياق إنما قصد لغيره . ويأباه قوله تعالى (فلما أضاءت ماحوله) وموقد نار الحرب لا يضيء ماحوله أبداً . ويأباه قوله (ذهب الله بنورهم) وموقد الحرب لا نور له . ويأباه قوله (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) وهذا يقتضي أنهم انتقلوا من نور المعرفة والبصيرة إلى ظلمة الشك والكفر . قال الحسن : هو المنافق ، أبصر ثم عمى ، وعرف ثم أنكر . ولهذا قال (فهم لا يرجعون) أي لا يرجعون إلى النور الذي فارقه . وقال تعالى في حق الكفار (صم بكم عمى فهم لا يعقلون) فسلب العقل عن الكفار إذ لم يكونوا من أهل البصيرة والإيمان . وسلب الرجوع عن المنافقين لأنهم آمنوا ثم كفروا فلم يرجعوا إلى الإيمان

ثم ضرب الله سبحانه لهم مثلاً آخر مائياً فقال (أو كصيب من السماء فيه ظلمات ورعد وبرق - إلى قوله - والله محيط بالكافرين) فشبه نصيبهم مما بعث الله به رسوله من النور والحياة بنصيب مستوقد النار التي طفئت عنه أحوج ما كان إليها ، وذهب نوره وبقي في الظلمات حائراً قائماً لا يهتدى سبيلاً ، ولا يعرف طريقاً . وبنصيب أصحاب

الصيب - وهو المطر الذى يصب أى ينزل من علو إلى أسفل - فشبه الهدى الذى هدى به عباده بالصيب ؛ لأن القلوب تحيى به حياة الأرض بالمطر . ونصيب المنافقين من هذا الهدى بنصيب من لم يحصل له من الصيب الا الظلمات والرعد والبرق ، ولا نصيب له فيما وراء ذلك ، مما هو المقصود بالصيب ؛ من حياة البلاد والعباد ؛ والشجر والدواب ، وان تلك الظلمات التى فيه وذلك الرعد والبرق مقصود لغيره ، وهو وسيلة إلى كمال الاتقاع بذلك الصيب . فالجاهل لفرط جهله يقتصر على الاحساس بما فى الصيب من ظلمة ورعد وبرق ولوازم ذلك من برد شديد ؛ وتعطيل مسافر عن سفره ، وصانع عن صنعه . ولا بصيرة له تنفذ إلى ما يؤول اليه أمر ذلك الصيب من الحياة والنفع العام

وهكذا شأن كل قاصر النظر ، ضعيف العقل ، لا يجاوز نظره الأمر المسكروه الظاهر ، الى ما وراءه من كل محبوب . وهذه حال أكثر الخلق الا من صححت بصيرته . فاذا رأى ضعيف البصيرة ما فى الجهاد من التعب والمشاق والتعرض لانتلاف المهرج ، والجراحات الشديدة ، وملامة اللوام ، ومعاداة من يخاف معاداته ، لم يقدم عليه ، لأنه لم يشهد ما يؤول اليه من العواقب الحميدة ، والغايات التى اليها تسابق المتسابقون ، وفيها تنافس المتنافسون

وكذلك من عزم على سفر الحج الى البيت الحرام فلم يعلم من سفره ذلك الا مشقة السفر ، ومفارقة الأهل والوطن ، ومقاساة الشدائد ، وفراق المألوقات ، ولا يجاوز نظره وبصيرته آخر ذلك السفر ومآله وعاقبته . فانه لا يخرج اليه ولا يعزم عليه . وحال هؤلاء حال الضعيف البصيرة والايمان ؛ الذى يرى ما فى القرآن من الوعد والوعيد ، والزواج والنواهي والأوامر الشاقة على النفوس التى تغطمها عن رضاعها من ندى المألوقات والشهوات ، والغطام على الصبى أصعب شئ وأشقه ، والناس كلهم صبيان العقول الا من بلغ مبالغ الرجال المعقلاء الألباء ، وأدرك الحق علما وعملا ومعرفة ، فهو

الذى ينظر الى ما وراء الصيب وما فيه من الرعد والبرق والصواعق و يعلم أنه حياة الوجود
قال شيخ الاسلام ابن تيمية : الناس فى الهدى الذى بعث الله به رسوله ﷺ
أربعة أقسام قد اشتملت عليهم هذه الآيات من أول السورة الى ههنا

القسم الأول : قبلوه باطنا وظاهراً . وهم نوعان : أحدهما أهل الفقه فيه والفهم
والتعليم ، وهم الأئمة الذين عقلوا عن الله تعالى كتابه ، وفهموا مراده ، وبلغوه الى الأمة
واستنبطوا أسرارهم وكنوزهم ، فهؤلاء مثل الأرض الطيبة التى قبلت الماء ، فأنبثت الكلاً
والعشب الكثير ، فرعى الناس ورعت أنعامهم ، وأخذوا من ذلك الكلاً الغذاء والقوت
والدواء وسائر ما يصلح لهم . النوع الثانى : حفظوه وضبطوه وبلغوا الفاظه الى الأمة .
فحفظوا عليهم النصوص ، وليسوا من أهل الاستنباط والتفقه فى مراد الشارع ، فهم أهل
حفظ وضبط وأداء لما سمعوه ، والأولون أهل فهم وفقه واستنباط وإثارة لدقائقه وكنوزه
وهذا النوع الثانى بمنزلة الأرض التى أمسكت الماء للناس فوردوه وشربوا منه وسقوا
منه أنعامهم وزرعوا به

القسم الثانى : من رده ظاهراً وباطناً ، وكفر به ولم يرفع به رأساً ، وهؤلاء أيضاً
نوعان : أحدهما عرفه وتيقن صحته وأنه حق ، ولكن حملة الحسد والكبر وحب الرئاسة
والملك والتقدم بين يدي قومه - على جعده ودفعه بعد البصيرة واليقين . النوع الثانى :
أتباع هؤلاء ، الذين يقولون هؤلاء سادتنا وكبرائونا ، وهم أعلم منا بما يقبلونه وما يردونه ،
ولنا بهم أسوة ، ولا نرغب بأنفسنا عن أنفسهم ، ولو كان حقاً لكانوا هم أهلنا ، وأولى
بقبوله . وهؤلاء بمنزلة الدواب والأنعام ، يساقون حيث يسوقهم راعيهم ، وهم الذين
قال الله عز وجل فيهم (إذ تبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت
بهم الأسباب * وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبرأوا منا ، كذلك
يرىهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال تعالى فيهم (يوم نقاب
وجوههم فى النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول * وقالوا ربنا إنا أطعنا سادتنا

وكبراءنا فأضلونا السبيلا* ربنا آتتهم ضعفين من العذاب والعنهم لعناً كبيراً (وقال تعالى فيهم) واذ يتحاجون في النار فيقول الضملاء للذين استكبروا إنا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نصيباً من النار، قال الذين استكبروا إنا كل فيها ، إن الله قد حكم بين العباد) وقال فيهم (هذا فليذوقوه جميع وغساق . وآخر من شكله أزواج * هذا فوج مقتحم معكم لا مرحباً بهم انهم صالوا النار* قالوا بل أنتم لامرحباً بكم أنتم قدمتموه لنا فبئس القرار) أي سئتموه وشرعتموه (وقالوا ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار) فقولهم (لا مرحباً بهم انهم صالوا النار) أي داخلوها كما دخلناها ومقاسون عذابها كما تقاسيه ، فأجابهم الاتباع وقالوا (بل أنتم لا مرحباً بكم ؛ أنتم قدمتموه لنا) وفي الضمير قولان : أحدهما أنه ضمير الكفر والتكذيب ورد قول الرسل صلوات الله وسلامه عليهم ، واستبدال غيره به . والمعنى أنتم زينتم لنا الكفر ودعوتكمونا إليه ، وحسنتموه لنا . وقيل على هذا القول انه قول الأمم المتأخرين للمتقدمين . والمعنى على هذا : أنتم شرعتم لنا تكذيب الرسل ورد ما جاؤا به ، والشرك بالله سبحانه وتعالى أي بدأنتم به وتقدمتمونا إليه فدخلتم النار قبلنا (فبئس القرار) أي بئس المستقر والمنزل . والقول الثاني أن الضمير في قوله (أنتم قدمتموه لنا) ضمير العذاب وصلّى النار . والقولان متلازمان ، وهما حق . وأما القائلون (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفاً في النار) فيجوز أن يكون الاتباع دعوا على ساداتهم وكبرائهم وأئمتهم به لأنهم الذين حملوم عليه ودعومهم إليه . ويجوز أن يكون جميع أهل النار سألوا ربهم أن يزيد من صن لهم الشرك وتكذيب الرسل صلى الله عليهم وسلم ضعفاً ، وهم الشياطين

القسم الثالث : الذين قبلوا ما جاء به الرسول ﷺ وآمنوا به ظاهراً ، وجحدوه وكفروا به باطناً ، وهم المنافقون الذين ضرب لهم هذان المثالان بمستوقد النار وبالصيب ، وهم أيضاً نوعان : أحدهما من أبصر ثم عمى ، وعلم ثم جهل ، وأقر ثم أنكر ، وآمن ثم كفر فهؤلاء رهوس أهل النفاق وساداتهم وأئمتهم ، ومثلهم مثل من استوقد ناراً ثم حصل

بعدها على الظلمة . والنوع الثانى : ضعف البصائر الذين أعشى بصائرهم ضوء البرق فكاد يخطئها لضعفها وقوته ، وأصم آذانهم صوت الرعد فهم يجعلون أصابعهم فى آذانهم من الصواعق ، ولا يقربون من سماع القرآن والايمان ، بل يهربون منه ويكون حالهم حال من يسمع الرعد الشديد ، فمن شدة خوفه منه يجعل أصابعه فى أذنه .

وهذه حال كثير من خفافيش البصائر فى كثير من نصوص الوحي . وإذا وردت عليه مخالفة لما تلقاه عن أسلافه وذوى مذهبه ومن يحسن به الظن ، ورآها مخالفة لما عنده عنهم ، هرب من النصوص ، وكره من يسمعه إياها ، ولو أمكنه لشد أذنيه عند سماعها ، ويقول دعنا من هذه ، ولو قدر لعاقب من يتلوها ويحفظها وينشرها ويعلمها ، فإذا ظهر له منها ما يوافق ما عنده مشى فيها وانطلق ، فإذا جاءت بخلاف ما عنده أظلمت عليه فقام حائراً لا يدري أين يذهب ، ثم يعزم له التقليد وحسن الظن برؤسائه وسادته على اتباع ما قالوه دونهم ، ويقول مسكين الحال : هم أخبر بها منى وأعرف ، فيالله العجب : أو ليس أهلها والذابون عنها ، والمنتصرون لها ، والمعضون لها ، والمخالفون لأجلها آراء الرجال ، المقدمون لها على ما خالفها - أعرف بها أيضاً منك ومن اتبعته ؟ فلم كان من خالفها وعزلها عن اليقين وزعم أن الهدى والعلم لا يستفاد منها ، وأنها أدلة لفظية لا تنفيذ شيئاً من اليقين ، ولا يجوز أن يخرج بها على مسألة واحدة من مسائل التوحيد والصفات ، ويسمى الظواهر العقلية ، ويسمى ما خالفها القواطم العقلية ، فلم كان هؤلاء أحق بها وأهلها ، وكان أنصارها ، والذابون عنها ، والحافظون لها ، هم أعداؤها ومحاربوها ؟ ولكن هذه سنة الله فى أهل الباطل أنهم يعادون الحق وأهله وينسبونهم إلى معاداته ومحاربهته ، كالرافضة الذين عادوا أصحاب محمد ﷺ بل وأهل بيته ، ونسبوا أتباعه وأهل سنته إلى معاداته ومعادات أهل بيته (وما كانوا أوليائه ، إن أوليائه إلا المنتهون ولكن أكثرهم لا يعلمون)

العام الهجري الجدي

لفضيلة الأستاذ الشيخ عبد الله القصيمي

بعد أيام من كتابة هذا المقال يستقبلنا العام الثامن والخمسون بعد الألف والثلاثمائة من الهجرة النبوية على صاحبها صلاة الله وسلامه

وحادث الهجرة النبوية حادث لا نظير له في ما طرقت عليه الأرض ، وما سوف يطرقه من الأحداث والحوادث التي يكون من آثارها أن تقلب وجه الأرض قلباً حقيقياً من جميع نواحيها ومعانيها . وكثيراً ما نمر بهذا الحادث فلانلقى إليه بالاً ، ولا نمنحه بعض ما يجدر به من العناية والتفكير والاعتبار والذكرى ، وأكثرنا - إن لم نكن كلنا - يقرأ حادث الهجرة النبوية ويسمع به ، كما يقرأ ويسمع الأخبار والحوادث العادية الصغيرة التي تمر بنا كل يوم ، والتي في استطاعة الكثيرين منا أن يمثلوها على مسرح هذا الوجود ... إذ من السهل ومن الأخبار العادي أن يقول القائل : كان محمد ﷺ في مكة المشركة يدعو أهلها المشركين إلى الإسلام والحق والنور ، فلما أن عَصِدُوا ذُوهُ وَمِنْ آمَنَ بِهِ هَاجَرُوا إِلَى الْمَدِينَةِ حَيْثُ لَا يَبْقَى أَذَى ، وَحَيْثُ لَا يَبْقَى أَصْحَابُهُ إِعْنَانَا

والأخبار بهذه الطريقة سهل - ليسرور على كل أحد ، والأحداث في ظاهره عادي قريب ، ولكنه عند التفكير العميق والتأمل الواسع ، والنظر النافذ ، حادث يكاد هذا الوجود كله لا يسمعه ، ولا يسمع معانيه ، ولا يسمع مافى طيه من ضروب الخير ماهذا الحادث ؟ وما مغزاه ؟ ثم ما آثاره ؟

هذه أسئلة ثلاثة قد يستطيع الجواب عليها بكلمات قليلة يسيرة ، وقد لا يستطاع ذلك أبداً ، وقد يظل أبداً البلاء إزاءها حائراً مبهوراً ، يفر من أمامه البيان ويتعاطمه

الأمم ، وتتأثر عليه المعاني فلا يدري بأبيها يبدأ ، وتقرب منه فلا يعرف كيف ينالها ،
وتبعد عنه فيمليه اصطياها

رجل أمي لا يقرأ ولا يكتب ، فقير لا مال له ولا نسب ، يقيم لا أم ولا أب ...
يولد وينشأ في بيئة كلها الجهل والضلال ، وكلها الانتم والفسوق ، وكلها التأخر والانحطاط
وكلها الفقر والذلة ، وكلها التفرق والشقاء ... لا ملك ولا ملك . لا سلطة ولا سلطان .
لا مدارس ولا علم ولا دين .. بيئة لا حساب لها في العلم ولا عند أهل العالم . لا حساب
لها عند ما يتحاربون ، ولا حساب لها عند ما يتسلمون . لا تذكر حين تقوم الحرب ، ولا
حين تغلب السلم . لا تتأثر بها اتجاهات العالم : لا اتجاهاته العسكرية السياسية ، ولا
الاقتصادية ولا الثقافية ولا الخلقية ، ولا شيء من اتجاهاته

بيئة هي بيئة مكة المظلمة في ذلك العصر الجاهلي المظلم الظالم ، تحيط بهذه البيئة
بيئات قد تغفل الفساد في كل شيء فيها : في مادياتها ومعنوياتها ... القوانين فاسدة
ظالمة لأنها لا تعدو شهوات الملوك والحكام المطلقة ، والأديان محرقة مبدلة لأنها تبع
لرغبات رجال الكهنوت وأهوائهم ، والعلم لا علم لأن الحكماء ورجال الدين كانوا يحاربونه
ظانين أن سلطنتهم الزمنية والروحية لا تثبتان إلا في أحضان الجهل والضلال . والحرية
لا حرية لأنها لا تكون إلا حيث يكون العلم والمدل ، فهي رفيقتهما أبداً ، تقع حيث يقعان
وتذهب حيث يذهبان . والأخلاق لا أخلاق ، لأن الشعوب التي يظلم حكامها ويفسد
رجال دينها لا تصلح أخلاقها أبداً . ثم من وراء هذا الفساد العام الشامل نفوس كلها
الانتم والظلام والعمى . ثم من وراء هذه النفوس عادات قد اخفى تحت قبحها جمال
الأديان واشراق الفطر وابيضاض العقول

بين هذه الظلمات والجهالات ولد ونشأ محمد بن عبد الله ﷺ أمياً فقيراً يتيماً ...
ثم بعد أربعين سنة من عمره هبطت عليه رسالة الله ، وكلف أن يكون رسولا للعالمين :
أحمرهم وأسودهم ، قرينهم وقصيصهم ، وكلف أن يجابه العالم الصالح ، وأن يقاوم كل فساد

على وجه الأرض ، وأن يجلو كل ظلم وظلمة ، وأن يمزق كل جهل وغواية ... وأخيراً هاجر رسول الله من مكة العنيدة إلى المدينة المنورة ، وهاجر قبله جماعة من آمنوا به كل تلك الأعوام التي قضاها في مكة .. هاجر ﷺ وما علم الجالس على عرش الأكاسرة ، ولا الجالس على عرش القياصرة ، ولا غيرها - أن هذا المهاجر الأعزل سوف يحطم عروشهم بعد سنين معدودة . بل ما علم ذاك الجالس ولا غيرها من ذوى العروش بتلك الهجرة ولا بتلك المهاجر ، ولا حسبوا لها حساباً ، ولا جال في خاطر أحد منهم أنه من تلك القرية التي بهاجر إليها رسول الله أعزل مستخفياً خوف قومه البغاة الطغاة - سوف يخرج جيش عدته الايمان بالله وبذلك المهاجر الأعزل ؛ فينل أقوى العروش وأثبتها وأقدمها ، ثم يركز رايته الصغيرة البيضاء على وهاد وربا تلك الممالك ، ثم يتغلب دينه على أديان أهلها ، ولغته على لغاتهم ، وآدابه على آدابهم ؛ وجنسه على أجناسهم ، ثم توضع دفعة ذلك العالم القديم بين يديه ، يصوبها ويتجه بها حيث شاء ، لا قاهر فوقه إلا الله ، ولا غالب له سواه

هاجر عليه السلام من مكة أعزل متخفياً ثانياً اثنين ، وما علم أحد من أهل الأرض أنه هاجر تلك الهجرة ليخرج بعد سنوات قليلة خليفة مثل الصديق ، وحاكماً قائماً مثل الفاروق ، وقائداً مثل خالد بن الوليد وعمر بن العاص وأبي عبيدة ، ومغامراً في سبيل النجد واعلاء كلمة الحق مثل طارق بن زياد ، وملِكاً مثل معاوية وعبد الملك وهارون والمعتصم ... وليضع بين أيدي الناس كتاباً مثل القرآن ، وشريعة مثل شريعة الاسلام ، ومجداً مثل محمد المسلمين ، وملِكاً مثل ملِكهم ، وسلطاناً يضارع سلطانهم

هاجر عليه السلام الى المدينة في حين لو قيل فيه لأحد الحكام أو لأحد الناسة أو القادة أو لأحد العلماء الحاذقين في معرفة مصائر الأمور ومعرفة خفياتها: انه قد هاجر في هذه الليلة من قرية إلى قرية في بلاد العرب القاحلة الجرداء مهاجر سوف لا تمضي عليه عشرة أعوام كاملة حتى يصبح سيد العرب المطلق الذي لا ينازع ، ولا تمضي عليه

سنة أعوام حتى يكتب إلى أعظم الملوك وأقوام : إلى كسرى وقيصرو النجاشى وسائر الملوك يدعوهم إلى دينه ويبشرهم وينذرهم ، ويوعدهم من لم يؤمن به - يكتب كلها القوة والایمان ، وكلها الشجاعة واليقين ... ولا يمضى ربع قرن حتى تمزق جيوش أنباءه والمؤمنين به ، جيوش الفرس والروم فى كل مكان ، وحتى تنهأى العروش المتسيدة الظالمة تحت أقدامهم وحوافر خيولهم ، وتساقط تحت مناسم إبليهم شرفات الايوانات التى طالما تساقطت تحتها رهوس الملوك والعظماء والقادة ، وحتى يطووا بأطراف سيوفهم وعصيهم وقسيهم ممالك وملوكا كانت تستعدى على الدهر ويشنكى اليها الزمان ، ويضعوا أنف كل عات أشم فى الرغام ، وينزلوا كل بطريق مثاله من سماء الأحلام والألوهية إلى أرض الحقيقة وبساط العبودية ... وأن خيولهم سوف تصهل قبل مضى ربع القرن على ضفاف النيل ودجلة والفرات وبردى ، وعلى أطلال العروش الكسروية فى المدائن وما بعدها .. هاجر عليه السلام ولو قبل بعض هذا لأحد ساسة ذلك العصر لما كان منه الا الامعان فى الضحك ، والسخرية والاستهزاء .

ألا إنه لا مجد كمجد المسلمين ولا تاريخ كتاريخهم ، ولا ملك كملكهم انظروا إلى أعظم دولة فى هذا العصر أو الى أعظم دولة فى العصور القديمة الأولى هل استطاعت واحدة منها أن تشابه دولة الاسلام فى شيء من الأشياء ؟ هل استطاعت - كما استطاع المسلمون - أن تنهض من الحضيض الأدهد فتسمو الى أعلى سموات الرفة والقوة والكمال فى أقل من ربع قرن ، أو استطاعت فى ربع القرن وقد خرجت من العدم والفناء والذل الذى لا مثيل له - أن تقهر كل ما وصلت اليه من الأمم والشعوب ؟ بل هل استطاعت أمة من الأمم مثل الأمة العربية فى ذاتها وقلتها وفقرها أن تصبح فى قرون عدة - لافى قرن ولا فى ربع قرن - مساوية للعلم فى العظمة والمجد فضلا عن أن تكون سيدته وزعيمته ؟ أو هل استطاعت قرية فقيرة صغيرة فى بلاد فقيرة ذليلة مثل المدينة المشرقة ، فى زمن من الأزمان أن تخرج جيشا يستطيع أن يواقف العالم ، وأن

ينازعه السيادة والزعامة ، فضلا عن أن تخرج جيشاً يحكم العالم ويسوده ويقهره في مدة لا تزيد على ربع القرن ؟

انظروا ، إن أعظم دولة تسود الأرض اليوم هي دولة انجلترا ، ولكن انظروا كيف نالت هذا المجد ، إنها لم تنله إلا في قرون . ثم انظروا ممن نالت ، إنها لم تنله إلا من شعوب محطمة جاهلة . ثم انظروا كيف نالته !! إنها نالته بالقدر والكذب والمكر والاحتيال . ثم انظروا ما هي الأمة الانجليزية !! إنها أمة كبيرة ذات ملايين . ثم انظروا كم ذا نالت من المجد وهل استطاعت أن تنفرد بالملك والسلطان !! كلا . إن إيطاليا وألمانيا واليابان وغيرهن يُحَفِّنها وبروعنها وإنها لتخشاهن كل الخشية على مستعمراتها وبلادها . ثم انظروا : هل جرؤت يوماً على أن تهاجم إحدى الدول الحية الكبرى منفردة لا يسندها الأعوان والحلفاء الكثيرون ؟ ! كلا ، إنها لم تفعل ذلك وما أقدمت على منازلة ألمانيا في الحرب الكبرى إلا بعد أن جرت إلى صفوفها أكثر دول أهل الأرض ، وإنها اليوم وكل يوم لا تفتأ تتطلب الحلفاء والنصراء الذين تدخرهم لآياها السوداء النكراء الآتية .

هذا هو مجد أجد دولة اليوم على وجه الأرض . ولكن مجد المسلمين ؟ ومجد العرب بخلاف ذلك كله وفوق ذلك كله . . . ذلك أن المسلمين والعرب نالوا هذا المجد والملك العظيم في ربع قرن بخلاف الانجليز . ثم انهم انتزعوا ملكهم ومجدهم من أعظم دول الأرض وأقواها بخلاف الانجليز ، ثم انهم لم ينالوه إلا بالطرق المشروعة الصحيحة بخلاف الانجليز . ثم انهم أمة قليلة فقيرة في بلاد فقيرة قاحلة بخلاف الانجليز . ثم ان مجدهم وملكهم استطاع أن يتغلب على كل مجد وملك بخلاف الانجليز . فالمسلمون في أيام عظمتهم ما كانوا يخشون أحداً من أهل الأرض ولا كانوا يحتاجون إلى محالفة دولة من الدول ، بل كانت كل الدول والأمم إما داخلة تحت سلطانهم خاضعة لهم ، وإما خائفة منهم ملقبة اليهم بالسلم ، متعلقة بحبال مودتهم وعهودهم .

هذا وما أعظم الفروق وما أكثرها !!! فالدولة الانجليزية وغيرها من دول أوروبا السائدة اليوم ، يستعمرون البلاد ما يستعمرونها ، وينفقون ما ينفقون من الجهود والأموال والدعايات لنشر ثقافتهم ودينتهم ولغتهم ، وليلطفروا برضى الشعب المستعمر وبمحبته ، ولكنهم لا ينالون من ذلك شيئاً حقيقياً ، ولا يحصلون من جهودهم ودعاياتهم وأقوالهم إلا على نفرة من استعمروهم وبغضائهم ... وهذا إذا استثنينا المناقبين - ثم على سبيلهم لا إدراك ساعة الظفر التي يشيعون فيها آخر جندي من جنود الاستعمار غير مأسوف عليه ولا على دولته .. وما من مستعمرة من مستعمرات الانجليز ، والانجليز خير المستعمرين إن كان في المستعمرين خير ، إلا ويتمنى أهلها في كل ساعة الخلاص من استعمارهم ولا يمنهم من الثورة بهم وطردهم بالقسر والقوة الا الضعف والعجز ، ولو قدروا لما أبقوا عليهم ساعة من الساعات . وهذا كله بخلاف من دخلوا في الدولة الاسلامية والدعوة المحمدية من الأجناس المختلفة ، فانهم طوعاً بلا كره ولا دعاية ، تركوا دينهم لدين الاسلام ، ولغاتهم للغة ، وآدابهم لآدابه ، ونسوا أجناسهم راضين بالجنسية الاسلامية المحمدية . ثم حلوا راية الاسلام يدفعون عن حوزتها ودولتها وعن دينها ولغتها وآدابها ونبيها وحقوقها أزماناً مختلفة ، ويقاتلون بها وتحميها أبناء عمومهم وأبناء دينهم الأول القديم ، ثم يتسكون بدين الاسلام ودولته وعروبتهم وعروبته تمسك العرب وأبناء النبوة أو أشد . . . فما أعظم الفرق بين الدعوتين والدواتين .

ألا انه لا تاريخ كتاريخ المسلمين ، ولا مجد كمجد هجرة نبيهم عليه السلام . . أنظروا . . ثم انظروا . . هنتر . موسولتي . أتاتورك . . يقولون في الأول: انه أعظم رجل في ألمانيا أو في العالم أجمع لأنه استطاع أن يضم النمسا والسوديت والأجزاء الأخرى الألمانية الى ألمانيا بالقسر وبالرضا ، ولأنه استطاع أن يقتل كل حرية ويخفت كل صوت ويقضي على كل حزب في ألمانيا غير صوت حزبه وحرية ، ولأنه

استطاع أن يضطهد يهود ألمانيا وينسكل بهم التسيكل المعروف ، ولأنه استطاع أيضا أن يملأ مع العالم ارجاءً وإيعاداً ، واستطاع أن يوجه كل المواهب الألمانية إلى الشؤون العسكرية الحربية ... هذا كل ما استطاعوا أن يقدموا للرجل ، ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل في ألمانيا بل في العالم ... وقالوا في ذلك كما قالوا في الأول : أنه أعظم رجل في إيطاليا أو في الدنيا ، لأنه استطاع أن يملأ الدنيا ضجيجاً وأن يكرر على مسامع العالم ألفاظ الحرب ، والهلاك والويل ، ومجد إيطاليا ، والبطولة الإيطالية ولأنه استطاع أن ينتزع من عرب طرابلس المساكين أقواتهم وأملأهم ويقدمها للطلليان ، واستطاع أن يغزو هذه البقعة السوداء بالجندين المسخرين من الطرابلسيين والصوماليين المسلمين ، ولأنه استطاع أيضا أن ينصرف إلى الحرب فيهدد الديمقراطية ويخوفها بجيشه .. ولأنه استطاع أن يملأ الرؤوس الطليانية غرماً بالمجد الروماني العظيم ، ولأنه أخيراً استطاع أن يثالب فرنسا وإنجلترا ويثالبوه ..

هذا كل ماعدوه له . ومع هذا زعم زاعمون أنه رجل إيطاليا أو رجل الدنيا كلها . قالوا في الثالث ما قالوه في هنتر وموسليني . قالوا أنه أعظم رجل في تركيا أو في العالم كله . وإذا ؟ لأنه استطاع أن ينتصر في بلاد على فلول الجيوش اليونانية ؛ وأن يطرد الخلافة لمواخلفاء ، وأن يحارب اللغة والحروف العربية ؛ وأن يفصل تركيا عن الدين ، وأن يقضى على المحاكم الشرعية ، وعلى القوانين الإسلامية ، وأن يمنع الأتراك من الحج وأن يجبرهم على لبس القبعة ، وأن يكره النساء على السفور ، وأن يجعل عطلة الحكومة الرسمية يوم الأحد بدل يوم الجمعة ، وأن يقرب جهده من الأوروبيين ويتعد جهده عن المسلمين الشرقيين ، وأن يوجه الأتراك إلى المجد الطوراني بدل المجد الاسلامي ، ولأنه أخيراً استطاع أن يحل كل شيء . . هذا كل ما استطاعوا أن يقولوه فيه : ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل في العصر لاني تركيا وحدها : . . هذه أمجاد رجل ألمانيا ورجل إيطاليا ورجل تركيا . وألمانيا وإيطاليا وتركيا دول عريقة في الملك والكثرة والقوة .

وإذن ماذا يقولون في رجل الانسانية الأكبر عليه السلام ، وقد جاء بهذا القرآن ، وجاء بهذا الاسلام ، وجاء بهذه الثقافات الاسلامية التي ملأت الدنيا ولا تزال تملؤها ؛ وجاء بهذه الاخلاق والآداب ، وجاء بهذه العقول والعلوم التي شغلت رؤوس العالم منذ ثلاثة عشر قرنا ، وهي لا تزال تشغلها ، ولن تزال ، بدراستها وتحليلها وشرحها وفهمها واستخراج كنوزها وخباياها ... حتى استخرجوا منها كل هذه الآلاف من الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم وهم لا يزالون في أول الطريق ، وهم لا يزالون يستخرجون ولا يزالون يعترفون بالعجز والتقصير ... ؟

إذن ماذا يقولون في رجل الانسانية عليه السلام ، وقد استطاع أن يخرج من المدينة الصغيرة الفقيرة ومن بلاد العرب الضعفاء الفقراء الأذلاء في مدة لا تبلغ ربع القرن جيشاً يقهر أقوى الجيوش وأكثرها وأحسنها نظاماً واستعداداً ؛ بل جيشاً يستطيع أن ينازل العالم كله وأن يقهره كله : ينازل دينه الأديان فيقهرها ، ولغته اللغات فتطردها ، وآدابه الآداب فتأطرها ، وجنسه الأجناس فيغلبها ... ثم يظل نجمه في الصعود ، وشأنه في الارتفاع ، ودينه في الانتشار ، وكتابه في الذبوع والشهرة حتى يطوف القارات كلها ، وحتى يأخذ تحت رايته خمس العالم ... ؟

ماذا يقولون فيه وقد بايع ستين رجلاً من أوس المدينة وخزرجها تحت إحدى عقبات مكة على أن يحارب الأحمر والأسود ، فتتم البيعة ، وتقوم حرب الأسود والأحمر ، وتكمل بالنجاح والغلب ؟

ماذا يقولون فيه وقد استطاع في أقل من عشر سنوات أن يقضى على خصومه اليهود والمنافقين في المدينة ، وأن يقضى على أعدائه في مكة وأن يفتحها وقد أخرجته وأخرجت أتباعه ؛ واستطاع أن يكتب الى جميع الملوك من العرب والمجم يدعوهم اليه والى دينه وإلا فالحسام بينه وبينهم ؛ ثم في النهاية يفزوم جميعاً ويقهرهم جميعاً ؟ ماذا يقولون فيه وقد استطاع بدعوته ودينه أن يخرج من صدور أتباعه وفؤوسهم

كل ظلم وبغى وفساد ، وكل نقص ودخل ، وكل حظ للشيطان ؛ فيكون فيهم مثل الصديق والفاروق وابن عباس وابن عمر ، ومثل البخاري وابن حنبل والشافعي ومالك وأبي حنيفة وأمثالهم . . . ؟

ما هذا ؟ والله لئن كان من فعل البشر ونبوغهم فهو والله النبوغ الذي لن يصل إليه أحد من البشر أبداً ، ولئن كان من فعل النبوة ومجزاتها فهو والله الشرف والمجد الذي يسجد له كل مجد ويقف دونه كل شرف .

حدثوا الناس . . . قولوا لهم : إن رجلا يتبا فقيرا من المسلمين يقيم اليوم في إحدى القرى الفقيرة الجاهلة فقر المدينة وجهلها قبل إشراق النبوة المحمدية فيها قولوا لهم : إن هذا اليتيم الفقير الأعمى المقيم في هذه القرية الفقيرة الجاهلة المجهولة سوف لا يمر به عشرة أعوام حتى يصبح سيد قومه ، وحتى يؤلف أشتاتهم ويجمع كلمتهم ويوحدهم توحيدا صحيحا ؛ وسوف لا يمر به ربع قرن حتى تحطم جيوشه جيوش انكلترا وفرنسا وإيطاليا ومائت دول الاستعمار وسوف تسلبها مستعمراتها وتطاردوها في كل مكان ، ثم تظل سيدة العالم المرهوبة .

قولوا لهم ذلك ، ثم لا تحاولوا أن يصدقكم أحد ، بل ثم أيقنوا أن الناس جميعا سوف يعدون هذا القول من فنون الجنون وشر الغباوات . ثم اعلموا أن هذا هو مافعله رجل الانسانية الأكبر عليه السلام من الناحية السياسية فقط ، ودعوا نواحي الإصلاح المختلفة : إصلاح العقائد والأديان ، وإصلاح الأخلاق والأنفس ، وإصلاح الحكومات والإدارات وغير ذلك ؛ ودعوا العلوم والمعارف والثقافات التي جاء بها والعالم كله ينفط في الظلمات .. ودعوا القرآن والسنة ، ودعوا كل ما يشملهم لفظ الدين الاسلامي ؛ دعوا كل ذلك من نواحي رجل الانسانية الأكبر ، وانظروا إلى ناحية واحدة من نواحيه هي الناحية العسكرية الحربية ؛ ثم صيحوا في جوانب العالم قائلين : إنه لا تاريخ كتاريخ العرب والمسلمين ، ولا مجد كجد المجرة النبوية

... ينمونا اليوم إعجاب لا حد له بحضارة الغرب وبعلمه التي أنارها ونحيط بكل مظهر من مظاهر حياتنا ، وبكل شيء في هذا العالم الجديد البراق ، فيطنى على الكثيرين منا احترام عظيم لمصدر هذه الثقافات والمعارف والاختراعات التي تتقلب في آثارها ، فتتضاءل طوائف منا إزاء ذلك وتحتقر تاريخها وقوميتها ومجدها ، وتتخاذل أمام الغرب وأمام علمه وقوته

ولكن لنسرح الطرف ، ولنتجاوز به حدود عصرنا الذي نعيش فيه ، ولنناق نظرة نافذة على ما وراءه ، ولنتسع في التفكير اتساع الأفق في الاحاطة والبعد ... فاذنا ساعثذ لانك في أن لهجرة محمد عليه السلام الفضل الاكبر والاثرا الاظهر في وجود هذه الحضارة الغربية التي تعجبنا وتملؤنا دهشة وإكبارا . ولا نك أن للمدينة المنورة القسط الاوفر في وضع بذور هذه الحضارة ، بل لانك في أنها هي حقلها الاول التي رست فيها عروقها وأصولها ، وامتدت إلى العالم كله إلى أوروبا وغيرها فروعها وأفنانها وثمارها اليانعة اليوم للقاطنين المجتئين .. فلولاهجرة محمد عليه السلام لما كان هذا الاسلام ، ولولا الاسلام لبقيت أوروبا ، ولبقى العالم كله برسف في الأغلال ، ويتخبط في الظلمات ، ويتقلب بين ظلمات أنكار رجال الدين ، ومظالم الحكام الظالمين .

ولولا الحروب الصليبية ، ولولا غزوات المسلمين في أوروبا وفي الشرق والغرب ، ولولا أسبانيا المسلمة العربية وجامعاتها وجوامعها ومعاهدها المحتضنة لمشايق المعارف من سائر أنحاء أوروبا . لولا ذلك كله لظلت أوروبا اليوم كما كانت بالأمس غارقة في الجهالات والعمليات .

ثم لولا القرآن الداعي بصراحة لا مثيل لها إلى تحرير العقول من الخرافات والترهات ، الداعي إلى التفكير والنظر الدقيق العميق في كل شيء في الأرضيات والسمويات ، الداعي إلى احترام العقول واستعمالها فيما خلقت له وكدها في تطلب

المعرفة والحكمة والتحاكم إليها .. ولو ما في القرآن من علوم الكون ؛ ولولا كتب المسلمين : عقلها وطبيها ورياضيها واعتقاديها . لولا ذلك كله ولولا سواء مما يتصل بالاسلام وبالقرآن لما كانت هذه الحضارة اليوم كما لم تكن بالأمس فان أوروبا هي أوروبا وأهلها هم أهلها اليوم وقبل اليوم . وهذا شيء قد اعترف به الكثيرون من علماء الغرب أنفسهم وشهدوا به للعرب والمسلمين وإن جهله المسلمون والعرب من أنفسهم .

أما نحن فلا نرتاب في صدق هذه الحقيقة . وقد أشار إليها كتاب الله في آيات كثيرة مثل قوله تعالى (وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين) فهو عليه السلام قد أرسل رحمة بالعالمين كلهم المؤمنين ، والكافرين . فالؤمنون ينتفعون به في الدنيا والآخرة والكافرون ينتفعون به في الدنيا : يحطه عنهم بكتابه ودينه أغلال الجهل والظلم ، ويهتدون بما جاء به إلى الخير والسعادة الدنيوية ويرفع عنهم المظالم النازلة بهم من حكاهم الباغين . فهو كالشمس ينتفع بها مادحها وشاتمها ، ويحيا بها المبصر الذي يرى ضياءها وبهاها ، والأعمى الذي لا يرى منها شيئاً . بل يحيا بها العاقل وغير العاقل ويسعد بها الجميع . وقد سمى عليه السلام في القرآن سراجاً ، والسراج هو الشمس قال تعالى (يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهداً ومبشراً ونذيراً وداعياً إلى الله بأذنه وسراجاً منيراً) وقال (وجعل الشمس سراجاً) فالرسول سراج منير ، والسراج المنير هو الشمس فالرسول عليه السلام كالشمس من الناحية التي ذكرناها أعني ناحية انتفاع النوع البشري كله به وبما جاء به بل انتفاع جميع الأحياء

وإذا كان الناس اليوم في الشرق والغرب يزعمون أن فرنسا هي التي وضعت بثورتها المشهورة الحقوق الانسانية . وثورة فرنسا كانت ثورة محلية ضيقة . فإذا يمكن أن أن يزعم في الاسلام وهو كله ثورة عامة على الظلم والظالمين . وما من شيء سحق الظلم

وسحق أهله ، وأعز العدل وأعز أهله وانتصر للحقوق الانسانية الصحيحة ، بل لحقوق
الاحياء عامة مثل الاسلام . فالاسلام هو الذي استطاع بالفعل أن يسوى بين كسرى
وقيصر الجبارين المتألهين وبين أضعف وأذل الفلاحين من رعيتهما ، وأن يسوى بين
أبى بكر وعمر وعمر وخالد وبين أضعف رجل فى المسلمين ، وهو الذى استطاع أن
يؤمر أسامة بين زيد وزيداً - وهما مولىان - على جيش المهاجرين والانصار ، وهو
الذى استطاع أن يقدم أمثال بلال وصهيب على أمثال أبى سفيان ، وهو الذى استطاع
أن يقتص لرجل قبلى من ابن الأكرمين فى حضرة ابيه عمرو بن العاص وحضرة الخليفة
عمر فى ذلك العصر الذى كان كله الظلام والظلم

وأين القواعد الانسانية التى وضعها الثورة الفرنسية ، بل أين ما وصلت اليه
مدنية اوربا كلها فى القرن العشرين - قرن النور والفنون كما يزعمون مما جاء به الاسلام
من قواعد العدل والمساواة النامة المطلقة العملية فى القرن السابع الميلادى ؟ ولكن
الاوربيون لا يبصرون ما يحى به الاسلام والمسلمون

اللهم إنا نشهدك بأن قوما هذا تار يخيم ، وهذا مجدم ، وهذا دينهم لا يصح ان
يذلوا وأن يستعمروا ، وأن يرضوا بشىء دون الزعامة والسيادة والصدارة فى العالمين ،
اللهم اشهد ، اللهم اشهد

عبد الله على القصصى

قال على كرم الله وجهه يعصف الدنيا :

أولها غناء وآخرها فناء ؛ حلالها حساب وحرامها عقاب ؛ من صح فيها أمن ،
ومن مرض فيها ندم ؛ ومن استغنى فيها قن ؛ ومن افتقر فيها حزن ؛ ومن سعى
اليها فاته ؛ ومن بعد عنها أتيه ؛ ومن نظر اليها أعمته ، ومن نظر بها بصيرته .

الدين الخالص

كيف ينشر بين طبقات الأمة

لا يخفى على كل مفكر أن الافرنج الذين دخلوا بلاد المسلمين واستولوا عليها
حقبة من الزمان أفسدوا أخلاق أهلها ، وذلك بإخلاء المدارس من التعليم الديني وسنهم
برامج تبعد المتعلمين عن دينهم وتاريخهم ، فكل من تخرج منهم تخرج مصبوغاً بصبغة
مخصوصة تتفق وإرادة الأعداء . وكان هؤلاء المتخرجون حكماً آليين بيد الحكام
الغالبين ، يعادون كل ما فيه دين أو خلق أو فضيلة ، ومن كان فيه بقية من غير دينية
موروثة عن أهله ، ورأوا فيه ميلاً أو عاطفة دينية أو قومية أقصوه عن الوظائف ونفوه
في أبعد البلاد حتى كأنه في جزيرة موحشة منقطع عن العالم

فاذا أردنا الآن أن ننشر الدين الخالص في البلاد وأن نعيده إلى مكانته في القلوب
كان لابد لنا من تغيير البرامج المدرسية وعملها على نحو حديث يكفل لنا تخرج ناشئة
صالحة للحكم الاستقلالي متدينة تراقب الله فيما تأخذ وما تذر

ان البرامج الحالية لا عناية فيها بدروس الدين الاسلامي قط مع أنها بلاد
إسلامية وديتها الرسمي دين الاسلام . أفليس عجيباً أن تكون كذلك والدين في برامجها
لا مكان له ، وان كان له فلا أكثر من جسم لا روح فيه ، وذراً للرماد في عيون أهله
لكي يقال إن هناك ديناً يدرس ، ولا قيمة لهذه الدروس في الاختبارات (الامتحانات)
فلا يتوقف عليها نجاح ولا سقوط .

الحق أنه يجب أن يكون الدين الاسلامي من الدروس الأولية في تثقيف أبنائنا
علما وعلماء من بدء نشأتهم ودراساتهم في المدارس الابتدائية الى العالية - وان الوزارة

التي تعنى بهذا عملا هي الجديرة والخليقة بالبقاء في كراسيها
وليس أسخف من أستاذ يؤلف كتابا في الفقه على أحد المذاهب للمدارس والمكتاتب
أو المعاهد - يجب أن يكون دين التلاميذ والطلبة واحداً ، والا فكيف يعلم الأستاذ
مذهبا وفي الطلبة الشافعي والمالكي والحنبلي والحنفي ، أيُعلم كل تلميذ على حدة ؛ أو
كل طائفة في وقت ؟ وهل يتسع الوقت وهل يعرف التلاميذ الصغار هذه المذاهب ؟
أنهم يعلمونهم الضلال والتعصب . يعلمونهم ما لم يؤمروا بتعلمه ، وليس بواجب ، ولا
مندوب تعليمه ، بل حرام تعليمه وتلقينه للناس . أقول حرام ، والدليل عليه قول
الله تعالى (ولا تكونوا من المشركين من الذين فرقوا دينهم - ان الذين فرقوا دينهم
وكانوا شيعاَ لست منهم في شيء) فالذي يعلم الناشئة مذاهب انما يعلمهم ما نهى الله عنه
من التعصب والتقليد ما يحيره

فاتقوا الله أيها الناس وعلموا الناشئة كتاب ربهم وسنة نبيهم قبل كل شيء . —
ربوهم على محبة الرسول ﷺ ومتابعته ، وافتحوا أذهانهم ومسامعهم لسنة رسول الله
فانه لا يجب على أحد تعلم شيء الا ما جاء به الرسول الأعظم ﷺ
وانه لم يسلط الله على المدارس الاميرية من يفقدها العناية بأمر الدين إلا من
ظلم المقلدين ، وعدم اهتدائهم ، كما لم يسلب المحاكم الشرعية الاحكام الاسلامية الا
من جهل من يسمونهم العلماء بدين المصطفى ﷺ

فمَن يتوب هؤلاء ويرجمون الى الله ؟
سيتوبون اذا عرفوا أن ما هم عليه ضلال ، وأن الدين ليس فيه مذاهب
يجب اتباع واحد منها ، وحتى يعلموا أن من قال « وواجب تقليد حبر منهمو » مخطئ .
أشد الخطأ ما

ذكرى الهجرة

للشاعر الاسلامى : محمد صادق عرنوس

إذا لم يلح يا عام بدرك باليمن
أتأتى فتلقى المسلمين أذلة
أتأتى فتلفيهم ترائنا موزعا
يعاملهم من كان أكبر هم :
فيحملهم قسراً على ترك دينهم
غدوا عوناً لما تنكر بعضهم
إذا شئت نقب في البلاد فهل ترى
وقد صار حب الذات فيهم غريزة
به قطعت أدنى العلاقات بينهم
يكابد جارى ما يكابد وحده
فإن جاء دورى بعد ذلك وأصبحت
غريبين مهاباً قرب الدين بيننا
عصانا قد انشقت فماذا يميدها
سوى سيرة الهادى نجدد بعننا
وتطلع في داجى القنوط مضينة
فيأبها المرضى وفيها شفاؤكم
فلا تنشدوا في صيدلية غيرها
فلاسلت الدنيا سلاحك من جفن
إذا ما شكوا ضيماً أحيلوا إلى غبن
عليهم فجاج الأرض أضيق من معن
رضاؤهم عنه — معاملة القرن
وفي ذاك عن سرد المصائب ما يغنى
لبعض وكل العار في ذلك العون
خليطين منهم لم يبيتا على ضعف ؟
تكاد تجب العطف بين أب وابن
وماذا وراء الدين من رحم تدنى ؟
ولم ير أو يسمع بحاملة منى
مساعدتى لا بد منها نأى عنى
فلا هم همى ولا شأنه شأنى
كسیرنها الأولى : مؤدبة الكون
فتشرق في تلك الدمامة بالحسن
وتنهل في جذب الأمانى بالمرن
أتبقون مختارين في المرض المضنى
دواء ينقى القلب من درن الجبن

وموضعها منكم قريب وانما
كفاها منّا أن تشمل الهجرة التي
هي الدرس في الصبر الجميل على الأذا
كما أودى الخنار في هدى أمة
نحمل في أعوامه العشر شدة
أذاقوه ألوانا من الشرر حمة
ولما أراد الله إظهار دينه
فخلف في الدار الجواد بنفسه
وسار مع الصديق أكرم صاحب
فيا غار نور كان أفقك مشرقا
فحدث عن الضيف الذي صنت سره
وعن موقف فيه أبو بكر ارتقى
وعن موقف الانصار لما زهت به
على نمط الصديق في بذل ماله
ومن خلق الانصار في البأس والندى
ونحن ضننا باليسير لأجله
سبيل الحياة الجود عن طيب خاطر
فواحر قلبي من تصور حالة
أليس من المعقول إدراك عزة
نعم هو في الامكان لو أن سيرة

عمى القلب قد نحاكم لا عمى العين
بها أصبح الاسلام مرتفع الركن
إذا كان من يؤذى رضا ربه يعني
غدت من هداها الحق خالية الذهن
ترد جلاميد الصخور الى عهن
فمضى بلون ثم يصبح في لون
بهجرته واقاه جبريل بالاذن
عليا يفديه بها غير ممن
لطيفته والله صاحب الاثنين
لبدر محامى البرية من دجن
وعن يدك الطولى على الانس والجن
ثنية مجد لم تجز غير مستثن
مدينتهم ذات الأيادى على المدن
ومهجته باني المسكارم فليبين
لنصرة دين الله من شاء فليجن
فصرنا أذل الناس من أثر الضن
بنفس ومال ، لا حياة بلا ذبن
هبطنا اليها مسرعين وواحرزنى
تولت وما كانت على نية الظعن
لاحمد حيث بعد طائلة الدفن

محمدة صادق عروسى

خصائص الإسلام

للأسناد الكبير أبي الوفاء محمد درويش

﴿ ١٤ ﴾ - تنظيم الزواج

شامت إرادة الله أن يخلد أنواع الكائنات الحية على الأرض الى يوم الوقت المعلوم ؛ فوضع ناموس التفاح العام بين الذكران والإناث ، وأخضعها له جميعا .
أخضع له النبات حتى لا تموت شجرة إلا وقد خلفت ما يخلفها من بعدها ،
ويحمل اسمها ، ويجود بمثل ما كانت تجود به من نمر ؛ وأنفسه في الطير ، فتراها
تتزوج لتحفظ نوعها ؛ وأمضاه على الحيوان ، فتجد الذكران منه تلتمس الإناث ،
والإناث تلتمس الذكران لتتعاون على أداء رسالة الوجود ، وحفظ شرارة الحياة
متسلسلة في أجيالها الى أجل مسمى قدره الله العلي القدير ، الذي أعطى كل شيء
خلقه نم هدى . مصداق ذلك كله قول الله تعالى (سبحانه الذي خلق الأزواج
كلها مما تنبت الأرض ومن أنفسهم وما لا يعلمون) وقوله تعالى (ومن كل الثمرات
جعل فيها زوجين اثنين) وقوله تعالى (ومن كل شيء خلقنا زوجين لعلكم تذكرون)
فتبارك الله أحسن الخالقين .

* *

خضع الانسان لهذا القانون الفطري منذ دبت الحياة الانسانية على الأرض ،
حين خلق الله النفس الواحدة ، وجعل منها زوجها ليسكن اليها ، وبث منها رجلا
كثيراً ونساء .

وكان حتما مقضياً أن يتزوج الرجل من أخته أول الامر إذ لم يكن في الوجود
بعد الابوين إلا إخوة وأخوات .

ثم انتشر الجنس البشرى على الارض ، وكثر رجاله ونساؤه ، وكانت الفطرة - ولم تزل - تدفع أحد الفريقين للتماس الآخر دفعا عنيفا لاهوادة فيه ، فكان يلتمسه بقوة وعنف تلبية لنداء هذه الغريزة المهيمنة ، غريزة حفظ النوع التى ركبها الله فى الانسان ، وأمضى حكمها فيه ؛ فكان لزاما أن يجتمع الرجل والمرأة لتنفيذ هذا الحكم الذى لامعقب له .

ولكن السبل الى هذا الاجتماع قد تفرقت ، ووسائله قد اختلفت اخلافا كبيرا فمن الناس من كان رجالهم يتغشون أى امرأة تصادفهم ؛ وكانت نساؤهم يستسلمن لأى رجل يلقينه بغير قيود ولا حدود ، ولا خوف ولا حذر ؛ فلم يكن للرجل امرأة خاصة ، ولا للمرأة زوج معلوم .

ومنهم من ارتقت عقلينه ؛ وتعلم من الطير نظام العش والالاف ، فكان الرجل يصطفى المرأة التى تزوجه ، ثم يعاشرها حيناً من الدهر ، حتى إذا أثمرت هذه العشرة ثمرتها تركها إلى غيرها لا يحذر تبعة ولا يخشى عقابا .

ومنهم من كان يتزوج من طاب له من النساء لا يفرق بين قريبة وبعيدة . ومنهم من كان يجمل معنى العفة والطهارة ، ولا يدري ما العذرة ولا البكارة . ومن الأمم من كان يألف تعدد النساء لرجلي واحد ؛ ومن كان لا يستنكر تعدد الأزواج لامرأة واحدة !

وكانت الشرائع تنزل من حين الى حين قهذى الناس إلى سواء الصبيل ، ونجد من هذه الفوضى بقدر ما يسمح به نظام الاجتماع ، واستعداد الأمم لقبول الهداية ولعل المصريين كانوا خير الأمم من هذه الجهة ، لأن التاريخ يبدؤنا أن رجالهم كانوا يقتصرون على امرأة واحدة ، وكان لأممة عندهم شأن عظيم ، وكانوا يعاقبون من يتعدى حدودها أفظع عقاب وأردعه وأقساه . ولعل ذلك كان بقية شريعة أنزلت فيهم لم يأتنا نبؤها .

وقد فشلت هذه الفوضى في الأمة العربية قبل الاسلام . وعرفت ألوانا من التعارف
الجنسى كانت تختلف طوعا لحال القبيلة من الرق العقلى والاجتماعى
فكان نظام تعدد النساء لرجل واحد يسود لدى بعض القبائل حيث تكثر
وينهب الرجال ضحايا لنيرانها ، وجزراً لسيوفها

وكاد نظام ازدحام الرجال على امرأة واحدة يكثر حيث يقل عدد النساء لما كان
يحصد البنات يومئذ من الوأد والقتل خشية الاملاق وحذراً من عار الأسر .

وكان عندهم لون من الزواج سماه عقلاؤهم زواج المقت ، وهو أن يتزوج الولد
الأكبر في الأسرة زوج أبيه إن مات عنها

وفشا عندهم نوع آخر اسمه زواج المتعة . وهو الزواج الموقت بوقت محدود قد
يطول وقد يقصر . ونوع آخر اسمه زواج الشغار ، وهو أن يزوج الرجل ابنته أو من
تكون في ولايته لآخر على أن يزوجه الآخر ابنته أو من تكون في ولايته ، وتكون
إحداهما مهراً للأخرى . وفي هذا الزواج تنهب المرأة ضحية لجشع وليها لأنها تتزوج
بغير مهر ، والأولياء هم الذين ينعمون بهذا الزواج

وكان لبعضهم عادات تأبأها الطباع السليمة ، وينفر منها الحر الكريم ، منها
الاستبضاع . وذلك أن الرجل إذا أعجب بفتى من الفتيان وراقه ما فيه من قوة وشجاعة
وشدة أسروا عندال بنية ، واكتناز عضل وأحب أن يكون له ولد مثله ، يكثر به
الأعداء ويقالب به المعتدين ، قال لامرأته إذا طهرت من طمئنها : أرسلى إلى فلان
فاستبضى منه ، فترسل اليه فيخلو بها ، ولا يقر بها زوجها بعد ذلك إلا إذا استبان
حملها . وأقبح بها من عادة لا يرضى بها إلا نذل دنى . ذبوث

ومنها عادة غشيان دور البغايا والاعتراف بالأولاد الذين يشرم هذا الاتصال
الدنس المقيت

ومنها عادة اتخاذ الأخدان ، فكانت المرأة تتخذ من الأخدان ماشاء لها فجورها
 فإذا أثمر اتصالها بهم دعت القافة لينسبوا الوليد إلى من يشبهه . وكانت تسود هذه
 العادات في البيئات التي بلغت في الاسفاف ، والفسولة والانحطاط الدرك الأسفل .
 وجملة القول إن الزواج كان قبل الاسلام فوضى لا يحده نظام ، ولا يقبده قانون
 وكانت الشرائع التي تنظمه لدى بعض الأمم والشعوب بدائية توائم البيئات التي تخضع
 لها ، ولم تكن على حال قد بلغت حد الكمال ^(١)



فماذا فعل الاسلام ؟

جاء الاسلام وهو الدين الخالد ، الصالح لكل زمان ومكان ، بما فيه سعادة
 الفرد والأسرة والقبيلة والأمة ، جاء بتشريع يصلح لجميع الأجيال على مر الزمان ،
 وتعاقب القرون ، جاء بتشريع سام جليل قضى على هذه الفوضى التي كانت قد مدت
 أطناها ، وألقت بمرانها على العالم ، فأقر من ألوان الزواج ما يوائم الفطر السليمة ، وحرم
 كل ما فيه فساد ، وكل ما ينكره العقل ، وينفر منه الأحرار ، ويأباه النبلاء . وعدل
 أنواعا أخرى كان فيها الخير والشر ، والمعروف والمنكر فحاشرها ونسكها ، وأبقى
 على خيرها ومعرّوفها

ماذا أقر الاسلام ؟

أقر الاسلام من أنكحة الجاهلية المعروف الذي تسبقه المروءة ، ويقره العقل ،
 وترضاه الفضيلة . ذلك هو الزواج المعروف بين الناس إلى اليوم : يتقدم الرجل إلى

(١) وعلى الرغم مما كان سائداً في الأمة العربية مما يلوث أنسابها ، ويدنس
 أحسابها ، قد صان الله السلالة الطاهرة التي أثمرت للنبي ﷺ فلم يصبها من هذا
 كله شيء . مصداق ذلك قوله ﷺ : « خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح ،
 من لدن آدم إلى أن ولدتني أمي لم يصبن من سفاح الجاهلية شيء »

أولياء المرأة طالبا يدها فان رضوه استؤذنت المرأة ، فان أذنت اتفقوا على المهر وحصل الإيجاب والقبول بحضرة الشهود ، وحدد يوم للزفاف والبناء

وماذا حرم الاسلام ؟

حرم كل منكر قبيح ، وكل صمغ مرذول .

حرم نكاح المقت بقوله تعالى : (ولا تنكحوا ما نكح آبائكم من النساء إلا ما قد سلف إنه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا)

وحرم نكاح الشغار إذ فرض المهر للمرأة على الرجل إذا تزوج بها . قال تعالى : (فما استمتعتم به منهن فآتوهن أجورهن فريضة) وقال تعالى (وآتوا النساء صدقاتهن نحلة) ويرى الامام أبو حنيفة وأصحابه أن العقد في هذا النكاح صحيح ، ويجب لكل من المراتين مهر مثلها لأن العقد خلا من تسمية المهر الصحيحة واقترن بشرط فاسد وهو جعل بضع كل من المراتين مهراً للأخرى ، وشيء من ذلك لا يبطل العقد . ولكن أكثر العلماء ذهبوا إلى عدم صحته .

وحرم نكاح المتعة إذ هو أشبه الأشياء بالزنا . ودليل نحرجه قوله ﷺ : (إني كنت قد أذنت لكم ^(١) في الاستمتاع من النساء . والله قد حرم ذلك إلى يوم القيامة فمن كان عنده منهن شيء فليخل سبيلها ، ولا تأخذوا مما آتينموهن شيئاً)

وحرمت ألوان النكاح الأخرى بتحريم الزنا لأنها منه ، وليست بنكاح صحيح يسكن فيه الرجل إلى المرأة ، وتنشأ بسببه المودة والرحمة ، وتدوم المعاشرة الصالحة ، وينتظم شأن الأسرة ، ويتم التعاطف والتآلف بين أعضائها

قالت البريثة المبرأة الطاهرة المطهرة السيدة عائشة أم المؤمنين وزوج خاتم النبيين

(١) قد أبيع ذلك في صدر الاسلام للضرورة الملحة في أثناء الجهاد ، ولكن بعد أن استقر الإيمان في القلوب حرمه الله نحرجه بما قاطعاً

تصف أثر الاسلام في تنظيم الرابطة الزوجية : (كان النكاح في الجاهلية على أربعة أنحاء : فنكاح منها نكاح الناس اليوم ، يخطب الرجل إلى الرجل ابنته أو موليته فيصدقها ثم ينكحها ، ونكاح آخر : كان الرجل يقول لامرأته إذا طهرت من طمئنها : أرسلى إلى فلان فاستبضى منه ويعتزلها زوجها ولا يمسها حتى يتبين حملها من ذلك الرجل ... ونكاح آخر : يجتمع الرهط مادون العشرة فيدخلون على المرأة كلهم يصيبنها ، فإذا حملت ووضعت ، ومرت ليال بعد أن تضع ، أرسلت اليهم فلم يستطع رجل منهم أن يمتنع حتى يجتمعوا عندها ، فتقول لهم : قد عرفتم الذي كان من أمركم وقد ولدت ، فهو ابنك يا فلان . تلحقه بمن أحببت ، فلا يستطيع أن يمتنع . ونكاح آخر رابع : يجتمع كثير من الناس فيدخلون على المرأة فلا تمتنع ممن جاءها . وهن البغايا كن ينصبن على أبوابهن الرايات ، فمن أرادهن دخل عليهن ، فإذا حملت إحداهن ووضعت جمعوا لها ، ودعوا الفاقة ، فألقوا ولدها بالذي يرون فالتاط به ، ودعى ابنه لا يمتنع منه . فلما بعث محمد ﷺ بالحق هدم نكاح الجاهلية كله إلا نكاح الناس اليوم)

وكان العرب يحرمون أنواعا من أولات القربى فأقرم الاسلام على تحريمهن وأضاف اليهن أنواعا أخرى رأى أن المصلحة الوجدانية والصحية تقضى بتحريمهن . وقد جمع كل أولئك في قوله تعالى : (حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم ، وبنات الأخ وبنات الأخت ، وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم ، وأخواتكم من الرضاعة ، وأمهات نسائكم ، وربائبكم اللاتي في حجوركم من نسائكم اللاتي دخلتم بهن ، فإن لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عليكم ، وحلائل أبنائكم الذين من أصلابكم وأن تجمعوا بين الاختين إلا ما قد سلف ان الله كان غفورا رحيما * والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيمانكم كتاب الله عليكم وأحل لكم ما وراء ذلكم أن تبتغوا بأموالكم محصنين غير مسافحين) .

وحرّم على المسلم أن يتزوج من مشرّكة كما حرّم على المسلمة أن تتزوج من مشرّك قال تعالى (ولا تُنكحوا المشركات حتى يؤمنن ، ولأمة مؤمنة خير من مشرّكة ولو أعجبتم ولا تُنكحوا المشركين حتى يؤمنوا ، ولعبد مؤمن خير من مشرّك ولو أعجبكم . أولئك يدعون إلى النار ، والله يدعو إلى الجنة والمغفرة بأذنه ، ويبين آياته للناس لعلهم يتذكرون)

ماذا عدلّ الاسلام ؟

كان تعدد الزوجات مألوفاً لدى جميع الطبقات لا يكاد يترفع عنه أحد بل كان مباحاً بإباحة مطلقة ، فكان الرجل يتزوج من النساء ماشاء بغير أن يقف عند حد ، فعُدلّ الاسلام بسامى حكمته ذلك تعديلاً يوائم المصلحة . لم يقض عليه تمام القضاء لأن الضرورة قد تدعو اليه . وقصره على أربع في نهايته القصوى حتى يستطيع الزوج معاشرته أزواجه بالمعروف ، ويقوم بالانفاق عليهن ، ويعدل في القسم بينهن فلا يقرب بعضاً ويقصى بعضاً فيذرهن كالمملقات لاهن متزوجات ولا هن مطلقات .

وقد قيد الاسلام هذه الاباحة بقيود فقال ؛ حتى لا يأتيه الرجل إلا عند الحاجة الملحة ، والضرورة الملجئة فشرط العدل بينهن وحتم على من يخشى الجور أن يقتصر على واحدة قال تعالى : (وإن ختم ألا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع فإن ختم ألا تعدلوا فواحدة أو ما ملكت أيمانكم) ثم بين تعالى أن العدل التام المطلق غير مستطاع وليس في مكنة امرئ أن يقيسه بينهن فقال تعالى (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً)

ولا جرم أن في ذلك حضا للرجال على الاقتصاد على واحدة إلا إذا أهابت بهم الضرورة القصوى التي لا مناص من الخضوع لأحكامها .

وذلك أن تكون المرأة مريضة مرضاً عضالاً يتعذر معه حسن العشرة ، وطيب

المتاع ، وهي مع ذلك لا عائل لها ولا هي قادرة على الكسب . وليس لها مال تقنات منه ، فان طلقها وهي على هذه الحال ضاقت وذوقت العذاب الاليم فأباح الشارع له أن يتزوج غيرها مع إبقائها في عصمته لرعايتها والانفاق عليها .

أو تكون عقيبا يقضى الاقتصار عليها على نسل الرجل فأباح الله تعالى له الزواج عليها إبقاء على نسله .

أو يكون عدد النساء في جهة من الجهات يربو كثيراً على عدد الرجال فأباح الشارع الحكيم للرجل أن يتزوج أكثر من واحدة رحمة بالنساء ورعاية لمصلحتهن حتى لا يتأذين بالتأيم أو التعنس وفي ذلك من صيانة العفاف والشرف والفضيلة ما يشهد بسمو حكمة الاسلام وعدالة تشريعه .

وإن هؤلاء الذين ينقمون من الاسلام أباحته لتعدد الزوجات أصبحوا يخرجون على تقاليدهم استجابة للنساء الضرورات الملحة ، ويعترفون بفضل الاسلام في سمو تشريعه .

بيد أن بعض المسلمين غفلوا عن حكمة الشارع الحكيم في هذا اليسر الذي أراده بهم فجعلوا يقبلون على الجمع بين اثنين أو أكثر من اثنين بغير أن يرعوا جانب العدل الذي أمر الله به فجنوا على أنفسهم وعلى أزواجهم وعلى أولادهم شر جنابة وبعد فهل ترى في الزواج نظاماً أجمل من نظام الاسلام ، وهل نجد حكماً أعدل من أحكامه ، هذه الاباحة المقيدة بهذه القيود قد حلت من المشاكل الاجتماعية والعمرانية ما لم يكن للعالم سبيل إلى حله إلا بهذه الاباحة .

ذلك هدى الله يهدي به من يشاء فتبارك الله أحكم الحاكمين .

نقض مطاعن وافترادات

المجلة الموسومة بـ (الإسلام)

ليست من عادة هذه المجلة (الهدى النبوى) أن تميز أدنى النفات إلى ماتكنبه عنها المجلات التجارية التى يصدرها أناس ليس لهم من علوم الدين كثير ولا قليل . وانك إذا بحثت عن المجلات الدينية التى تصدر فى مصر تجد أكثرها ، بل كلها تصدر عن هيئات وجماعات لها مبادئ وأغراض تسعى لفتورها وتعمل على ترويجها أما المجلة التى سمت (الإسلام) - والإسلام مما تنشره من الأضاليل برىء - فلا تعرف لها مبدأ ولا عقيدة تناضل من أجلها ، ولا جماعة اسلامية تنسب اليها ، وإنما هى صحيفة تجارية محضة يصدرها صاحبها للربح المادى ليس غير . يدلك على هذا ماتنشره من الآراء المتناقضة ، والنظريات المتعارضة فى العدد الواحد منها ، دون تنبه الى ما فى هذا التناقض وذاك التعارض من فساد ، ونشرها لكل ما يرسل اليها من غير تمييز بين ما يخالف عقائد المسلمين وما لا يليق نشره .

فمن الأمثلة على هذه المتناقضات التى تترتب عليها ماتنشره بالعدد رقم ٤٨ الصادر فى ٨ ذى القعدة سنة ١٣٥٧ . فبينما نجد فى الصفحة المرقومة ٢٩ مدحا بالغأحد النهاية فى محي الدين بن العربى وما كان عليه ، إذا بك نجد فى الصفحة التالية لها وهى رقم ٣٠ القدح والذم فى ابن العربى نفسه ، وأنه حاد عن نهج الحق والصواب ، وخالف نصوص القرآن ، وصادم إجماع المسلمين !! فانت إذا تصفحت أى عدد منها تجد الكثير من مثل هذا التناقض ...

هذا وليس الغرض تعداد ماتقع فيه تلك (الصحيفة) وما ترتكبه من الأخطاء فان ذلك يطول بي لو أردت استيعابه . ولكم تعدت بالطن على جماعة أنصار السنة

المحمدية ومجلتهم دون ماداع أو مبرر ، فكنا نعرض عن ذلك ظناً منا أنها ستمتنع في يوم ما عن نشر ما يعاودها من الهذيان .

أقول : ليس الغرض عد أخطاء تلك (الصحيفة) ، وإنما المقصود كتابة كلمة أتناول فيها بالتمحيص ما ادعاه صاحب مقالات (بين التفريط والافراط) وأعقبها بأخرى في بيان فساد ما أنجناه كاتب مقال (الشيخ الأكبر محيي الدين) لتعرض كل من الكاتبين بالطمع والتجريح لجماعتنا ومجلتهم ، ولئلا يتوهم وأهم أن إعراضنا عن رد عدوانهم هو نوع من العجز على رد ما يفترونه من البهتان . فأقول وبالله التوفيق : يقول الأستاذ كاتب مقالات (بين التفريط والافراط) بعد مقدمة طويلة مملّة : « قرأت في بعض الصحف أخبار الأقاليم ، وأن مراسل الصحيفة ذكر حادثة وقعت لعالم حنبلي وآخر على غير مذهبه ، وقام العامة يؤيدون يؤيدون هذا على ذاك إلى أن رفع بعضهم الأمر إلى مدير المديرية . . . إلى أن قال : فقلت في نفسي حتى في هذا الزمن نشتغل بالصغائر ونلهو عن الكبائر . . . »

والكاتب يعلم حق العلم أن العالم الحنبلي المذكور هو من علماء جماعتنا ، لأن الجريدة التي نشرت الخبر ذكرت ذلك . وليس موضوع الخلاف من الصغائر كما ذكر الأستاذ بل هو من أصول العقائد . ثم قال بعد ذلك :

« تلقيت كتاباً يذهب فيه مؤلفه الفاضل إلى مسلاة زوار القبور بعبدة ماسوى الله . . . رمى هذا الكاتب سواد الزوار بهذا الحكم الجائر ، لأنه توهم أن ما يبدو من عوام الزوار أمام المزور من هتافات الرغبة ، واعوال الرهبة ، وتساقط الرغبات الملحة ، وتوهج الروحوات المصرة ؛ إنما هو لساكن القبر على الظن بأنه يملك النفع والضرر ، ولو أنصف لما سمح لنفسه أن تصدر هذا التكفير على جماعات لو مثل أشدم أمية لاقر بأن الله هو الفاعل » .

سبحان الله ! أليس هذا هو عين ما كان يفعله ويقول مشركو العرب في جاهليتهم ؟

والذين كانوا يدعون مع الله آلهة أخرى مثل اللات والعزى ويعوث ويعوق ونسرا لم يكونوا يعتقدون أنها تخلق الخلائق وأنها تزل المطر وتنبت النبات ، وإنما كانوا يقولون هم شفعاؤنا عند الله . وإذا لم تكن (هتافات الرغبة وإعوال الرهبة وتساقط الرغبات الملحة وتوهج المرجوات المصرة أمام المزور - المقبور -) أقول : إذا لم تكن هذه كلها أعمالا شركية فبالله خبرني كيف تكون الأعمال الشركية إن لم تكن هذه ؟ وما الداعي لاتحالك المماذير للعمامة فيما يأتونه من المسكرات والبدع ؟ ألم يكن الأولى بالأسناد إسداء النصيح لهم بدلا من تلص الأعداء الواهية ؟ تقول (وربما كان الدعاء في مقام كريم أقرب الى الإجابة من رب رحيم) فأى مقام كريم هذا الذى تشير اليه ؟ هل هذه القباب والمقاصير المملوءة بالمسكرات والطوام من البدع والخرافات - والى أمر الرسول ﷺ لما بعث عليا كرم الله وجهه الى اليمن بهدم أمثالها - تكون مقامات كريمة ؟ ومن أين لك أن الدعاء عند القبور أقرب الى الإجابة من غيرها ؟ أليس ادعاؤك هذا قولاً على الله بغير علم ؟ وإلا فأين دليلك على هذا من الكتاب والسنة الصحيحة ؟

وليس بخاف عليك أن فقهاء المذاهب الأربعة وعلماءهم جزموا بوجوب هدم مثل هذه القباب ، ونهوا عن الطواف بالقبور ودعاء الله عندها . نص على ذلك العلامة الشيخ عبد اللطيف فى كتابه (منهاج التأسيس) ، وكما قال ابن حجر الهيتمى فى كتابه (الزواجر) ما نصه :

« من أعظم أسباب الشرك الصلاة عند القبور واتخاذها مساجد ، ويجب إزالة كل منكر عليها ، ويجب المبادرة بهدمها وهدم القباب التى عليها ، إذ هى أضرم من مسجد الضرار لأنها أسست على معصية رسول الله ﷺ لأنه نهى عن ذلك » . وقال فى كتابه (التحفة) :

« قد أفتى جمع بهدم كل مافى قرافة مصر من الأبنية حتى قبة إمامنا الشافعى التى بناها بعض الملوك وينبغى لكل أحد هدم ذلك مالم يخش المفسدة فيتعين الرفع للإمام »

وقال الامام ابن عقيل « لما صعبت التكليف على الجاهل والطغام عدلوا عن
أوضاع الشرع الى تعظيم أوضاع وضموها لأنفسهم . قال : وهم عندى كفار بهذه
الأوضاع ، مثل تعظيم القمور والزامها بما نهى عنه الشرع » .

يقول الأستاذ في مقاله الثانى (أن الرسول ﷺ والصحابة والتابعين أجازوا
التوسل الى الله بالأعمال الصالحة) ويقول (أن هذا قد صح صدوره عن النبي ﷺ
في أحاديث كثيرة ، وأنه كان من دعائه « اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك
وأسألك بحق ممشاي هذا اليك - الحديث »)

أما التوسل بالأعمال الصالحة التى يملكها الانسان بنفسه فلانزاع فى جواز التوسل
بها . وأما حديث « اللهم انى أسألك بحق السائلين عليك » فقد ضعفه المحدثون ،
لأن فى إسناده عطية العوفى وهو ضعيف ، والضعيف لا يحتاج به لاسيا فى العقائد .
وعلى فرض أن هذا من كلام النبي ﷺ ففيه سؤال الله بحق السائلين وبحق الماشين
فى طاعته ، وحق السائلين أن يجيبهم وحق الماشين أن يثيبهم ، وهذا حق أوجبه
هو سبحانه على نفسه لا هم أوجبوه عليه . فليس للمخلوق أن يوجب على الخالق تعالى
شيئا ، وإذا كان حق السائلين له هو الاجابة ، وحق الماشين اليه هو الاثابة ، فذلك
سؤال له بأسمائه ، لأن من صفاته تعالى (السميع المجيب) .

وقد قال الامام أبو الحسن القدورى فى شرح كتاب السكرخى وهو من أجلاء
الحنفية مانعه : (قال بشر بن الوليد : سمعت أبا يوسف يقول : قال أبو حنيفة :
« لا ينبغي لأحد أن يدعو الله إلا به وأكره أن يقول بحق فلان وفلان وبحق أنبيائك
ورسلك ويمتد العز من عرشك » قال أبو الحسن : أما المسألة بغير الله فمكررة فى
قولهم لأنه لا حق لغير الله عليه وإنما الحق لله على خلقه . وأما قوله : ويمتد العز من
عرشك فمكرره أبو حنيفة) .

وفى فتاوى الشيخ عز الدين بن عبد السلام الملقب بسلطان العلماء مانعه :
« لا يجوز سؤال الله بشيء من مخلوقاته ، لا أنبيائه ولا غيره » اهـ .

وأما قوله (ان التوسل إلى الله بأهل العلم والفضل هو في التحقيق توسل بأعمالهم الصالحة ومزاياهم الفاضلة . فاذا قال القائل : اللهم انى اتوسل اليك بالعالم الغلانى) فهو مغالطة منه فان التوسل بأهل الفضل والعلم انما يكون حال حياتهم بطلب الدعاء منهم لا التوسل بهم بعد مماتهم . وما ذكره من (أن النبي ﷺ حكي عن الثلاثة الذين انطبقت عليهم الصخرة . إلى أن قال : فلو كان التوسل بالأعمال الفاضلة غير جائز أو كان شركا كما يزعمه المتشددون في هذا الباب لم تحصل الاجابة من الله ولا سكت النبي ﷺ عن انكار ما فعلوه بعد حكايته عنهم) أقول : وهذه مغالطة ثانية من الاستاذ الكاتب ؛ فان من المعلوم أن التوسل بالأعمال الصالحة التي يعملها الانسان بنفسه جائز ولا خلاف فيه بين المسلمين .

وأما أهل الصخرة الثلاثة فانهم لم يتوسلوا إلى الله بصلاح سلفهم ، وانما توسلوا إلى الله بأعمالهم هم ، لما علموا أن الله سبحانه يشيب العاملين على أعمالهم كما قال تعالى (لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت) وكما قال (لا تزر وازرة وزر أخرى * وأن ليس للانسان إلا ماسعى) فاتفق استدلاله بحديث أهل الصخرة الثلاثة .

قال الكاتب : (ولهذا تعلم أن ما يورده المانعون من التوسل إلى الله بالانبياء والصالحين من نحو قوله تعالى « مانع بدمهم إلا ليقرّبونا إلى الله زلفى » ونحو قوله « فلا تدعوا مع الله أحدا » ونحو قوله « له دعوة الحق » والذين يدعون من دونه لا يستجيبون لهم بشئ » ليس وارداً على محل النزاع ، بل استدلال على محل النزاع بما هو أجنبي عنه) سبحانه الله ! أليست هذه الآيات الثلاثة صريحة في بيان أحوال من يدعو غير الله وتنهى عن دعوة غيره ؟ يقول الله تعالى (وقال ربكم ادعوني استجب لكم إن الذين يستكبرون عن عبادتي سيدخلون جهنم من أوليهم) فان في قوله « عن عبادتي » معنى دعائي وتوحيدي كما قال العلامة ابن كثير ذلك . وكذلك قوله « مانع بدمهم » في الآية الأولى أى مانع دعوهم ، وقد علمت أن الدعاء هو العبادة وكلا المعنيين جائز كما

روى الامام احمد عن النعمان ابن بشير أن رسول الله ﷺ قال : « الدعاء هو العبادة » وفي رواية « الدعاء منح العبادة » فكيف يقول الكتاب أن الآيات الثلاثة خارجة عن محل النزاع ! أقول : وهذه مغالطة ثالثة .

وأما قوله « والمتوسل بالعالم الفلاني مثلاً لم يعبد به بل علم أن له مزية عند الله » فليس عند قائل هذا القول دليل وهو مردود عليه . فمن أين علم المتوسل أن للعالم الفلاني المتوسل به مزية عند الله ، وأنه كتب له القبول عنده ليتوسل به ؟ ولو فرضنا جدلاً أن المتوسل به مقبول عند الله فمن أين لقائل هذا أن التوسل بالمقبورين جائز شرعاً . والرسول ﷺ يقول « من عمل عملاً ليس عليه أمرنا فهو رد » وفي رواية من « أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه فهو رد » والله يقول « لقد كان لكم في رسول أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر » وتوسلك بالمقبورين من الصالحين والأولياء إنما هو حدث في دين الله لم يأذن به الله ولم يفعله الرسول ﷺ ولا الصحابة والتابعون ولا الأئمة من بعدهم ولا شرع الله ذلك . وليس مع من يفعل مثل هذه الأفعال حجة شرعية أصلاً . بل من يفعل ذلك كان شارباً في دين الله ما لم يأذن به الله ، جاهلاً لسنة الرسول ﷺ . ثم إن سؤال الله بذوات الأنبياء والصالحين غير مشروع بخلاف الطلب من الله بدعاء الصالحين الأحياء ، وبالأعمال الصالحة التي يحملها الإنسان بنفسه فانه جائز . لأن دعاء الصالحين من الأحياء قد يكون سبباً لحصول المطلوب ، وكذلك الأعمال الصالحة قد تكون سبباً لثواب الله ونحن إنما ننتفع باتباعنا لهم ومحبتنا إياهم وأما ما عند الله لهم من المنازل والدرجات والمزايا فأمر يعود نفعه عليهم وحدهم ، ما في ذلك شك . فاذا توسلنا إلى الله بإيماننا بنبينا ﷺ ومحنته وموالاته واتباع سنته ، فهو من أعظم الوسائل ، فالتوسل به من غير متابعة له في الأعمال لا يجوز أن يكون وسيلة وأما استدلاله بحديث الاستسقاء فيما رواه البخاري عن عمر لما قال « كنا إذا أجدبنا نتوسل بنبينا إليك فتسقينا وإنا نتوسل إليك بنعم نبينا » وأنه لم ينكر على

عمر أحد من الصحابة فهو حجة عليه لاله . وإنا نسأله : ما العلة الصارفة لعمر عن التوسل بالنبي ﷺ الى العباس عمه ، ليس ذلك إلا لأنه لو كان التوسل به حياً وميناً سواء لما جاز لعمر أن يعدل عنه وهو أفضل الخلق وأكرمهم عند الله إلى عمه العباس وهذا هو المستفاد من عمل عمر وموافقة الصحابة له . فمدول عمر والصحابة معه عن الاستسقاء به دليل على أن المشروع ماسلكوه دون ما تركوه .

والعجب أن الأستاذ بعد أن نافع في مقالیه الأولین عن العامة فيما يأتونه عند زيارة القبور من المنكرات ودعاء غير الله والاستغاثة بهم ، عاد فذكر في مقاله الأخير فقال (فني الحق انهم - العامة - ينخبطون في آداب الزيارة والنذور والموائد تخبطاً محزناً لا يقره شرع ولا عقل ويرجع بالفكر الإنساني إلى عهود الجهالة العمياء ، أيام بلمفت السذاجة بالعقول إلى تحليل المحرمات وتقديم القرابين للجمادات)

وهذا الذي قرره الأستاذ هذا هو عين ما عابه على جماعة أنصار السنة في مقالیه الأولین ، وهو انكارهم الشديد على العامة ومن يوافقونهم ممن يلبسون لباس العلماء هذه المنكرات التي لا تقبلها الفطر السليمة بداهة فضلاً عن شم رائحة العلم وتذوق من مناهل الشرع الخفيف . ولقد كان الأخرى بالأستاذ أن يكتبني بما قرره في مقاله الأخير بدلاً من أن يتلمس المعاذير كما في مقالیه الأولین ، فان ذلك كان خيراً له ، وأجدي للعامة الذين هم جل قراء تلك المجلة (الاسلام)

* *

ومن الطوام الكبير ماسطره الشيخ عبد الرحمن خليفه في المجلة السالفة الذكر تحت عنوان (الشيخ الأكبر محي الدين) فانه حشى مقاله بالافتراءات فيما سماه مدحا ونقلًا لآراء الفقهاء في ابن عربي . وليس ذلك بغريب منه فانه ممن ينتسبون إلى الطرق الصوفية الذين يقدسون ابن عربي ويمجدونه . وأني بحول الله تعالى سأتناول في كتابي هذه

نقض مفترياته وأدمغ بالحجج النقلية والعقلية أباطيله . فأقول ومن الله أستمد العون والتوفيق .

يقول الشيخ المذكور (إن جماعة ممن يسمون أنفسهم أنصار السنة المحمدية لا يرضيهم في كل وقت وحين إلا أن يسودوا صحتهم بتكفير المسلمين عامة والصوفية منهم خاصة ، وتكفير كبار الصوفية . كالغزالي وابن عربي وابن الفارض ونسبتهم إلى الزندقة والاحاد)

ونحن نقول : إننا لم نكفر المسلمين عامة كما اتهمتنا زوراً وبهتاناً ، وإنما نشرنا مقالات في بيان عقيدة ابن عربي وأضرابه ^(١) وما صدر منهم من الأمور التي يصير من يقول بها أو يعتقدها كافراً بنصوص القرآن والسنة الصحيحة ، ولم نرمه - كما رميتنا بتكفير عامة المسلمين زوراً وبهتاناً - بالكفر اعتباطاً ، وإنما أتينا بما قرره ابن عربي في كتبه وعقائده ، وما قرره الأئمة قبلنا في مذهبه ، أتينا بكل ذلك لنبين للناس ونحذر المسلمين من الوقوع فيما ذهب اليه من الكفر الصريح ، فنحن إذ نكتب ذلك إنما نكتب لنصح إخواننا المسلمين خوف الوقوع فيها ، والخذ بهذه الضلالات ، فليت شعري ما الحامل لأولئك الذين يجذون عقيدة ابن عربي ويمدحونه ، ويدعون الناس إلى اعتناق مذهبه واجلاله وتعظيمه !!

والحال أن عقيدة وحدة الوجود - وابن عربي زعيم القائلين بها - كفر صريح . وما هي إلا مذهب الحلولية والاتحادية ، الذين يدعون أن الله سبحانه حال في كل شيء . ومتحد في جميع الموجودات حتى الكلاب والخنازير والنجاسات - تعالى الله عما يقول الكافرون علواً كبيراً - فمثل هؤلاء كفار ضاللون وهم مثل الزنادقة الذين حرقهم على أبي طالب رضي الله عنه بالنار

وإني سأذكر لك أيها القارئ أقوال طائفة ممن زد على ابن العربي من العلماء

(١) الغزالي ليس منهم لأنه تاب ورجع في أواخر أيامه إلى السنة

الأعلام بسبب ما ذكره في (فصوصه) و (فتوحاته) مما يقتضى الكفر
فمن كفره بذلك الحافظ ابن حجر العسقلاني . والعلامة سعد الدين التفتازاني
والشيخ أبو عبد الله البخاري والشيخ ملا علي القاري والعلامة عضد الملة ، وشيخ الاسلام
تقي الدين ابن تيمية وتلميذه الامام ابن القيم ، وشيخ الاسلام سراج الدين البلقيني ،
وقاضي الجماعة أبو عبد الله محمد بن احمد القرطبي

قال في « غاية الأمانى » وقد صنف بعض العلماء جزءاً حافلاً وجمع فيه كلام من
ذم الشيخ ابن العربي . فما قال في الجزء المذكور وذكره الذهبي في العبر وقال في ترجمته :
صاحب التصانيف وقدة القائلين بوحدة الوجود . ثم قال الذهبي : وقد اتهم بأمر
عظيم . وقال في تاريخ الاسلام « هذا الرجل - ابن عربي - قد تصوف وانزل وجاع
وسهر وفتح عليه بأشياء امتزجت بعالم الخيال والفكرة واستحكم ذلك حتى شاهد بقوة
الخيال أشياء ظنها وجوده في الخارج ، وسمع من طيش دماغه خطاباً واعتقده من الله
تعالى ولا وجود له في الخارج - أى خارج عقله » الى آخر ما قاله

قال في الجزء المذكور : وذكره الذهبي في الميزان فقال « تصوف تصوف
الفلاسفة وأهل الوحدة - وحدة الوجود - وقال أشياء منكورة عدها طائفة من العلماء
مروقا وزندقة - الى آخر كلامه » . وما قال في الجزء المذكور أيضاً : قال شيخ الاسلام
تقي الدين علي بن عبد الكافي السبكي في كتابه شرح منهاج النورى في باب الوصية
بعد ذكره حكم المتكلمين « وهكذا الصوفية منقسمون كاتقسام المتكلمين فانها
من واد . ومن كان من هؤلاء الصوفية المتأخرين كابن عربي وأتباعه فهم ضلال جهال
خارجون عن طريقة الاسلام فضلا عن العلماء » ثم قال « وجاء في وسط الأمة قوم
تكلموا كالحارث المحاسبى ونظرائه كلاماً حسناً وهو مقصودنا بالتصوف . ثم انتهى
بالآخرة الى قوم تسموا باسم الصوفية استمروا من البدع المضلة والعقائد الفاسدة فيهم
هم باسم الزندقة أحق منهم بالصوفية ، نحن برآء الى الله تعالى منهم » اه قال صاحب

الجزء : والظاهر أنه أشار بقوله (وآخرين تسموا) الى آخره - ابن عربي وأتباعه .
قال وقد سمعت صاحبنا الحافظ الحجة القاضى شهاب الدين أبا الفضل أحمد بن علي
ابن حجر الشافعى - المسقلانى - يقول : انه ذكر لمولانا شيخ الاسلام سراج الدين
البلقينى أشياء من كلام ابن عربي المشكل وسأله عن ابن عربي ، فقال له شيخنا
البلقينى : « هو كافر » . قال وسمعت الحافظ شهاب الدين بن حجر يقول : جرى
بينى وبين بعض المحبين لابن عربي منازعة كثيرة فى أمر ابن عربي حتى تهرأت
من ابن عربي لسوء مقالته ، فلم يسهل ذلك بالرجل المنازع لى فى أمره وهددنى
بالشكوى الى السلطان بمصر بأمر غير الذى تنازعنا فيه يتعجب خاطرى ، فقلت :
ماللسلطان فى هذا مدخل ، ألا تعال تتباهل . وقلت ماتباهل اثنان فكان أحدهما
كاذبا إلا أصيب ؛ فقال لى باسم الله قال ، فقلت له قل : اللهم ان كان ابن عربي
على ضلال فالعنى بامنتك ، فقال ذلك . فقلت أنا : اللهم ان كان ابن عربي على
هدى فالدن بلمنتك . وافترقنا . قال وكان سكن الروضة فاستضافه شخص من أبناء
الهند ، ثم بدا له أن يتركهم وخرج فى أول الليل مصمما على عدم المبيت ، فخرجوا
يشيعونه الى الشختور ، فلما رجع أحس بشيء مر على رجله ، فقال لأصحابه : مر على
رجلى شيء ناعم فانظروه ، فنظروا فلم يروا شيئا ، وما رجع الى منزله إلا وقد عمى ،
وما أصبح إلا ميتا . وعند وقوع المباهلة عرفت أن السنة مأمضى عليه . وكانت
بمحضر من جماعتنا . انتهى .

و يقول ابن حجر المكي فى كتابه (النعرف فى الأصلين والتصوف) مانصه :
« وما وقع فى كتب جمع من متأخرى الصوفية كابن عربي وأتباعه يجب تجنب ظواهره
الموهمة لما لا يحل اعتقاده بل لما هو كفر فى كثير منها ، كما وقع ذلك فى فصوص الحكم
والفتوحات المكية »

وقد ذكر الشيخ ملاعلى القارى فى الرد على الفصوص . قال فى آخر ذلك الكتاب

« وما سبق من المنكرات في كلام ابن عربي لا سبيل إلى صحة تأويلها ، فلا يستقيم اعتقاد أنه من أولياء الله مع اعتقاد صدور هذه الكلمات منه إلا باعتقاد أنها لم تصدر منه أو أنه رجع إلى ما يعتقد أهل الاسلام في ذلك ، ولم يجيء بذلك عنه خبر ، ولا روى عنه أثر » اهـ

وقال في غاية الأمانى « تكلمت يوماً مع بعض الغلاة فيما قاله صاحب الفصوص والفتوحات من الكلمات المصروفة بالحلول والانحاد ، وذكرت له ما قاله فيها من الالامة سعد الدين النفزازى والشيخ على القارى والشيخ محمد البخارى وغيرهم ، فقال : إن هؤلاء لم ينصفوا فان صاحب الفصوص قد صرح بعقيدة الاسلام فى كثير من كتبه ، فمن الواجب أن نصرف ما نسمع من كلامه المخالف للحق الى ما يوافقه ونحمله على محمل حسن كما أولوا قوله : سبحانه من أظهر الأشياء وهو عينها ، أى عين وجودها ، الماسك لها . ونحو ذلك صيانة لهؤلاء الكمل من الوقعة فيهم ، فقلت : فما قولك فى مسلم يصلى ويصوم ويحج البيت وتكلم بالكفر ، هل تؤول كلامه وتصرف عنه موجب الكفر ، أم تقول بما قاله الفقهاء فى كتاب الردة ؟ فلم يجب بشئ ، وأعرضت عن مكالمته » اهـ

وهناك جمهرة كبيرة من الأئمة الاعلام لا يحصون كثرة ممن رد على ابن عربي . ولقد أصابوا فى الرد عليه ، ولولا أن يطول الكلام لذكرت كلامهم فيه . ولعلنى إن شاء الله أفرد له مقالا خاصاً ما لم ينته هؤلاء الذين يسودون صفحات تلك المجلة بأضاليلهم وأما ما نشر بالعدد ٤٨ من تلك المجلة (الاسلام) تحت عنوان (انتصار العلماء لاشيخ محيى الدين) بنو قيع عبد الحميد السيد الشيمى ، فان الأخ الفاضل الأستاذ عبد الحميد السيد الشيمى عضو جمعية الهداية الاسلامية قد تبرأ من نسبة ذلك المقال إليه بكلمة نشرناها له عقب هذه ، ونحن نكتفى فى الرد عليه بها ، ومع هذا فان ما نقله عن كثرة الموافقين لعقيدة ابن عربي ليس بشئ ، لأن الكثرة لم تكن فى يوم ما حجة ، وإنما الحجة مع صاحب الدليل الشرعى .

ولو اعتصم هؤلاء الذين يتكلمون بمنزل هذا الكلام بالكتاب والسنة لتبين لهم أن هذا الذى يتبجحون به إنما أوقعهم فيه الشيطان من حيث ظنوا أنهم مصيبيون ولا يناصر مذهب اليه ابن عربى إلا من قلَّت معرفتهم بالعلم الصحيح والدين الخالص ، ولم يعرفوا أصل دين الاسلام وما يدعو اليه .

ولست أدري لم تسكت مشيخة الأزهر الشريف الجليلة على نشر مثل هذا الاتحاد فى دين الله ، مع أن المادة [٨٣] من قانون الأزهر تنص على أن شيخ الجامع الأزهر هو الرئيس الدينى للدولة المسئول - أو ما هذا معناه .

وليس الغرض العدوان على أحد وإنما المقصود الانتصار لله ولكتابه ودينه ، وجعل من يتكلم فى الدين بالباطل .

أَسْأَلُ اللَّهَ أَنْ يَهْدِينَا وَاخْوَانَنَا إِلَى صِرَاطِهِ الْمُسْتَقِيمِ ؛ وَأَنْ يَجْعَلَنَا مِمَّنْ يَسْتَمْعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ مَا

محمد صالح سعدان

من جماعة أنصار السنة المحمدية

دفع التباس

اطلعت على كلمة نشرت أخيراً بمجلة خرافية تناصر عقائد العوام بنو قيع « عبد الحميد السيد الشيمى » ولما كان هذا الاسم بلقبه ينطبق على تماماً فقد ظن بعض اخوانى أننى كاتبها .

والواقع أن ما حوته هذه الكلمة لا يتصور صدوره منى . وأنا الذى قضيت كثيراً من وقفى فى مناصرة الدين الحق ومحاربة الترهات والخرافات والاتحاد وان أمثال محبى الدين بن عربى لا يعد من أصحاب العقائد السلمية فضلاً عن أن يكون قدوة لغيره .

أليس هو حامل راية عقيدة خرافية الحادية هي عقيدة وحدة الوجود . هذه العقيدة التي ليس لها معنى غير الحلول والآنحاد !!

إن وحدة الوجود هذه زندقة متسترة بستار الدين والتصوف . وما كان لمؤمن صادق الإيمان يعتقد بمثل هذه العقيدة التي كذب كثير من العلماء السابقين والمعاصرين في إدحاضها .

وإن لسماحة شيخ الاسلام السابق للدولة العثمانية مصطفى صبري أفندي كتابا مازال مخطوطا رد به على هذه العقيدة رداً علمياً خالصاً لوجه الله نرجوه سبحانه أن يوقفه لنشره والغريب أن هذه المجلة التي نشرت الكلمة المنوه عنها في صدر كلامي هي نفس المجلة التي نشرت مقالا بأمضاء شيخ محرف في تمجيد أتاتورك الذي شرع قانونا مدنيا لبلاده (تركيا) يبيح زواج المسلمة من اليهودي والمجوسي . وألغى المحاكم الشرعية ومنع قراءة القرآن باللغة التي أنزله بها الله .

وقد سمى هذا الشيخ مقاومي أتاتورك بالرجعيين ونعت حركتهم بالرجعية وسمى مافعله تجديداً أو إصلاحاً . وما كان لأمثال هذا الشيخ أن يذ كر كلمة الرجعية على لسانه مطلقاً . ذلك لأن مجلته هي المجلة التي ترفع علم الرجعية الخرافية لارجعية الاسلام الحنيف ومن الفكاهات التي تذكر عن هؤلاء الناس أن هيئة اسلامية محترمة بمصر كانت أوفدت جماعة من الشبان المثقفين لجمع التبرعات لمكوي فلسطين قبل نحو ثلاث سنوات من المساجد . فكان حفظ فريق من هؤلاء الشبان أن دخلوا مسجد الست الشامية . وما أن شرعوا في اداء مهمتهم بعد الصلاة حتى تقدم لهم خطيب هذا المسجد ومنعهم بكل شدة قائلاً لهم : « إن ما تعملونه الآن بدعة من البدع » أتدري أيها القاريء من هو هذا الخطيب ؟ هو شقيق الشيخ عبد الرحمن خليفة مجدد أتاتورك والمدافع عن خرافات ابن عربي صاحب التفسيرات العجيبة الغريبة بكثير من آيات القرآن والتي خرج بها على اجماع المسلمين

أليس ابن عربى هو الرجل الذى أجمعت كتب الباطنية والقرامطة على أنه من كبار دعاةهم ؟؟

والعلامة ابن خلدون ألم يمدّه منهم فى مقدمته المشهورة ؟؟
أليس ابن عربى هو حجة أعداء الله وخدام الاستعمار الانجليزى القاديانيين القائلين باستمرار النبوة بعد خاتم النبيين محمد ﷺ

أليس ابن عربى هو حجة البهائيين الملاحدة القائلين بالانحاد والتجسيم والحلول ؟
ان كثيراً من الناس يجهلون أمر ابن عربى هذا فعسى أن يوفقنى الله تعالى الى كتابة كلمة مؤيدة بالنصوص تبين مبلغ جنابات هذا الرجل على الاسلام والمسلمين والذى انخدع به كثير من العوام وان لبسوا لباس العلماء

هذه كلمة قصيرة أدفع بها وهم من يوم أننى كاتب الكلمة التى نشرت بمجلة الاسلام ؟
عبد الحميد السيد الشيمى

فضل يوم عاشوراء وصيام

ورد فى نذب صوم يوم عاشوراء وفضله أحاديث كثيرة ، منها ما رواه البخارى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قدم رسول الله ﷺ المدينة فرأى اليهود تصوم يوم عاشوراء فقال « ما هذا ؟ » قالوا يوم صالح . هذا يوم نجى الله فيه بنى اسرائيل من عدوم فصامه موسى . قال « فأنا أحق بموسى منكم - فصامه وأمر بصيامه » ومنها حديث ابن عباس رضى الله عنهما قال « ما رأيت رسول الله ﷺ يتحرى صيام يوم فضله على غيره إلا هذا اليوم - يوم عاشوراء ، وهذا الشهر - يعنى شهر

رمضان » وفي صحيح البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كان يوم عاشوراء يوما تصومه قريش فى الجاهلية ؛ وكان رسول الله ﷺ يصومه ؛ فلما قدم المدينة صامه وأمر بصيامه ؛ فلما فرض رمضان قال من شاء صامه ومن شاء ترك « والحاصل أن عاشوراء كانت اليهود وغيرهم من الأمم كقريش يصومونه ويعظمونه ، فلما جاء الاسلام أقر صيامه أيضاً . واتفق العلماء على أن صيامه اليوم سنة . وأما حديث سلمة بن الأكوع فى الصحيحين قال : أمر النبي ﷺ رجلاً من أسلم أن أذن فى الناس أن من كان أكل فليصم بقية يومه ومن لم يكن أكل فليصم ، فإن اليوم يوم عاشوراء . - فذلك كان فى أول الاسلام قبيل نزول فرض رمضان

واختلف الأئمة والفقهاء فى أى يوم هو من المحرم ؟ فذهب الجمهور إلى أنه اليوم العاشر . ومن قال ذلك سعيد بن المسيب والحسن البصرى ومالك والشافعى فى إحدى الروايتين عنه وأحمد وإسحاق . قال النووى : وهو ظاهر الأحاديث - أى أنه العاشر من المحرم . وذهبت طائفة إلى أنه التاسع لما فى صحيح مسلم عن الحكم بن الأعرج قال انتهيت إلى ابن عباس وهو متوسد رداءه فى زمزم فقلت له : أخبرنى عن صوم عاشوراء . فقال : إذا رأيت هلال المحرم فاعد . وأصبح ليومه التاسع صائماً . قلت هكذا كان رسول الله ؟ قال نعم

وقال الامام أحمد وإسحاق وآخرون منهم الشافعى : يستحب يوم التاسع والعاشر جميعاً لأن النبي ﷺ صام العاشر ونوى التاسع . وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة أن النبي ﷺ قال « أفضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم » قال بعض العلماء : ولعل السبب فى صوم التاسع مع العاشر أن لا يتشبه باليهود فى أفراد العاشر وهو الأرجح .

الملاك النبوي

مجلة دينية اسلامية علمية خلقية تاريخية

تصدر عن

جماعة أنصار السنة المحمدية

رئيس التحرير : محمد حامد الفهمي

الاشتراكات والاعلانات ترسل باسم : محمد صالح سعدان ، مدير المجلة

قيمة الاشتراك في السنة ١٠ قروش في القاهر المصري والسودان

و ٢٠ قرشا في الخارج

الادارة بشارة الدمالشة رقم ١٠ بعابدين . مصر

موضوعات لهذا العدد

ص	الموضوع
١	التفسير لفضيلة الأستاذ رئيس التحرير
١٤	لمن هذه الراية ؟ (صبغة) للأستاذ محمد صادق عرنوس
١٧	خصائص الاسلام (تنظيم الطلاق) للأستاذ أبي الوفاء محمد درويش
٢٤	تفصيل ثلاثة أصول من أصول العقائد لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد مخبر
٢٧	الانصاف فيما جاء في البسمة من الاختلاف للأستاذ الشيخ أحمد محمد شاكر
٣٤	حول إصلاح السيد جمال الدين الأفغاني لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبوريه
٤٠	الدرة الأميرية الصنعانية لتأييد العقيدة السلفية

هَذَا التَّائِيْدُ الْمُرْسِيْدُ

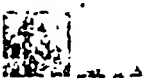
إِلَى سَبِيلِ الْحَقِّ وَالتَّوْحِيدِ

لمؤلفه الأستاذ الشيخ احمد بن محمد عوض العبادي البني

قامت مطبعة دار انصار السنة المحمدية بـ بطبع هذه المنظومة على ورق صقيل وهي في بيان العقيدة السلفية والفرقة الناجية . والكتاب في أسلوب سلس واضح العبارة لا يستغنى عنه كل مسلم سلفي العقيدة . والكتاب في ٦٤ صفحة وثمنه ١٥ مليماً خالصاً أجرة البريد

الملاك النبوي

مجلة اسلامية سلفية شهرية



رئيس التحرير : محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

تابع ما قبله

والمقصود أن هؤلاء المنافقين قسمان : أئمة وسادة يدعون إلى النار ، وقد مردوا على النفاق ، وأتباع لهم بمنزلة الأنعام والبهائم . فأولئك زنادقة مستبصرون ، وهؤلاء زنادقة مقلدون . فهؤلاء أصناف بنى آدم في السلم والایمان ولا يجاوزون هذه السنة . اللهم إلا من أظهر الكفر وأبطن الايمان ، كحال المستضعف بين الكفار الذي تبين له الاسلام ولم يمكنه المهاجرة لخلاف قومه . ولم يزل هذا الضرب في الناس على عهد رسول الله ﷺ وبعده . وهؤلاء عكس المنافقين من كل وجه . وعلى هذا فالناس إما مؤمن ظاهرًا وباطنًا ، وإما كافر ظاهرًا وباطنًا ، أو مؤمن ظاهرًا كافر باطنًا أو كافر ظاهرًا

مؤمن باطنًا . والأقسام الأربعة قد اشتمل عليها الوجود ، وقد بين القرآن أحكامها .
 فالأقسام الثلاثة الأول ظاهرة وقد اشتمل عليها أول سورة البقرة وأما القسم الرابع
 ففي قوله تعالى (فلولاً رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تعلموهم أن تطأوهم) فهؤلاء كانوا
 يكتسبون إيمانهم في قومهم ولا يتمكنون من إظهاره ، ومن هؤلاء مؤمن آل فرعون كان
 يكتسب إيمانه . ومن هؤلاء النجاشي الذي صلى عليه رسول الله ﷺ فإنه كان ملك
 النصراني بالحبشة وكان في الباطن مؤمنًا . وقد قيل إنه وأمثاله الذين عناهم الله عز وجل
 بقوله (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل إليهم خاشعين لله
 لا يشترون بآيات الله ثمناً قليلاً) وقوله تعالى (من أهل الكتاب أمة قائمة يتلون آيات
 الله آناء الليل وهم يسجدون . يؤمنون بالله واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويسارعون في الخيرات وأولئك من الصالحين) فإن هؤلاء ليس المراد بهم
 المتمسك باليهودية والنصرانية بعد عهد محمد ﷺ قطعاً ، فإن هؤلاء قد شهد لهم بالكفر
 وأوجب لهم النار فلا يثنى عليهم بهذاثناء . وليس المراد بهم من آمن من أهل الكتب
 ودخل في جملة المؤمنين وباين قومه ، فإن هؤلاء لا يطلق عليهم أنهم من أهل الكتاب
 إلا باعتبار ما كانوا عليه وذلك الاعتبار قد زال بالاسلام واستحدثوا اسم المسلمين
 والمؤمنين . وإنما يطلق الله سبحانه هذا الاسم على من هو باق على دين أهل الكتب ؛
 هذا هو المعروف في القرآن كقوله تعالى (يا أهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله)
 (يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم) . (يا أهل الكتاب لم تحاجون
 في إبراهيم) . (وإن الذين أوتوا الكتاب ليعلمون أنه الحق من ربهم) ونظائره .
 ولهذا قال جابر بن عبد الله وعبد الله بن عباس وأنس بن مالك والحسن وقتادة أن قوله
 تعالى (وإن من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله وما أنزل اليكم وما أنزل إليهم) أنها
 نزلت في النجاشي ؛ زاد الحسن وقتادة : وأصحابه .

وذكر ابن جرير في تفسيره من حديث أبي بكر الهذلي عن قتادة عن ابن المسيب

عن جابر رضى الله عنه أن النبي ﷺ قال « اخرجوا فصلوا على أخيك » فصلى بنسا فكبر أربع تكبيرات فقال « هذا النجاشي اصحمة » فقال المناقون : انظروا إلى هذا يصل على علع نصراني لم يره قط فأنزل الله تعالى (وان من أهل الكتاب لمن يؤمن بالله - الآية)

والمقصود أن الأقسام الأربعة قد ذكرها الله تعالى في كتابه و بين أحكامها في الدنيا وأحكامها في الآخرة وقد تبين أن أحد الأقسام من آمن ظاهراً وكفر باطناً وانهم نوعان رؤسائهم وسادتهم واتباعهم ومقلدوهم وعلى هذا فاصحاب المثل الأول النارى شر من أصحاب المثل الثانى المائى كما يدل السياق عليه .

وقد يقال - وهو أولى - أن المثليين لسائر النوع وأنهم قد جمعوا بين مقتضى المثل الأول من ضعف البصيرة في القرآن ؛ وسد الأذان عند سماعه والأعراض عنه فان المناقين فيهم هذا وهذا . وقد يكون الغالب على فريق منهم المثل الأول وعلى فريق منهم المثل الثانى .

فصل

وقد اشتمل هذان المثلان على حكم عظيمة :

منها أن المستضىء بالنار مستضىء بنور من جهة غيره لا من قبل نفسه ؛ فإذا ذهب تلك النار بقي في ظلمة ، وهكذا المناق لما أقر بلسانه من غير اعتقاد ومحبة بقلبه وتصديق جازم كان ما معه من النور كالستعار . ومنها أن ضياء النار يحتاج في دوامه إلى مادة تحمله ؛ وتلك المادة للضياء بمنزلة غذاء الحيوان فكذلك نور الايمان يحتاج الى مادة من العلم النافع ، والعمل الصالح ؛ يقوم بها ويدوم بدوامها ، فإذا لم توجد مادة الايمان طوى كما تطفأ النار بفراغ مادتها

ومنها ان الظلمة نوعان : ظلمة مستمرة لم يتقدمها نور ، وظلمة حادثة بعد النور ، وهي أشد الظلمتين وأشدهما على من كانت حظه ، فظلمة المنافق ظلمة بعد إضاءة فمثلت حاله بحال المستوقد للنار الذي حصل في الظلمة بعد الضوء . وأما الكافر فهو في الظلمات لم يخرج منها قط .

ومنها ان في هذا المثل ايذاناً وتنبيهاً على حالهم في الآخرة ، وأنهم يعطون نوراً ظاهراً كما كان نورهم في الدنيا ظاهراً ؛ ثم يطفأ ذلك النور أحوج ما يكونون اليه ؛ إذ لم تكن له مادة باقية تحمله ؛ ويبقون في الظلمة على الجسر لا يستطيعون العبور فانه لا يمكن أحداً عبوره الا بنور ثابت يصحبه حتى يقطع الجسر ، فان لم يكن لذلك النور مادة من العلم النافع والعمل الصالح والا ذهب الله تعالى به أحوج ما كان اليه صاحبه ، فطابق مثلهم في الدنيا بحالتهم التي هم عليها في هذه الدار وبحالتهم يوم القيامة عند ما يقسم .

ومن ههنا يعلم السر في قوله تعالى (ذهب الله بنورهم) ولم يقل أذهب الله نورهم فان أردت زيادة بيان وايضاح فتأمل ما رواه مسلم في صحيحه من حديث جابر بن عبد الله رضى الله عنهما وقد سئل عن الورود فقال « نجى نحن يوم القيامة على تل فوق الناس ، قال فتدعى الامم بأوثانها وما كانت تعبده ، الاول فالاول ، ثم يأتينا ربنا تبارك وتعالى بعد ذلك فيقول : من تنتظرون ؟ فيقولون ننتظر ربنا . فيقول أنا ربكم . فيقولون حتى ننظر اليك ، فيتجلى لهم يضحك ، قال فينطلق بهم فيتبعونه ، ويعطى كل انسان منهم - منافق او مؤمن - نورا . ثم يتبعونه ، وعلى جسر جهنم كالليب وحسك تأخذ من شاء الله تعالى ؛ ثم يطفى نور المنافقين ، ثم ينجو المؤمنون فتنجو أول زمرة وجوهم كالقمر ليلة البدر سبعون ألفاً لا يحاسبون . ثم الذين يلونهم كأضواء نجم في السماء ، ثم كذلك حتى نحل الشفاعة ويشفعون حتى يخرج من النار من قال لا اله الا الله ، وكان في قلبه من الخير ما يزن شعيرة ، فيجعلون بفناء الجنة ، ويجعل أهل الجنة يرشون عليهم الماء - وذكر باقى الحديث .

فتأمل قوله « فينطلق فيتبعونه ويعطى كل انسان منهم نورا : المنافق والمؤمن ،

ثم تأمل قوله (ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون) وتأمل حالهم إذا طفت أنوارهم فبقوا في الظلمة ، وقد ذهب المؤمنون في نور إيمانهم يتبعون ربهم عز وجل . وتأمل قوله ﷺ في حديث الشفاعة « لتدمع كل أمة ما كانت تعبد فيتبع كل مشرك إلهه الذي كان يعبد » والموحد حقيق بأزواجه الإله الحق ؛ الذي كل معبود سواه باطل .

وتأمل قوله تعالى (يوم يكشف عن ساق ويدعون إلى السجود فلا يستطيعون) وذكر هذه الآية في حديث الشفاعة في هذا الموضع ، وقوله في الحديث « فيكشف عن ساقه » وهذه الإضافة تبين المراد بالساق المذكور في الآية . وتأمل ذكر الانطلاق واتباعه سبحانه بعد هذا ، وذلك يفتح لك باباً من أسرار التوحيد وفهم القرآن ومعاملة الله سبحانه وتعالى لأهل توحيد الذين عبدوه وحده ، ولم يشركوا به شيئاً ، هذه المعاملة التي عامل بمقابلتها أهل الشرك حيث ذهبت كل أمة مع معبودها ، فانطلق بها واتبعت إلى النار ، وانطلق المعبود الحق واتبعه أوليؤه وعابده . فسبحان الله رب العالمين الذي قرت عيون أهل التوحيد به في الدنيا والآخرة ، وطارقوا الناس فيه أحوج ما كانوا إليهم !

ومنها أن المثل الأول متضمن لحصول الظلمة التي هي الضلال ، والخيرة التي ضدها الهدى . والمثل الثاني متضمن لحصول الخوف الذي ضده الأمن ، فلا هدى ولا أمن ، و (الذين آمنوا ولم يلبسوا إيمانهم بظلم أولئك لهم الأمن وهم مهتدون) قال ابن عباس رضي الله عنهما وغيره من السلف : مثل هؤلاء في نفاقهم كمثل رجل أوقد نارا في ليلة مظلمة في مغارة فاستضاء ورأى ما حوله فاتقى مما يخاف ، فبينما هو كذلك اذ طفت ناره فبقى في ظلمة خائفا متحيرا ، كذلك المنافقون باظهار كلمة الإيمان ، آمنوا على أموالهم وأولادهم وناكحوا المؤمنين ووارثوهم وقاسموهم الغنائم فذلك نورهم ، فاذا ماتوا عادوا إلى الظلمة والخوف . قال مجاهد : أضاءة النار لهم : إقبالهم إلى المسلمين والهدى ؛ وذهاب نورهم : إقبالهم إلى المشركين والضلالة

وقد فسرت تلك الاضاءة وذهاب النور بأنها فى الدنيا ، وفسرت بالبرزخ ، وفسرت بيوم القيامة . والصواب أن ذلك شأنهم فى الدور الثلاثة ، فانهم لما كانوا كذلك فى الدنيا جوزوا فى البرزخ وفى القيامة بمثل حالهم جزاء وفاقا (وما ربك بظلام للعبيد) فان المعاد يعود على العبد فيه ما كان حاصله فى الدنيا ولهذا يسمى يوم الجزاء (ومن كان فى هذه أعمى فهو فى الآخرة أعمى وأضل سبيلا) . ويزيد الله الذين اهتدوا هدى) ومن كان مستوحشا مع الله بمعصيته إياه فى هذه الدار فوحشته معه فى البرزخ ويوم المعاد أعظم وأشد . ومن قرت عينه به فى هذه الحياة الدنيا قرت عينه به يوم القيامة وعند الموت ويوم البعث . فيموت العبد على ما عاش عليه ويبعث على ما مات عليه ، ويعود عليه عمله بعينه فينعم به ظاهرا وباطنا ، فيورثه من الفرح والسرور واللذة والبهجة وقرّة العين والنعيم ، وقوة القلب واستبشاره وحياته وانشراحه واعتباطه ما هو من أفضل النعيم وأجله وأطيبه وألذّه . وهل النعيم إلا طيب النفس وفرح القلب وسروره وانشراحه واستبشاره ؟ هذا ، وينشأ له من أعماله ما تشبهه نفسه وتلذّ عينه من سائر المشتهيات التى تشبهها الأنفس وتلذّها الأعين ، ويكون تنوع تلك المشتهيات وكما لها وبلوغها مرتبة الحسن والموافقة بحسب كمال عمله ومتابعته فيه وإخلاصه وبلوغه مرتبة الاحسان فيه وبحسب تنوعه فمن تنوعت أعماله المرضية المحبوبة له فى هذه الدار تنوعت الأقسام التى يتلذذ بها فى تلك الدار وتكثرت له بحسب تكرار أعماله هنا ، وكان مزيده بتنوعها والابتهاج بها والالتذاذ هناك على حسب مزيد من الأعمال وتنوعه فيها فى هذه الدار .

وقد جمل الله سبحانه لكل عمل من الأعمال المحبوبة له والمسخوطة أثرا وجزاء ولذة والمآل يخصه لا يشبه أثر الآخر وجزاءه . ولهذا تنوعت لذات أهل الجنة وآلام أهل النار ، وتنوع ما فيها من الطيبات والعقوبات ، فليست لذة من ضرب فى كل مرحلة الله بسهم وأخذ منها بنصيب كلدة من إعمالهم ونصيبه فى نوع واحد منها

ولا ألم من ضرب في كل مسخوط لله بنصيب وعقوبته كآلم من ضرب بسهم واحد في مسأخطه .

وقد أشار النبي ﷺ الى أن كمال ما يستمتع به من الطيبات في الآخرة بحسب كمال ما قايله من الأعمال في الدنيا ؛ فرأى قنواً من حشمت معلقاً في المسجد للصدقة فقال « ان صاحب هذا يأكل الحشف يوم القيامة » فأخبر ان جزاءه يكون من جنس عمله فيجزى على تلك الصدقة بحشف من جنسها . وهذا الباب يفتح لك أبواباً عظيمة من فهم المعاد وتفاوت الناس في أحواله وما يجري فيه من الأمور

فمنها : خفة حمل العبد على ظهره وثقله إذا قام من قبره ، فانه بحسب خفة وزره وثقله ، إن خف خف وإن ثقل ثقل

ومنها : استظلاله بظل العرش أو اضحاؤه للحر والشمس ان كان له من الأعمال الصالحة الخالصة والايمان ما يظله في هذه الدار من حر الشرك والمعاصي والظلم استظل هناك في ظل أعماله تحت عرش الرحمن ، وإن كان ضاحياً هنا للمعاصي والتحالفات والبدع والفجور ضحى هناك للحر الشديد

ومنها : طول وقوفه في الموقف ومشقته عليه وتهوينه عليه ، ان طال وقوفه في الصلاة ليلاً ونهاراً لله ، وتحمل لأجله المشاق في مرضاته وطاعته خف عليه الوقوف في ذلك اليوم وسهل عليه ، وإن آثر الراحة هناك والدعة الباطلة والنعمة طال عليه الوقوف هناك واشتدت مشقته عليه . وقد أشار تعالى الى ذلك في قوله (إنا نحن نزلنا عليك القرآن تنزيلاً . فاصبر لحكم ربك ولا تطع منهم آثماً أو كفوراً . وإذا ذكر اسم ربك بكرة وأصيلاً . ومن الليل فاسجد له وسبحه ليلاً طويلاً . إن هؤلاء يحبون العاجلة ويذرون وراءهم يوماً ثقيلاً) فمن سبح الله ليلاً طويلاً لم يكن ذلك اليوم ثقيلاً عليه بل كان أخف شيء عليه

ومنها : أن ثقل ميزانه هناك بحسب تحمل ثقل عمل الحق في هذه الدار لا بحسب مجرد كثرة الأعمال ، وإنما يثقل الميزان باتباع الحق والصبر عليه ، وبذله إذا مثل

وأخذه اذا بنيل ، كما قال الصديق في وصيته لعمر رضى الله عنهما « واعلم أن الله حقاً بالليل لا يقبله بالنهار ، وله حق بالنهار لا يقبله بالليل . واعلم أنه إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه باتباعهم الحق وثقل ذلك عليهم »

[ومنها : أن النور في القبر وعلى الصراط على قدر ما كان يقتبس في الدنيا من نور الكتاب والسنة ، فإن كان عمله وحاله وخلقه لا يسير فيه إلا على ضوء الكتاب والسنة أضاء له ذلك في قبره حتى يـلأه نورا وسعى نوره على الصراط بين يديه وبيمينه ، واستضاء به ومشى الى الجنة فيه ^(١)] ولا يستضيء به غيره ولا يمشی أحد الا في نور نفسه ، إن كان له نور مشى في نوره وإن لم يكن له نور أصلاً لم ينفعه نور غيره .

ولما كان المنافق في الدنيا قد حصل له نور ظاهر غير مستمر ولا متصل بباطنه ولا له مادة من الايمان أعطى في الآخرة نوراً ظاهراً لامادة له ثم يطفأ عنه أحوج ما كان اليه

ومنها : أن مشيهم على الصراط في السرعة والبطء بحسب سرعة سيرهم وبطئه على صراط الله المستقيم في الدنيا . فأسرعهم سيراً هنا أسرعهم هناك ، وأبطأهم هنا أبطأهم هناك ، وأشدهم ثباتاً على الصراط المستقيم هنا أثبتهم هناك . ومن خطفته كلاليب الشهوات والشبهات والبدع المضلة هنا خطفته الكلاليب التي كأنها شوك السعدان هناك ، ويكون تأثير الكلاليب هناك على حسب تأثير كلاليب الشهوات والشبهات والبدع فيه ها هنا ، فناج مسلم ، ومخدوش مسلم ، ومخردل أى مقطع بالكلاليب مكردس في النار ، كما أثرت فيهم تلك الكلاليب في الدنيا جزاء وفاقاً (وما ربك بظلام للعبيد) .

والمقصود أن الله تبارك وتعالى ضرب لعباده المثاليين : المثاني والناري في سورة البقرة ، وفي سورة الرعد ، وفي سورة النور ، لما تضمن المثان من الحياة والاضاءة .

(١) كان في الأصل نقص فزدنا هذه الزيادة لربط الكلام .

فالؤمن حتى القلب مستنيره ، والكافر والمنافق ميت القلب مظلمه . قال الله تعالى (أو من كان مرنأ فأحینهاء وجمالنا له نوراً یمشی به فی الناس کمن مشله فی الظلمات لیس بخارج منها ؟) وقال تعالى (وما یستوی الأعمی والبصیر . ولا الظلمات ولا النور . ولا الظن ولا الحرور . وما یستوی الأحیاء ولا الأموات) فجعل من اهتدی بهداء واستنار بنوره بصیراً حیاً فی ظل یقیه من حر الشبهات والضلال والبدع والشرك مستنیراً بنوره ؛ والآخر أعمی میناً فی حر الکفر والشرك والضلال منغمساً فی الظلمات . وقال تعالى (وكذلك أوحینا الیک روحاً من أمرنا ما کنت تدری ما الکتاب ولا الایمان ولکن جعلناه نوراً نهدی به من نشاء من عبادنا وإنک لتهدی الی صراط مستقیم . صراط الله الذی له ما فی السموات وما فی الأرض ألا الی الله تصیر الأموز) وقد اختلفوا فی مفسر الضمیر من قوله تعالى (ولکن جعلناه نوراً) فقیل هو الایمان لکونه أقرب المذكورین ، وقیل هو الکتاب فانه النور الذی هدی به عباده .

قال شیخنا : والصواب أنه عائد علی الروح المذكور فی قوله تعالى (وكذلك أوحینا الیک روحاً من أمرنا — الآیة) فسمی وحيه روحاً لما یحصل به من حیة القلوب والأرواح التی هی الحیة فی الحقیقة . ومن عدمها فهو میت لاهی ، والحیة الابدية السرمدية فی دار النعم هی ثمرة حیة القلب بهذا الروح الذی أوحی الله إلی رسوله ﷺ فمن لم یمحی به فی الدنیا فهو ممن له جهنم لا یموت فیها ولا یمحی .

وأعظم الناس حیة فی الدور الثلاث دار الدنیا ؛ ودار البرزخ ، ودار الجزاء أعظمهم نصیباً من الحیة بهذا الروح ، وسماء روحاً فی غیر موضع من القرآن کقوله تعالى (رفیع الدرجات ذو العرش یلقى الروح من أمره علی من یشاء من عباده لینذر یوم التلاق) وقال تعالى (ینزل الملائکة بالروح من أمره علی من یشاء من عباده أن أنذروا أنه لا إله إلا أنا فاتقون) وسماء نوراً لما یحصل به من استتارة القلوب وإضاءتها وکمال

مفاتيحها ، وراى عليها كسبها وتقليدها لآراء الرجال ، فلم نجد حقائق القرآن والسنة فيها منفذا ، وتمكنت فيها أسقام الجهل والنخيلط فلم تلتفع معها بصالح الغذاء ، واعجباً جعلت غذاءها من هذه الآراء التى لاتسمن ولا تغنى من جوع ، ولم تقبل الاغتذاء بكلام الله تعالى ونص نبيه المرفوع

واعجباً كيف اهتدت فى ظلم الآراء الى التمييز بين الخطأ فيها والصواب ، وعجزت عن الاهتداء بمطالع الأنوار ومشارقتها من السنة والكذاب ، فأقرت بالعجز عن تاقى الهدى والعلم من مشكاة السنة والقرآن ، ثم تلتقه من رأى فلان ورأى فلان

سبحان الله ! ماذا حرم المعرضون من نصوص الوحي واقتباس الهدى من مشكاتها من الكنوز والذخائر ، وماذا فاتهم من حياة القلوب واستنارة البصائر ، قدموا بأقوال استنبطوها بمعاول الآراء فكروا ، وتقطعوا أمرهم بينهم لاجلها زبرا ، وأوحى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا ، فاتخذوا لأجل ذلك القرآن مهجورا

درست معالم القرآن فى قلوبهم فليسوا يعرفونها ، وذررت معاهده عندهم فليسوا يعبرونها ، ووقعت أعلامه فى أيديهم فليسوا يرفعونها ، أفلت كواكبهم من آفاقهم فليسوا يبصرونها ، وكسفت شمسهم عند اجتماع ظلم آرائهم وعقدها فليسوا يثبتونها . خلموا نصوص الوحي عن سلطان الحقيقة ، وعزلوها عن ولاية اليقين ، وشنوا عليها غارات التحريف بالنأويلات الباطلة ، فلا يزال يخرج عليها من جيوشهم المخذولة كمين بعد كمين

نزلت عليهم نزول الضيف على قوم لثام ، فعاملواها بغير ما يائق بها من الاجلال والاكرام ، وتلقوها من بعيد ولكن بالدفع فى صدورهم والاعجاز . وقالوا مالك عندنا من عبور وان كان لابد فعلى سبيل المجاز

أنزلوا النصوص منزلة الخليفة الماجز فى هذه الأزمان ، له السكة وله الخطبة وما له حكم نافذ ولا سلطان ، حرّموا بالله الوصول بخروجهم عن منهج الوحي وتضييع

الأصول ، وتمسكوا بأعجاز لا صدور لها فخانهم أحرص ما كانوا إليها ، حتى إذا بثر
ماني القبور ، وحصل ماني الصدور . وتميز لكل قوم حاصلهم الذي حصلوه ، وانكشف
لهم حقيقة ما عقدوه وقدموا على ما قدموه (و بدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون) وسقط
في أيديهم عند الحصاد لما عاينوا غلة ما بذروه

فياشدة الحسرة عند ما يعاين المبطل سعيه وكده هباء منثورا ، ويا عظم
المصيبة عند ما تبين بوارق آماله وأمانيه خلباً وغرورا .

فما ظن من انطوت سريره على البدعة والهوى والتعصب للآراء - بربه سبحانه
وتعالى يوم تبلى السرائر ؟ وما عذر من نبذ كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وراء ظهره
في يوم لا ينفع فيه الظالمين المماذر ؟

أفيظن المعرض عن كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن ينجو غداً بآراء الرجال ،
و يتخلص من مطالبة الله تعالى له بكثرة البحوث والجدال ، وضروب الأقيسة وتنوع
الأشكال ؟ أو بالشطحات والاشارات وأنواع الخيال ؟ هيهات والله لقد ظن أكذب
الظن ومنته نفسه بين المحال ، وإنما ضمنت النجاة لمن حكم هدى الله تعالى على
غيره وتزود التقوى وأتم بالدليل وسلك الصراط المستقيم ، واستمسك من التوحيد
واتباع الرسول ﷺ بالعروة الوثقى التي لا انفصام لها والله سميع عليم

الهدى النبوى فى الاسكندرية

تطلب مجلة هدى النبوى ✉ فى الاسكندرية من إدارة فرع جماعة أنصار
السنة المحمدية بشارع ابن الخطاب بأعلا مدرسة الدستور العثمانى . وفى محرم بك من
حضرة الشيخ محمد على أمين بالمدرسة العباسية الثانوية . وفى الرمل من حضرة الشيخ
اسماعيل السنيد السمكرى بالسوق الجديد بمظلم باشا

لمن هذه الراية ؟

قامت جماعة الوعظ والادعوية الاسلاميه بعمل خارطة تنظم جميع الدول التي كانت تخضع للمولة الاسلامية في عصرها الذهبي ، تذكراً للمسلمين بماضيهم المجيد ، واقترحنا على نظم آيات تشرح الغرض من هذا العمل ولكن تبين بعد نظم الآيات أن الخارطة لا تسمها فرممت بدونها فأردت أن لاتنوت قراء مجلة (الهدى النبوي) لما فيها من عبرة .

لمن راية ماهزت الريح مثلها
محت آية الليل الذي كان سرمداً
نعم ، وأعزت أهلها بعد ذلة
جري العدل فيهم لا الفصاحة عندها
وما تمَّ عبدٌ في الحقوق وسيد
أطلت على الدنيا فزال شقاؤها
لمن هذه إلا لصحب محمد
وظلت بأيديهم طوال قيامهم
فلما تسلفنا الأمانة بعدم
أضعنا تعاليم النبي وشرعه
ورحنا نوالى من يماديه ديننا
فأين ذرو الأخلاص يسمعون سعيهم
قد كثرت أقوالنا وتعددت
وهذا كتاب الله يلتمس الهدى
مضى ما صدرنا عن فترات معينة

قد انتظمت هدى المالك بالأمس
لأن طلعت في أفقها مطلع الشمس
وما امتاز جنس في الرعاية عن جنس
بظاهرة يوماً على لغة الخرس
ولكن لديها الكل يشرب من كأس
وقد أنهكتها دولنا الروم والفرس
ومن تابعموم في القيام على الفرس
عليها بما أوتوه من عزة النفس
نكصنا على أعقابنا نكصة الجبس
وما جاء عنه في النوازل من درس
نبيع له ما شاء بالثمن البخس
لا يراز ماضينا الى عالم الحس
منابرنا والفعل مطروح مندى
به وتعرى المشكلات من اللبس
كشفنا عن الآمال غاشية اليأس

بقية المنسور على ص ٤٨

وأقبح من هذا قوله في خطاب الله تعالى : وأسألك اللهم بالاسماء المكتوبة في جبهة اسرافيل وبالاسماء المكتوبة في جبهة جبريل وبالاسماء المكتوبة حول العرش وبالاسم المكتوب على ورق الزيتون إلى ما هدى به في هذه المادة . قال شارحه المذكور لم يعثر على حديث في ذلك . وقد نسب هذا للحديث انتهى بلفظه .

قلت : وفي هذا افتراء على الله أنه كتب اسماء على جباه ملائكته . وهذا لا يعرف الا من طريق الوحي وطريقه من فم رسول الله ﷺ . وأقسم بالله ما قال ﷺ : ان الله كتب على جبهة ملائكته حرفا ولا اسما فهذا داخل تحت (فمن أظلم ممن افترى على الله كذبا) وداخل تحت (الذين يفترون على الله الكذب لا يفلحون منع في الدنيا)

وأعظم من هذا خطاب الله في التوسل اليه بما لم ينزل به سلطانا . وهذا رسولنا ﷺ يقول : وأسألك بكل اسم هو لك سميت به نفسك أو علمته أحدا من خلقك أو استأثرت به في علم الغيب عندك الحديث ، ولم يقل باسمك المكتوب على جبهة فلان وفلان . ولا قاله صحابي من أصحابه

أأنتم أهدي أم صحابة أحمد وأهل الكسرى : هيات ما الشوك كالورد فكيف يجوز بقاء كتاب يدعى الله به . ويسأل بما هو كذب عليه ويجعل وردا لأهل الاسلام أو دقاتر الكفر التي حكم الفقهاء بتحريقها المراد بها ما هو كذب على الله ورسوله . وهذا من الكذب عليهما . ولو أردت الاستقصاء لآلفت كتابا بسيطا . وفي هذا كفايه .

وخير الأمور السألفات على الهدى وشر الأمور المحدثات على عهد

استطاع أن يضطهد يهود ألمانيا وينسكل بهم التسيكل المعروف ، ولأنه استطاع أيضا أن يملأ مسامع العالم ارعاداً وإيعاداً ، واستطاع أن يوجه كل المواهب الألمانية إلى الشؤون العسكرية الحربية ... هذا كل ما استطاعوا أن يقدموا للرجل ، ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل في ألمانيا بل في العالم .. وقالوا في الثاني كما قالوا في الأول : إنه أعظم رجل في إيطاليا أو في الدنيا ، لأنه استطاع أن يملأ الدنيا ضجيجاً وأن يكرر على مسامع العالم ألفاظ الحرب ، والهلاك والويل ، ومجد إيطاليا ، والبطولة الإيطالية ولأنه استطاع أن ينتزع من عرب طرابلس المساكين أقواتهم وأملأهم ويقدمها للطلليان ؛ واستطاع أن يفزرو هذه البقعة السوداء بالمجندين المسخرين من الطرابلسيين والصوماليين المسلمين ، ولأنه استطاع أيضا أن ينصرف إلى الحرب فيهدد الديمقراطيات ويخوفها بجيشه .. ولأنه استطاع أن يملأ الرؤوس الطليانية فخرًا بالمجد الروماني العظيم ، ولأنه أخيرا استطاع أن يثالب فرنسا وإنجلترا ويثالبوه ..

هذا كل ما عدوه له . ومع هذا زعموا زاعمون أنه رجل إيطاليا أو رجل الدنيا كلها . قالوا في الثالث ما قالوه في هنتر وموسليني . قالوا أنه أعظم رجل في تركيا أو في العالم كله . وإذا ؟ لأنه استطاع أن ينتصر في بلاد على قلوب الجيوش اليونانية ؛ وأن يطرد الخلافة لمواخلفاء ، وأن يحارب اللغة والحروف العربية ؛ وأن يفصل تركيا عن الدين ، وأن يقضى على المحاكم الشرعية ، وعلى القوانين الإسلامية ، وأن يمنع الأتراك من الحج وأن يجبرهم على لبس القبعة ، وأن يكره النساء على السفور ، وأن يجعل عطلة الحكومة الرسمية يوم الأحد بدل يوم الجمعة ، وأن يقرب جهده من الأوروبيين ويبتعد جهده عن المسلمين الشرقيين ، وأن يوجه الأتراك إلى المجد الطوراني بدل المجد الإسلامي ، ولأنه أخيرا استطاع أن يحل كل شيء . . . هذا كل ما استطاعوا أن يقولوه فيه . ومع هذا زعموا أنه أعظم رجل في العصر لا في تركيا وحدها . . . هذه أمجاد رجل ألمانيا ورجل إيطاليا ورجل تركيا . وألمانيا وإيطاليا وتركيا دول عريقة في الملك والكثرة والقوة .

وإذن ماذا يقولون في رجل الانسانية الأكبر عليه السلام ، وقد جاء بهذا القرآن ، وجاء بهذا الاسلام ، وجاء بهذه الثقافات الاسلامية التي ملأت الدنيا ولا تزال تملؤها ؛ وجاء بهذه الاخلاق والآداب ، وجاء بهذه العقول والعلوم التي شغلت رؤوس العالم منذ ثلاثة عشر قرنا ، وهي لا تزال تشغلها ، ولن تزال ، بدراستها وتحليلها وشرحها وفهمها واستخراج كنوزها وخباياها ... حتى استخرجوا منها كل هذه الألوف من الكتب والمؤلفات في مختلف العلوم وهم لا يزالون في أول الطريق ، وهم لا يزالون يستخرجون ولا يزالون يعترفون بالمعجز والتقصير ... ؟

إذن ماذا يقولون في رجل الانسانية عليه السلام ، وقد استطاع أن يخرج من المدينة الصغيرة الفقيرة ومن بلاد العرب الضعفاء الفقراء الأذلاء في مدة لا تبلغ ربع القرن جيشاً يقهر أقوى الجيوش وأكثرها وأحسنها نظاما واستعداداً ؛ بل جيشاً يستطيع أن ينازل العالم كله وأن يقهره كله : ينازل دينة الأديان فيقهرها ، ولغته اللغات فتطردها ، وآدابه الآداب فتأطرها ، وجنسه الاجناس فيغلبها ... ثم يظل نجمه في الصعود ، وشأنه في الارتفاع ، ودينه في الانتشار ، وكتابه في الذبوع والشهرة حتى يطوف القارات كلها ، وحتى يأخذ تحت رايته خمس العالم ... ؟

ماذا يقولون فيه وقد بايع ستين رجلا من أوس المدينة وخزرجها تحت إحدى عقبات مكة على أن يحارب الأحمر والأسود ، فتتم البيعة ، وتقوم حرب الأسود والأحمر ، وتكمل بالنجاح والغلب ؟

ماذا يقولون فيه وقد استطاع في أقل من عشر سنوات أن يقضى على خصومه اليهود والمنافقين في المدينة ، وأن يقضى على أعدائه في مكة وأن يفتحها وقد أخرجه وأخرجت أتباعه ؛ واستطاع أن يكتب الى جميع الملوك من العرب والمجم يدعوهم اليه والى دينه وإلا فالحسام بينه وبينهم ؛ ثم في النهاية يفزوم جميعا ويقهرهم جميعا ؟ ماذا يقولون فيه وقد استطاع بدعوته ودينه أن يخرج من صدور أتباعه وفؤادهم

المدينة قول القادرة ، الواثقة بتنفيذ ما تقول ، المطمئنة الى نفوذ كلمتها (ولئن لم يفضل ما أمره ليسجنن وليكونن من الصاغر)

وساقت الأقدار الاسكندر المقدوني إلى مصر ، وأخضعها لأحكامه ، ولكنه أعجب بنظام العمران والاجتماع بها ، فنقل إلى بلاده ما راق منه ، ومن ذلك تحريم الطلاق وحظر تعدد النساء ، ثم سرى ذلك إلى أوروبا ، وتغلغل فيها من ذلك الحين

وجاءت شريعة التوراة فأباحت الطلاق أباحة تامة ، وجعلته من حق الرجل دون المرأة ، واعتبرت النية والعزم ، وجعلت لها شأنًا في وجوب التفريق حتى أن الرجل إذا عزم الطلاق ولم يلفظ بالقول الذي يدل عليه ، وجب عليه فراق امرأته ، وفي ذلك من الضيق والحرج ما يجعل النفوس لا تطمئن إليه ، ولا تصبر عليه

ثم جاءت شريعة الانجيل فحرمت الطلاق ، وعادت بتابعيها إلى الحال التي كانت قد سادت بمصر ثم تخطتها إلى أوروبا من قبل أن تنزل التوراة

أما العرب في الجاهلية فكان للفرقة عندهم أسباب متعددة ، ولكل منها حكم خاص والأسباب التي كانت تستوجب الفرقة عندهم : الظهار ، والإيلاء ، والطلاق أما الظهار فأن يقول الرجل لامرأته : أنت علي كظهر أمي . فإذا قال لها ذلك فقد حرمت عليه أبدًا

وأما الإيلاء فأن يقسم أنه لا يقربها حينًا من الدهر ، وقد يطول وقد يقصر وأما الطلاق فهو المعروف بين الناس الآن ، ولكنه في الجاهلية كان بنجوة عن المل والنظام ، والخير والبر . وكان يختلف طوعا لحال القبائل من الرقي والانحطاط والفنى والفقر ، فمنهم من كان إذا طلق امرأته ثلاثًا لا يستبيح أن يراجعها أبدًا . ومنهم من كان يطلقها إذا شاء ، ويراجعها إذا شاء ولو طلقها ألف مرة

وأكثر ما كان يدفعهم إلى ذلك الحرص على مضارة المرأة وعرضها حتى لا تنزوي لأن حمية الجاهلية كانت تجعل الرجل يأف أن تنزوي امرأته بعد طلاقها غيره

جاء الاسلام وهذه الفوضى تغمر الامم جميعاً ؛ وأولو الالباب يلتمسون السبيل للخلاص منها، جاء الاسلام بنوره وهدايته ، ويسره وسماحته ؛ وعدله ورحمته ؛ ونظامه وحكمته ، فيسر على الناس بعد عسر ، ووسع بعد ضيق ، ونظم بعد فوضى واضطراب ؛ وأذق الناس لذة العدل وحلاوته ؛ بعد ألم الظلم ومرارته .

ماذا صنع الاسلام ؟ أبطل الظهار وجعله منكراً من القول وزوراً ؛ قال تعالى (الذين يظاهرون منكم من نسائهم ما هن أمهاتهم إن أمهاتهم إلا اللائي ولدنهم ، وانهم ليقولون منكراً من القول وزوراً ، وإن الله لعفو غفور) فلو أن امرأاً ظاهراً من امرأته ؛ لم يكن لظاهره هذا أثر في تحریمها عليه ، إنما عليه أن يقوم بكفارة محو عنه اثم ذلك القول المنكر . قال تعالى (والذين يظاهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقية من قبل أن يتأسا ، ذلكم توعظون به والله بما تعملون خبير . فمن لم يجد فصيام شهرين متتابعين من قبل أن يتأسا . فمن لم يستطع فإطعام ستين مسكناً ، ذلك لتؤمنوا بالله ورسوله ، وتلك حدود الله ؛ وللكافرن عذاب أليم) وفي ذلك من الرحمة بالزوجين ما يحمل على تمجيد الاسلام والاقرار بفضلہ والتسبيح بحمد الله عليه

وأما الإيلاء فقد حدّله أربعة أشهر ، فإن طأ الرجل الى امرأته في اثنتائها فلا اثم عليه ، واعتبرت ألبته «يمينه» لغواً . وإن تربص حتى انقضت أصبحت زوجته طالقاً بآئنة . قال تعالى (للذين يؤلون من نسائهم تربص أربعة أشهر . فإن طأوا فإن الله غفور رحيم . وإن عزموا الطلاق فإن الله مميع عليم)^(١)

أما الطلاق فقد نظر اليه نظرة كلها حكمة وعدل ورحمة ، فأبى فيه بتشريع لا يعدله تشريع ؛ تتجلى فيه الحكمة السامية ، والعدل الذي لا غبن فيه والرحمة التي لا حد لها رأى ان الرجل قد بخطيء الاختيار لأنه لا علم له بالغيب ، فيقتزى بمن لا توائمه

(١) الهدى ، لا دليل في الآية على بينوتها منه ، ولكن حددت الآية أقصى مدة للإيلاء فإذا انقضت المدة طأ إيشاء أو طلاق إن عزم على ذلك ، وفي صحيح البخاري إجماع اتى عشر صحابياً وعائشة وعثمان وأبي الدرداء على عدم وقوع الطلاق بعد الأربعة أشهر إلا إذا طلق

في خلقه ودينه ، قد يُخدع ؛ وقد يغتر بخضراء الدمن ، حتى اذا استحكمت العقدة ، رأى ما لا يرضى ؛ ضاقت عليه الأرض بما رحبت ؛ وضافت عليه نفسه ، وأصبح في

امر مريج ، لا يدري طريق الخلاص منه ولا وجه الحيلة فيه
أى سعادة تظل زوجين فقد احدهما عطف الآخر ووجه ومودته ورحمته ؟ ألا يشعر كلاهما انه في جحيم يصلى ناره ، وسعير يكابد أواره ؟ ألا يحس كلاهما انه في سجن مظلم عميق يرسف في أغلاله وينوء بأنكاله ؟

وهل يسكن الرجل الى امرأة خاست بعهد وعبئت بشرفه ، ونقضت الأيمان بعد توكيدها ، وفرطت في أئمن جوهره تنحل بها النساء ودنست قدس الزوجية الأسمى ؟
أى سعادة لرجل رزى بامرأة متلاف تنفق كل مانجد ، لاتدخر شيئاً للطوارئ ، ولا تعد نصيباً للكوارث ، ولا تحسب حساباً لنكبات الدهر ، ولا لأوقات العجز عن الكسب ولا لتربية الأولاد ، وكلما زادها بعلمها نصحاً زادته إسرافاً وأوسعته عناداً ، وطالبته بما لا يتسع له كسبه ولا تحتمله ثروته ؟

أى سعادة لرجل منى بامرأة سيئة الخلق ، كلما عاد من عمله مجهوداً مكثوراً ، ضيق الصدر ، استقبلته بوجه باسر ، وجبين منضن ، وأوسعته تأنيباً وتثريباً ، ولوما وتقريراً ، لأنه نسي أن يأتيها ببعض مطالبها التي لاتدخل في طوق امكانه
أليس الطلاق خير ما يتقى به الرجل هذا الشر ، وينجوه به من هذا النكر ؟
من أجل ذلك أباح الله الطلاق إذا دعت اليه ضرورة ماحة

أباح الله الطلاق ولكن قيده بقيود ثقال فجعل الرجل لا يقدم عليه إلا اذا مست اليه حاجة شديدة ملجئة ، حين لا يجد غير علاج لحل مشكلة من مشاكل الحياة الزوجية بدأ بتصوير الطلاق في صورة بشعة منكرة ، تشتمز منها نفس المؤمن الصادق ، وتفر منها ماوسعها الفرار . قال ﷺ « أبغض الحلال الى الله الطلاق » فهذا القول الحكيم يجعل المؤمنين الذين يحرسون على طاعة الله و يبتغون مرضاته ، ينصرفون عن الطلاق جهد استطاعتهم ، ولا يأتونه ما وجدوا إلى الخلاص منه سبيلاً ، وكيف يقدمون

على أمر يبغضه الله تعالى وفي وسعهم أن يتفادوه ، وكيف يفعلون ما يبغضه الله ثم حراس على ما يرضى ، سراع إلى ما يحب ؟

ودعا إلى التحكيم قبل اعتزام الطلاق احتفاظاً بمقعدة الزوجية ، وإبقاء على صلة ، أبغض الحلال إلى الله قطعها ، وحرصاً على الأسرة أن يتشتت شملها ، وينقض غزلها . قال تعالى (وإن ختم شقاق بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما ، إن الله كان عليماً خبيراً)

فإن تعذر إصلاح ذات البين ، وإعادة المياه إلى مجاريها ، ورد الأمور إلى نصابها ، وإزالة أسباب الشقاق ونوازع البغضاء ، فلا دواء أتجمع من الطلاق ، لينظم كلا الزوجين حياته كما يحب ويهوى ، وينجو من أسباب الشقاء

وقد اقتضت حكمة أحكم الحاكمين جل شأنه ألا يفرق بالطلاق بين المرء وزوجه أبداً ، إذ قد تكون الرغبة في الطلاق استجابة لنازعة غضب طائشة ، فجعل الطلاق على ثلاثة أنواع :

الأول : الطلاق الرجعي ، وحكمه أن الزوج يسوغ له أن يراجع امرأته مادامت في عدتها بغير مهر ، ولا عقد ، ولو بغير رضاها

الثاني : طلاق بائن صغير . وحكمه أن الزوج يسوغ له أن يراجع امرأته ، ولكن بعقد ومهر جديدين ، سواء أكان ذلك في أثناء العدة أم بعد انقضائها

الثالث : طلاق بائن كبير . وحكمه أنه لا يجوز مراجعتها إلا إذا تزوجت زوجاً شريعياً برجل آخر ثم طلقها أو مات عنها وانقضت عدتها . ولا تكون المراجعة إلا بعقد ومهر جديدين .

والحكمة في هذا التدرج لا تخفى على أولى الألباب ، فمن المحتمل أن يكون الباعث إلى الطلاق ثورة غضب عابرة لا تلبث أن تهدأ ، فإذا سكنت الغضب عن الرجل تقدم على ما كان منه ، فمنحه الشارع الحكيم فرصة يعيد بها زوجها إلى عصيته ، إن طمع في عودة المودة بينهما ، ورجوع الصفاء إلى قلوبهما ، فإن عاد إلى الطلاق مرة أخرى لم يجعل المودة

الى معاشره المرأة مسورة كأول مرة ، بل شدد عليه شيئا قليلا ليرعوى ويكون له في ذلك موعظة ، فأوجب عليه ألا يعود الا بعد أن يعقد عليها ويمهرها كأنها امرأة جديدة . فان عاد الى الطلاق بعد الثانية كانت المراجعة أشد ، والوصول الى المرأة أعسر وأصعب ، فلم ينج له أن يراجعها الا بعد أن تنكح زوجا غيره نكاحا شرعيا صحيحا لا احتيال فيه ، يفضى فيه زوجها اليها وتفضى اليه ، ويذوق عسيلتها وتذوق عسلته . والحر الكريم يابى أن يعود الى امرأة افترشها غيره ، وأصاب منها سواه ، وذلك ما يجعل العاقل الحازم يمسك بحبال زوجه إن ظن أن نفسه تتبعها لوطلة لها فبت طلاقها وقد أوجب الشارع الحكيم على الرجل ألا يوقع على المرأة طلاقا من هذه الأنواع التي ذكرنا الا اذا كانت في طهر لم يمسه فيها ، حتى تكون كراهته لها صادقة ، ونفوره منها مبنيا على أساس صحيح ، فان طلقها في طمئنها ، أو طلقها في طهر مسها فيه ، كان آثما وكان طلاقه بدعيا ، ووجب عليه أن يراجعها - ما لم تكن الثالثة - ^(١) ثم إن بدا له ، طلقها الطلاق الشرعي الذي وصفنا . روى الامام البخاري عن عبدالله بن عمر أنه طلق امرأته وهي حائض على عهد رسول الله ﷺ ، فسأل عمر بن الخطاب رسول الله ﷺ عن ذلك فقال رسول الله ﷺ « مره فليراجعها ، ثم ليمسكها حتى تطهر ، ثم تحيض ثم تطهر ، ثم ان شاء أمسك بعد ، وان شاء طلق قبل أن يمس ، فذلك العدة التي أمر الله أن تطلق لها النساء »

ولعل علة النهي عن الطلاق في أثناء الطمث ، أو الطهر الذي مسها فيه ، التفادي من أن يطيل عليها العدة فيضارها ويؤذيها ، أو أن يكون نفوره منها غير صادق فيظلمها . وذلك أن إبان الطمث هو إبان النفرة الطبيعية من المرأة ، فلا يلبث الا ريثما تطهر حتى تعاوده الرغبة فيها ، والانسان اذا أصاب حظه من الطيبات فترت رغبته فيها ، وكذا قال حظه من الطعام الشهى انصرفت عنه نفسه الى حين ، ولكن يشبهه اذا عضه الجوع . وكذلك الرجل اذا أصاب حظه من المرأة وانصرف عنها قد يكون ذلك

(١) والهدى ، هذا خلاف ما ذكره شيخنا شيخ الاسلام ابن تيمية وغيره من السلف اذ هنهم أن الطلاق في الحيض ليس بشيء لأنه ليس مما أذن الله تعالى فيه . والخلاف في هذا طويل . ومن شاء فليراجع كتب السنة

الانصراف موقوفنا ولا يلبث أن يشتهبها اذا دغته الى ذلك حاجة الجسم ، وبواعث الطبيعة . أما النفور الصحيح فهو الذى يلزمه حتى تطهر ، فان بقى بعد طهرها على نفوره أرفع عليها الطلاق من قبل أن يمسه ولا اثم عليه

ولم يبع الشارع الحكيم وسيلة من الوسائل التى تنفر الانسان من الطلاق الا أخذه بها إرعا على هذه الرابطة المقدسة أن تنضم عرونها الوثقى لأمر تافه حقير . قال تعالى (وعاشروهن بالمعروف ، فان كرهتموهن فعسى أن تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا)

ذلك الى انه حرم على الرجل ان يأخذ من مطلقته شيئا مما آتاها حتى لا يجمع عليها بين نكبتين : نكبتها فيه بطلاقها ونكبتها فى صداقها . قال تعالى (وان أردتم استبدال زوج مكان زوج وآتيتم احداهن قنطارا فلا تأخذوا منه شيئا : أتأخذونه بهتانا وإثما مبينا ؟ وكيف تأخذونه وقد أفضى بعضكم الى بعض وأخذن منكم ميثاقا غليظا) كما اوجب عليه ان يسكنها ويوالى النقة عليها مادامت فى عيبتها ، حتى تتمكن من نهضة وسيلة صالحة من وسائل العيش تستعين بها على امرها ، بعد ان افسد عليها بالطلاق حياة اطمانت اليها وسكنت الى مصبرها . قال تعالى (أسكنوهن من حيث مكنتن من وجدكم ولا تضاروهن لتضييقا عليهن ؛ وان كن اولات حمل فأنفقوا عليهن حتى يضمن حملن ، فان أرضعن لكم فأتوهن اجورهن ، واءتمروا بينكم بمعروف)



فهل وراء هذا النظام نظام تطمين به النفس ، ويسكن اليه القلب ، ويستجيب به الباحث فى النظم والشرائع والأديان ؟
ذلك النظام العجيب مفخرة من مفاخر الاسلام لا ينكرها الا من سفه نفسه ، وطبع على محمه وقلبه . اولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى ابصارهم (افلا يتدبرون القرآن ام على قلوب اقفاها)

وقتنا الله لنهم اسرار كتابه ، وأخذ بأيدينا الى مرأشدها وهدانا الى سواء السبيل

تفصيل ثلاثة أصول منه أصول العقائد

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمد محمد مخيمر الواعظ بالقاهرة

(تابع المنشور بالعدد ١٧)

قلت في خاتمة الكلمة السابقة : ان المساواة في الجزاء وعدمها أمر مبنى على أصل وهو : هل يجوز للظلم على الله عقلاً أم لا ؟ وهذا هو الذى ينبغى العناية بتحقيق الحق فيه اه
وانى بعون الله مفصل هذا الأصل تفصيلاً شافياً كما انى مبين ما انبنى عليه من الفروع فأقول وبالله المستعان وعليه التكلان

اختلف المتكلمون فى هل يجوز الظلم على الله تعالى أم لا . ومنشأ هذا الأصل فى رأينا قول بهض السلف رضى الله عنهم « لو عذب تعالى أهل سماواته وأرضه لم يكن ظلماً لهم » وهذا معناه صحيح من حيث أنه تعالى غمرهم بنعمه ولكنهم لم يقوموا بشكرها مما كانوا عاملين ، فهم من ناحية عظمتهم وجلاله وعدم تنأى نعمه فى أدنى درجات التقصير فى الشكر . ومن هذه الناحية لو عذبهم على هذا التقصير ما كان ظلماً لهم ، وان كان لا يقع منه ذلك بل يستحيل وقوعه كما يشير اليه تصدير العبارة بكلمة لو . أما أنه تعالى يجوز عليه الظلم شرعاً فضلاً عن الوقوع ، فهو محال ؛ وقد بين الله تعالى ذلك فى غير موضع من كتابه وعلى لسان نبيه ﷺ (ان الله لا يظلم مثقال ذرة - ولا يظلم ربك أحداً - وما ربك بظلام للعبيد - وما أنا بظلام للعبيد - ذلك بما قدمت يداك وأن الله ليس بظلام للعبيد) الى غير ذلك من الآيات

وأما السنة فمنها الحديث القدسى عند مسلم « قال الله عز وجل : يا عبادى انى قد حرمت الظلم على نفسى وجعلته بينكم محرماً فلا تظالموا »

أما صنع المبالغة التى تقدمت فى الآيات فالظاهر ان كلمة « ظلام » فيها للنسب ، على

حد قولهم : عطار ، ولبان . ويكون معنى الآيات : ليس منسوباً الى الظلم فضلاً عن جوارزه أو وقوعه منه

هذا من ناحية النقل ، وهو موضع اتفاق بين من سلمت عقولهم من البشر . وأما من ناحية العقل ، وهو الذى اختلفوا فيه ، فنحن مع الفريق الذى يقول باستحالة جواز الظلم على الله تعالى أو وقوعه منه ، لأنه لو جاز عليه الظلم يكن تام الحكمة ، ولا كامل العدل ، ولا منزهاً عن النقائص . وهذه كلها محالات ، فجواز الظلم كذلك لأنه عبث ونقص يتنافى مع تمام الحكمة وكال العدل والنزاهة عن النقص . ولنترك لهم ما جادل به بعضهم بعضاً فإنه لا خير فيه للمسلمين على طوله وحدة النقاش فيه

فان قلت : أين المساواة في غفران كبائر الذنوب بصغائر الأعمال الصالحة كما في حديث غفر لامرأة مومس بسقى كلب ؟ قلت أن الغفران انما ترتب على ما ذكر في نفسها من الرقى بمخلوقات الله تعالى ، ومن استحضار هيبة الله وعظمته حتى عملت هذا العمل . وقد سبقت الإشارة الى أن الجزاء تابع الى ما يطبعه العمل في النفس من الآثار فقد يعمل العبد عملاً صغيراً لكن يترك في نفسه أثراً كبيراً ، بل قد يعمل اثنان عملاً متساوياً فيختلف جزاؤهما عند الله تعالى تبعاً لاختلاف أثر العمل قوة وضعفاً . ولهذا قال بعض السلف : ما سبق ابو بكر بقية الصحابة بكثرة صلاة ولا صيام ولا صدقة ، وانما سبقهم بما وقر في قلبه

واذا عرفت استحالة الظلم على الله تعالى فاعلم أن ما بنوه على جواز الظلم من قولهم بجواز اثم العاصي وتعذيب المطيع فاسد . فان تعذيب الطائع من حيث كونه طائعاً ، واثابة العاصي من حيث كونه عاصياً ، عمل من أعظم الظلم ، ولا يعمرك على هذا قولهم إنه تعالى مالك ينصرف في ملكه كيف يشاء لأن معناه انه يتصرف كيف يشاء على حسب عدله وحكمته ، ومتى روعيت هذه الأوصاف الثلاثة استحال اثم العاصي وتعذيب المطيع فان قلت : ما يقول في إيلام الاطفال ولم ينجوا شيئاً من الذنوب ؟ قلت : ذلك لرفع درجاتهم يوم القيامة ، كابتلائه تعالى أنبياءه والمخلصين من عباده ، وليتنب

آباءهم اذا صبروا ، كما يكفر عنهم ذنوبهم بهذا الصبر .

ولعل هذا هو السرفى اشتداد الامر على سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه عند دفنه كما فى الحديث الصحيح أنه ﷺ لما نزل مع سعد بن معاذ قبره كرب كرباً شديداً ومكث فى القبر زمناً طويلاً ، ولما استبطأه أصحابه كبروا ، فلما فرغ من دفنه وخرج عليهم وسألوه عن مهكته هذه المدة فى القبر قال ﷺ : مارأيت كاليوم ، سبحان الله لقد ضيق على هذا العبد الصالح فلم أزل أدعو الله حتى كشف عنه . ولو أن أحداً كان ناجياً من ضمة القبر لنجا منها سعد بن معاذ . والذي نراه فى حكمة هذا التضيق أن الله أعطاه درجات رفيعة لا يوصله اليها عمله ، فلذلك ابتلاه بما ابتلاه به . إسناده صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجوه وهو فى مسند أحمد رحمه الله انتهى هذا البحث بحمد الله تعالى وتيسيره ، ونسأله أن يجعله خالصاً لوجهه ، وأن ينفع به من قرأه أو استمع اليه ما

محمد محمد مخير

اعتراف بالحق لأهل

نشرت زميلتنا مجلة التقوى الغراء فى عدد أول المحرم سنة ١٣٥٨ كلمة بعنوان (الانسان خليفة الله) حاد فيها كاتبها عن النهج الذى اختطته هذه الصحيفة السلفية لنفسها من بدء ظهورها الى اليوم ، وما كدنا نطالع هذه الكلمة حتى بادرننا الى تنبيه اخواننا القائمين بنحريرها ليتداركوا بحكمهم ما تنتجته هذه الكلمة من أثر غير حميد فى نفوس محبي المجلة . فبادرت فى عددها الاخير الى موافقتنا على استمجان هذه الكلمة واعتذرت عن نشرها أبجل اعتذار فاقدة ما فيها من مأخذ نقداً يشمر معه القارىء بإيثار الحق على ماسواه واعدة بعدم نشر بقية المقال . وإنا لتنبئ زميلتنا بهذه الخلطة الحميدة خطة السلف الصالح من رجوعهم الى الحق بمجرد أن يتبين لهم وتعتقد أن ذلك ربح لمجلة التقوى يرجح كل ربح لو قدره المنصفون . فجزى الله القائمين بها خير الجزاء ، ووفق الكتاب وأرباب الصحف الى الأخذ بهذا المبدأ النبيل .

الانصاف فيما جاء في البسملة من الاختلاف

لفضيلة الأستاذ الكبير، والمحدث الشهير، الشيخ أحمد محمد شاكر

هذه المسألة من أهم مسائل الخلاف بين القراء والمحدثين والفقهاء، وألّف فيها الكثيرون كتباً خاصة، فمن ذلك كتاب «الانصاف فيما بين العلماء من الاختلاف» للامام الكبير أبي عمر يوسف بن عبد البر القرطبي المتوفى سنة ٤٦٣ هـ وهو جزء في ٤٢ صفحة، وقد طبع في مصر سنة ١٣٤٣ هـ؛ وكتاب لأبي محمد عبد الرحمن بن اسماعيل بن ابراهيم المقسى، ذكره النووي في المجموع، وقال: إنه مجلد كبير، وخلص أهم ما فيه؛ وألّف فيها أيضاً ابن خزيمة وابن حبان والدارقطني والبيهقي والخطيب وقد جمع الحافظ الزيلعي في نصب الراية أكثر ماورد فيها من الآثار والأقاويل في مقدار يصلح كتاباً مستقلاً (١: ١٦٨-١٩١ من طبعة الهند، و١: ٣٢٣-٣٦٣ من طبعة المجلس العلمي سنة ١٣٥٧ هـ) وكذلك النووي في المجموع، كتب فيها مقداراً وافياً.

واستيعاب ما قالوه لا يسهه المقام هنا، لكنني أقول فيها كلمة أرجو أن أوفق إلى أن تكون القول الفصل إن شاء الله:

اتفق المسلمون جميعاً على أن البسملة جزء من آية في سورة النمل، فإتية ثبوت التواتر القطعي الموجب لليقين.

ثم اختلف الفقهاء وغيرهم بعد ذلك: هل هي آية من كل سورة من سور القرآن سوى براءة؟ أو هي جزء من آية؟ أو هي آية مستقلة نزلت مع كل سورة - سوى براءة - لافتتاحها وللفصل بينها وبين غيرها؟ أو هي آية من الفاتحة فقط؟ أو ليست آية أصلاً، لا في الفاتحة ولا في غيرها؟

فقتل العلماء عن مالك والأوزاعي وابن جبر الطبري وداود أنهم ذهبوا الى أنها ليست في أوائل السور كلها قرآنا ، لا في الفاتحة ولا في غيرها !

وحكاه الطحاوي عن أبي حنيفة وأبي يوسف ومحمد ، وهو رواية عن أحمد ، وقول لبعض أصحابه ، واختاره ابن قدامة في المغنى .

وقال أحمد : هي آية في أول الفاتحة وليست قرآنا في أوائل باقي السور ؛ وهو قول اسحاق وأبي عبيد وأهل الكوفة وأهل مكة وأهل العراق ، فيما نقله العلماء ؛ وهو أيضا رواية عن الشافعي .

وقال الشافعي وأصحابه : هي آية من كل سورة ، سوى براءة . وحكاه ابن عبد البر عن ابن عباس وابن عمر وابن الزبير وعطاء وطاووس ومكحول . وحكاه ابن كثير عن أبي هريرة وعلي وسعيد بن جبير والزهرى ، وهو رواية عن أحمد . وادعى أبو بكر الرازى الجصاص الحنفى في أحكام القرآن أن الشافعي لم يسبقه أحد الى هذا القول ! وذهب أبو بكر الرازى الجصاص الى أنها آية في كل موضع كتبت فيه في المصحف ، وليست آية من الفاتحة ولا من غيرها ، وإنما أنزلت لافتتاح القراءة بها وللفصل بين كل سورتين - سوى ما بين الأنفال وبراءة - وهو المختار عند الحنفية ، قال محمد بن الحسن « ما بين دفقى المصحف قرآن » وهو قول ابن المبارك ورواية عن أحمد وداود ؛ وقال الزيلعى فى نصب الراية « وهذا قول المحققين من أهل العلم » .

ونسبة هذا القول الى الحنفية استنباط فقط ، فقد قال أبو بكر الجصاص فى أحكام القرآن [١ : ٨] : « ثم اختلف فى أنها من فاتحة الكتاب أم لا ، فعدها قراء الكوفيين آية منها ، ولم يدها قراء البصريين ، وليس عن أصحابنا رواية منصوطة فى أنها آية منها ، إلا أن شيخنا أبا الحسن الكرخى حكى مذهبهم فى ترك الجهر بها وهذا يدل على أنها ليست منها عندهم ، لأنها لو كانت آية منها عندهم لجهر بها كما جهر بسائر آى السور » .

وقال شمس الأئمة محمد بن أحمد بن أبى سهل السرخسى فى المبسوط (ج ١ ص ١٦) :

« وعن مولى قال : قلت لمحمد - يعنى ابن الحسن - : البسمة آية من القرآن أم لا ؟ قال : ما بين الدفتين كله قرآن ، قلت : فلم لم تمجهر ؟ فلم يجبنى . فهذا عن محمد بيان أنها آية أنزلت للفصل بين السور ، لا من أوائل السور ؛ ولهذا كتبت بخط على حدة وهو اختيار أبى بكر الرازى رحمه الله ، حتى قال محمد رحمه الله : يكره للحائض والجنب قراءة البسمة على وجه قراءة القرآن ، لأن من ضرورة كونها قرآنا حرمة قراءتها على الحائض والجنب ، وليس من ضرورة كونها قرآنا الجهر بها ، كالفاتحة فى الآخرين » .

وقد استدل كل فريق لقوله بأحاديث منها الصحيح المقبول ومنها الضعيف المردود وأما أئمة القراءات فانهم جميعا اتفقوا على قراءة البسمة فى ابتداء كل سورة ، سواء الفاتحة أو غيرها من السور ، سوى براءة . ولم يرو عن واحد منهم أبدا إجازة ابتداء القراءة بدون البسمة .

وأما اختلفوا فى قراءتها بين السور أثناء التلاوة ، أى فى الوصل . فان كثير وعاصم والكسائى وأبو جعفر وقالون وابن محيصن والمطوعى وورش من طريق الاصبهانى : يفصلون بالبسمة بين كل سورتين إلا بين الأنفال وبراءة . وحزرة يوصل السورة بالسورة من غير بسمة ، وكذلك خلف ؛ وجاء عنه أيضا السكت قليلا - أى بدون تنفس - من غير بسمة . وجاء عن كل من أبى عمرو وابن عامر و يعقوب وورش من طريق الأزرق : البسمة والوصل والسكت بين كل سورتين سوى الأنفال وبراءة .

وكل من روى عنه من القراء العشرة حنف البسمة روى عنه أيضا إثباتها ، ولم يرد عن أحد منهم حنفها رواية واحدة فقط .

وهؤلاء هم أهل الرواية المنقولة بالسمع والتلقى شيئا عن شيخ فى التلاوة والاداء وقد اتفقوا جميعا على قراءتها أول الفاتحة وإن وصلت بغيرها . قال إمام القراء أبو الخليل بن الجزرى فى كتاب النشر فى القراءات العشر (١ : ٢٦٢) : « ولأنك لم

يكن بينهم خلاف في إثبات البسمة أول الفاتحة ، سواء وصلت بسورة الناس قبلها أو ابتدئ بها ، لأنها ولو وصلت لفظاً فإنها مبتدأ بها حكماً ؛ ولذلك كان الواصل هنا حالاً مرتجلاً .

ولا خلاف بين أحد من أهل النقل وأهل العلم في أن جمع المصاحف الامة التي كتبها عثمان بن عفان وأقرها الصحابة جميعاً دون ما عداها : كتبت فيها البسمة في أول كل سورة ، سوى براءة ؛ وأن الصحابة رضوان الله عليهم إذ جمعوا القرآن في المصاحف جردوه من كل شيء غيره ، فلم يأذنوا بكتابة أسماء السور ولا أعداد الآي ولا (آمين) ، ومنعوا أن يجرؤ أحد على كتابة ما ليس من كتاب الله في المصاحف ، حرصاً منهم على حفظ كتاب الله ؛ وخشية أن يشبه على أحد ممن بعدهم فيظن غير القرآن قرآناً ، فهل يعقل مع هذا كله أن يكتبوا مائة وثلاث عشرة بسملة زيادة على ما أنزل على رسول الله ؟ ألا يدل هذا دلالة قاطعة بالتراتب العملي المؤيد بالكتابة المتواترة على أنها آية من القرآن في كل موضع كتبت فيه ؟ ؟

والقاعدة الصحيحة عند أئمة القراء أن القراءة الصحيحة المقبولة هي : ما صح سنده ووافق رسم المصحف ولو احتمالاً وكان له وجه من العربية ، وأنه إذا فقد شرط من هذه الشروط في رواية : كانت قراءة شاذة أو ضعيفة أو مردودة . وقد ذهب بعض القراء إلى أن التواتر شرط لصحة القراءة . والحق أنه شرط في إثبات القرآن . وأما القراءة فيكون فيها صحة السند مع ما سبق ، وهذا الذي اعتمدته إمام القراء ابن الجزري وغيره ولكن لم يخالف واحد منهم في اشتراط موافقة رسم المصحف ، وفي أن القراءة التي تخالفه قراءة غير صحيحة ولو صح سندها

فاذا سلكتنا جادة الانصاف في تطبيق القواعد الصحيحة على الأقوال والقراءات السابقة ، وتجنبنا طريق الهوى والمصيبة ، علمنا علماً يقينياً ليس بالظن ؛ أن القول الذي زعموا نسبته إلى مالك ومن معه في أنها ليست آية أصلاً ، قول لا يوافق قاعدة أصولية ثابتة ، ولا قراءة صحيحة . وأن قراءة من قرأ بإسقاطها في الوصل بين السور

قراءة غير صحيحة أيضاً ، لأنها فقدت أهم شرط من شروط صحة القراءة ، وهو الشرط الأساسي في صحتها ، وهو موافقة رسم المصحف . وظهر أن الحق الذي لا ينطرق اليه الشك ولا يستطيع مجادل أن ينازع فيه : أنها آية في كل موضع كتبت فيه في المصحف . وأما أنها آية من السور المكتوبة في أولها أو آية مستقلة ، فإنه محل نظر وبحث . والذي يظهر لي : ترجيح أنها آية من كل سورة كتبت في أولها ، أي من جميع سور القرآن سوى براءة . وأنه لا يجوز لقارىء أن يقرأ آية سورة من القرآن - سوى براءة - من غير أن يبدأها بالتسمية التي هي آية منها في أولها ، سواء أقرأها ابتداء أم وصلها بما قبلها . وهذا الذي اختاره الشافعي رضي الله عنه فيما نقله عن العلماء ، وهو الذي يفهم من كلامه الذي نقلنا آخفاً عن كتابه « الأم »

و بعد فقد يبدو للناظر باديء ذي بدء أن يتكره هذا القول وينكره ، لما فيه من الحكم على بعض أوجه القراءات السبع بعدم الصحة ، لما شاع بين المتأخرين والعامة ؛ من أن هذه القراءات السبع متواترة تفصيلاً ، بما فيها من بعض الاختلاف في الحروف وبما فيها من أوجه الأداء ، وهذه شائعة غير صحيحة ، بدأ القول بها بعض متأخري العلماء ثم تبعها غيره ، ثم أذاعها عامة القراء وعامة أهل العلم من غير نظر صحيح ولا حجة بينة ، وقد ردها كثيرون من أئمة القراء والعلماء ، قال أبو شامة المقيسي : ونحن وإن قلنا إن القراءات الصحيحة اليهم نسبت وعندهم نقلت ، فلا يلزم أن جميع ما نقل عنهم بهذه الصفة ، بل فيه الضعيف لخروجه عن الأركان الثلاثة

وقال إمام القراء الحافظ أبو الخير بن الجزري في كتاب النشر « ١ : ٩ » : كل قراءة وافقت العربية ولو بوجه ، ووافقت أحد المصاحف العمانية ولو احتمالاً ، وصح سندها ، فهي القراءة الصحيحة التي لا يجوز ردها ولا يحل إنكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ، ووجب على الناس قبولها ، سواء كانت عن الأئمة السبعة أم عن العشرة أم عن غيرهم من الأئمة المقبولين . ومتى اختلف ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ، ضعيفة أو شاذة أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أم عن

هو أكبر منهم . هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق ، من السلف والخلف ، صرح
 بذلك الامام الحافظ ابو عمرو عثمان بن سعيد الداني . ونص عليه في غير موضع الامام
 ابو محمد مكي بن ابى طالب . وكذلك الامام ابو العباس أحمد بن عمار المهدوي .
 وحققه الامام الحافظ ابو القاسم عبد الرحمن بن اسماعيل المعروف بأبى شامة ، وهو
 منسوب السلف الذى لا يعرف عن أحد منهم خلافة . قال ابو شامة رحمه الله في كتابه
 المرشد الوجيز : فلا ينبغي أن يغتر بكل قراءة تعزى الى واحد من هؤلاء الأئمة السبعة ،
 ويطلق عليها لفظ الصحة ؛ وان هكذا أنزلت : الا اذا دخلت في ذلك الضابط .
 وحينئذ لا يفرد بنقلها مصنف عن غيره ، ولا يختص ذلك بنقلها عنهم ؛ بل ان نقلت
 عن غيرهم من القراء فذلك لا يخرجها عن الصحة ، فان الاعتماد على استجماع تلك
 الأوصاف ، لا عن تنسب اليه . فان القراءات المنسوبة الى كل قارئ من السبعة
 وغيرهم منقسمة الى المجمع عليه والشاذ ، غير أن هؤلاء السبعة لشهرتهم وكثرة
 الصحيح المجمع عليه في قراءاتهم ؛ تركن النفس الى ما نقل عنهم فوق ما ينقل عن غيرهم . اهـ
 ولم يكن الأئمة السابقون من العلماء يحجمون عن نقد بعض قراءات القراء السبعة
 وغيرهم ، بل كثيراً ما حكموا على بعض حروفهم في القراءة بأنها خطأ ، وقد يكون الناقـد
 هو المخطئ ، ولكنه ينقد عن علم وحجة فلا عليه إن أخطأ . ولو كانت حروف القراء
 كلها متواترة تفصيلاً كما يظن كثير من العلماء وغيرهم : لكان الناقـد لحرف منها
 خارجاً عن حد الاسلام ، ولم يقل بهذا أحد . والعياذ بالله من أن نرمى أمثالهم بهذا —
 فمن أمثلة ذلك ان إمام المفسرين وحجة القراء ابا جعفر محمد بن جرير الطبرى
 رد قراءة حفص عن عاصم من السبعة ويعقوب من العشرة في قوله تعالى في سورة
 الحج (آية ٢٥) (سواء الماكف فيه والباد) بنصب « سواء » فقال في تفسيره
 (١٧ : ١٠٣) « وقد ذكر عن بعض القراء أنه قرأه (سواء) نصباً ، على إعمال .
 (جعلنا) فيه وذلك وإن كان له وجه من العربية فقراءة لا أستجيز القراءة بها ،
 لا إجماع الحجة من القراء على خلافه » !

وقد رد الطبرى والزخشرى ، وهما إماما العربية والتفسير : قراءة ابن عامر فى قوله تعالى فى سورة الأنعام (آية ١٣٧) : (وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركائهم) فقال الطبرى (٣٣ : ٨) « وقرأ ذلك بعض قراء أهل الشام (وكذلك زين) بضم الزاى (لكثير من المشركين قتل) بالرفع (أولادهم) بالنصب (شركائهم) بالخفض ، بمعنى : وكذلك زين لكثير من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، ففرقوا بين الخافض والمخفض بما عمل فيه من الاسم ، وذلك فى كلام العرب قبيح غير فصيح ، وقد روى عن بعض أهل الحجاز بيت من الشعر يؤيد قراءة من قرأ بما ذكرت من قراءة أهل الشام - : رأيت رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق ينكرونه » . وقال الزخشرى فى الكشف (٤٢ : ٢) « وأما قراءة ابن عامر (قتل أولادهم شركائهم) برفع القتل ونصب الأولاد وجر الشركاء ، على إضافة القتل إلى الشركاء ، والفصل بينهما بغير الظرف - : فشيء لو كان فى مكان الضرورات وهو الشعر ، لكان سمجاً مردوداً ، كما سمج ورد [زج القلوص أبى مزاده] فكيف به فى الكلام المنشور ! فكيف به فى القرآن المعجز بحسن نظمه وجزالته ! ! » .

وقد أطلال الامام ابن الجزرى فى كتاب النشر القول فى الرد على الطبرى والزخشرى فى نقدهما هذا الحرف على ابن عامر ، وعقد لذلك فصلاً نفيساً (٢٥٤ : ٢) - (٢٥٦) ، ولسنا بصدد تحقيق الصواب فى هذا الخلاف هنا ، ولا نبني أن نحكم بالخطأ على ابن عامر ، إنما نريد أن ندل على أن المتقدمين لم يكونوا يرون أن وجوه القراء فى حروفهم متواترة كلها ، وإلا كان فى الاقدام على إنكار بعضها جرأة غير محمودة .

وكذلك أنكر أبو اسحاق الزجاج حرفاً من قراءة حمزة فى قوله تعالى فى سورة الكهف (آية ٩٢) (فما اسطاعوا) إذ قرأها بتشديد الطاء كما فى النشر وغيره من كتب القراءات ، قال فى لسان العرب (١٠ : ١١٢) : « وكان حمزة الزيات يقرأ

السيد جمال الدين الأفغانى

حول إصلاحه الدينى

لفضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو ربه

لم يكن الكلام فى تاريخ السيد جمال الدين الأفغانى باليسير على الكاتب ، ولا هو بالهين على المؤرخ ، ذلك بأن هذه النفس العالية أفتاً بعيدة يجب على من يؤرخه أن ينفذ اليها ويحيط بها ، وبغير ذلك لا يكون قد أدى للتاريخ حقه ولا رعى للمترجم له حرمة .

لقد اجتمع للسيد جمال الدين الأفغانى من صفات العظمة ما لا يكاد يجتمع لغيره ، فقد كان صوفياً ربانياً ، وفيلسوفاً حكيماً ، ومجدداً دينياً . وإذا كان حسب العظيم أن تكون زعامته فى ناحية خاصة لا يعمدها فإن السيد جمال الدين قد جمع بين الزعامات الروحية والفكرية والسياسية ، فكان فى الدين من المجددين الذين قال عنهم الامام أحمد أنهم (ينفون عن كتاب الله تحريف الغالين وانتحال المبطلين وتذويل الجاهلين) ، وكان فيلسوفاً أخذ نفسه بالبحث عن حقائق الكون ودرس

(فما استطاعوا) بادغام الطاء والجمع بين ما كذب . وقال أبو اسحاق الزجاج : من قرأ بهذه القراءة فهو لاهن مخطئ ، زعم ذلك الخليل ويونس وسيبويه وجميع من يقول بقولهم .

ولذلك كله لا نرى علينا بأساً أن نقول : إن قراءة من قرأ بحذف البسمة بين السور فى الوصل قراءة غير صحيحة ، إذ هى تخالف رسم المصحف فتفقد أهم شرط من شروط صحة القراءة ، وأن البسمة آية من كل سورة فى أولها سوى براءة ، على ما ثبت لنا تواتراً صحيحاً قطعياً من رهبان المصحف .

أحمد محمد شاكر

طبائع العمران واستطلاع أسرار الحكمة وبث المبادئ التي تحرر العقول ونحطم قيود الجود على العادات الضارة والمعتقدات الفاسدة ؛ وكان سياسياً مفكراً يعمل على تخليص الشعوب من بين محالب الطفلة المستبدين ، وفك أعناقهم من أغلال الحكام الظالمين حتى تسير في الحياة طليقة حرة كما خلقها الله .

وإذا كان الكلام في هذه النواحي المتعددة مما لا يستطاع الامام به أو استيعابه في كلمة تنشر في مجلة شهرية فلنكسر هذه الكلمة على شيء من زعامته الدينية وما وضعه من أسس قوية لتجديد الدين الاسلامي قام عليها بناء حزب الاصلاح في هذا العصر وأصبح له والحمد لله قواعد محكمة ودعائم قوية مما لا يمتري فيه انسان ، ان بلادنا كانت قبل أن يأتي اليها السيد جمال الدين قد انحدرت في أمر دينها وتفكيرها وسياستها الى ساقطة الأمم . فاذا التفتنا الى الدين وجدناه قد غشيتة الأوهام وغلبت عليه الخرافات وذهبت بأصوله البدع ، حتى رجعنا الى أكثر مما كان عليه أهل الجاهلية . ولم يكن ذلك حال العامة فحسب ، وإنما كانت هذه الحال قد غطت على الخاصة وأهل الدين . ولا نطيل القول في تفصيل هذه الحال ، وإنما نكتفي بإيراد مثلين يتبين منهما كيف بلغ أمر الدين عندنا ، أحدهما يتصل بالمقائد ، والآخر يتعلق بالعبادات وغيرها

أما الأمر الذي يتصل بالمقائد ، فهو ما كان يُصنع في مولد الامام الشافعي كل عام ، فقد كان شيوخ الأزهر يجتمعون في اليوم الذي اتخذوه تاريخاً لمولده تحت القبة التي تغطي قبر الامام الشافعي ويتولون كنس أرض ماحول القبر ، ثم يقتسمون هذه (الكناسة) بينهم ليكون منها البركة والخير لهم ١١

وأما الأمر الثاني ، فهو ما ذكره الشيخ أحمد الرفاعي وكان أحد علماء الأزهر للأستاذ الامام محمد عبده حينما قال له الامام : هل يؤخذ بحديث الرسول أو بقول الفقيه ؟ فكان جواب الشيخ الرفاعي (لا يجوز لمسلم أن يأخذ بالحديث بل الواجب الأخذ بكلام الفقهاء ؛ ومن ترك كلام فقهاء مذهبه للأخذ بحديث مخالف له فهو زنديق)

نُجْزَى بهذين المثليين لنجمل منها صورة لما كانت عليه بلادنا في أمر دينها ،
وكيف عقم تفكيرها وتبلدت عقولها وفسدت عقائدها .

ومن أجل ذلك جعل السيد جمال الدين الأفغانى أكثر عنايته في تطهير النفوس
من العقائد الفاسدة ، وتحرير العقول من قيود الجمود الثقيلة ؛ فكان لا يبدع مجلسا
أو اجتماعا إلا غنى بهذين الأمرين وغيّرهما مما يطهر النفس ويحرر الفكر ، لا ينى في
ذلك ولا يفتر . قال الأستاذ الامام عنه في ذلك (كان لا يسأم من الكلام فيما ينير
العقل ويطهر العقيدة ، او يذهب بالنفس الى معالى الأمور ، أو يستلفت الفكر الى
النظر في الشؤون العامة بما يحس مصلحة البلاد وسكانها) .

وقد نقل عنه الأستاذ عبد القادر المغربي من حديث جرى بينهما في الأستانة
سنة ١٣١٠ هـ كلاما نفيساً في إصلاحه الدينى نورد منه ما يلى :

قال السيد : إذا لم يبنى تقدمنا ومعدتنا على قواعد ديننا وقرآنا فلا خير لنا فيه
ولا يمكن أن نتخلص من ربة الانحطاط والتأخر .

ولما سأله الأستاذ المغربي عن حركته الدينية وعن مبناها قال له :

« حركتنا الدينية هى اهتمامنا بقلع مارسخ في عقول العوام والخواص من فهم
بعض العقائد الدينية والنصوص الشرعية على غير وجهها الحقيقى ، مثل حملهم القضاء
والقدر على معنى يوجب أن لا يتحركوا لطلب مجد أو لتخلص من ذل ؛ ومثل فهمهم
لبعض الأحاديث الدالة على فساد آخر الزمان الذى حملهم على عدم السجود وراء
الإصلاح والنجاح ومثل . . . ومثل . . . فلا بد من بث العقائد الدينية الحقّة بين
الجمهور وشرحها لهم على وجهها المناسب وحملها على محاملها الصحيحة التى تقودهم لما
فيه خيرهم دنيا وأخرى »

هذا ذرو قليل من أقوال السيد جمال الدين في الإصلاح الدينى ، وما فقه طوال
إقامته بمصر يعمل لهذا الإصلاح وبمجاهد فيه — وأكثر عمله كما قال تلميذه الامام
كان بمصر — حتى تزلزلت أركان الجمود في الأزهر وغير الأزهر ، وبدد نور الحقائق

ظلمات الجهالات . وليس أبلغ في تصوير أثر دعوة هذا المجدد العظيم من وصف
الامام محمد عبده ، فقد قال رحمه الله :

« فاستنارت بصائر واستيقظت مشاعر وانتهت عقول ، وخف حجاب الغفلة
في أطراف متعددة عن البلاد وخصوصاً في القاهرة » .

وقد قويت دعوة جمال الدين واصلاحه على يد تلاميذه وبخاصة تلميذه الاول
الامام محمد عبده الذي قال فيه أستاذه عند ما خرج من بلادنا كلمته المشهورة التي كانت
كأنها إلهام تنزل من عالم القدس « اننى تركت لهم - للمصريين - الشيخ محمد عبده فهو
يتم ما بدأت به » .

حمل الامام محمد عبده راية هذه الدعوة بقوة وعزم رغم ما كان يلاقيه من قومه ،
من عنت وبلاء حيناً ونبد بالكفر والاحاد حيناً آخر .

قال رحمه الله عما اضطلع به « وارتفع صوتى بالدعوة الى امرين عظيمين ، الاول :
تحرير الفكر من قيد التقليد وفهم الدين على طريقة سلف الامة قبل ظهور الخلاف ،
والرجوع في كسب معارفه الى ينابيعها الأولى واعتبار أنه من ضمن موازين العقل
البشرى لترد من شططه . أما الامر الثانى : فهو إصلاح أساليب اللغة العربية .. الخ »
ومن لسان الامام محمد عبده انبعث الصوت الاول لتطهير العقائد من أدران
الشرك والقضاء على عصبية المذاهب واتخاذ المشايخ أرباباً من دون الله ؛ وأن يرجع
في أمر الدين الى ما كان عليه السلف الصالح في عقائده وعباداته ، فلا يعبد إلا الله
ولا يعبد إلا به ، أمر ؛ ويده أخذ يحطم سلاسل التقليد والجود في بلادنا بعد أن كان
هذا التقليد واجباً على كل مسلم كما قال صاحب الجوهرة .

ولم يكن أحد يعرف قبل دعوة هذين الحكيمين ما هو مذهب السلف الصالح
ولا يدري ما هي طريقته . واذا كانت هذه الدعوة قد انبعثت من الصحراء العربية
في مستهل القرن التاسع عشر على يد محمد بن عبد الوهاب . فإن الاتصال بها حينئذ
أو التفكير فيها كان يؤدى الى الكفر !!

وظل الامام محمد عبده ينشر دعوته ويبث تعاليمه هذه ؛ وكان من جهاده أن وجه عنايته لاصلاح الأزهر وجعل الأساس الأول لهذا الاصلاح هو :

(١) حرية الفكر واستقلال الفهم في العلم الذي لا ينال العلم الصحيح بدونه ؛ وأخذ كل شيء بدليله في علوم الدين وعلوم الدنيا .

(٢) إحياء هداية القرآن الحكيم والسنة النبوية والأخلاق الدينية .

وإنا ليعزتنا أن نقول ان عنايته باصلاح الأزهر لم تأخذ نصيبها من القبول لأمور لا نعرض لها ، على أن ذلك لم يفت في عضده بل أخذ يفرس بذور اصلاحه وينشر مبادئه وتعاليمه بين الصفوة من تلاميذه وأنصاره ، فنشأت في الأمة طبقة مستنيرة عم الناس نورها .

وإذا كان هؤلاء التلاميذ هم كواكب الاصلاح في هذا البلد ، بل في الشرق كله فإن الانصاف يدعونا الى أن نجاهر بأن أشدهم صيحة بالدعوة الدينية من تلاميذه هو الامام السيد رشيد رضا رحمه الله ، فقد وقف نفسه وحياته على نشر دعوة الحكمين جمال الدين ومحمد عبده ، وظل أكثر من ثلث قرن يعمل لها ويجهاد في سبيلها حتى كملت هذه الدعوة على يديه ونم تمامها ، وأصبح حزب الاصلاح الذي أنشأه هذان الحكميان يقوم على قواعد صحيحة وأسس متينة ، ولا غرو في ذلك فقد كان السيد رشيد أكثرهم ملازمة له حتى كان كما قال رحمه الله « كاللازم والملازم » الذين لا ينفك أحدهما عن الآخر ، وكان غير ذلك « ترجان أفكاره » كما ذكر ذلك الأستاذ الامام لشيخنا الجليل الشيخ محمد شاكر برك الله في عمره .

أما طريقة هذا الحزب فقد تلخصها الامام السيد رشيد أحسن تلخيص . وإنا نذكرها هنا قلائد :
نذكرها هنا قلائد :

« الأخذ في الدين بقاعدة الامام مالك ، وهي الوقوف في العقائد والعبادات عند نصوص القرآن وبيان السنة النبوية له وشجرة السلف الصالح فيه قبل جنود »

الآراء والبدع - ومراعاة مصالح الأمة العامة في الأحكام الدنيوية من مدنية وسياسية وغيرها

وأما ما فوضه الشارع الى الناس من أمور دنياهم ووكله الى علمهم وتجاربهم في قوله ﷺ « أنتم أعلم بأمور دنياكم » وقوله ﷺ « إنما أنا بشر مثلكم اذا أمرتكم بشيء من أمور دينكم فخذوا به ، واذا أمرتكم بشيء من رأيي فانما أنا بشر » رواها مسلم في صحيحه . أما هذا فهو يدعوه الى أحدث ما انتهت اليه علوم البشر وفنونها والى ما لا يعرف له حد من الزيادة عليها بقصد إعزاز الأمة واعلاء شأن الملة بها ، ولا بد من المحافظة على مقومات الأمة ومشتخصاتها التي كانت بها أمة في وسائلها ومقاصدها .

هذه هي دعوة السيد جمال الدين الأفغاني الإصلاحية في الدين من أول نشوئها الى أن تمت على يد السيد رشيد رحمه الله ؛ وهي في حقيقةها أصل الدعوة الإسلامية كما جاءت على لسان محمد ﷺ ؛ وما كان السيد جمال الدين إلا مجدداً من المجددين الذين قال عنهم الرسول ﷺ ان الله يبعث لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة كما جاء في الحديث الذي رواه أبو داود وغيره . فرحمه الله رحمه واسعة ورحم من اتبعوا ويتبعون دعوته ما

نحمود أبو ربه

المنصورة

الهدى النبوي في السوراه

تطلب مجلة (الهدى النبوي) في عطيره من حضرة الشيخ محمود محمد عثمان دبره التاجر ووكيل ومنتهد المجلة .

وفي الدامر من حضرة الشيخ حامد مصطفى الأحيمر التاجر ومنتهد المجلة
وفي وادي حلفا من حضرة الشيخ عبد المجيد محمد رضوان قاجر جلود بوادي حلفا

الدرة الأملية الصنعانية

لتأييد العقيدة السلفية ، وهدم البدع الخرافية

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله الطاهرين . هذه الآيات الرائقة والمعاني الفاتقة ، لسيدى ومولاي الوالد السيد النحرير ، والعلامة الشهير ، محمد بن اسماعيل الأمير^(١) حفظه الله ، قلها كما ذكر في كلامه قال : لما طارت الأخبار بظهور عالم في نجد يقال له محمد بن عبد الوهاب ، ووصل الينا بهض تلاميذه ، وأخبرنا عن حقائق أحواله ، وتشميره في التقوى وفي النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ، واشتاقنا النفس الى مكاتبته بهذه الآيات سنة ثلاث وستين ومائة وألف ،

سلام على نجد ومن حل في نجد	وان كان تسليمي على البعد لا يجدى
لقد صدرت من منفع صنعا ، سقى الحيا	رباها ، وحياها بقبه الرعد
سرت من أسير ينشد الريح إن سرت :	ألا يا صبا نجد منى هجت من نجد ؟
ينكرنى مسراك نجداً وأهله	لقد زادنى مسراك وجداً على وجد
قنى واسألى عن عالم حل سوحها	به بهندى من ضل عن منهج الرشده
محمد الهادى لسنة أحمد	فيا حبذا الهادى ويا حبذا المهدي
لقد أنكرت كل الطوائف قوله	بلا صدر فى الحق منهم ولا ورد
وما كل قول بالقبول مقابل	ولا كل قول واجب الرد والطرده

(١) صاحب جبل السلام وتطهير الاعتقاد والعدة شرح العدة وغيرها من المؤلفات الجليلة النافعة ، وهو من أئمة القرن الثانى عشر الهجرى . وهذه القصيدة وما يتبعها نقلتها من مجموعة رسائل جمعها ولده من مؤلفات والده رأيناها مع السيد محمد زيارة العالم اليمنى الشهير ووزير القصر السعيد بصنعاء . تشرفت ببلقائه فى الحرم الشريف و بمنزله الشيخ محمد نصيف افندى بمجدة فى هذا العام

سوى ما أتى عن ربنا ورسوله
وأما أقاويل الرجال فانها
وقد جاءت الأخبار عنه بأنه
وينشر جهراً ما طوى كل جاهل
ويعمر أركان الشريعة — هادما
أعادوا بها معنى سواع ومثله
وقد هتفوا عند الشدائد باسمها
وكم عقروا في سوحها من عقيرة
وكم طائف حول القبور مقبل
وحرق عمداً للدلائل^(١) دفنوا

فذلك قول جل قدراً عن الرد
تدور على قدر الأدلة في النقد
يعيد لنا الشرع الشريف بما يبدى
ومبتدع منه ، فوافق ما عندى
مشاهد ضل الناس فيها عن الرشـد
يفوث وود ؛ بشئ ذلك من وود
كما يهتف المضطر بالصمد الفرد
أهلت لغير الله جهراً ؛ على عمد
ويلتمس الأركان منهم بالأيدي
أصاب ، ففيها ما يجلب عن العد

﴿ من موجبات تحريقها ﴾

غلو نهى عنه الرسول وفريه
أحاديث لا تعزى إلى عالم ، فلا
وصيرها الجهال للذكر ضرة
لقد سرتني ما جاءني من طريقه
بلا صرية فتركه إن كنت تستهدى
تساوى فليسا إن رجعت إلى النقد
يرى درسها أركى لديه من الحمد
وكنـت أرى هذى الطريقة لى وحدى

(١) المسمى لدلائل الخيرات. الذى قن الناس به شرفته وشغلوا
به عن كتاب الله ، وعما صح عن رسول الله ﷺ وأصحابه فى الصلاة
والسلام عليه. وهى من تأليف الجزولى الذى لا يعرف عنه فى التاريخ
الا انه كان رجلاً مجذوباً حبس نفسه سنين طويلة فى غرفة مصمتة ، يلقى
اليه الطعام من طاقة فيها . وكان فى هذه المدة يكرر البسملة فقط ، ولم
يعرف عنه شئ من العلم ولا من الخير سوى هذا . ولكن ما أسرع
الناس الى الافتتان بالبدع ، وما أشد ولوعهم بما خالف هدى رسول
الله ﷺ وهدى أصحابه البررة المتقين

﴿ فصل في ذكر بدعة المذاهب ﴾

وأقبح من كل ابتداع سمعته وأنكاه للقلب الموفق ذى الرشد
مذاهب من رام الخلاف لنقضها بعض بأنياب الأسود والأسد
يصب عليه سوط ذم وغيبة ويجفوه من قد كان يهواه عن عمد
ويعزى إليه كل ما لا يقوله لتنقيصه عند التهامى والنجدى
فيرمه أهل الرفض بالنصب فرية ويرميه أهل النصب بالرفض والجحد
وليس له ذنب سوى أنه غدا يتابع قول الله فى الحل والعقد
ويتبع أقوال الرسول محمد وهل غيره بالله فى الشرع من يهدى ؟
لئن عده الجهال ذنباً فجبنا به ، حبذا يوم انفرادى فى لحدى
علام جعلتم أبها الناس ديننا لأربعة ، لاشك فى فضلهم عندى ؟
هم علماء الدين شرقاً ومغرباً ونور عيون الفضل والحق والزهد
ولكنهم كالناس ، ليس كلامهم دليلاً ، ولا تقليدهم فى غد يجدى
ولا زعموا ، حاشاهم ، أن قولهم إذا خالف المنصوص بالقدرح والرد

﴿ فصل فى الثناء على من أتمسك بالأحاديث من السلف ﴾

سلام على أهل الحديث ، فأننى نشأت على حب الأحاديث من مهدى
هو بذلوا فى حفظ سنة أحمد وتنقيحها من جهدهم غاية الجهد
وأعنى بهم أسلاف أمة أحمد أولئك فى بيت القصيد هو قصدى
أولئك أمثال البخارى ومسلم وأحمد ، أهل الجد فى العلم والجد
بحور ، أحاشبهم عن الجزر ، إنما لهم مدد يأتى من الله بالمد
رووا وارثوا من بحر علم محمد وليست لهم تلك المذاهب من ورد
كفاهم كتاب الله والسنة التى كفت قبلهم محب الرسول ذوى المجد
أنهم أهدى ، أم صحابة أحمد وأهل الكنى ؟ هيهات ما الشوك كالورد

أولئك أهدى في الطريقة منكم فهم قدوتى حتى أومد في لحدى
 وشتان ما بين المقلد في الهدى ومن يقتدى، والضدي يعرف بالضد
 فمن قلد النعمان أصبح شاربا نبيذاً، وفيه القول للبعض في الحد
 ومن يقتدى أضحى إمام معارف وكان أويساً^(١) في العبادة والزهد
 فقت يا في الحق كن لا مقلدا وخل أخا التقليد في الأسر بالقدر^(٢)

فصل في بدعة التصوف وتقليد ابن عربي

وأكثر أهل الأرض من قال إنه إله، فإن الله جل عن الند
 فسما، كل الكائنات جميعها من الكلب والخنزير والقرد والفهد
 وأن عذاب النار عذب لأهلها سواء عذاب النار أو جنة الخلد
 وعباد عجل السامري على هدى ولائهم في اللوم ليس على رشد
 وينشدنا عنه نصوص فصوصه يتنادى: خذوا في النظم مضمون ما عندي
 وكنت امرأ من جنداً بليس فارمى بي الدهر حتى صاراً بليس من جندي
 فلو مات قبلي كنت أدركت بعده دقائق كفر ليس يدركها بدي
 وكم من ضلال في الفتوحات صدقت به فرقة صاروا ألد من اللد
 يلوذون عند العجز بالذوق، ليتهم يذوقون طعم الحق فالحق كالشهد
 فتسألهم: ما الذوق؟ قالوا: مثاله عزيز، فلا بالرسم يدرك ولا الحد
 تسترهم بالكشف والذوق أشعروا بأنهم عن مطلب الحق في بعد
 ومن يطلب الانصاف يدلي بحجة ويرجع أحياناً ويهدى ويستهدى
 وهيمت كل في الديانة تابع أباه، كأن الحق في الأب والجد
 وقد قال هذا قبلهم كل مشرك فهل قد جوى هدى العقيدة من زيد
 كذلك أصحاب الكتاب تتابعوا على مذهب الأباء فرداً على فرد

(١) أويس القرني من أئمة التابعين وصالحينهم

(٢) القدر: القيد من الجلد

﴿ فصل في اغتراب الدين ﴾

وهذا اغتراب الدين ، فاصبر ، فاني
إذا مارأوني عظموني ، وإن أغب
هنيئاً مريئاً في اغتياي فوائد
يصلي ، ولي أجر الصلاة ، ووصوه
وكم حاسد قد أنضج الغيظ قلبه
ودونكها نحوى علوماً جليلة
فلا مدحت وصلا لليلي وزينب
إليك طوت عرض الفياق وطولها
أناخت بنجد وامتراح ركبها
فأحسن قراها بالقرارة ناظماً
وصل على المختار والآل إنها
غريب ، وأصحابي كثير بلا عد
فكم أكلوا الحى ، وكم مزقوا جلدى
فكل فتى يفتابني فهو لى مُهدى
ولى كل شئ من محاسنه ييسى
ولكنه غيظ الأسير على القيد
منزهة عن وصف قد وعن خد
ولا هى ذمت هجر سمدى ولا هند
فكم جاوزت غوراً ونجداً الى نجد
وعاد خلياً عن رحيل وعن شد
جواباً فقد أفضحت لديك من الرد
لحسن ختام النظم واسطة العقد

ولما اطلع على ذلك سيدنا وبركتنا الشيخ الفاضل العلامة ضياء الدين ناصر بن
الحسين المجتنبى حماء الله ، فأجاب على سيدى الوالد عز الاسلام حفظه الله نظماً ونثراً
وسأله عن قوله « أصاب فى إحراق الكتاب الذى هو دلائل الخيرات »
فأجاب مولاي بدر الاسلام فى ذلك نظماً وعقبه شرحاً كما يأتى منع الله بحياته
ونفع بعلمه آمين . فقال أعنى الشيخ العلامة ضياء الدين ناصر بن الحسين حماء الله نظماً:
أنانى در النظم من عالم مهدي الى عالم حبر تقى وورن نجد
يقرظه فيه لحسن طريقة تحلى بها بين الأنام على قصد
لينصر شرع الله ممن أصابه بجمل وتقليد الإوائل عن عمد
ولكنه قد حاك في الصدر قولكم أصاب . ففيها ما يجبل عن عمد

أزل ماعساه ان يكون تخيلا مفصلة في النثر من واضح الرد
 فله ما اسديت يا عالم الورى ولا زلت فينا دائما للهدى تهدي
 لقد سرتني ماجاءني منك مرشدا وذكرني ايام سافهت بالرشد
 ليالى قضينا من العلم حقه وأبدل فيها مسلك النحس بالسعد
 فليت إلهي يجمع الشمل بيننا نجدد للعلم الشبية بالعهد
 أحسن لأيام الوصال وطيبها ويوهني ان التأسف لا يجدي
 وأنى على شرط المسودة والإخا وان كانت الأجساد منا على بعد
 فدم في رضا مولاك في كل لحظة وذكر، فان الذكر ينفع في اللحد
 فأجاب مولانا الوالد العلامة بدر الاسلام حفظه الله بقوله :

يساءلني من باهتدائي يستهدي وذلك هدى المصطفى خير من يهدي
 علام أصوب رأى من حرق الدلا ثل للخيرات من ساكني نجد ؟
 وأحسنست باستكشاف ما هو مشكل لديك فخذ عني الجواب الذي ابدى
 وقد قلت في الآيات ما أنت عارف له من دليل في الذي قلته عندي
 غلو نهى عنه الرسول وفرية بلا مرية فانركه ان كنت تستهدي
 أحاديث لا تعزى الى عالم فلا تساوى فلسا ان رجعت الى النقد
 فهذان من أقوى الأدلة عند من يصوب تحريق البياض مع الجلد
 وأشرحها بالنثر، فالنظم قاصر العبارة عن ذكر الأدلة والسرد

﴿ الدليل الأول ﴾ قوله [غلو نهى عنه الرسول] ثبت في الأحاديث الصحيحة
 أنه ﷺ قال « لاتطروني كما أطرت النصارى المسيح ولكن قولوا عبدالله ورسوله »
 ونهى من قال له « ياخير البرية » ونهى من قال له « ياسيد » وقال « السيد الله » وقال
 « لاتفضلوني على يونس بن متى » وقال « لا تفاضلوا بين الأنبياء » وهذه أحاديث
 معروفة لم تشتغل بتخريجها، فمرف أنه ﷺ نص لم على ما يطلقونه عليه وأمرم أن

يصفوه بأنه عبد الله ورسوله . وهاتان الصفتان أمرنا أن نقولهما في أشرف أحوالنا وأقوالنا وهي الصلاة ؛ يعلمنا أن نقول في التشهد الأوسط والآخر « وأن محمداً عبده ورسوله » ولو كان له صفة يجب إطلاقها عليه أشرف من هذه لعلمنا أن نقولها في أشرف أحوالنا . ثم كية الشهادة التي من قائلها دخل الإسلام هي الشهادة لله بالوحدانية ورسوله محمد بأنه عبده ورسوله ، حتى لو قال الكافر : أشهد أن لا إله الا الله وأشهد أن محمداً سر الأسرار ونور الأنوار وقنديل العرش - لما كان مسلماً ولا قبل منه ذلك

ثم إن الله تعالى ذكر في كتابه العزيز لرسوله ﷺ ثلاث صفات : بأنه رسول الله وبأنه عبد الله وبأنه النبي الأمي . وبأنه النبي محمد رسول الله وبأنه لما قام بتبليغ الله ، فقال : النبي الأمي . يا أيها النبي . ووصفه بالحال التي ناداه بها وهو عليها : يا أيها المزمحل . يا أيها المدثر .

هذه هي المتفق عليها ، وأما أنه سماد طه ويس ونورا وغيرها ففيها خلاف معروف وكفى بتعليمه ﷺ بكيفية الصلاة عليه ؛ فإنه أتى باسمه العلم « اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم » وقال تعالى (ان الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليماً) أي على النبي ﷺ .

فالألفاظ المبتدعة في الدلائل بدعة ، وكل بدعة ضلالة . مثل قوله « سيدنا محمد فهو صبح للأنوار الوحدانية ، وطلعة شمس الأسرار الربانية ، وبهجة الحقائق الصمدانية وعرش حضرة الحضرات الرحمانية ، نور كل رسول وسناه ، سر كل نبي وهدايه ، جوهر عدل كل ولي وصباه » ومزج الألفاظ المبتدعة بشيء من ألفاظ القرآن تلميحاً . ثم قوله « صلاة تصفينا بها من شوائب أكناد الطبيعة الآدمية بالحق والحق ، وتطمس بها آثار وجود الغيرية عنا في غيب الهوية فيبقى الكل للحق في الحق بالحق » ثم مزج هذه الألفاظ السخينة بآيات قرآنية تلميحاً .

فتأمل هذه الألفاظ القبيحة التي مضمونها أنه يخرج بهذه الصلاة عن كونه من

بني آدم ويتعبد بالله عز وجل ، وتذهب آثار الغيرية فلا يبقى عابد ولا معبود ، بل ليس إلا المعبود وأما آدمي فقد سحق ومحق . قبح الله ابتداعا هذا منتهاه ومبتدأ إيهام الصلاة على رسول الله ﷺ ؛ ورسول الله ﷺ يقول « من صلى على صلاة واحدة صلى الله عليه عشر صلوات ورفع له عشر درجات ومحا عنه عشر خطيئات » وهذا يعارض المصطفى فيسأل الله أن يجعل صلاته المبتدعة تسحقه وتمحقه وتخرجه عن كونه عبداً لله . فهل نمت غلو أقبح من هذا ، أو هل نمت ابتداع وضلالة أوضح من هذا ؟ وهل يستحق كتاب أودع هذا الهذيان وصفه ليسكون ورداً من أراد أهل الإسلام يتلونه في كل صباح وظلام ؟ غير تحريقه والاعدام ، وجعله رماداً تذروه الرياح في الأودية والآكام . وهذا تنبيه على ما فيه من الغلو . ومن تتبع ذلك وجد شيئاً يحتمل تأليفاً مستقلاً .

ولعل قائل يقول : انه ﷺ إنما قال « كما أطرت النصارى » وذلك بقولهم : المسيح بن الله ، فالمنهى عنه هو أن يقول مجد بن الله ؛ لأننا نقول : قد عبر ﷺ لهم ما يقولون « ولكن قولوا عبد الله ورسوله » ولو كان المراد النهي عن أن يقال « انه ابن الله » لما احتيج الى تعبير ما يقولونه ولكفاه أن يقول « كما أطرت النصارى » فقط .

وبالجملة فالذي يقطع به أنه لو سمع ﷺ هذه الألفاظ المبتدعة التي أطلقت عليه لنهى عنها أشد النهي . كيف وقد نهى عن القيام له . فأنتى برضى بهذا الهذيان ؟ (والدليل الثانى الذى أشرنا اليه : هو قولنا وفرية بلا صرية) ثم أبدلنا منه (أحاديث لا تعزى الى عالم . الخ) فمعنى هذا : أن كتاب الدلائل اشتمل على أحاديث باطلة معزوة اليه ﷺ لا توجد في كتاب من كتب أهل الإسلام حتى الكتب التى ألفت لجمع الموضوعات .

و بيان ذلك أنه قال فى أول كتابه مالفظه :

وقال النبي ﷺ : ما من عبد صلى على إلا خرجت الصلاة مسرعة - الى قوله

فيه : ويخلق من تلك الصلاة طائر له سبعون الف جناح ، في كل جناح سبعون الف ريشة ، في كل ريشة سبعون الف وجه ، في كل وجه سبعون الف فم ، في كل فم سبعون الف لسان ، كل لسان يسمح الله لسبعين الف لغة ، ويكتب الله ثواب ذلك كل . اه
قال شارحه السيد محمد المهدي القاسمي في شرحه : مطامع المفسرات : لم أجده^(١)

ونقول : والله الذي لا اله الا هو : انه حديث مفترى لم يقله رسول الله ﷺ ولا عرفه صحابي من أصحابه . فقاتل الله واضعه وكاذبه ، فقد افترى الكذب على رسول الله ﷺ متعمدا فليتبوا مقعده من النار . وان كتابا يؤلف للصلاة عليه ﷺ يفتح بهذا الكذب الصراح أحق كتاب في الدنيا بالتحريق . ولقد حرق عثمان رضى الله عنه المصاحف - وهي حق - مخافة الفتنة باختلافها ، فكيف لا يحرق ما هو كذب ويراد ان يجعل الكتاب الذي صدر به ورد أهل الاسلام

وأما كتب الأحاديث التي جمعت فيها الموضوعات ، فإنها ألفت لصيغة أهل الاسلام بتبيان ما هو موضوع مما قد روى رجال واسناد مراعى فيه كذاب او نحوه فألفت لتلايف المسلم الواقف على الحديث ويراها مسنداً فيظنه صحيحاً ، فبين له علماء الحديث أنه موضوع في نظرم ؛ ويمكن انه في نفس الأمر صحيح ، فان الكذوب قد يصدق ، لكننا مخاطبون بما علمناه لا بما جوزناه ، بخلاف أحاديث الدلائل كالذي ذكرناه فإنه لا يرويه عالم من أهل الدنيا فلا يجوز ابقاؤه

وأما أحاديث الجامع الصغير فهي وان كان فيها ما قيل انه موضوع لكن مؤلفه قد عزاه الى كتب معروفة تنيسر لمن أراد الحقيقة معرفتها . وأما هذا فقد قلنا لا يعمى الى عالم وهو نكرة في سياق النفي يعم كل عالم في الدنيا وهو كذلك .

(١) حاشية بهامش الأصل : لم يزد على هذا مع هذه النسكارة التي تقطع معها بكتب الحديث .

الملاك النبوي

مجلة دينية اسلامية علمية خلقية تاريخية

رئيس التحرير: محمد حامد الفقي

تفسير القرآن الحكيم

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قول الله تعالى ذكره ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. الذي جعل لكم الأرض فراشاً والسماء بناءً ، وأنزل من السماء ماء فأخرج به من الثمرات رزقا لكم ، فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون ﴿

« العبادة » في المصباح: عبت الله أ. ب. عبادة . وهي الانقياد والخضوع ، واسم الفاعل : عابد . والجمع عبّاد وعبدة . مثل كافر وكفار وكفرة : ثم استعمل فيمن اتخذ إلها غير الله ، وتقرب اليه ، فهو عابد الوثن والشمس ، وغير ذلك . اهـ

وفي الصحاح: تقول عبد بيتن العبودة والعبودية . وأصل العبودية : الخضوع والذل . والتعبيد : التدليل . يقال طريق معبد . والبعير المعبد : المهنوء بالقطران

المذلل . والعبادة : الطاعة . والتعبد : التمسك . اهـ

وفي مفردات الراغب : العبودية إظهار التذلل . والعبادة أبلغ منها . لأنها غاية التذلل . ولا يستحقها إلا من له غاية الافضال . وهو الله تعالى . ولهذا قال (١٧ : ٢٣) وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه) ويقال طريق معبد ، أى معبد مذلل بالوطء .

وبعير معبد : مذلل بالقطران . وعبدت فلانا إذا ذللته ، وإذا اتخذته عبداً . قال تعالى (٢٦ : ٢٢) أن عبدت بنى إسرائيل) اهـ

وفي فروق المسكرى : الفرق بين العبادة والطاعة : أن العبادة غاية الخضوع ، ولا تستحق إلا بغاية الانعام . ولهذا لا يجوز أن يعبد غير الله تعالى ، ولا تكون العبادة إلا مع المعرفة بالمعبود . والطاعة : الفعل الواقع على حسب ما أَرَادَهُ المرید متى كان المرید أعلى رتبة من يفعل ذلك ، وتكون للخالق والمخلوق ، والعبادة لا تكون الا للخالق اهـ

وقال العلامة ابن القيم فى مدارج السالكين (١ : ٤٠) العبادة تجمع أصليين : غاية الحب بغاية الذل والخضوع . والعرب تقول : طريق معبد ، أى مذلل . والتعبد : التذلل والخضوع . فمن أحببته ولم تكن خاضعاً له ، لم تكن عابداً له . ومن خضعت له بلا محبة ، لم تكن عابداً له ، حتى تكون محباً خاضعاً ، ومن ههنا كان المنكرون محبة العباد لربهم منكبين حقيقة العبودية ، والمنكرون لكونه محبوباً لهم ، بل هو غاية مطلوبهم ، ووجهه الأعلى نهاية بغيتهم : منكبين كونه إلهاً ، وإن أقروا بكونه رب العالمين وخالقاً لهم . فهذا غاية توحيدهم ، وهو توحيد الربوبية الذى اعترف به مشركو العرب ، ولم يخرجوا به من الشرك . كما قال تعالى (٤٣ : ٨٧) ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله) وقال تعالى (٣١ : ٢٥) ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) وقال (٢٣ : ٨٤ ، ٨٥) قل لمن الأرض ومن فيها ان كنتم تعلمون ؟ سيقولون لله ^(١)) ولهذا يحتاج عليهم به على توحيد إلهيته ،

(١) والآيات بعدها كذلك سؤالات للمشركين وتقرير لهم عن رب السموات السبع ورب العرش العظيم ومن يده ملكوت كل شيء . وهو يجير ولا يجار عليه وختها كلها (سيقولون لله)

وأنه لا يعبد غيره . كما أنه لا خالق غيره ولا رب سواه . اه
وقال مصححه المرحوم السيد رشيد رضا معلقاً على ما ذكر : العبادة : عبارة
عن الاعتقاد والشعور بأن للمعبود سلطة غيبية فوق الأسباب ، يقدر بها على النفع
والضرر . فكل دعاء أو نداء أو تعظيم يصاحبه هذا الاعتقاد والشعور فهو عبادة . اه
(الذى خلقكم) أبدعكم وأنشأكم من تراب ثم من نقطة ثم من علقه قال تعالى
(٢٣ : ١٢) ولقد خلقنا الإنسان من صلالة من طين ١٣ ثم جعلناه نقطة فى قرار
مكين ١٤ ثم خلقنا النقطة علقه فخلقنا العلقه مضغة فخلقنا المضغة عظماً فكسونا
العظام لحماً ثم أنشأناه خلقاً آخر فتبارك الله أحسن الخالقين ١٥ ثم انكم بعد ذلك
لميتون ١٦ ثم انكم يوم القيامة تبعثون ١٧ ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق وما كنا
عن الخلق غافلين ١٨ وأنزلنا من السماء ماء بقدر فأسكناه فى الأرض وانا على
ذهاب به لقادرون ١٩ فأنشأنا لكم به جنات من نخيل وأعناب لكم فيها فواكه
كثيرة منها تأكلون ٢٠ وشجرة تخرج من طور سيناء تنبت بالدهن وصبغ
للآكلين ٢١ وان لكم فى الأنعام لعبرة نستقيكم مما فى بطونها ولكم فيها منافع
كثيرة ومنها تأكلون ٢٢ وعليها وعلى الفلك تحملون) وقال تعالى (٣٢ : ٧) الذى
أحسن كل شئ خلقه وبدأ خلق الإنسان من طين ٨ ثم جعل نسله من صلالة
من ماء مهين ٩ ثم سواه ونفخ فيه من روحه وجعل لكم السمع والأبصار والافئدة
قليلاً ما تشكرون) وهذا المعنى فى القرآن أكثر من أن يحصى .

وكل ذلك يقول الله للناس : كيف تعبدون وتذلون وتخضعون وتفزعون وتلجأون
وتدعون فى شدة وكرب وعسر ويسر ، وتسألون حاجكم من تعلمون أنه لا يخلق ولا
يرزق ، بل هو مخلوق مريب ذليل معبد خالقكم وخالق من قبلكم وخالق كل شئ .
ومسخره لكم ، بل هو ميت لا يملك لنفسه ضراً ، ولا نفعاً ، ولا موتاً ولا حياة ولا
نشوراً (١٦ : ٢٠ ، ٢١) والذين يدعون من دونه لا يخلقون شيئاً وهم يخلقون . أموات

غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون . إلهكم إله واحد) فأخلصوا لله وحده العبادة
وا كفروا بكل ما يعبد من دونه : من إنسان أو ملك أو كوكب ، أو شجر ، أو حجر
أخلصوا لله وحده الدين - ألا الله الدين القيم - منيبين اليه واتقوه وأقيموا الصلاة
وآتوا الزكاة ولا تكونوا من المشركين . من الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعاً كل حزب
بما لديهم فرحون) وا كفروا بالجبوت والطاغوت : الذى يصرف عن عبادة الله ، وعن
طاعة الله وحده : من كل كتاب ، أو إنسان ، أو شئ . يصدكم عن الله وعن اخلاص
الدين والطاعة له وحده (لعلكم تتقون) و «التقوى» اتخاذ ما يقبله ويحجبك ويحفظك
من كل ما تخاف وتكره . وأخوف ما يخافه العاقل ويكرهه ويتحفظ منه بكل ما يقدر - :
غضب الله وسخطه ، الذى يعقبه كل مخاوف الدنيا ومكارهها ، وكل مخاوف الآخرة
وأهوالها ومضايقتها وأحزانها الدائمة

ألا وإنه لا وقاية تقى غضب الله وسخطه ، وتحفظ من خزي الدنيا وعذاب الآخرة
وتقى من شقاء الدنيا وخسران الآخرة ، إلا اخلاص الدين لله ، واخلاص الطاعة
لله ، واخلاص العبادة بجميع أنواعها : من قلبية ، وجسمية ومالية وقولية ، لله وحده
واسلام القلب لله واحسان العمل لله والتجرد لله من كل غير . فلا يتوجه القلب إلا
لله وحده ، ولا يرغب إلا اليه ، ولا يهرب إلا منه . ولا يذكر اللسان ذكر الخشية
والرغبة إلا هو ولا يضرع إلا اليه ، ولا يدعو سواه . ولا تخرج اليد شيئاً من المال إلا
تقرباً اليه وحده ، ولا تتحرك الجوارح إلا ابتغاء مرضاته وحده . ولا تتقرب اليه
إلا بما يحب مما ارتضاه على لسان رسوله ﷺ (فمن اتبع هداى فلا يضل ولا يشقى
ومن أعرض عن ذكرى فان له معيشة ضنكا ونحشره يوم القيامة أعمى) (٣٩ : ١١ -
١٨) قل انى أمرت أن أعبد الله مخلصاً له الدين . وأمرت لأن اكون أول المسلمين
قل انى أخاف ان عصيت ربي عذاب يوم عظيم . قل الله أعبد مخلصاً له دينى .
فأعبدوا ما شئتم من دونه قل ان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة

ألا ذلك هو الخسران المبين . لهم من فوقهم ظلل من النار ومن تحتهم ظلل ، ذلك بخوف الله به عباده ياعباد فاتقون . والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها وأنابوا إلى الله لهم البشرى فبشر عباد الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه ، أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولو الألباب)

(الذى جعل لكم الأرض فراشاً) وقال تعالى فى سورة نوح (والله جعل لكم الأرض بساطاً لتسلكوا منها سبلاً فجاجاً) وقال فى سورة النبأ (ألم نجعل الأرض مهاداً) وقال فى سورة الزخرف (الذى جعل لكم الأرض مهداً وجعل لكم فيها سبلاً لعلكم تهتدون) وقال فى سورة طه (الذى جعل لكم الأرض مهاداً وسلك لكم فيها سبلاً وأنزل من السماء ماء فأخرجنا به أزواجاً من نبات شتى . كلوا وارعوا أنعامكم ان فى ذلك لآيات لأولى النهى)

قال الراغب الأصبهانى فى مفرداته (وجعل لكم الأرض فراشاً) أى ذلها ولم يجعلها نائية لا يمكن الاستقرار عليها وقال : المهد ، والمهاد : المكان المهد الموطأ . قال (الذى جعل لكم الأرض مهتاً) و (مهاداً) وذلك مثل قوله (الأرض فراشاً) ومهدت لك كذا : هيأته وسويته .

يعنى الله أنه تفضل على الناس بأن هيأ لهم الأرض كالفرش المهد الموطأ ، الذى يجد النائم فيه كل راحته ، بلا تعب ولا عناء ، ليعرفوا الله تعالى فضله فى ذلك فيشكروه باخلاص العبادة له وحده . لأنه لم يشركه أحد من أوليائهم ومعبوداتهم فى تسويتها ولا تمهيدها . وتوفير الراحة عليها . فلا ينبغي أن يشركوا معه فى عبادته أحداً

(والسماء بناء) قال تعالى فى سورة الذاريات (والسماء بنيناها بأيدى وانا لموسعون)

الأيدى : القوة . وقال فى سورة ق (أقلم ينظروا إلى السماء فوقهم كيف بنيناها وزيناها وما لها من فروج) الفروج : الشقوق والفتوق . وقال فى سورة غافر (الله الذى جعل

الأرض قرارا والسماء بناء وصوركم فأحسن صوركم ورزقكم من الطيبات ذلكم الله ربكم فتبارك الله رب العالمين) وقال في سورة الشمس (والسماء وما بناها) وقال في سورة النبا (وبنينا فوقكم سبعا شدادا) يعنى الله جل ذكره . أنه هو الذى أحكم بناء السماء وحبكها ، وشد بناءها (ورفع سمكها فسواها . وأغطش ليها وأخرج ضحاها) وقال في سورة فاطر (ان الله يمسك السموات والأرض أن تزولا ، وإئن زالتا ان أمسكهما من أحد من بعده أنه كان حلما غفورا) وهو الذى قال لها وللأرض (اتبيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين) وهو القوى القاهر لهذا العالم العلوى وما فيه ، المسخر له ، المحكم أمره القابض على زمامه وحده . فهل ينبغى أن يعظم القلب أو يجل ، أو يخضع لأحد سواء من العبيد الأذلاء الضعفاء ، العاجزين عجزا ذاتيا ، حتى انهم لا عجز من الذبابة . ومن ذا الذى يسوى هؤلاء الموتى برافع السماء وبانيها ، وسامكها وحابكها ، وممسكها فيعطيه من العبادة : دعاء ونذرا ، وذبحا ، ورجاء ورغبا ورهبيا ، ما هو حق القاهر فوق عباده الحكيم الخبير ؟ ! انه لا يفعل ذلك الا من حرم نعمة الادراك وقد ميزه الانسانية ، فهو كالأنعام بل أضل سبيلا ، فهو يمشى مكبا على وجهه ، بل هو ميت حقت عليه كلمة العذاب . مهما زين له الشيطان ذلك بالأمم ما أنزل الله بها من سلطان تخلع بهرجها فينكشف عن حقيقة الشرك الأكبر الذى حرم الله على صاحبه الجنة ومأواه النار . وما للظالمين من أنصار

(فلا تجعلوا لله أندادا وأنتم تعلمون) قال تعالى في سورة البقرة (ومن الناس من يتخذ من دون الله أندادا يحبونهم كحب الله ، والذين آمنوا أشد حبا لله ، ولو يرى الذين ظلموا إذ يرون العذاب أن القوة لله جميعا وأن الله شديد العذاب . إذ تبوأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا ورأوا العذاب وتقطعت بهم الأسباب . وقال الذين اتبعوا لو أن لنا كرة فنتبرأ منهم كما تبوأوا منا ، كذلك يريهم الله أعمالهم حسرات عليهم وما هم بخارجين من النار) وقال تعالى في سورة ابراهيم (ألم تر إلى الذين بدلوا

نعمة الله كفوفاً وأحلوا قومهم دار البوار، جهنم يصلونها وبئس القرار . وجعلوا لله أنداداً ليضلوا عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار) وقال في سورة سبأ (وقال الذين استضعفوا للذين استكبروا بل مكر الليل والنهار إذ تأمروننا أن نكفر بالله ونجعل له أنداداً . وأسروا الندامة لما رأوا العذاب وجعلنا الأغلال في أعناق الذين كفروا . هل يجزون إلا ما كانوا يعملون ؟) وقال في سورة الزمر (وإذا مس الإنسان ضر دعا ربه منيباً إليه ثم إذا خوله نعمة منه نسي ما كان يدعو إليه وجعل لله أنداداً ليضل عن سبيله قل تمتع بكفرك قليلاً انك من أصحاب النار) وقال في سورة فصلت (قل أئتكم لتكفروا بالذي خلق الأرض في يومين ونجعلون له أنداداً ذلك رب العالمين)

قال الامام ابن جرير: الند العدل والمثل ، كما قال حسان :

أنهم جوه ، ولست له بند ؟ فشر كما لخير كما الفداء

يعنى بقوله «لست له بند» لست له بمثل ولا عدل . وكل شيء كان نظير الشيء وشبهها له فهو نداه ويدل على أن معنى الند العدل قوله تعالى أول سورة الانعام (الحمد لله الذى خلق السموات والأرض وجعل الظلمات والنور ثم الذين كفروا بربهم يعدلون) أى يسوون به تعالى غيره ممن لم يخلق سماء ولا أرضاً ولا جعل ظلمات ولا نوراً ، ويجعلونه له ندأً وشبههاً فى العبادة والطاعة ، والمحبة والذل ، والخوف والرغبة والرغبة ، فيحبونهم كما يحب المؤمن الله ، ويدعونهم كما يدعو المؤمن الله ، ويستمدون منهم المدد كما يستمد المؤمن من الله ، ويجعلون لهم من أموالهم النذور كما يجعل المؤمن لله . والله هو الأحق بذلك وحده ، ولا ينبغي شيء من هذا لغيره ، سبحانه وتعالى عما يقول الظالمون وعما يظنون به من ظن السوء : أنه لا يستجيب الدعاء إلا بواسطة أوليائهم الذين اتخذوهم من دونه ليقربوهم الى الله زلفى ، ويقدمون لهم من الحرث والانعام والنقد ، والشموع وغيرها ما لا يليق إلا بالله رب

العزة . ويطوفون حول قبورهم والانصاب التي نصبوها عليها كما يطوف المؤمن حول بيت الله . ويتعلقون بأستار قبورهم رجاء المغفرة والقبول ، كما يتعلق المؤمن بأستار بيت الله ، ويحجون إلى قبورهم من البلاد الشاسعة كما يحج المؤمن إلى بيت الله . ويتخذون لهم الأعياد - يسمونها موالد - يجتمعون فيها ويحرصون عليها كما يجتمع المؤمنون في مناسك ومشاعر بيت الله . وكل ذلك مضاهاة من أولئك المشركين لأولئك الموتى بالله ، واتخاذهم أندادا مع الله . ولا حول ولا قوة إلا بالله . لهم قلوب لا يفقهون بها ، ولهم أعين لا يبصرون بها . ولهم آذان لا يسمعون بها (أولئك كالأنعام بل هم أضل أولئك هم الغافلون)

لم يسوهم الله في خلق ولا رزق ولا احياء ولا إماتة ، ولا أى شىء من صفات الربوبية وخصائصها . بدليل ما قص الله عنهم وما سألهم مقررآ فأجابوا (قل من يرزقكم من السماء والأرض ؟ أم من يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي ومن يدبر الأمر ؟ فسيقولون الله) (ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم ويقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله . قل أتنبئون الله بما لا يعلم في السموات ولا في الأرض سبحانه وتعالى عما يشركون)

وليس يلزم في الندية المماثلة من كل وجه ، والمناظرة في كل صفة ، بل يكفي فيها التشبيه ولو بوجه واحد . فانك تقول : فلان ند فلان . إذا كان مماثلا له في السن فقط ، وان لم يجتمع معه في أى صفة أخرى ، من اللون ، والعقل ، والعلم ، والدين وقد روى ابن أبى شيبة واحداً والبخارى في الأدب المفرد والنسائي وابن ماجه عن ابن عباس قال « قال رجل للنبي ﷺ : ما شبه الله وشئت . فقال : جعلتني لله ندا ؟ ما شاء الله وحده »

والمشرك شبه أولياءه بالله ، في أنه جعل لهم من قلبه الحب ، والذل والخضوع ، واحتقار التأخير الضيق بدون سبب ظاهر ، ودعاهم في شدائده ، ونذر لهم ، وحلف

بهم . وكل ذلك تعظيم لا يستحقه إلا الله . فلما أعطاهم ذلك من قلبه وإسائه وجوارحه كان ذلك اتخاذ أنداد . وان لم يشبههم به سبحانه في قدرة أو خلق أو إرادة ، بلى قد شبه بعض المشركين في زمننا أولياءهم بالله في الملك وعلم الغيب . فزعموا أنهم يتصرفون في السكون ، ويعلمون شئونه ويحفظونه ، ويدفون عنه البلاء من الأمراض ونحوها ، مما يكون الله قد قضاه ، ويفتخر بذلك بعضهم فيزعمه مما من به عليه . وأن مجلسهم الباطني يشير على الله بما يفعل في الخلق من أرزاق وآجال وسعادة وشقاوة ، ولم نسمع بشيء من ذلك في جاهلية العرب الأولى . تعالى الله عن كل ذلك علواً كبيراً (الله لا إله الا هو الحي القيوم لا تأخذه سنة ولا نوم . له ما في السموات وما في الأرض من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنه . يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء . وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤوده حفظهما وهو العلي العظيم)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله ورضي عنه :
العبد يراد به المعبود الذي عبده الله فذلله ودبره وصرفه ؛ وبهذا الاعتبار بجميع الخلق عبيد الله ، من الأبرار والفجار ، والمؤمنين والكفار ، وأهل الجنة وأهل النار ، اذ هو ربهم كلهم ومليكهم ، لا يخرجون عن مشيئته وقدره وكلماته التامة التي لا يجاوزهن به ولا فاجر ؛ فاذا عرف العبد أن الله ربه وخالقه ، وأنه مفتقر اليه تعالى ومحتاج اليه عرف عبوديته المتعلقة بربوبيته . وهذا العبد يسأل ربه ويتضرع اليه ويتوكل عليه ، لكن قد يطيع أمره وقد يعصيه ؛ وقد يعبد مع ذلك ، وقد يعبد الشيطان والأصنام ، ومثل هذه العبودية لا تفرق بين أهل الجنة وأهل النار ، ولا يصير بها الرجل مؤمناً ، قال تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) فإن المشركين كانوا يقولون أن الله خالقهم ورازقهم ، وهم يعبدون غيره . قال تعالى (ولئن سألهم من خلق السموات والأرض ليقولن الله) فمن وقف عنده هذه الحقيقة ،

وعند شهودها ولم يتم بما أمر به من الحقيقة الدينية التي هي عبادته المتعلقة بإلهيته وطاعة أمره وأمر رسله كان من جنس إبليس وأهل النار، حتى يدخل في النوع الثاني من معنى العبد . وهو العبد بمعنى العابد . فيكون عابداً لله لا يعبد إلا إياه . فيطيع أمره وأمر رسله ، ويوالي أوليائه المؤمنين المتقين ويعادى أعداءه . وهذه العبادة متعلقة بإلهيته . ولهذا كان عنوان التوحيد « لا إله إلا الله » بخلاف من يقر بربوبية غيره ولا يعبد ، أو يعبد معه إلهاً آخر . فالله الذي يأله القلب بكمال الحب والتعظيم ، والجلال والإكرام ، والخوف والرجاء . وهذه العبادة هي التي يحبها الله وبرضاها ومن أجلها خلق خلقه ، كما قال (وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون) وبها وصف المصطفين من عباده وبها أرسل رسله

والعبادة والطاعة والاستقامة ولزوم الصراط المستقيم ونحو ذلك من الأسماء مقصودها واحد . ولها أضلان : أحدهما : أن لا يعبد إلا الله . والثاني : أن يعبد بهما أمر وشرع ، لا بغير ذلك من الأهواء والبدع ؛ قال تعالى (فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) وقال (ومن أحسن ديناً ممن أسلم وجهه لله وهو محسن واتبع ملة إبراهيم حنيفاً) فالعمل الصالح هو الاحسان ، وهو فعل الحسنات . والحسنات : ما أحبه الله ورسوله وهو ما أمر به من إيجاب أو استحباب . فما كان من البدع التي في الدين ليست مشروعة فإن الله لا يحبها ولا رسوله ، فلا تكون من الحسنات ولأن العمل الصالح . وقوله (ولا يشرك بعبادة ربه أحداً) و (أسلم وجهه لله) فهو إخلاص الدين لله وحده . وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول « اللهم اجعل عمل على كله صالحاً ، واجعله لوجهك خالصاً ، ولا تجعل لأحد فيه شيئاً »

إذا تم بين هذا فكل المخلوق في تحقيق عبوديته لله : وكلما ازداد العبد تقيفاً

للعبودية ازداد كماله وعلت درجته . والناس في هذا الباب يتفاضلون فيه تفاضلا عظيما ، وهو على حسب تفاضلهم في حقيقة الايمان . وهم ينقسمون فيه الى عام وخاص . وفي الصحيح عن النبي ﷺ قال « تعس عبد الدرهم ، تعس عبد الدينار ؛ تعس عبد القطيفة ؛ تعس عبد الخميصة ، تعس وانتكس ، واذا انتكس فلا تنتكس ، اذا أعطى رضى ، واذا منع سخط » فسماه النبي ﷺ عبد الدرهم وعبد الدينار وعبد القطيفة وعبد الخميصة ، وذكر فيه ما هو دعاء وخبر ؛ وهو قوله « تعس وانتكس ، واذا شئت فلا انتكس » وهذه حال من عبد المال . فانه اذا أعطى منه رضى ، واذا منع سخط ، وهكذا حال من كان متعلقا برياسة أو بصورة أو نحو ذلك من أهواء نفسه ، ان حصل له ذلك رضى ، وان لم يحصل له سخط . فهذا عبد ما بهواه من ذلك ، وهو رقيق له ، إذ الرق في الحقيقة والعبودية هو رق القلب وعبوديته . وروى عن عمر رضى الله عنه « الطمع فقر ، واليأس غنى ؛ وان أحدكم اذا يئس من شيء استغنى عنه » وهذا أمر يجده الانسان من نفسه ، وقال ابراهيم الخليل ﷺ (فابتنوا عند الله الرزق واعبدوه واشكروا له) فان العبد لا بد له من رزق ، وهو محتاج الى ذلك . فاذا طلبه من الله صار عبداً لله فقيراً اليه ؛ واذا طلبه من مخلوق صار عبداً لذلك المخلوق فقيراً اليه .

وقد دلت النصوص على الأمر بمسألة الخالق ، والنهي عن مسألة المخلوق في غير موضع كقوله (فاذا فرغت فانصب والى ربك فارغب) وقال تعالى (يا سألوا الله من فضله) وقول النبي ﷺ لابن عباس « إذا سألت فاسأل الله ، وان استعنت فاستعن بالله » وفي الدعاء الذى دعا به النبي ﷺ لما فعل به أهل الطائف ما فعلوا « اللهم اليك أشكو ضعف قوتى ، وقلة حيلتى ، وهوانى على الناس ، أنت رب المستضعفين ؛ وأنت ربى . اللهم إلى من تكلنى ؟ إلى بعيد يتجهمنى او إلى عدو ملكته أمرى ؟ ان لم يكن بك سخط على فلأبلى ؛ غير أن عافيتك أوسع لى ، أعوذ بنور وجهك الذى

أشرفت له الظلمات وصلاح عليه أمر الدنيا والآخرة أن ينزل بي سخطك ، أو يحل علي غضبك ، لك العتبي حتى ترضى ، ولا حول ولا قوة الا بك »

وكما قوى طمع العبد في فضل الله ورحمته ، ورجاؤه لقضاء حاجته ودفع ضرورته قويت عبوديته لله وحرите مما سواه ، فكما أن طمعه في المخلوق يوجب عبوديته له ؛ ويأسه منه يوجب غنى قلبه عنه . كما قيل (استغن عن شئت تكن نظيره وأفضل على من شئت تكن أميره . واحتج الى من شئت تكن أسيره) فكذلك طمع العبد في ربه ورجاؤه له يوجب عبوديته له . وإعراض قلبه عن الطلب من الله والرجاء له يوجب انصراف قلبه عن العبودية لله . لا سيما من كان يرجو المخلوق ولا يرجو الخالق ، بحيث يكون قلبه معتمداً إما على رياسته وجنوده وأتباعه ومماليكه ، وإما على أهله وأصدقائه ، وإما على أمواله وذخائره ، وإما على سادته وكبرائه كالكه وملكه وشيخه ؛ ومخدومه وغيرهم ؛ ممن هو قد مات أو يموت . قال تعالى : (وتوكل على الحى الذى لا يموت وسبح بحمده وكفى به بذنوب عباده خبيراً) وكل من علق قلبه بالمخلوقين : أن ينصروه ، أو يرزقوه ، أو يهدوه . خضع لهم قلبه وصار فيه من العبودية لهم بقدر ذلك . وإن كان فى الظاهر أميراً لهم فمديراً لهم ، منصرفاً بهم . والعامل ينظر الى الحقائق لا الى الظواهر ؛ فالرجل إذا تعلق قلبه بامرأة ولو كانت مباحة له ، يبقى قلبه أسيراً لها تحكم فيه وتتصرف بما تريد ، وهو فى الظاهر سيدها لأنه زوجها ، وفى الحقيقة هو أسيرها ومملوكها ، فإن أسر القلب أعظم من أسر البدن ، واستعباد القلب أعظم من استعباد البدن ، فالحرية حرية القلب ؛ والعبودية عبودية القلب ، كما أن الغنى غنى القلب ، قال النبى ﷺ « ليس الغنى عن كثرة العرض ؛ وإنما الغنى غنى النفس »

ومن أعظم هذا البلاء اعراض القلب عن الله . فإن القلب إذا ذاق طعم عبادة الله والاخلاص له لم يكن شئ قط عنده أحلى من ذلك ، ولا ألد ولا أطيب . والإنسان لا يترك محبوباً الا بمحبوب آخر يكون أحب اليه ، أو خوفاً من مكروه . فالهلب الفاسد

إنما ينصرف القلب عنه بالحب الصالح أو بالخوف من الضرر . قال تعالى في نبيه يوسف (كذلك لنصرف عنه السوء والفحشاء انه من عبادنا الخالصين) فالله يصرف عن عبده ما يسوءه من الميل الى الصور والتعلق بها . يصرف عنه الفحشاء باخلاصه لله ولهذا يكون قبل أن يذوق حلاوة العبودية لله والاخلاص له تغلبه نفسه باتباع هواها . فاذا ذاق طعم الاخلاص وقوى في قلبه انقهر هواه بلا علاج . قال تعالى (ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر) فان في الصلاة دفعاً للمكروه ، وهو الفحشاء والمنكر ، وفيها تحصيل المحبوب وهو ذكر الله . وحصول هذا المحبوب أكبر من دفع المكروه . فان ذكر الله وعبادة القلب لله مقصود لذاتها . فأما اندفاع الشر عنه فهو مقصود بغيره على سبيل التبع

والقلب فقير بالذل إلى الله من جهتين : من جهة العبادة والعلة الغائية . ومن جهة الاستعانة والتوكل ، وهي العلة الفاعلية . فالقلب لا يصلح ولا يفلح ، ولا يسر ولا يلتذ ولا يطيب ولا يسكن ولا يطمئن الا بعبادة ربه ووجهه والانابة اليه . ولو حصل له كل ما يلتذ به من المخلوقات لم يطمئن ولم يسكن . إذ فيه فقر ذاتي إلى ربه من حيث هو معبوده ومحبو به ومطلوبه ، وبذلك يحصل له الفرح والسرور واللذة والنعم والسكون ، والطمأنينة . وهذا لا يحصل الا باعانة الله له . ولا يقدر على تحصيل ذلك له الا الله . فهو دائماً مفتقر الى تحقيق (اياك نعبد واياك نستعين) اه ببعض اختصار هذا وليست العبادة تلك الصور الظاهرة ، والحركات الميكانيكية ، والأعمال التقليدية . فانها كلها ميتة لا تحقق معنى (اياك نعبد واياك نستعين) بل طالما كانت شراً على أهلها المرائين المخادعين الكاذبين ، اتخذوها شبكة لصيد مآرب الدنيا ، وحبلا يحتطبون فيه حطامها الفاني . وصرفت القلوب عن خوف الله وخشيته وطال عليها الأمد فقست ، وكثير منهم فاسقون خارجون على الله وعلى شرائعه ، وعلى حدوده العبادة : تعبيد الروح والقلب لله ، وامتزاج ذلك بكل ذرة ، وكل عمل وكل خلق وكل حال . من كان كذلك كان من عباد الله الخالصين . جعلنا الله منهم بفضلهم وكرمه

محمد حامد الفقي

خصائص الإسلام

للأستاذ الكبير أبي الوفاء محمد درويش

١٦ - إقرار مبدأ التسامي والدعوة اليه

التطور سنة عاملة في الانسان لا تفر ولا تقصر ، عملت فيه وهو جنين في ظلمات الرحم ، كان نقطة ثم علقه ثم مضغه ، ثم عظاما كسيت لحما ، فلما تم خلقه برز الى نور الوجود ليعمل فيه التطور عملا آخر ، فكان طفلا رضيعا ، ثم فطيا ، ثم صبيا ، ثم مرأقا ثم شابا ، ثم بلغ أشده واستوى ، واستكمل القوة والنمو ، ووصل إلى ذروة الحياة . قال تعالى في توضيح تلك السنة التي لن تتبدل ولن تتحول (ولقد خلقنا الانسان من سلاله من طين . ثم جعلناه نقطة في قرار مكين . ثم خلقنا النقطة علة . فخلقنا العلة مضغة ، فخلقنا المضغة عظاما ، فكسونا العظام لحما ، ثم أنشأناه خلقا آخر فتبارك الله أحسن الخالقين) وقال تعالى موجزا هذه الأحوال أبلغ إيجاز (وقد خلقكم أطوارا)

وإذا استكمل الإنسان قوته انحدر إلى الضعف كرة أخرى لتتم دورته الكونية ويعود إلى الأرض التي خلق منها : قال تعالى (الله الذي خلقكم من ضعف ، ثم جعل من بعد ضعف قوة ، ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة ؛ يخلق ما يشاء وهو العليم القدير) وقال تعالى : (ومن نعيمه ننكسه في الخلق أفلا تعقلون ؟)

وغرائز الانسان التي فطر عليها تدعوه إلى هذا التطور مادام يتسامى به ويرتقى فاذا جنح به التطور إلى الانحدار نفرت منه طبيعته . وحاولت أن تتخلص منه ،

وأن تلتمس السبيل إلى التسامى . فهو منذ حداثة يفكر في أن يكون رجلاً ، وأن يكون له زوج وأولاد . ويفكر في جمع المال وإدخاره وتنميته إن جارى غرائزه الفطرية ولم يخرج عليها . وإن كانت امرأة فكرت في أن يكون لها بيت ، وفي أن تكون أما تشبل على أولادها ، وترعاهم وتبسط عليهم جناح رحمتها . ثم عملت على ما يجعلها أهلاً لهذه الحياة المستقبلية ، التي يسير بها التطور إليها ، وتأبى غرائزها إلا أن تعد لها

والإنسان المعتدل المزاج ، المستقيم الغرائز ، يفكر دائماً في أن يكون في حال خير من حاله ، يتمنى أن يكون في صحة خير من صحته ، وفي ثروة أوسع من ثروته ، وفي جاه أعرض من جاهه ، ومنزلة أسمى من منزلته ، وهكذا يصدق قول الرسول الأمين ﷺ « لو كان لابن آدم واد من ذهب لتمنى أن يكون له واديان »

و إنك لتجد الإنسان حين تنحدر به الحياة إلى الضعف والشيخوخة يفكر في مقاومة عواملها ما وجد إلى ذلك سبيلاً ، ويستعين على ذلك بأنواع من العلاج ، وألوان من الدواء ، عسى أن يحتفظ بقوته وشبابه ، ويعطيل أمد استمتاعه بالحياة . ولقد أدى ذلك إلى البحث عن الوسائل التي تؤخر الشيخوخة ، أو ترحى هجومها ردها من الزمن . ولكن هيهات فلكل داء دواء إلا الهرم ، سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلاً .

وإذا أحس الإنسان دبيب الضعف في جسمه ، والنقص في بدنه ففكر في المزيد والتسامى من ناحية أخرى . ففكر في زيادة الثروة ، إن مد له في أسبابها تازداد جداً وكثراً ، وحرصاً على المال ، وضائبه ، وإن قدر عليه رزقه ، وضائق ذات يده ، فلم يستطع المزيد من هذه الناحية ، أقبل على المزيد في الدين ، فلزم

المساجد ، وأقام الصلاة ، وأكثر من الصوم ، والبر والاستغفار ، وحسن على التسامى من هذا الوجه ، لأن الفطرة الانسانية تهيب بالانسان الى أن يتسامى دائماً ، في كل ناحية من نواحيه ، فان عجز عن ناحية لم يعجز عن الاخرى .



جاءت الشريعة الاسلامية فأقرت هذا المبدأ ، لأن في اقراره مسaire لسنة الله وموافقة للفطرة التي فطر الناس عليها . أقرت الناس على مادعتهم اليه الفطرة من الطموح والتسامى بل دعت إلى ذلك وحضت عليه . ليبين الناس الكمال الممكن الذي هينوا له

علم الشارح الحكيم أن العلم أول ما يبسر سبل الرقي أمام الأمم والشعوب ، ويفتح لها أبواب المجد على مصاريعها . فدعا الناس اليه دعوة لاهوادة فيها ، وحثهم على طلبه ليفتح أبصارهم على آياته في الأنفس والأفاق ، فتفتح لهم دلائل وجوده وقدرته ، وعلمه وحكمته ، ويعبدوه مخلصين له الدين ، وليذللوا قوى الطبيعة التي سخرها الله لهم ، وبخضعوها لمنافعهم : قال تعالى : (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال تعالى (إنما يخشى الله من عباده العلماء) وقال تعالى (وإذا قيل انشروا فانشروا برفع الله الذين آمنوا منكم ، والذين أوتوا العلم درجات) وقال تعالى (قل رب زدني علماً)

وإنك لو سرحت ذهنك ساعة في تاريخ الاسلام لتعجلى ما كان له من مجد وعظمة ، وممير وطموح ، وفتح وغاب ، وعزة وانتصار ، لا يقتض أن المسلمين السابقين ما ارتقوا إلا بالاسلام ، ولا انتصروا على أعدائهم إلا باتباع هدايته ، ولا تملأ العروش الا بما بث فيهم من روح العزة والتسامى والطموح



النظافة أخص ما يمتاز به الأمم الراقية ، والشعوب الناهضة ، فانظر كيف جعل

الاسلام الطهارة شرطاً في صحة الصلاة التي هي عماد الدين . وكيف فرض الغسل على الزوجين إذا أفضى بعضهما الى بعض ؛ ودعا اليه عازماً مرة في كل جمعة . وكيف أوجب على المصلي طهارة ثوبه وبدنه ومكانه . فهذه دعوة الى التسامى والرقى ، مافي ذلك شك ، وكفى بالنظافة - وهي عماد صحة البدن سمواً ورقياً .

لم ينكر على الناس ما تدعوهم اليه الفطرة السليمة من الجنوح الى اتخاذ الزينة ؛ والاستمتاع بالطيبات، ولكنه حرم عليهم الفواحش التي هي علم الحيوانية ، ودليل الوحشية ؛ ورمز الجهالة والتأخر والانحطاط . قال تعالى : (قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق ؟ قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة ؛ كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون . قل إنما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن ، والاثم والبني بغير الحق ، وأن تشرکوا بالله ما لم ينزل به سلطاناً ، وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون)

ولما نهى رسول الله ﷺ عن الكبر بقوله (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر) لأنه من الجحود ، وقلة المبالاة وضرب من الحيوانية الغافلة . قال له رجل : إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ، ونعله حسنة . فقال ﷺ : إن الله جميل يحب الجمال . الكبر بطر الحق وغمط الناس) فبين ﷺ أن التجمل بالمباح ليس من الكبرياء . ولكن الكبرياء أن يتنكر الانسان لاحق فلا يقبله ، أو يحاول إبطال ما جعله الله حقاً من توحيده وعبادته ، وأن يستهين بالناس ويحتقرهم . وكل هذا من الارتكاس الذي ينافي سمو الروحي والخلقي

*

دعا هذا الدين الحنيف ، إلى الاستباق إلى الخير ؛ والتماس أسباب القوة والغلبة ، وحض على الحرص على ما ينفع ، ونهى عن المعز . قال تعالى :

(فاستبقوا الخيرات) وقال تعالى : (وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم ، وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف اليكم ، وأنتم لا تظلمون .) وروى مسلم عن النبي ﷺ أنه قال : (المؤمن القوى خير وأحب إلى الله من المؤمن الضعيف وفي كل خير - احرص على ما ينفعك ، واستعن بالله ، ولا تعجز) وفي الجامع الصغير من رواية الطبراني (إن الله يحب معالي الأمور وأشرافها ويكره سفاسفها)

من هذه النصوص تدرك أن الاسلام لا يوصد أمام الناس أبواب الرقي ، ولا يصد عن سبيل التسامي ، بل يشجع على سلوك هذه السبل ، وولوج هذه الأبواب وينادي بأن كل رقي إنساني في الدين والدنيا ممكن وميسر ، بيد أنه موقوف على العمل . وروى مسلم عن أبي فراس ربيعه بن كعب الأسلمي خادم رسول الله ﷺ ومن اهل الصفة رضى الله عنه قال (كنت أبيت مع رسول الله ﷺ فأتته بوضوءه وحاجته فقال سلمني : فقلت : أسألك مرافقتك في الجنة ، فقال : أو غير ذلك ؟ قلت : هو ذاك . قال فأعزني على نفسك بكثرة السجود) فهذا رجل التمس أسمى درجة في الجنة حتى لقد طمحت نفسه إلى أن يكون رفيق رسول الله في أعلى منازل الفردوس . لم يؤثسه الرسول ﷺ ، ولم يسد عليه باب الأمل ، بل بين له السبيل التي لو سلكها لصدقت أحلامه ، وتحققت آماله ، وطلب اليه أن يأتي من الأعمال ما يسمو به إلى هذه المنزلة ، ولم يوسع أمامه دائرة العمل ، حتى لا ينتشر عليه الأمر ، وتتفرق وجوه الغوز بل حصر العمل الموصل في دائرة واحدة ، وهي كثرة السجود ولا شك أن كثرة السجود من كثرة الصلاة ، والصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ، والانتها عن الفحشاء والمنكر من طاعة الله ورسوله . والله سبحانه وتعالى يقول : (ومن يطع الله والرسول فأولئك مع الذين أنعم الله عليهم

من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وحسن أولئك رفيقاً . ذلك الفضل من الله وكفى بالله عليماً) -

وروى البخارى أن رسول الله ﷺ قال : (الجنة أقرب إلى أحدكم من شراك نعله) وفى هذا حرض على العمل لها ، والحرص على ما يقرب إليها . وبيان أن الظفر بها ليس من العسر بحيث يشق مطلبه . أو يعي الوصول إليه

وروى الترمذى أن رجلاً جاء إلى النبي ﷺ فقال « يا رسول الله ، إني أريد سفراً فزودنى ، فقال : زدك الله التقوى ، قال : زدنى . قال : وغفر ذنبك » قال : زدنى . قال : ويسر لك الخير حيث كنت »

فها نحن أولاء نرى أن رسول الله ﷺ لم ينه عن طلب المزيد، حين طلب المزيد ، حين طمحت نفسه الى المزيد من الخير والسعادة ، بعد أن دعا الله بالتقوى ولا جرم أنها خير زاد . بل زاد وأفضل ؛ ودل بهذا على أن خزائن رحمة الله لا تنفذ . وعلى أنه ينبغى الاكثار من الدعاء ، ومهما يتكرر العبد فأنه أكثر



أمرنا الشارع الحكيم بالسعى لكسب العيش أمراً لا يعرف هوادة حتى لا نكون عالة على الناس ، لأن ذلك يناق التسامى والطموح الفطرى . قال تعالى (فاذا قضيت الصلاة فانتشروا فى الأرض وابتغوا من فضل الله ، واذكروا الله كثيراً لعلكم تفلحون) وقال تعالى (هو الذى جعل لكم الأرض ذلولا فامشوا فى مناكبها وكلوا من رزقه واليه النشور) وروى البخارى ومسلم أن رسول الله ﷺ قال « ما أكل أحد طعاماً قط خيراً من أن يأكل من عمل يده ، وإن نبي الله داود عليه السلام كان يأكل من عمل يده »

ولما كانت النفوس البشرية مفعورة على حب التنافس ، وكانت التنافس هو الذى يحدوها إلى التسامى ، ويحفزها إلى طلب الكمال ، دعا الرسول عليه الصلاة

والسلام إلى إظهار آثار النعمة حتى يبعث في الناس روح التنافس ، فيدفعهم ذلك إلى العمل وكسب المال الذي يرقى بهم إلى مستوى فوق المستوى الذي هم فيه . روى الترمذى أن رسول الله ﷺ قال « ان الله يحب أن يرى أثر نعمته على عبده » ان في ذلك فوق الثمرة الروحية وهى شكر الله باظهار نعمته ، والتجافى عن غمطها و كتمانها : ثمرة أخرى اجتماعية ، وهى بث روح التنافس فى الأمة لتعمل على كسب المزيد من فضل الله

* *

قد يدعو الطموح وحب التسامى فى العاجلة الى اغفال الآخرة والتفريط فى جنبها ، لم يغفل الله هذه الحقيقة بل نبه اليها حتى يتسامى المؤمن فى حياته: الروحية والمادية . قال تعالى (وابتغ فيما آتاك الله الدار الآخرة ، ولا تنس نصيبك من الدنيا ، وأحسن كما أحسن الله اليك ، ولا تبغ الفساد فى الأرض ، ان الله لا يحب المفسدين)

* * *

لم يغفل الشارع الحكيم فى الشريعة المطهرة ، تنظيم الجانب الاجتماعى : بعد أن نظم حياة الفرد ، وعلمه كيف يأخذ بأسباب التقدم والارتقاء ، فدعا إلى إصلاح الجماعة لتنهض وترقى ، وتصل الى الكمال الممكن .

أساس إصلاح الجماعة الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، فدعا إلى ذلك وحض عليه . قال تعالى (ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ، ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ، وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب عظيم)

ولا جرم أن الدعوة إلى الخير ، والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، واجتماع

الكلمة ، من أقوى أسباب نهضة الأمم والجماعات ، وقال تعالى (ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم) لحض الشعوب على أن يصلحوا من شئون أنفسهم ، ويلتزمون المزيد من فضل دينهم ، بتغيير ما هم فيه من فساد الخلق ؛ وضعف القوى والسكسل والتهون والتراخي والاهمال والجور .

ورأى الشارع الحكيم أن الجود على جمادات الآباء والأجداد والاستمسك بعقائدهم الفاسدة ، مما يذوق الأمة التي تطمح إلى الرقي والجدة ، فعاب الجامدين ، ونعى عليهم جمودهم ، ليعث فيهم المبل إلى تحطيم قيود الماضي والتخلص من أغلاله . قال تعالى (وإذا قيل لهم : اتبعوا ما أنزل الله ، قالوا : بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا ، أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون)



لم يرز الله من الطامحين إلى التسامى في دينهم وعبادتهم أن يقفوا عند حد الاقتداء بشيوخهم وساداتهم وكبرائهم . بل دعاهم إلى الاقتداء بالمثل الأعلى والأسوة الحسنة رسول الله ﷺ ، قال تعالى (لقد كان في لكم رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وذكر الله كثيرا)



وبعد فلو أطلقنا القلم العنان لا يرا د كل نص في كتاب الله وسنة رسوله يثبت أن الاسلام دين يدعو إلى السمو والطموح والمجد وينهى عن الجود والانحطاط والتأخر لكتبنا سرفراً ضخماً . وحسبنا ما أوردنا فيه للنصف المتدبر غناء فما أجل الاسلام من دين ! وما أرقى شريعته من شريعة !

اللهم أسألك موجبات رحمتك ، وعزائم مغفرتك ، والسلامة من كل إثم ، والغنيمة من كل بر ، والفوز بالجنة .

أبو الموفاء محمد بن عبد الوهيد

قبائح البيع سرت محاسن الدين

لفضيلة الشيخ أحمد بن محمد عوض العبادي امام وخطيب ومدرس جامع زكريا

(٢)

المستشرق : لقد اتضح لك يا عزيزي كيفية التناقض في العقيدتين : عقيدة المسلم الحقيقي ، والقبورى ، وبين الأعمال الحقة المشروعة ، والباطلة البدعية التى ألصقتها فى الدين من لا خلاق له ، بمن ضل سعيه فى الحياة الدنيا وهو يحسب أنه يحسن صنعا ، وعرفت أيضاً استحالة التوفيق بين التوحيد الخالص الذى دعت اليه الرسل أقوامهم ، ونزلت به الكتب السماوية لارشادهم ، وبين ما يفعله المبتدعون عند القبور من الخنوع والخضوع لمشايخهم وحول القباب والمساجد المقامة على الأضرحة والأجداث المزخرفة من الأعمال والأقوال التى يتقربون بها اليها كاللحاء بقصد الاجابة وقضاء الحاجة وكالاستعانة والاستعاذة والاستغاثة بأربابها والطواف ، والاقسام بأصحابها والى ليلف والذبح عندها وغير ذلك مما لا يجوز الشرع صرف شىء منها لغير الله تعالى ، أفلا يعد هذا مناقضاً لدعوى التوحيد الذى دلت عليه كلمة الاخلاص « لا إله إلا الله » وهو الاعتراف لله تعالى بالالوهية وحده ونفيها عما عداه ؟

واذا عرفت ما تقدم فهناك الاختلاف الدائر بين سلف الأمة وخلفها . ان المسلمين منقسمون بالطبع الى سلف وخلف ، فالسلف هم أهل الصدر الاول وأهل السبق فى الاسلام تملقوا الدين الحنيف غصاً طرياً . من فم المبلغ الاعظم ﷺ من دون وساطة أحد غيره فهم القدوة الصالحة والأسوة الحسنة لكافة المسلمين

التابعين خاصتهم وعامتهم لو كانوا يشعرون لأنهم نقلة الدين الى خلفهم من المسلمين والواسطة في تبليغهم أحكامه وأدلتها بلا شك ولا ريب وهم حفاظه ورواته العدول الى من يليهم ؛ وعلى التابع أن يحذو متبوعه ، ولا سيما في الدين الذي طريقته النقل الصحيح والاتباع المحض . .

فالسلف كما علمت حجة قائمة في الدين على الخلف علماً وعملاً واعتقاداً وأخلاقاً
وآداباً ، اذ لا مدخل للعقل مهما علمت غايته وصفا جوهره أن يستقل في إثبات
حكم شرعى ما لم يستمد أصلاً من النقل الصحيح يستند اليه في إثبات ذلك الحكم
أو نفيه بطريق من طرقه .

وكما امتاز السلف على الخلف بما قدمنا فقد اختصوا أيضاً بمزايا شريفة وسجايا حميدة شهد لهم بها القرآن العظيم والنبي الكريم أهلهم أن يكونوا سادة الخلف وقادتهم لاختصاصهم بشرف السبق والصحبة وتوجه الخطاب اليهم أصالة وإلى غيرهم تبعاً ونصرهم الله ودينه ونبيه بأنفسهم وأموالهم حتى ذللوا وهودوا كل عقبة كأداء امام الدين ورفعوا مناره ونشروا ألويته في الخائفين ، فنعيم القدوة الصالحة هم لمن اقتدى بهم والاسوة الحسنة لمن تأسى بهم ، فكان الواجب على من تلائم أن يترسم خطايعهم وان ينهج نهجهم ، وقد انعكس الأمر وبالأأسف إذ خلف من بعدهم خلف حكموا العقل على النقل وقدموا سفسطة اليونان على براهين القرآن ، والقضايا المنطقية على السنة النبوية ، واستدلوا على صحة الوضع الرباني بشهادة الفيلسوف اليوناني ، فيا لها من فتنة في الدين ما أضرها ، وجمرة ما أحرها ، ومصيبة في الاسلام ما أعظمها ، وجناية فيه ما آلمها ، أَيْحَـكُمْ العدو في عدوه لينتقم منه ، ويدفع الحب حبيبه الى عدوه الألد ليشفي منه غيظه وما علم أنه سعى به ايضالاه ؟

أما تدبر القوم أصولاً للدين ولكنهم لا يلبسوا للهدم والتفويض ، واستعاروا قواعد الدين من عدوه فكانت على طرفي نقيض ، فحصل ما استفادوه من هذه الأصول ،

وجملة ما وقفوا اليه من تحكيم العقول ، على صريح نص كلام الله وكلام الرسول ، دعواهم أنهم ساووا الله في علمه بصفاته كما حكى « صاحب شرح القلائد » عن أبي علي رأس الشر واسطوانة الضر . فلقد أقسم بلا حياة ولا خجل ولا خشية بقوله (والله لا يعلم من نفسه الا ما يعلم هو) فهذه هي نتيجة الأصول الكلامية والقواعد المضلة الشيطانية لقد خاب المفترى والله يمينه ونحسم ، وكسر منذ وقصته يمينه وما جبر ، فكأنه ما قرأ القرآن ولا عرف الاسلام والايمان ولو كان في قلبه ذرة من ايمان لصعق مغشياً عليه حينما يفاجئه القرآن الكريم بقوله تعالى (يعلم ما بين أيديهم وما خلفهم ولا يحيطون بشيء من علمه) وقوله تعالى حكاية عن سيدنا عيسى عليه السلام (تعلم ما في نفسي ولا أعلم ما في نفسك انك أنت علام الغيوب) وقوله تعالى (ليس كمثل شيء) ومثل هذا الطاغية الحسين بن القاسم بن علي العياني أحد من ادعى الإمامة من الزيدية إذ خرج من جميع المذاهب الاسلامية الحققة وادعى أنه أفضل من رسول الله ﷺ وان كلامه انفع من كلام الله تعالى وتابعه على ذلك من خذله الله من الطائفة الزيدية ، وقد انقرضت بعد الانقراض وخملت بعد الاشهار وعلة هذا أنه كان ينظر أهل العلم بالكلام ويقول في مناظراته انه قد ثبت أن العلم أفضل ، وأن علم الكلام أفضل المعلوم ، ثم يقول لمن يوافقه على مذهبه على هاتين المقدمتين انه يلزم منهما أنه أفضل من رسول الله ﷺ لأنه يقطع أنه اعلم منه بعلم الكلام وان مصنفاته قد اشتملت على الرد على الفلاسفة وسائر أهل الملل والنحل على ما ليس في كتاب الله ما يقوم مقامه فتصانيفه أنفع المسلمين من القرآن العظيم انظر صفحة ٣ من الجزء ٢ من الروض الباسم فهذا كله نتيجة اغترارهم بالشبه الكلامية والقياسات المنطقية التي توهموها قسطاساً مستقيماً فعرضوا النصوص القرآنية القواطع والبراهين النبوية السواطع على ميزانهم ميزان الجور ليمتحنوا به ميزان الحق ، فلما رأوا كفة الباطل لا تقبل الحق رفضوه وعطلوا ذات الله من نعوت جلاله وصفات كماله التي يوصف بها نفسه في كتابه

ووصفته بها رسله عليهم الصلاة والسلام ورأوا تنزيه الله على زعمهم بالتعطيل وحكموا على مثبتى الصفات كما وردت بالاحاد والتضليل فنبزوه باللقاب السيئة ورموهم بالتكليف والتشبيه وانفسو حسبما أملي لهم شيطانهم وأغراهم به هوام وظنوا - وكل ظنهم انهم ان السلف السلف الخ وفي مقدمتهم سيد السلف أجمل منهم لأنهم أثبتوا لله صفات مكينة حسبما توهموه - وحاشا السلف وسيد السلف فان اثباتهم للصفات اثبات وجود لا اثبات تكليف كما يقوله الجهول أو يتوهمه العنود فانهم أعلم بالله وصفاته وأتقنهم له من غيرهم . .

« المسلم » : قال : فقلت له يا استاذ اجعل العدل رائدك والانصاف قائدك ، انا لم نسمع ولم نعلم بأن مسلماً على وجه الأرض ولا حتى بطنها يضلر السلف ولا يقول بتخطئة جميعهم الا الخوارج والرافضة وهؤلاء ليسوا في الاسلام على شئ ، فمصر من غلوائك ودع المجازفة في القول ولا تخرج الماطفة .

« المستشرق » : الأسف يا صديقي إلى الآن ما عرفني ولا فهمت مبدئي صدقي يا عزيزي ان مبدئي نصرته الحق، ومناوأة الباطل، وحب الانصاف والتكلم بالصدق وان أغضبت جليسي ، لأن مراعاة الاخلاق فوق الجليس وقد سبرت الأديان سبر راغب في الحق محب للصدق معاد للباطل ذام للهوى فلم أجد في قيعان تلك الغياقي الموحشة ، والاجادب المدهشة الا الحشرات من العقارب والحيات وغيرها من ذوات السموم الفاتكة بالأرواح قبل الاجساد وبالجماعات قبل الافراد حتى ولجت روضة الاسلام من بابها الأول فرأيت ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر ، فانجذب قلبي اليه انجذاب النفوس الحية إلى الكهرباء ، والحدس إلى المغناطيس بدافع الحب الى الحق وسائق الرغبة إلى الرشد ونوديت من ضميري «الصيد كل الصيد في جوف الفرا» فاستبان لي أن الاسلام دين جمع أشنات الديانات السماوية الصحيحة وان المستبدل عنه بغيره كالمستبدل عن المز والسوى بالقول والثوم والقنفاء ولولا عشوري من جراء كثرة الاختلاط بالمسلمين على أحكام متناقضة

وخرافات مضحكة ألصقت فيه أو همتنى أنها منه والحق أنها ليست منه لمخالفتها قواعده وأصوله لعائنته معانقة النسيم للأشجار ولازمته ملازمة النور للنهار والحب للأقطار

قال : فقلت له يا أستاذ انك إطلاعاً واسعاً في الاسلام فهل تعرف ما الأسباب التي حملت مثل هؤلاء المبتدعين أن يلصقوا فيه هذه الأضاليل و يخدعوا الناس بهذه الأباطيل ؟

« المستشرق » نعم ، أما دخول الوثنية في الاسلام فله سببان « أولهما » الجهل بأصول الدين الاسلامي الخفيف ، فان أكثر المسلمين عوام ، لا يعرفون فروعه ولا أصوله ، والنزر النادر منهم يعرف شيئاً من فروعه تقليداً لا استدلالاً ، والوهم الناشئ من الجهل فانه الفعّال القوي في افئدة العوام واحتراف الدجالين الذين يستغنون الجهلة بما يلقون عليهم من الخرافات والأباطيل بالقصص والحكايات المفتريات على أصحاب الأضرحة المشيدة عليها المساجد والقباب . والسبب الثاني : عدم التمسك بالنصوص القرآنية والأحاديث الصحيحة النبوية واكتفاء جلّ علماء الخلف بعلم الكلام والقضايا المنطقية والقياسات العقلية التي جعلوها حاكمة على الأصول النقلية بحيث لا يقيمون لها وزناً الا إذا طابقت الحكم العقلي وشهد لها القياس المنطقي ولذا سموا الدلائل العقلية يقينيات كما سموا الدلائل النقلية ظننيات وعللوا بالاحتمالات التسعة المعروفة عند أهل الأصول الكلامية والفقهية المدونة في كتبهم ، ولو أن المسلمين رضوا ما آتاهم الله ورسوله من البينات والهدى وردوا ما اختلفوا فيه إلى الله والرسول بتحكيم الكتاب والسنة ما اختلفت المذاهب والمشارب هذا الاختلاف ولا تفرق المسلمون هذا التفرق الموهن للقوى المادية والأدبية ولا كانوا في أجلى مظاهر الشرف والقوة والغلبة .

ولو شاء الله ما اختلفوا ولا يكن الله يفعل ما يريد : —

ما ترجموه للرد صريح

﴿ من معالى وزير الأوقاف ﴾

بقلم فضيلة الأستاذ الشيخ محمود أبو ربة

الأوقاف الخيرية - النذور - كتاب البدع

لم يكذب يرى الناس إجماعاً على شيء كما رأوا ذلك الإجماع على الرضا بتولى صاحب المعالى والفضيلة الأستاذ الجليل الشيخ مصطفى عبدالرازق ، أمر وزارة الأوقاف . ذلك بأنه ، وهو الكريم المحتد إمام مصلح ، ووزارة الأوقاف هي أحق الوزارات وأحوجها إلى إمامة فى الدين و بصيرة رشيدة ، لكي تسير على نهج صالح يؤدي بها إلى تحقيق ما قامت لأجله من عماد الدين وأحياء شعائره

وإذا كان تولى هذا الامام لأمر وزارة الأوقاف قد نال الرضا العام - كما أسلفنا - فإنه ولا ريب قد قوبل بالسرور الجهم ممن ينشدون الإصلاح الإسلامى والتجديد الدينى ، و يجاهدون فى سبيله ؛ لأنهم مستيقنون أنهم سيرون على يديه ما يرجونه من إصلاح لهذه الوزارة الكبيرة التى نحتاج إلى كثير من العناية والإصلاح ؛ وتشجيع لهم على ما يقومون به من الجهود وأحياء السنة الصحيحة ومحاربة البدع

وإذا كنا من الذين شملهم هذا الفرح فإننا نتوجه إلى الامام المصطفى بأمور ثلاثة نبتغى بها وجه الإصلاح ، وثقتنا أنه سيعمل على العناية بها . إذ لم يكن هو نفسه قد أنشأ يعمل لإصلاحها . وهذه الأمور الثلاثة هي :

(١) الأوقاف الخيرية (٢) النذور (٣) كتاب البدع

الأوقاف الخيرية :

مما لا ريب فيه أن الوقف الخيري إنما يقصد به القربة إلى الله ومرضاته ؛ وأن لا ينقطع عمل واقفه بعد موته ، لأنه صدقة جارية ؛ وكأن الذين يقفونه إنما يتبعون قول رسول الله ﷺ في الحديث الذي رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم عن أبي هريرة وهو « إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث : صدقة جارية أو علم ينتفع به ، أو ولد صالح يدعو له » .

ولكن مما لا خلاف فيه أن هذه الأوقاف فيها من المخالفة لأصول الشرع ما لا ينكره مسلم يعرف دينه ، وكذلك فيها من المفاسد ما لا يقره دين الله

ومخالفتها لأصول الشرع ترجع إلى أن الواقفين لها لا يعلمون ماهي الأعمال الصحيحة التي شرعها الله وسنها رسوله ﷺ والتي ينال فاعلمها ثواب الله فتراهم قد جعلوا أكثر هذه الأوقاف على تشييد القباب على القبور ، وإضاءتها والافتاق عليها وعلى سدنّها ، وحمل الأطعمة اليها في الأعياد والمواسم المبتدعة . التي لا يعرفها الدين الصحيح ومن المعلوم أن العمل لا يكون مقبولا عند الله إلا بشرطين (أن يكون خالصا لله ؛ وأن يكون صحيحاً تتبع فيه النصوص الثابتة في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ) لا بالأهواء والبدع التي أفسدت الشرائع ، وفرح بها الشيطان

وأما مفسد هذا الوقف فإن الذين يتولونها ممن يسميهم الناس نظاراً لا يتبعون حتى شروط الواقفين - على بطلانها - فيأكلون ريع هذه الأوقاف ثم يسمدون إلى دارق غريبة في تزيف كشوف عن حساب هذا الريع ، لو نفذت إلى حقيقتها لوجدتها كلها صورية لا حقيقة لها وقل أن يفتن لها المراجعون بوزارة الأوقاف لأنها تحتاج إلى مئات المراجعين ، وطويل الزمن . والإشراف العملي على هذه الأعيان ومصارفها في أمكنتها

ومما تراه كذلك من مفسدات الأوقاف الخيرية أنه لو كان فيه ناحية صحيحة ، كأن يشترط على الانفاق من ريعها على مسجد مثلاً ، وأخرى باطلة (كعمل الشريك والكسك للمقابر ووضع الخوص والريحان على هذه المقابر وعمل الخلمات والعنايات لصاحب الوقف وقراءة الدلائل على المقابر) لوجبت هؤلاء النظائر قد أهملوا أمر المسجد وهو العمل الصحيح في الوقف ، وجعلوا كشوف حسابهم فيما يزعمون أنهم أنفقوه على غيرها من الأعمال الباطلة . ذلك بأن النفقة على المساجد قد تكون ظاهرة ينكشف أمرها وتعلم حقيقتها . أما النفقة على القبور فلا يمكن ضبط حسابها ، ولا معرفة حقيقتها .

وإن هذه المفسدات التي تشمل الأوقاف الخيرية كلها ، ومخالفة ما في كتبها لأصول الدين لتدعو أولى الأمر ورجال الإصلاح إلى العناية بأمرها ، وإن خير سبيل لذلك هو أن تضم هذه الأوقاف كلها إلى وزارة الأوقاف ، لتتولى أمرها ثم يؤلف مجلس شرعي من المحققين من رجال الدين من أمثال فضيلة مفتي الديار المصرية ومفتي الأوقاف لينظروا فيما فيها من شروط لا توافق الدين الصحيح فيقضوا ببطالها وردها إلى سبيل الدين الصحيح ولقد آن الأوان لنبد تلك القاعدة البالية الباطلة التي تقول : « إن شرط الواقف كنص الشارع » لأن ذلك خطأ لا يصح أن يقول به مسلم ، ولا ينبغي أن يقره مسلم ويجب المبادرة إلى إصلاحها بما يطابق الدين الإسلامي فيكون نصها : (إن شرط الواقف كنص الشارع ما لم يصادم أصلاً من أصول الدين أو أمراً من أموره)

ولقد رأينا لفضيلة الإمام المجتهد الشيخ عبد المجيد سليم مفتي الديار المصرية فتاوى تنقض هذه القاعدة الباطلة وترد الأمر إلى الدين الحق وتلك سنة حسنة ، وقدوة طيبة نجد فيها وزارة الأوقاف خير عون لها على الإصلاح المنشود ، الذي يجتمع منه مال وفير ، يمكنها به عمل خير كثير ، وإصلاحات عظيمة .

ولقد عاب هذه القاعدة البالية كبار الائمة وتبرأوا منها حتى قال فيها العلامة ابن القيم في كتابه (أعلام الموقعين) : فالصواب الذي لا تسوغ الشريعة غيره هو عرض شروط الواقفين على كتاب الله سبحانه وعلى شرطه فما وافق كتابه وشرطه فهو صحيح وما خالفه كان شرطاً باطلاً مردوداً ولو كان مئة شرط وليس ذلك بأعظم من رد حكم الحاكم إذا لحالف حكم الله ورسوله ومن رد فتوى المفتي . وقد نص الله سبحانه وتعالى على رد وصية الجانف في وصيته ، الآثم فيها ، مع أن الوصية تصح في غير قرابة . وهي أوسع من الوقف . وقد صرح صاحب الشرع برد كل عمل ليس على أمره

وقال (ومن العجب العجيب قول من يقول أن شروط الواقف كنصوص الشارع ونحن نبرأ إلى الله من هذا القول . ونعتذر اليه سبحانه مما جاء به قائله . ولن نعدل بنصوص الشارع غيرها أبداً)

هذا ما قاله الامام ابن القيم وهو جواب لا يمارى فيه الا مبطل . فما علينا إلا أن نتذرع بالحزم لاصلاح شروط الواقفين ثم نعمل على حسن القيام عليها . وإذا كانوا قد رأوا أخيراً من اصلاح الأوقاف الأهلية أن يتولى كل مستحق نصيبه بنفسه . فما أجدر بالعقل في أن تتولى وزارة الأوقاف أمر هذه الأوقاف الخيرية لتستغلها بنفسها وتنفق ريعها على الوجوه الصحيحة . وبذلك يتحقق غرضان صالحان

أما الأول : فإن يصل إلى الواقفين ثواب ما وقفوا سالماً لا يضيع منه شيء .
وأما الثانى : فإن تبطل هذه المفسد الفاشية ، وتأخذ المرافق الخيرية حظها من هذه الأوقاف . هذا ما نرجوه للأوقاف الخيرية ، في عهد الشيخ الجليل رضيع علوم الامام المصلح الشيخ محمد عبده رحمه الله

النور

ليس من ههنا الآن أن نتحدث عن النذر المباح ولا ننزيد في القول بإيراد آراء

العلماء فيه ، واختلافهم في أبحاثه ، وما دام الدين الاسلامي لم يأمر بنذر فان اطالة القول في ذلك عبث باطل . وإنما الذي نتجه اليه في كلامنا : هو هذه النذور الشركية التي تقدم لأصحاب القبور ، فيناجى الذي يزعم أنه مسلم صاحب القبر بأنه إذا شفى له مريضه ، أو أخرجه من ورطة ، أو وقف معه أمام المحاكم في قضيته ، أو أعانه على عبده ، أو ما إلى ذلك جعل له نصيباً مما رزقه الله من أنعام أو مال .

تلك النذور التي قال فيها بحق شيخنا الجليل الشيخ عبد الرحمن قراءة مفتي الديار المصرية (كان) في بحثه القيم الذي نشره منذ عامين : أنها باطلة ونعنها بقوله حفظه الله (تلسم هي الوثنية بعينها والجاهلية عادت سيرتها الأولى)

وما دامت هذه النذور لا خلاف في أنها من أمور الوثنية فانا نهيب بامام الأوقاف أن يمتلخ ذرائعها ، وينقذ المسلمين منها . لأنها فشت واستفاضت حتى دخلت كل بيت وعمت كل قلب بالفساد في العقيدة والعمل ، إلا من شاء الله .

وما تنشره الصحف كل عام عما يوجد ببعض صناديق النذور لا يدع مجالاً للريب في أن المسلمين الآن قد أصبح أكثرهم مشركين : وأنهم قد صدق عليهم قول الله تعالى (وما يؤمن أكثرهم بالله إلا وهم مشركون) وقول الرسول ﷺ « لتبعن سنن من كان قبلكم شهراً بشهر وذراعاً بذراع ، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه »

ولو أننا بحثنا عن استفحال هذا الداء الويل بين المسلمين لوجدناه يرجع إلى سببين : الأول : سكوت علماء المسلمين عن بيان حكم الله في هذه النذور الشركية فلو أنهم بينوا حكم الله فيها لعرف الناس أمرها على حقيقته ، فانصرفوا عنها . والثاني : اقرار الحكومة لها ، بل اغراء الناس بأدائها . وذلك بتهيئة وسائلها بوضعها تلك الصناديق التي تلتقف النذور تحت القباب في المساجد - ولا يكاد يخلو مسجد من قبة ميت - فماذا ترى ليصنع العامي أو غير العامي حينما يرى ذلك ؟ انه يفهم ولا ريب أن هذا أمر مشروع وأن فيه قربه لله سبحانه وتعالى وعبادة له ، بلى

قد أخذ من عمل الحكومة حجة لمشروعية عمله ، وطالما رد العمامة بتلك الحجة على دعاة الحق .

فالذى نطلبه من حضرة الامام وزير الاوقاف أن ينفذ الناس من خسارتهم في دينهم وأموالهم . وذلك بأن يأمر بتعطيم هذه الصناديق المنبثة في كل مكان . و احراقها وتطهير بيوت الله من آثار الوثنية (لتكون المساجد لله وحده) وأنه بهذا العمل انما يظهر سمعة الدين من هذه الوصمة ويهدم جانباً كبيراً من صرح الشرك القائم في بلادنا و يحسن إلى سنة الرسول ﷺ بأحياء أعظم أصولها وأقوى دعائمها هذا ما نطلبه اليوم من إمام الاوقاف . ونرجو أن يقترب الزمن الذي يشمر فيه عن ساعد الحق فيضرب الضربة الثانية . وهي هدم هذه القباب والالتيان عليها وجعل عاليها سافلها . والله يمينه على ذلك ، ويوفقه ويقيم به صرح الدين الذي جاء لتخليص العقول والقلوب من العبودية لهذه الاحجار والموتى من دون الله .

أما كتاب البدع فلا نزل القول فيه ، فقد عهد الى جماعة من كبار العلماء في وضعه وساروا في طريقهم ، حتى قيل : انهم فرغوا من عملهم . ثم سكنت أنباء هذه الجماعة فلم يدر الناس من أمرها شيئاً . فكل الذي نريده ويريده جميع أنصار السنة ، في كل قطر ومصر أن يبعث امام الاوقاف هذا العمل من مرقد ، لأننا قد أصبحنا ق شدة الحاجة لهذا الكتاب . بعد ما صرنا في زمن قد أصبحت فيه السنة بدعة والبدعة سنة :

هذه هي الأمور الثلاث التي تتوجه بها الى معالي وزير الاوقاف . وانا إن شاء الله المستيقنون أنه سيحقق ما نرجوه منه اليوم حتى يغرينا بطلب غيره من وجوه الاصلاح لأنه امام مصلح تطيب نفسه لعمل ما ينفع الناس ؟

محمود أبوريه

ويهديهم الى صراط الله المستقيم

الحساب الختامى لحركة

مطبعة انصار السنة المحمدية

لغاية آخر سنة ١٣٥٧ هـ

دعت إدارة المطبعة حضرات المساهمين للاجتماع بدار الجماعة في مساء الجمعة ٢٤ صفر سنة ١٣٥٨ للوقوف على سير المطبعة ، وقد كانت نتيجة حسابها كما يلي :

أصول		خصوم	
٢	ج	٢	ج
٩٥٧	٢٩ عِدَد	٥٠٠	٩٩ رأس المال
٦٩٠	٣ ديون لم تحصل	٢	ج
٦٨	أسهم للتوزيع	٦٥٠	١ احتياطي ديون
٣٩	٣٢ نقدية بالصندوق	٤٨٦	١٠ « استهلاك
		٥٠	٢٢ أرباح
		٣٤	١٨٦
		١٣٣	٦٨٦

فالحمد لله سبحانه وتعالى على هذه النتيجة الحسنة التي وفقنا إليها بفضله وكرمه ،
ونسأله تعالى التوفيق والهداية .
نم تتوجه الى حضرات اخواننا المساهمين بهذه البشري الطيبة حيث كان نصيب

السهم الواحد من الأرباح ٣٥ قرشاً عن المدة المذكورة
 وإذا لاحظنا أن ثمن السهم خمسون قرشاً تبين لنا جلياً مقدار هذه النتيجة الطيبة.
 وبما أننا بفضل الله تعالى قد عزمنا على شراء آلة طبع كبيرة دعت حاجة العمل
 إليها فانا نستحث اخواننا على المبادرة بشراء بقية الأسهم المعروضة حتى يمكننا القيام
 بعملنا على وجه أكمل ، و بطريقة أضمن للنجاح
 هذا ومن لم يستطع المساهمة بأسهم جديدة من عنده فليتكرم بدفع ١٥ قرشاً عن
 كل سهم قديم ليضاف ذلك إلى حصته في الربح ، وبذلك يستطيع الحصول على سهم جديد
 ونرجو أن يكون ذلك في خلال شهر ربيع الأول الحالى الموافق لشهر مايو سنة
 ١٣٩٠ حتى يكون للمساهم الحق في أرباح العام الحالى

ادارة

مطبوعة أنصار السنة المحمدية

الذكرى الكريمة

أى شهر أنت من بين الشهور	يا ربيع الكون في جسد العصور
حينما أسفرت عن نور ونور	وانجلي بدرك عن أسنى البدور
أحمد المختار من أزكى نسب	من بنى هاشم سادات العرب
قد براه الله من أم وأب	ورثاه النبل والقلب الطهور
إيه يا شهر الهدى والمرحمه	أنت مصباح الدياجى المظلمه
إن يوما فيك أدى مكرمه	لا تؤدي مثلها كل الدهور
أيها الشهر بماذا نصيفك	وعبارات الثنا لا تنصفك
موقف الربان منا موقفك	يهدها الفلك تجتاز البحور
فيك للناس من الظلم نجاه	ولهم فيك من الموت حياه
نشروا ثانيه بعد وفاه	لم تكن في النفس لا بل في الشعور
أيها الشهر الذى فيك النبي	نضر الدنيا نحياء البهى

وبه سارت على النهج السوى
 خصك الله بفضل ليس يخفى
 خير يوم فيك يوم عنه شفا
 يالها ذكرى لا يراء الهم
 عرفت أسرارهم بعض الأمم
 آه لو أننا استضأنا بسناها
 لبلغنا غاية ليست تضاهى
 ورجعنا سادة الدنيا كأس
 تمنأنا رعاة كل نفس
 ليس معنى هاته الذكرى هوى
 لا ولا يعنى اجتماعاً قد حوى
 كل ذكرى عندنا محض بحون
 يفعل الناس بها ما يشتهون
 وكذا الأعياد قصف وطعام
 تستوى الأعمال حل وحرام
 أيها الناس الى الجدد قليلا
 حيث عدنا بكم شعباً ذليلا
 إن من تحيون ذكراه بما
 ليس يرضى منكم هذا المعنى
 لتكن ذكراه مجدداً يستعاد
 ونشوراً بعد أن طال الرقاد
 بادروا الفرصة ، فالديا ذول
 فاعدتم عهد آباء أول

ته بما نلت وكن جد فخور
 حينما اختارك للمختار ظرفا
 وبدا منه على الكون سفور
 لو عقلناها وايقاظ الشم
 فارتقت تجلو عن الجوالنسور
 وشفينا كل سحر برقها
 رغم ما يبدو علينا من فتور
 نفرس الرحمة فيها أى غرس
 جربت منا عدولا لا تجور
 باسمها يرتع فيه من غوى
 باختلاط الناس أنواع الشرور
 بل هوى فى قرارات الجنون
 من فساد وفسوق وفجور
 وعلى دور النوايات ازدحام
 بل عن الماء استعاضوا بالمدام
 وكفناكم عبناً دهرآ طويلا
 ثعلباً فى حضرة الليث المصور
 يحمل العين بأن تبكى دما
 عن صحيح الدين أو هذا النور
 وعظمت من هداه تستفاد
 فدواء النوم إن طال :النشور
 ربما استقبلتم جدآ أهل
 والدجى يتلوه فى العادة نور

جِهَادُ أَنْصَارِ السَّنَةِ الْمُحَمَّدِيَّةِ

نشرت زميلتنا «النذير» لسان الاخوان المسلمين مقالا لآخينا الشيخ محمد احمد عبد السلام مؤسس الجمعية السلفية بالحوامدية ، وفق الشيخ فيه في حظه على الجهاد وكانت كلماته تفيض بالاخلاص الذي انطوى عليه قلبه . وحبذا ما قال الأستاذ ، وحبذا لو امتلأت روح شبابنا ورجال الاسلام بهذه الروح المتحمسة غيرة على الاسلام والمتحرقة لما ناله من معاول الهدم التي سلطت عليه من كل جهة ، حتى ممن ينتسب اليه ، ويتسمى باسمه .

غير أننا نعتب على الأخ : أن للز جماعة أنصار السنة لمزة كانت تمر في الهواء لو أنها أتت من غير الأخ محمد عبد السلام ممن لا يعرفون عن جماعة أنصار السنة ما يعرف من جهاد متواصل . وعمل حثيث في إحياء سنة رسول الله ﷺ ومحاربة البدع التي شوهت وجه الاسلام ، وقلبت حقائقه الناصعة إلى ظلمات شركية وخرافات جاهلية .

والأخ خير من يعرف أن الجهاد الذي حض عليه القرآن ، ودعا اليه الرسول ﷺ الدعوة الصادقة : ليس هو امتشاق الحسام في كل وقت ، وخوض معامع الطعن والتزال في كل حين . نعم ان ذلك الجهاد من أوجب ما يجب على المسلم : أن يكون أبداً على استعداد له . معداً عدته ، ومهيئاً كل أسباب الظفر للاسلام على أعداء الله ورسوله

ولكن متى يكون هذا ؟ ومن يكون ؟ هذا الذي يغيب معرفته والعلم بحقيقته عن كثير من مدعى الغيرة على الاسلام ، والذين يفسدون بجهلهم وغرورهم أكثر مما يصلحون .

ان هذا الجهاد إنما يكون من أمة اسلامية خلصها الاسلام الصحيح من شوائب

الشرك والوثنية ، ومن مخازى الجهل والضعف والذلة والاستكانة ، فكانت بما أفادت من الاسلام الصحيح - علماً وعقيدة ، وعملاً ، وخلقاً ، وحكماً ، ونظاماً - ابناً صحيحة قوية . تصلح كل الصلاحية لبناء جيش اسلامي ، لا يرتد على أعقابها ولا ينهزم عند اللقاء

ولكن وتسعة وتسعون في المائة من الأمة على هذه الجاهلية في علمها وعقيدتها وخلقها وحكمها ونظامها ، قد ضرب الجهل على القلوب نطاقاً مظلماً أسود حجب عنها كل هدى وكل نور ، ولكن والأكثرية الساحقة على ما يرى الشيخ ويعلم من ذل القلوب للموتى . واستخذائها للأحجار والأشجار ، واستكانتها وخشوعها للنصب والمقاصير والقبور ؟ ولكن والأكثرية على ما يعلم الشيخ من إعراضها عن التحاكم في عقيدتها وعبادتها ، ومالياتها وشئونها إلى ما أنزله الله من الهدى والذكر الحكيم ؟ ولكن والأكثرية على ما يعهد الشيخ من ذلة وعبادة للأوربي عدو الله وعدو الاسلام ولكن والأكثرية على ما يعرف الشيخ من تحزب وتفرقة ، وشتات بالطرق الصوفية والمذاهب التقليدية وكل حزب بما لديهم فرحون ، وعن حزبه وحده يخاصمون ؛ وله يتعصبون ؛ وبشيخهم وحده يثقون ، مهما كان قوله مخالفاً للمعقول والمنقول . وفيه يعتقدون علم الغيب ، وتصريف الأقدار ، والانجاء من النار والمذاب وأحوال الدنيا والآخرة . لكن إذا كان كل ذلك أيها الأخ الغيور على الاسلام . فهل الواجب أولاً الجهاد العلني بالحجج والبراهين ؛ وانقاذ المتسمين بالمسلمين من هذه الأعداء التي استعمرت القلوب وملكت النفوس والأرواح ، أو الجهاد لليهود والنصارى بالسيف والمدفع والغازات السامة والآلات المدمرة ؟ ومن هو الذي يحمل السيف ويطلق المدفع ؟ أولئك الأذلاء ممن أسلفنا وصف بعض حالهم ؟ وهل في هؤلاء غناء ؟ أو عندهم من الحمية للاسلام ما يضمن لهم النصر من الله أو من أنفسهم ؟ لا أظن الشيخ من أولئك الخدوعين بالفناء الكثير ممن يتسمون بأسماء اسلامية وهم بين من عرف ذلة للموتى أو ذلة للغربي لا يستطيع كلا الفريقين أن يرفع بصره لعدو الاسلام

من اليهود والنصارى .

ألا وإن جماعة أنصار السنة المحمدية لتعلم العلم كله حق الجهاد ، وشدة حاجة المسلمين اليه . وهي بحمد الله قائمة بنصيبها على قدر استطاعتها من الجهاد على سنن رسول الله ﷺ ، الذى مارفم سيفاً ولا أشرع رحماً إلى صدر عدو ، إلا بعد أن طهر قلوب فئة عظيمة وثلة كبيرة من عدوها الذى كلّف بين جنبيها من شيطان الشرك والجهل والخرافات ، وبنى به هذه اللبنة النقية القوية جيشه الذى أتاه الله النصر المؤيد والظفر على كل من لقي من أعداء الله ورسوله

وأن جماعة أنصار السنة المحمدية قد جنت بحمد الله ثمرات جهادها العلمى الموفق جماعاً كثيراً ، وجماً غفيراً ممن أصبح لا يعرف فى علمه وعقيدته وخلقه وشأنه كله إلا ربه ونبيه ﷺ . والشيخ أكثر الناس معرفة بتلك الثمرات التى جنتها جماعة أنصار السنة من جهادها الذى تستن فيه بسنة إمام المجاهدين سيدنا محمد ﷺ . فكان ذلك الجمل الغفير بمصر وغيرها من الأقطار الأخرى مؤمنين موحدين سلفيين بمعنى الكلمة لا دهان ولا نفاق ، ولا التواء ، ولا مخادعة . يقولون كلمة الحق صريحة لا يخافون فيها لومة لائم . وبعد فانا نشكر للأخ كلمته ونهيب بالجماعات الإسلامية كلها أن نعلن النفير العام ونتصافر جميعاً على إعلان الحرب التى لا تعرف هوادة على أنفسنا وعلى الذين ظفر بهم شياطين الشرك والجهل ، والطرق المفرقة والسبل الملتوية ، التى ألصقت بالاسلام والتى استعمرت القلوب باسم الاسلام . ولنجاهد أولاً أولئك بصدق وإخلاص ، وشفقة ورحمة ، ولنعمل على اشراب قلوبهم القرآن بهدايته وعلمه وآدابه والسنة المحمدية بحكمتها وأخلاقها ، ونورها . فلئن تصافرنا جميعاً على ذلك وصدقنا النية فى هذا الله وشفقة على المسلمين . لآرانا الله العجب العاجب من آياته وعزته . وأعاد للمسلمين مجدهم الغابر وسلطانهم المذهب

ونسأل الله الهداية والتوفيق لنا ولاخواننا الموحدين إلى القيام بما أوجب الله

علينا فى أنفسنا وفى غيرنا من عباد الله

ويل للمرأة من غيبى جاهل

يدعى أنه من العلماء

لاخينا العلامة المحقق الشيخ أبى الوفاء درويش قلب عامر بالعلم النبوى النقى
الصافى عبته عبداً من مورذه الصافى النمير من كتاب الله وسنة نبيه أصدق الخلق
سيدنا محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، وله لسان أقطع من السيف لرقاب
حزب الشيطان وأعداء التوحيد ، المشايق لله ورسوله ، المتبعين غير سبيل المؤمنين
المتولين أعداء الله والرسول من اليهود والنصارى والوثنيين الذين لبسوا ثوب الاسلام
ظاهراً ، وكان من قضاء الله وفقته أن ملكهم على مصر فى بعض عهودها الغابرة
فأفسدوا فيها وفى كل بلد دخلوه أعظم الافساد : وبذروا فيها بذرو الوثنية ،
وغرسوا فيها غرس الشرك الخبيث من عبادة الكواكب والموتى والأحجار باسم
آل بيت النبى الطاهر بن . فأقاموا لهم الأنصاب على قبورهم وأحبوا باسمهم الأعياد
الشركية ، وأغروا العامة بكل ما استطاعوا على عبادتهم ، وأنزلوا بكل من ينكر
عليهم كفرهم وزيفهم من علماء المسلمين المخلصين أشد النكال : حبساً وتشريداً ،
وتقتيلاً . واشتروا قلوب المنافقين التى كانت مثل قلوب الذئاب تحت جلود الغنم
بذهبهم . فكان أمرهم يدور على ذهب الممز وسيفه . وكل ذلك يبرأ منه آل بيت
النبى براءة عيسى ابن مريم من النصارى الزاعمين أنهم أحب الناس له ، وأشدهم
تعظيماً لقدره ، وحاشا لعيسى وآل بيت نبينا الطاهر بن الطيبين أن يرضوا بعبادتهم
مع الله ، ودعائهم من دون الله ، وإقامة الأنصاب والأصنام على قبورهم وقد كان
أبوهم على رضى الله عنه هو الذى يهدمها ويطهر الأرض منها بأمر جدهم أشرف
رسل الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً

ولاخينا العلامة الموحد قلم سيال بالايمان والعلم النافع يملأ الصحف هداية وعلماء ، ويتحسس مواضع الداء والعلّة من الشبهات والشكوك في النفوس والقلوب المريضة فيجتثها أشد من تحسس مبضع النطاسى مواضع العلة من الأجسام فيقطع دابرها .

ولقد جال أخونا الشيخ أبو الوفاء بقلبه في كل ميدان ، وفتح بمجدٍ ونشاطٍ وإخلاصٍ كثيراً من السبل الى الدعوة الاسلامية يسارع فيها ويسابق فيسبق ، ويخرج من الميدان تخفّق على رأسه راية النصر من الله الذي وعده المجاهدين في سبيل الله بأموالهم وأنفسهم . ثبتته الله وأطال بقاءه ذخراً للإسلام ، وفارساً مغواراً يخزى الله به حزب الشيطان المخرفين عبدة الهوى والقبور الذين باض الشيطان في قلوبهم وفرخ .

نشر أخونا الشيخ أبو الوفاء تفسيراً لسورة (قل يا أيها الكافرون) في مجلّة الشفق التي يحررها وينشرها الأسناذ عباس قرمان السوهاجي - أبداع الشيخ أبو الوفاء في هذا التفسير وأجاد ، وبين بياناً شافياً معنى براءة النبي ﷺ ومن آمن به من معبودات المشركين ، وآلهتهم التي اتخذوها من دون الله ونوجهوا لها بالداء والنذر ، وعظموها بالاقسام بها خائفين وجلين من انتقامهم اذا حنثوا ، وأنه صلى الله عليه وسلم ومن آمن به لا يعرف إلا معبوداً واحداً هو الله الحي القيوم وأن المشركين لا يعبدون الله لأنهم يشركون معه غيره في العبادة ، ولا تكون العبادة لله إلا إذا خلصت له وحده ، أما إذا عبدوا الله وعبدوا معه غيره ، فدهوه مرة ودعوا أولياءهم مرة ، وجعلوا له من الحرث والانعام نصيباً ، وجعلوا لشركائهم وأوليائهم نصيباً آخر ، وأمثال ذلك فلن يقبل الله عبادتهم هذه لأنها لم تخلص من قلوبهم لله . وان الله لا يقبل إلا العبد الخالص قلبه من كل شائبة بغيره المتجرد له وحده المفرد ربه بالتعظيم والجلال والخضوع والخشوع .

وشريح الأخ الشيخ أبو الوفاء براءة النبي ﷺ والمؤمنين به من عبادة المشركين لله . فقد اخترعها لهم شيوخهم المضللون وقالوا (وجدنا عليها آباءنا والله أمرنا بها) كذبا وزورا . وما هي إلا افتراء على الله قد ضلوا وما كانوا مهتدين . وأن عبادته ﷺ والمؤمنين به لربهم : إنما هي بما أحب لهم وشرعه واختاره وأذن لهم به . وأن هذه السورة تشرح معنى (لا إله إلا الله) وأن معناها : أن يبرأ العبد من كل معبود ، ويكفر بكل مألوه . ويخلص العبادة لله وحده ، وأن لا بد أن يعبد الله بما شرع ، وأن يبرأ من البدع المحدثه ، والأهواء المتحكمة بالباطل في شرعة الله ، منها زعم الجاهلون أن أصحابها لا يخطئون وما زعم المضللون أن أصحابها صالحون يطلعون على اللوح الذي هو في الحقيقة وحى الشيطان . وهم أبعد شيء عن اللوح المحفوظ الذي جعله الله مكنونا لا يمسسه إلا المطهرون من الملائكة المقربين

أفاض أخونا الأستاذ في تفسير هذه السورة التي أنزلها الله لاختلاص توحيد العبادة ، كما أنزل سورة (قل هو الله أحد) لاختلاص توحيد الربوبية ؛ توحيد الأسماء والصفات . فقام جاهل غبي أعشى القلب والبصيرة يزعم أنه من العلماء « بالدويرات » والعلم وأهله براء منه ومن كلماته الناطقة بمقدار ما انطوى عليه من الجهل واتباع الهوى والشيطان . قام ذلك المسكين يطعن على التوحيد الذي أملاه أبو الوفاء ، ويرمى هذا التوحيد بكل داهية لا يدري هذا المتعالم أين مصدرها وكيف موردها . لأنه إنما يتكلم بلسان الشيطان ، ويملي من وحى الشيطان . وتخبط المسكين تخبط الذي مسه الشيطان . وأخلق به لأنه يمشى مكبا على وجهه . في ظلمات بعضها فوق بعض إذا أخرج يده لم يكد يراها . فكيف يهدي مثل هذا إلى قول حق ، أو إلى سبيل قويم ؟

ثم ألقى الشيطان على قلبه ولسانه كلمات جوفاء لا يدري معناها ولا يفقه حقيقتها . فانه والله لا يفهم مذاهب المعتزلة ، ولا يدري من أمره شيئا ، ولا يعرف ما هو الشرك

ولا ماهو التوحيد ، ولا يعرف عن الوهابية ، ولا عن شيخ الاسلام الامام ناصر الاسلام ، وقامع المبتدعين اللثام ابن تيمية ، وتلميذه العلامة المحقق ابن القيم شيخنا وهو والله الذى تعالى واستوى على عرشه الأجل الأعلى ؛ لا يفقه معنى الوسيلة ولا الشفاعة ولا الوساطة التى يزعم أنها كلها مطلوبة فى الدنيا والآخرة . ولست والله متجنباً عليه ، فوالله ماهو إلا من اسلم به الركيك وكلامه العقيم الذى فضح به علماء الأزهر ان كان حقاً معه ورقة منه يسميها شهادة .

وآية ذلك أنه يقول (فالذى أدين عليه أن الوسيلة والشفاعة جائزة فى الدنيا والآخرة والوساطة مطلوبة فى كل شئ . ما عدا الإشراف بالله) فما هو الإشراف أيها المسكين إذا لم يكن فى طلب الوسائط إلى الله الذى لا يخفى عليه خافية من الميت الذى لا يسم ان دعوته ولا يستجيب . نبرأ إلى الله مما تدين به ونؤمن أن الشفاعة انما تكون للنبي ﷺ فى الآخرة ولمن يأذن له . وحسبنا الله ونعم الوكيل .

أيها الناس ، دعونا من خرافاتكم وجهالاتكم . واهمالكم أمر الدين والناس وانشغالكم بالطين ، والدنيا وفتنها وأهلها . فلقد شغلكم كل ذلك عن البحث عن العلم الصحيح والدين الصحيح من منابعه الأصلية ؛ الكتاب والسنة ، وما كان عليه السلف الصالح والأئمة المهتدون وأقبعوا فى جحوركم ودعوا المجاهدين يقودوا قافلة الاسلام إلى النصر والظفر ، ليخلصوهم من مخالب هذه الشراكات التى أوهنت القوى ؛ وأماتت القلوب ، ومهدت النفوس بالذل للدوتى بالذل للظالمين ، والاستكانة للمستعمرين . وذهب الذل للدوتى والأحجار بالهزة الإيمانية التى تأبى الضيم وتستحلى التضحية فى سبيل الشرف والكرامة ، وتستلذ الموت فى سبيل الله والنب عن حرمان الاسلام .

الفتاوى

جاءنا من حضرة الأخ صاحب الامضاء بالسودان ما يأتي : —
حصلت هذه المحاورة بين أحد التجار ، وإمام مسجد إثر مباحثة في موضوع
القبض والسدل في الصلاة :

التاجر — مادليل المالكية في السدل وقد علموا أن ليس هناك نص ولا أثر
عن رسول الله ﷺ يقرهم عليه ؟

الامام — دليلهم عليه رواية ابن القاسم في المدونة .

التاجر — قد علمتم وأيقنتم أن الأحاديث الصحيحة متواترة في القبض ولم يرو
عنه ﷺ غيره ؟ فلماذا تعارضونها برواية ابن القاسم في المدونة ؟

الامام — ألم يأمرنا سبحانه عز وجل في كتابه العزيز بأن نفعل أيدينا الى
المرافق في الصلاة ؟

التاجر — نعم

الامام — مع هذا لو بلغنا أن ابن القاسم قال اغسلوا أيديكم الى الكوعين
فاننا نطيع قول ابن القاسم ونقرأ ما جاء في القرآن كما أنزل !!!

هذا ما قاله الامام المذكور بنصه وهو الذي يقتدى به جمع غفير من المسلمين في
صلاتهم وعباداتهم فماذا ترون ؟
محمد عدنان

الجواب : الحمد لله الهادي الى سواء السبيل . والصلاة والسلام على إمام المتقين ،
وقدوة المهتدين ، والحجة على الناس أجمعين : محمد المعصوم عن الضلال والغى ،
والداعي الى الهدى والرشاد ، وعلى آله ومحبيه ومن اعتصم بسنته وقنع فيما شجر

من الخلاف بحكمه ، وانثلج به صدره ، وسلم له تسليماً .
وبعد فقد روى الامام مالك في الموطأ والبخارى في الصحيح في باب وضع
اليدين إحداهما على الأخرى في الصلاة « عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال :
كان الناس يؤمرون : أن يضع الرجل يده اليمنى على ذراعه . قال أبو حازم : لأعلمه
الا ينسى ذلك الى النبي ﷺ » قال الامام الحافظ ابن حجر في فتح الباري
شرح صحيح البخارى (ج ٢ ص ١٥٢) قول الصحابي « كئنا نؤمر بكذا »
يصرف بظاهره الى من له الأمر ، وهو النبي ﷺ . لأن الصحابي في مقام
تعريف الشرع . فيحمل على من صدر عنه الشرع . وقد ورد في سنن أبي داود
والنسائي وصحيح ابن السكن ما يستأنس به على تعيين الأمر والمأمور . فرووا عن
ابن مسعود قال « رأيت النبي ﷺ واضعاً يده اليسرى على يده اليمنى فتزعها
ووضع اليمنى على اليسرى » اسناده حسن . ثم قال : قال الامام الحافظ ابن عبد البر
.. من أئمة المالكية - : لم يأت عن النبي ﷺ فيه خلاف . وهو قول الجمهور من
الصحابة والتابعين ، وهو الذي ذكره مالك في الموطأ ، ولم يحك ابن المنذر وغيره
عن مالك غيره ، وروى ابن القاسم عن مالك الارسل ، وصار اليه أكثر أصحابه اه
وقد روى أبو داود في وضع اليدين على الصدر في الصلاة عن ابن الزبير قال « صف
القدمين ووضع اليد على اليد من السنة » وحديث ابن مسعود المتقدم نقله في كلام
الحافظ ابن حجر ، وعن علي قال « السنة وضع الكف على الكف في الصلاة »
قال في عون المعبود شرح أبي داود (ج ١ ص ١٧٦) وقد جاء في الوضع على الصدر
حديثان آخران صحيحان . أحدهما : رواه الامام احمد في مسنده بسند كل رجاله
ثقات عن قبيصة بن هلب عن أبيه قال « رأيت النبي ﷺ ينصرف عن يمينه
ويساره ، ورأيت يده على هذه على صدره » ووصف اليمنى على اليسرى
فوق المفصل . والثاني : حديث وائل بن حجر قال « صليت مع رسول الله ﷺ

فوضع يده اليمنى على اليسرى على صدره» أخرجه ابن خزيمة . ثم ساق نقل العلماء عن ابن خزيمة تصحيح هذا الحديث اهـ

وروى مالك في الموطأ عن عبد الكريم بن أبي المخارق البصرى أنه قال « من كلام النبوة : إذا لم تستح فاصنع ما شئت . ووضع اليدين أحدهما على الأخرى في الصلاة . يضع اليمنى على اليسرى : وتعجيل الفطر ، والاستيناء بالسحور » قال السيوطى في شرحه عليه : روى الطبرانى في الكبير - بسند صحيح - عن ابن عباس : سمعت رسول الله ﷺ يقول « انا معشر الأنبياء أمرنا بتمجيل فطرنا وتأخير سحورنا ، وأن تضع أيماننا على شمالكنا في الصلاة » وروى الطبرانى عن أبي الدرداء - رفعه - قال « ثلاث من اخلاف النبوة : تعجيل الفطر ، وتأخير السحور ، ووضع اليمنى على الشمال في الصلاة » وروى ابن عبد البر عن أبي هريرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاث من النبوة : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، ووضع اليمنى على اليسرى في الصلاة » وروى سعيد بن منصور عن عائشة رضى الله عنها مثل حديث أبي هريرة . وروى الطبرانى عن يعلى بن مرة قال : قال رسول الله ﷺ « ثلاثة يحبها الله : تعجيل الافطار ، وتأخير السحور ، وضرب اليدين أحدهما على الأخرى في الصلاة » اهـ

فما تقدم تعلم علم اليقين : أن سنة النبي ﷺ التى جاءت من عدة طرق وروايات عن كثير من الصحابة : هى وضع اليمنى على اليسرى على الصدر في الصلاة . وأن ذلك هو الذى أخرجه الإمام مالك في الموطأ ، ولم يرو خلافه ، وكذلك روى عنه الحافظ ابن عبد البر والإمام ابن المنذر : أنه لم يرو عن مالك خلاف هذا . وأن رواية ابن القاسم غير معتمدة عند الحافظ ابن عبد البر ، الذى هو من أجل أئمة المالكية ، المعتمد قولهم في المذهب . والمعروف عند أهل العلم المحققين أن العمدة في مذهب مالك نفسه وما كان يدين الله عليه : هو كتاب الموطأ ، لا غيره ، فان الموطأ تأليف مالك وجمعه بنفسه ، اعتنى به وبذل فيه جهده وسجل فيه مذهبه ، وجعله حجة على من يدعى اتباعه

وغيره من المسلمين . وأما المدونة ؛ فانما جمعت بعد مالك ؛ وبغير اشرافه ؛ مما فهمه جامعها عن مالك .

والمنصفون من أهل العلم مالكية وغيرهم يقدمون ما في الموطأ على ما في المدونة وعلماء الاسلام جميعاً من عصر مالك إلى اليوم يعرفون فضل الموطأ و يشتمون به ، حتى أن منهم من يقدمه على صحيح البخاري ، وإنما أخره من أخره لما فيه من بلاغات مالك ؛ واستنباطاته الفقهية . ولولا ذلك لقدمه الجميع على صحيح البخاري فالحجب بعد هذا ممن يدعى الانتساب إلى مالك ، ثم هو يقدم المدونة على الموطأ ، بل يقدم الخرشى والجامع الصغير ونحوهما من كتب المتأخرين على الموطأ . هذا من أبين الأمور دلالة على أنهم غير صادقين في دعوى الانتساب إلى مالك رحمه الله تعالى ورضي عنه وعن اخوانه من أئمة الهدى

و إنما جرمهم إلى هذه المصيبة وأوقعهم فيها تقليدهم الأعمى وعصبية الجاهلية للشيوخ من غير فقه ولا تدبر ، ولا علم ولا حكمة ، ولا هدى ولا نور . وهذا الداء العضال - التقليد الأعمى للشيوخ - هو داء الأمم الماضية الذين شنع عليهم القرآن الكريم ؛ وحذر أشد التحذير من اتباع سبيلهم المعوجة ، إذ قال تعالى (اتخذوا احبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله) روى الامام أحمد والترمذي وابن جرير عن عدى بن حاتم أنه قال « دخلت على رسول الله ﷺ وفي عنقي صليب من فضة وهو يقرأ هذه الآية (اتخذوا احبارهم ورهبانهم ... الآية) قال . فقلت : انهم لم يعبدوا . فقال : بلى ؛ انهم حرموا عليهم الحلال ؛ وأحلوا لهم الحرام فاتبعهم فتلك عبادتهم ايامهم »

وقال الامام مالك رضي الله عنه « قبض رسول الله ﷺ وقد تم هذا الامر واستكمل . فانما ينبغي أن تتبع آثار رسول الله ﷺ ولا يتبع الرأي . فانه متى اتبع الرأي جاء رجل آخر أقوى في الرأي منك فاتبعته . فأنت كلما جاء رجل عليك

اتبعته . أرى هذا لا يتم »

وقال مالك « إنما أنا بشر أخطئ وأصيب . فانظروا في رأيي . فكل ما وافق

الكتاب والسنة فخذوه . وكل ما لم يوافق الكتاب والسنة فاتركوه

وقال سند بن عنان في شرحه على مدونة سحنون : أما التقليد فهو قبول قول

الغير من غير حجة . فمن أين يحصل به علم . وليس له مستند إلى قطع . وهو أيضا

في نفسه بدعة محدثة لأننا نعلم بالقطع أن الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن في زمنهم

وعصرهم مذهب لرجل معين يدرس ويقلد . وإنما كانوا يرجعون في النوازل إلى الكتاب

والسنة ، وإلى ما يتمحض بينهم . من النظر عند فقد الدليل . وكذلك تابعوهم أيضا

ثم كان القرن الثاني وفيه أبو حنيفة ومالك والشافعي وابن حنبل ، فان مالك توفي في

سنة تسع وتسعين ومائة وتوفي أبو حنيفة في سنة خمسين ومائة . وفي هذه السنة ولد الامام

الشافعي ، وولد ابن حنبل سنة أربع وستين ومائة وكانوا على منهاج من مضى . لم يكن

في عصرهم مذهب لرجل معين يتدارسونه . وعلى قريب منهم كان أتباعهم . فكم من

قولة لمالك وانظرائه خالقه فيها أصحابه . فالحجب لأهل التقليد ، كيف يقولون : هذا

هو الامر القديم ، وعليه أدركنا الشيوخ . وهو إنما حدث بعد مائتي سنة من الهجرة

وبعد القرون الثلاثة التي أثنى عليها رسول الله ﷺ في الحديث الصحيح . وإذا قلت

لا أحدهم : مالك مذهبه مذهب من ؟ لم يجر جوابا . وحكى أهل التواريخ أن الذي

أشاع مذهب مالك بالاندلس إنما هو عيسى بن دينار ، وإنما كان يعمل بمذهب

الأوزاعي ومكحول . فكيف يدعون أنه هو الأثر القديم عندهم ؟ اه ومن تأمل كتب

المقدمين من المالكية وجدها مملوءة بالأدلة ، وبذم التقليد والمقلدين أشد الذم

كالبدوي للقاضي اسماعيل والجموعة لابن عبدوس ، والتمهيد لابن عبد البر ، والطاراز

لسند بن عنان . وقد نبذها المتأخرون وراء ظهورهم وأقبلوا كل الاقبال على ما ابتدعه

المتأخرون من حذف الدليل في مختصراتهم . وأولعوا أشد الولوع بالتقليد بلا دليل ،

وقالوا : ان الاشتغال به غناء وتطويل . بل رموا من يطلب المسئلة من الكتاب والسنة

بالمروق وهذا والعياذ بالله من أشد الجمل ، بل الضلال الذى كادهم به الشيطان ، وفرق به جمعهم وجمعهم أحزاباً وشيعاً كل حزب بما لديهم فرحون . فانا لله وانا اليه راجعون هذا . والامام الذى حكى عنه السائل : أنه يرد الآية القرآنية فى غل البدن لأجل قول ابن القاسم يستتاب من قوله هذه . فانها تخرج الى الخروج عن الاسلام والعافية من الله ، فان أصر عليها ، فلا صلاة له ولا صوم ولا عبادة ، ولا عمل الصلاة وراه . وتلك الحكمة العظيمة جره اليها العصبية العمياء والعزة بالاثم . تفوه بها ساعة غضب ، أرجو أن يكون قد ندم عليها واستغفر منها .

والنصيحة له ولمن على رأيه وطريقته : أن يفيثوا الى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ ، ان كانوا صادقين فى انتسابهم الى الأئمة رضى الله عنهم ، فذلك مذهبهم الذى كانوا به يدينون ، وتلك وصيتهم التى كانوا بها يوصون « اذا صح الحديث فهو مذهبي » واضربوا بقولى عرض الحائط » وأختم كلمتى بوصية الامام الشافعى رضى الله عنه فى خطبة الرسالة فقال :

فكل ما أنزل الله فى كتابه - جل ثناؤه - رحمة وحجة ، علمه من علمه ، وجهله من جهله ، لا يعلم من جهله ، ولا يجهل من علمه ، والناس طبقات فى العلم ، موقعهم فى العلم بقدر درجاتهم فيه ، فحق على طلبة العلم بلوغ غاية جهدهم فى الاستكثار من علمه ، والصبر على كل عارض دون طلبه ، وإخلاص النية لله فى استدراك علمه نصاً واستنباطاً ، والرغبة الى الله فى العون عليه ، فانه لا يدرك خير إلا بعونه ، فان من أدرك علم أحكام الله من كتابه نصاً واستدلالاً ، ووفقه الله للقول والعمل بما علم منه فاز بالفضيلة فى دينه ودنياه ، وانتفت عنه الريب ، ونورت فى قلبه الحكمة واستوجب فى الدين موضع الامامة ، فنسأل الله المبتدى لنا بنعمه قبل استحقاقها ، المديها علينا مع تقصيرنا ، أن يرزقنا فهم كتابه ، ثم سنة نبيه ﷺ وقولا وعاملاً يؤدي بها عنا حقه ، ويكرمنا بها كرامة . محمد حامد النقي